



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# كتاب الدعوى

م تأليف

أبي الفرج الأصفهاني حفيد أمير المؤمنين

المكتبة سنة 1731 هـ

مكتبة تحقيق دار الحديث الكويت

طبعة تامة جديدة، مخرقة، مخرقة  
مخرقة من أوسع المخرقات ومخرقة بنوادم مخرقة

« ٦ - ٥ »

دار الحديث الكويت

الكويت - الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كتاب الأغاني

كاتب:

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
35	الأغانى المجلد 5
35	هوية الكتاب
35	اشارة
39	تممة التراجم
39	1 - ذكر النابغة الجعدي ونسبه وأخباره و السبب الذي من أجله قيل هذا الشعر
39	اشارة
39	نسبه وكنيته:
42	سبب لقبه النابغة:
42	عمره وشعره فيه:
42	اشارة
44	صوت
46	سمع أعجمي بشعره فقال إنه مشنوم:
46	قيل إنه عاش 220 سنة:
46	أنشد النبي شعرا فدعا له:
48	أنكر الخمر في الجاهلية وهجر الأزلام والأوثان:
48	وفد على النبي وأسلم:
50	استأذن عثمان في سكنى البادية:
50	كان مغلبا ما هاجى قط إلا غلب:
50	مهاجته أوس بن مغراء:
54	مهاجته ليلي الأخيلية:
60	يوم وادي نساخ:
60	يوم شراحيل:

64 ..... كعب الفوارس ومقتله:

66 ..... يوم الفلج:

66 ..... خدّاش بن زهير وهبيّة بن عامر:

66 ..... عبد الله بن جعدة:

68 ..... وحوح أخو النابغة:

70 ..... شعر للنابغة الجعدي:

70 ..... إشارة

70 ..... الصوت

72 ..... أول من سبق إلى الكتابة عمّن يعني بغيره:

72 ..... ذكره الفرزدق وتحدّث عن شعره:

72 ..... وفد على ابن الزبير ومدحه فوصله:

74 ..... ضربه أبو موسى الأشعري أسواطاً فهجاه:

76 ..... خبره مع عليّ ومعاوية:

78 ..... شعره في عقاب بن خويلد وسببه:

80 ..... كليب وائل ومقتله و حرب البسوس وما قيل فيها من الشعر:

88 ..... يوم عنيزة:

88 ..... يوم عنيزة:

90 ..... يوم واردات:

90 ..... يوم القصبية و يوم قضة:

90 ..... إشارة

94 ..... صوت

94 ..... همام بن مرة ومقتله:

94 ..... الحارث بن عباد وأخذه بثأر ابنه بجير:

98 ..... أسر مهلهل ونجّاه ثم لحاقه باليمن وشعره في ذلك:

- 101 ..... القبائل التي انضمت إلى بكر في حربهم مع تغلب: .....
- 103 ..... عدد القتلى من بكر و تغلب و الاستشهاد على ذلك بشعر مهلهل: .....
- 109 ..... نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني .....
- 109 ..... صوت .....
- 111 ..... صوت .....
- 111 ..... صوت .....
- 111 ..... صوت .....
- 113 ..... صوت .....
- 113 ..... الهجرس بن كليب و ثأره لأبيه من خاله جساس: .....
- 115 ..... ترحيل أخت كليب لجليلة عن مأم زوجها و شعر جليلة في ذلك: .....
- 119 ..... 2 - ذكر الهذلي و أخباره .....
- 119 ..... نسب الهذلي و صناعته: .....
- 119 ..... كان يغني فتيان قريش و هو يزاول صناعته في نقش الحجارة: .....
- 119 ..... أجازه الحارث بن خالد لما سمع غناءه: .....
- 120 ..... تزوج بنت ابن سريح و أخذ عنها غناء أبيها و انتحل أكثره: .....
- 120 ..... حدره الحارث بن خالد من منى ثم أذن له فرجع إليها: .....
- 120 ..... قصته مع فتية من قريش غناهم فطربوا له و استعادوه: .....
- 122 ..... نسبة ما في هذا الخبر من الأصوات .....
- 122 ..... إشارة .....
- 122 ..... صوت .....
- 122 ..... صوت من المائة المختارة .....
- 122 ..... إشارة .....
- 122 ..... صوت .....
- 124 ..... رقص أشعب ابنه و قال هذا ابن مزامير داود: .....
- 124 ..... إسحاق الموصلبي و حديثه عن مطرف أخذه من إبراهيم بن المهدي: .....

- 126 ..... صوت من المائة المختارة
- 128 ..... 3 - ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره
- 128 ..... نسب عبيد الله بن قيس الرقيات من قبل أبويه:
- 128 ..... سب لقبه بالرقيات:
- 128 ..... مصعب بن عبد الرحمن والي المدينة:
- 129 ..... هو شاعر قريش:
- 129 ..... عرض شعره على طلحة الزهري فمدحه:
- 131 ..... كان زبيري الهوى وخرج على عبد الملك ثم استجار بابن جعفر فعفا عنه:
- 133 ..... مدح عبد الملك بما لم يرضه فأمنه وقطع عطاءه فتعهد له به ابن جعفر طول حياته:
- 137 ..... اعترض عليه عبد الملك في شعر له فأجابه:
- 137 ..... رواية أخرى في شفاعته ابن جعفر له عند عبد الملك:
- 139 ..... نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني
- 139 ..... إشارة
- 139 ..... صوت
- 141 ..... صوت
- 141 ..... فتك عبد الله بن علي بن أبي أمية لشعره:
- 143 ..... سمع الرشيد قينة تغنى بشعره في مدح بني أمية فغضب فحرقتة:
- 143 ..... إشارة
- 143 ..... صوت
- 145 ..... شيء مما عيب عليه في شعره:
- 145 ..... إشارة
- 145 ..... صوت
- 145 ..... قال يونس عنه: إنه ليس بفصيح ولا ثقة:
- 147 ..... انتقد ابن أبي عتيق شعرا له:
- 147 ..... إشارة



147 ..... صوت

147 ..... حكم الوادي و دنانير:

149 ..... شعر ابن قيس الرقيات في كثيرة التي نزل بها بالكوفة:

149 ..... اشارة

149 ..... صوت

151 ..... سعيد بن المسيب و ابن قيس الرقيات:

151 ..... اشارة

151 ..... صوت

153 ..... وفد على حمزة بن الزبير فوصله:

154 ..... ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات و غتّي فيه

154 ..... صوت

154 ..... صوت

154 ..... صوت

154 ..... فضل ابن أبي عتيق شعره على شعر كثير:

156 ..... صادف رقية بنت عبد الواحد في الطواف فشبب بها:

156 ..... اشارة

158 ..... صوت

158 ..... نسبة هذا الصوت الذي في الخبر المتقدم و خبره و هو أيضا مما قاله ابن قيس في رقية

158 ..... صوت

158 ..... عود إلى تفضيل ابن أبي عتيق له على كثير:

160 ..... أنشد أبو السائب المخزومي شعره فمدحه:

160 ..... اشارة

160 ..... صوت

160 ..... أنشد أشعب من شعره محمد بن عبد الله فمدحه:

162 ..... صوت من المائة المختارة

- 4 - ذكر مالك بن أبي السَّمح وأخباره ونسبه ..... 163
- نسبه وكنيته وبعض صفاته: ..... 163
- أساتذته في الغناء وموته في خلافة المنصور: ..... 163
- كان أبوه منقطعا إلى ابن جعفر والسبب في ذلك: ..... 163
- أدرك الدولة العباسية وقدم على سليمان بن علي فأجازه: ..... 165
- ملازمته في أول أمره باب حمزة بن الزبير وأخذ الغناء عن معبد: ..... 165
- كان يغني ليلة الجمعة: ..... 167
- مالك بن أبي السَّمح وسليمان بن علي: ..... 169
- مالك بن أبي السَّمح في كبره: ..... 169
- مالك بن أبي السَّمح وعجاجة المخنث: ..... 171
- مالك ومعبد وابن عائشة عند يزيد بن عبد الملك: ..... 171
- غنى جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن علي فلامهما أبوهما: ..... 173
- إشارة ..... 173
- صوت ..... 173
- مدحه الحسين بن عبد الله بشعر: ..... 173
- إشارة ..... 173
- صوت ..... 173
- غنى الوليد فلم يطربه ثم غناه ثانيا فأطربه: ..... 175
- كان يأخذ أغاني غيره ويغيرها، ورأى إسحاق في ذلك: ..... 175
- أخذ صوتا من حمار: ..... 177
- أخذ صوتا من حانك: ..... 179
- نسبة هذين الصوتين ..... 179
- صوت ..... 179
- صوت ..... 179
- هرب مع ابن عائشة يوم مقتل الوليد: ..... 179

- 179 ..... اشارة
- 181 ..... صوت
- 181 ..... شعر في رثائه:
- 181 ..... صوت من المائة المختارة
- 184 ..... 5 - خبر التهدي في هذا الشعر و خبر الوليد بن عقبة و قد مضى نسبه في أول الكتاب
- 184 ..... الحارث بن مارية و زهير بن جناب:
- 185 ..... شعر للوليد بن عقبة أجابه عنه الفضل بن العباس:
- 185 ..... اشارة
- 187 ..... صوت
- 188 ..... 6 - ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة و نسبه
- 188 ..... نسب الوليد بن عقبة و ولايته الكوفة ثم عزله و حدّه بالشراب:
- 188 ..... رثاؤه عثمان و تحريضه معاوية على الأخذ بثأره:
- 188 ..... كان يجالس عثمان على سريره فقال شعرا و لاه به الكوفة:
- 190 ..... خلف سعد بن أبي وقاص على الكوفة و قصته معه حين قدم عليه:
- 192 ..... صلى بالناس الصبح أربع ركعات:
- 192 ..... شعر الحطية فيه:
- 192 ..... شرب الخمر و صلى بالناس فضرب الحد:
- 196 ..... قصة رجل معيطي شهد عليه عند الأمير:
- 196 ..... ثبت لدى عثمان أنه سكر فأمر بجلده الحد:
- 198 ..... ما وقع بين عثمان و عائشة بسبب الوليد بن عقبة:
- 198 ..... ضرب عثمان رجلا شهد عليه:
- 198 ..... الوليد بن عقبة و عدي بن حاتم:
- 200 ..... أخبار تتعلق بجلد الوليد الحد:
- 202 ..... كان أبو زيد من ندمائه و قال شعرا فيه لما عزل:
- 204 ..... نسبة ما في هذا الشعر من الغناء

- 204 ..... صوت
- 204 ..... لام أهل الكوفة الوليد لأنه أنزل أبا زيد بدار على باب المسجد:
- 206 ..... ولاء عمر صدقات بني تغلب ثم عزله:
- 206 ..... مدحه أبو زيد لأنه استخلص له إبلا أودعها بني تغلب:
- 206 ..... أقطع أبا زيد أرضا واسعة فمدحه بشعر: ..
- 208 ..... نزع منه سعيد بن العاص هذه الأرض فقال شعرا:
- 210 ..... نسبة ما يغني فيه من هذا الشعر
- 210 ..... صوت
- 210 ..... شعر أبي زيد في تشوقه للكوفة:
- 212 ..... افتخر الوليد على علي بن أبي طالب فأجابه وأسكته:
- 212 ..... أرسله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق فأخبره بردتهم فأرسل خالدًا فكذبه:
- 214 ..... شكته زوجته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأجارها منه فأخفر جواره فدعا عليه:
- 214 ..... مدح النبي صلى الله عليه وسلم على رعووس الصبيان يوم الفتح ولم يمسه:
- 214 ..... كان عنده كاهن فقتله جندب بن كعب خشية الفتنة:
- 214 ..... قتل دينار بن دينار لإطلاقه رجلا أمر بحبسه:
- 216 ..... جندب بن كعب الأسدي وشيء من سيرته:
- 218 ..... ولاية سعيد بن العاص الكوفة بعد الوليد بن عقبة:
- 220 ..... زيارة الوليد الكوفة بعد عزله وما حصل بيته وبين أهلها:
- 220 ..... ما حصل بينه وبين قبيصة بن جابر بحضرة معاوية:
- 220 ..... دفن هو وأبو زيد في موضع واحد وشعر أشجع السلميّ في ذلك:
- 220 ..... خرج غازيا للروم وقال شعرا:
- 222 ..... مدحه الحطينة وكذبه الحليس النهدي:
- 224 ..... بعض شعره في مقتل عثمان لما أخذ عليّ أموال الخلافة من بيته:
- 224 ..... أخبره بجاد مولى عثمان بمقتل عثمان فقال شعرا:
- 224 ..... إشارة

- 225 ..... صوت
- 226 ..... غنت جارية للأمين من شعره فتطير: .....
- 228 ..... وفد على معاوية فخدعه عن مال له ثم استجدى معاوية فويخه و شعره في ذلك وصلة معاوية له: .....
- 228 ..... صوت من المائة المختارة .....
- 231 ..... 7 - نسب إبراهيم الموصلي وأخباره .....
- 231 ..... نسب إبراهيم الموصلي ونشأته: .....
- 231 ..... مات أبوه وهو صغير فكفله آل خزيمة بن خازم: .....
- 233 ..... ما قيل في سبب نسبه إلى الموصلي: .....
- 235 ..... أول مال وصله على الغناء من خادم لأبي جعفر، أنفقه في تعلم صناعة الغناء: .....
- 235 ..... قصته مع جوانويه الذي أراد أن يتعلم منه ثم سبب اتصاله بالمهدي: .....
- 237 ..... أول هاشمي صحبه و أول خليفة سمعه: .....
- 237 ..... نهاه المهدي عن الشرب و مصاحبة ابنه موسى و هارون فلما أبى ضربه و حبسه: .....
- 238 ..... صنع وهو في الحبس لحنًا في شعر أبي العتاهية: .....
- 238 ..... إشارة .....
- 240 ..... صوت .....
- 240 ..... طلبه الهادي لما ولي الخلافة و كان استتر منه برأ يمينه للمهدي: .....
- 240 ..... إشارة .....
- 240 ..... صوت .....
- 240 ..... ما وصل إليه من الأموال و ما تركه و شيء عن مروءته: .....
- 242 ..... اشترى منه الرشيد جارية و سأله الحطيطة من ثمنها فكان منه ما دل على سمو نفسه: .....
- 242 ..... حوار الفضل بن يحيى له و قد رآه خارجًا من عند الفضل بن الربيع: .....
- 243 ..... كان في الحبس فذكر للرشيد فأحضره فغناه فوصله: .....
- 243 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 243 ..... صوت .....
- 245 ..... أنشده يحيى بن خالد بيتًا فثناه و غنى فيه فأجازه: .....

- 245 ..... اشارة
- 245 ..... صوت
- 245 ..... صوت
- 247 ..... غنى الرشيد في طريقه إلى طوس بشعر له فاستحسن الغناء دون الشعر:
- 247 ..... اشارة
- 247 ..... صوت
- 247 ..... كان كثير الأصدقاء من الأشراف: ..
- 247 ..... كان مع الغناء كاتباً وشاعراً وخطيباً:
- 249 ..... هو أول من علم الجوالي الحسان الغناء وشعر أبي عيينة في ذلك:
- 249 ..... شعر ابن سيابة فيه: ..
- 249 ..... اشارة
- 249 ..... صوت
- 249 ..... شعر أبي العتاهية فيه وهو محبوب:
- 251 ..... قصته مع إبراهيم بن المهدي في لحن غناه عند الرشيد:
- 253 ..... نسبة هذا الصوت
- 253 ..... صوت
- 253 ..... قصته مع إبراهيم بن المهدي و ابن جامع عند الرشيد:
- 253 ..... خرج مع الرشيد إلى الحيرة و غناه فأجازه:
- 253 ..... اشارة
- 255 ..... صوت
- 255 ..... عرض الرشيد أبياتا ليجيزها الشعراء ثم أمره فغنى فيها:
- 255 ..... انقطع عن الرشيد في سفره عند خمار و شعره في ذلك:
- 255 ..... اشارة
- 257 ..... صوت
- 257 ..... قصته مع ابن جامع و رؤياه:

- 257 ..... ألقى على جارية عبد الله بن الربيع صوتاً أعجب ابن جامع فأخذ يستعيدها إياه: .
- 257 ..... إشارة .
- 259 ..... صوت .
- 259 ..... قصته مع مخارق في أخذه دراهم من يحيى البرمكي وأولاده: .
- 259 ..... إشارة .
- 261 ..... صوت .
- 261 ..... صوت .
- 263 ..... صوت .
- 265 ..... طلب إليه موسى الهادي أن يغنيه و له حكمه: .
- 267 ..... نسبة هذا الصوت .
- 267 ..... صوت .
- 267 ..... اشترى جارية لجعفر بن يحيى فاستكثر ثمنها فأجابه: .
- 269 ..... نسبة هذا الصوت .
- 269 ..... صوت .
- 269 ..... عدد أصواته: .
- 269 ..... نسبة هذا الصوت .
- 269 ..... صوت .
- 271 ..... سئل ابنه إسحاق عن طعنه على أبيه في صوت له فأجاب: .
- 271 ..... نسبة هذا الصوت .
- 271 ..... صوت .
- 271 ..... قصته بالريّ مع جارية من تلميذاته: .
- 273 ..... أرسل وهو في الحبس شعراً لبعض إخوانه فلما وقف عليه المهدي رق له وأطلقه: .
- 273 ..... شغف بجارية عليّ اليماني وقال فيها شعراً: .
- 273 ..... إشارة .
- 273 ..... صوت .

- 273 ..... نصح ابنه إسحاق بعض آل نهيك في الغناء فلما عرف هو أدب النهيكي عنى به: ..
- 275 ..... احتكم إليه مخارق وإسحاق فحكم لإسحاق: ..
- 275 ..... حديث بين ابنه إسحاق و الرشيد في المال الذي أخذه هو من الرشيد: ..
- 277 ..... نسبة هذا الصوت ..
- 277 ..... صوت ..
- 277 ..... رأى وهو في سرداب له سنورتين تغنيان فحفظ الصوت: ..
- 279 ..... نسبة هذا الصوت ..
- 279 ..... طلب من الفضل بن يحيى مالا فحصل له عليه ممن قضى حوائجهم: ..
- 281 ..... سمع أحد الخمارين غناءه فهبت: ..
- 281 ..... اشارة ..
- 283 ..... صوت ..
- 283 ..... ألقى على مخارق صوتا فلما أخذه بكى ومدحه: ..
- 283 ..... اشارة ..
- 283 ..... صوت ..
- 285 ..... استفزه ابنه إسحاق فتفخرا في الغناء فحكم له: ..
- 285 ..... نسبة هذين الصوتين ..
- 285 ..... صوت ..
- 287 ..... كان زلزل في الحبس فعمل فيه إبراهيم شعرا وغناه الرشيد فأطلقه: ..
- 289 ..... حديثه عن أول أستاذ له في الغناء: ..
- 289 ..... خرج مع الرشيد إلى الشام فأحسن إليه وخلع عليه ثيابه: ..
- 289 ..... هو أول من غنى الرشيد بعد أن ولي الخلافة بشعر له فيه: ..
- 289 ..... اشارة ..
- 291 ..... صوت ..
- 291 ..... دخل على قوم يغنيهم هاشم بن سليمان فلما عرفوه أكرموه، وشعره في ذلك: ..
- 291 ..... سرق عتق لابنه إسحاق خاتما له فهجاه: ..



- 293 ..... قصته مع ابن جامع بين يدي الرشيد و ما كان منه في رضا الرشيد عن محمد الزف:
- 297 ..... الأصوات التي غنى بها ابن جامع و بيان ما يتصل بها:
- 297 ..... اشارة
- 297 ..... صوت
- 297 ..... صوت
- 299 ..... صوت
- 299 ..... صوت
- 301 ..... نسبة هذين الصوتين
- 301 ..... صوت
- 303 ..... صوت
- 305 ..... سرق إبراهيم بن المهدي شعره و لحنه و غنى به الرشيد:
- 305 ..... اشارة
- 305 ..... صوت
- 307 ..... سأله محمد بن يحيى أن يقيم عنده في يوم مهرجان و له كل الهدايا التي تهدي إليه، فلما صارت إليه فرّقها جميعا:
- 307 ..... زاره الرشيد ليلا و غنته جواريه:
- 309 ..... شعره في ابنة خمارة كان يألّفها:
- 309 ..... اشارة
- 311 ..... صوت
- 311 ..... أغانيه في السجن:
- 311 ..... زعم علويه الأعسر أنه دخل عليه في مرضه في علته و هو يترنم فأنكر ابنه إسحاق ذلك:
- 311 ..... اشارة
- 311 ..... صوت
- 313 ..... نسبة هذا الصوت
- 313 ..... غنت المقتدر إحدى جواريه لحنا له:
- 313 ..... رأى سوداء بمكة تبكي زوجها بشعر فبحث عنه حتى ردّه إليها:

- 315 ..... كان يغني الرشيد ليلة فبلغه ما أغضبه فما زال يغنيه حتى سرّ الرشيد وأجزل صلته:
- 315 ..... إشارة
- 317 ..... صوت
- 317 ..... أخذ عن ابن جامع في سكره صوتا غنى به الرشيد فطرب وقرّبه:
- 319 ..... كانت لزلزل جارية مطبوعة فلما مات عنها أخبر هو بها الرشيد فابتاعها وأعتقها:
- 321 ..... قصته مع الرشيد بشأن الجارية التي عرض بها في مجلسه:
- 321 ..... إشارة
- 321 ..... صوت
- 323 ..... سأله الرشيد كيف يصنع ألحانه فأجابه:
- 323 ..... فراسة يونس الكاتب فيه:
- 323 ..... كان أحد من يتصرفون في كل مذهب من الأغاني:
- 325 ..... رآه ثمامة بن أشرس مع يزيد حوراء مصطبحين يغنياه فأعجب بما كانا فيه:
- 325 ..... إشارة
- 325 ..... صوت
- 325 ..... طلب الخلوّة في بيته يوما فزعم بأن إبليس زاره وطارحه الغناء:
- 325 ..... إشارة
- 327 ..... صوت
- 327 ..... صوت
- 329 ..... صوت
- 331 ..... نسبة هذه الأصوات
- 331 ..... إشارة
- 331 ..... صوت
- 333 ..... سأل الرشيد أن يختصه بالغناء في شعر ذي الرمة وكان الرشيد يؤثره:
- 334 ..... رأى في منامه من أرشده إلى الغناء في شعر ذي الرمة فغنى به الرشيد فأجزل صلته:
- 336 ..... غنى الرشيد و معه زلزل و برصوما فأطربوه:

336 ..... اشارة

336 ..... صوت

336 ..... غاضب الرشيد جارية يحبها فغناه بشعر للعباس بن الأحنف فترضاها:

336 ..... نال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد:

336 ..... اشارة

338 ..... صوت

338 ..... قامر الرشيد بالنرد فتقامر له:

338 ..... فطنة ابن جامع وإبراهيم في صناعة الموسيقى:

338 ..... غناؤه عند خمار بالرقعة:

338 ..... اشارة

340 ..... صوت

340 ..... قصته مع الجوارى اللاتي عقته عن موعد الرشيد و خروج الرشيد اليهن معه متخفيا:

343 ..... غنى الرشيد فأجزل صلته:

343 ..... طلب إليه يحيى بن خالد أن يمتحن صوتا لدنانير ثم أجازة:

345 ..... قصته مع فتاة شاعرة بحضرة الرشيد:

345 ..... اشارة

345 ..... صوت

345 ..... صوت

347 ..... غنى للرشيد وغناه غيره فأجازهم، وغناه علويه فغضب عليه:

347 ..... اشارة

347 ..... صوت

347 ..... صوت

347 ..... صوت

349 ..... صوت

349 ..... شعره و مرضه و زيارة الرشيد له و موته:

- 349 ..... اشارة
- 349 ..... صوت
- 351 ..... أمر الرشيد ابنه المأمون أن يصلي عليه مع آخرين:
- 351 ..... ذهب برصوما الزامر مع ابنه إسحاق إلى المجلس الذي كان يجلس فيه و بكأؤه عليه:
- 353 ..... المراثي التي قبلت فيه:
- 355 ..... ذكره ابنه إسحاق عند الرشيد و بكى فلاطفه و وصله:
- 357 ..... صوت من المائة المختارة
- 357 ..... أحد الأصوات من المائة المختارة:
- 359 ..... 8 - شيء من ذكر ابن هرمة أيضا
- 359 ..... طلب يحيى بن عروة من ابنة ابن هرمة زادا فردته فذكرها بقول أبيها:
- 359 ..... ذكر بشعر له في الكرم فأنهب غنمه الناس و كان بخيلا:
- 361 ..... أول شعر قاله ابن هرمة:
- 361 ..... سمع مزيد بيتا له في الفخر فتهكم به:
- 361 ..... ذهب إليه قوم من قريش للعبث به فكان بينهم حوار ظريف:
- 363 ..... إعجاب الأصمعي به:
- 363 ..... تفضيل مروان بن أبي حفصة له:
- 363 ..... ناقض ابن الكوسج شعرا له فتهجد مواليه إن لم يأتوه به مربوطا:
- 365 ..... غنى ابن جامع الرشيد ما شغله به عن غيره فعلم إبراهيم مخارقا لحنا تفوق به عليه:
- 367 ..... صوت من المائة المختارة
- 368 ..... 9 - أخبار إسحاق بن إبراهيم
- 368 ..... نسب إسحاق الموصلي و كنيته:
- 368 ..... منزلته في العلوم و تقدير الخلفاء و الناس له:
- 368 ..... مشايخة الذين تلقى عنهم:
- 369 ..... هو الذي صحح أجناس الغناء بطبعه من غير أن يطلع على كتب القدماء:
- 370 ..... اسم أمه و جنسها:

- 370 ..... برنامج دراسته اليومي:
- 370 ..... تعلم الضرب بالعود من زلزل: .....
- 370 ..... جاء إلى ابن عائشة فأكرمه: .....
- 372 ..... تقدير المأمون له: .....
- 372 ..... سأل الفضل بن الربيع أن يوصي به سفيان بن عيينة في رواية الحديث وتقدير سفيان له: .....
- 372 ..... تقدير أبي معاوية الضرير له: .....
- 372 ..... كان يجري على ابن الأعرابي ثلاثمائة دينار في كل سنة وإكبار ابن الأعرابي له: .....
- 374 ..... رأى في المنام جريراً يلقي كبة شعر في فيه فأول ذلك بتورثه الشعر: .....
- 374 ..... تعلم الضرب بالعود من زلزل وأعطاه مالا كثيرا: .....
- 374 ..... ثناء أبي زياد الكلابي عليه حين أجاز بيتا له ارتجالا: .....
- 376 ..... أنشد أعرابيا شعرا له فمدحه: .....
- 376 ..... دخل على المأمون وعقيد يغنيه فتبين خطأ في الغناء لم يتبينه أحد ممن حضر: .....
- 378 ..... إعجاب الأصمعي ببيتين له في الفخر: .....
- 378 ..... سبب ولائه لخازم بن خزيمة: .....
- 378 ..... امتحنه المعتصم في صوت فأجاب بأنه محدث لامرأة و كان لعريب: .....
- 380 ..... امتحن بإدخال لحن رومي في شعر عربي وغنى في درج أصوات، فلما سمعه عرفه واستخرجه: .....
- 380 ..... فضل في مجلس الواثق زلزلا على ملاحظ فتحدهاه ملاحظ فأظهر هو براعة فائقة: .....
- 382 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 382 ..... صوت .....
- 384 ..... أخذت عنه جاريته دمن صوتا على غرة منه لبخله بالغناء: .....
- 384 ..... إشارة .....
- 384 ..... صوت .....
- 384 ..... غنى إبراهيم بن المهديّ عند المعتصم صوتا لابن جامع فأظهر هو خطأ فيه ثم هزأ بإبراهيم: .....
- 386 ..... عرف في مجلس المأمون خطأ في وتر بين ثمانين و ترا وعشرين جارية يغنين: .....
- 386 ..... ثناء الواثق عليه: .....

- 388 ..... سؤال المأمون أن يكون دخوله إليه مع العلماء ثم مع الفقهاء:
- 388 ..... ما كان يمتاز به في مجلس الواثق:
- 388 ..... علي بن يحيى يحدث عن تفوقه في فنه: ..
- 389 ..... عابه إبراهيم بن المهدي بترك التحريك في الغناء فبعث هو إليه بكلام غاظه:
- 391 ..... كان محمد بن راشد صديقا له فنقل عنه حديثا لابن المهدي ففسد ما بينهما وشعره في ذلك:
- 391 ..... أخذ إبراهيم بن المهدي صوتا له وغير فيه فلما عرف ذلك غضب:
- 391 ..... إشارة ..
- 393 ..... صوت ..
- 393 ..... مناظرته إبراهيم بن المهدي في الغناء بين يدي المعتصم:
- 395 ..... غنى المأمون بشعر ذي الرمة فأجازه:
- 395 ..... إشارة ..
- 395 ..... صوت ..
- 397 ..... دس إليه أبو أحمد بن الرشيد غلامين على أنهما لأحد وجوه خراسان مع هدية ليعلمهما، وقصة ذلك أمام الواثق:
- 399 ..... كان في مجلس الواثق مع الندماء لا المغنين فإذا أمره الواثق بالغناء أتى له بعود فغناه:
- 399 ..... قصته مع إبراهيم بن المهدي في مجلس الرشيد:
- 402 ..... نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر ..
- 402 ..... صوت ..
- 402 ..... أرسل إليه الرشيد ذات ليلة فحضر ثم غناه و نادمه:
- 402 ..... إشارة ..
- 402 ..... صوت ..
- 404 ..... نزل على عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة و نادمه:
- 404 ..... أهدى له أحمد بن هشام زعفرانا و كتب له شعرا فرد هو عليه بشعر:
- 405 ..... ودع الفضل بن يحيى في خروجه إلى خراسان بشعر فوصله:
- 406 ..... حديثه عما حملة الأصمعي من كتب حين خرجا مع الرشيد إلى الرقة:
- 406 ..... شعر إسحاق في المعتصم حين ولي الخلافة:

- 406 ..... اشارة
- 406 ..... صوت
- 408 ..... شعره في المعتصم يوم مقدمه من غزاة: .....
- 408 ..... اشارة
- 408 ..... صوت
- 410 ..... نسبة هذين الصوتين .....
- 410 ..... غنى أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء لحنا له فنظر إليه مخارق شزرا ثم بين له السبب: .....
- 410 ..... بنى لحنه في «هزنت أسماء» على أذان عبد الوهاب المؤذن: .....
- 410 ..... فصد إبراهيم بن المهدي يوما فأرسل هو إليه غلامه بديحا بلحن له يغنيه إياه: .....
- 412 ..... غنى محمد بن الحارث بصوت له أمام مخارق فأعجب به: .....
- 412 ..... محاورته لعلوه في مجلس الفضل بن الربيع أو علي بن هشام و دفعه ما اتهمه به: .....
- 412 ..... اشارة
- 415 ..... صوت
- 417 ..... صوت
- 417 ..... قال عبد الله بن العباس الربيعي: إنه لا يقاربه في الصنعة أحد: .....
- 417 ..... اشارة
- 417 ..... صوت
- 419 ..... أخبره أحد الخلفاء بظهور الشيب فيه فبكى وقال في ذلك شعرا و غنى فيه: .....
- 419 ..... جهد المغنون أن يأخذوا لحنا له فلم يستطيعوا أن يفوا به: .....
- 419 ..... نسبة هذا الصوت .....
- 419 ..... صوت
- 421 ..... مر على المعتصم شعر أعجبه وزنه دون معناه فصاغ هو فيه معنى أعجبه فأجازه: .....
- 421 ..... اشارة
- 421 ..... صوت
- 422 ..... غضب عليه الأمين فتشفع إليه بالفضل بن الربيع ثم دخل عليه بالأنبار و غناه فأطربه فأجازه: .....

- 422 ..... اشارة
- 423 ..... صوت
- 423 ..... أنشد الأصمعي شعرا له فأعجب به فلما علم أنه له غير رأيه فيه: .....
- 423 ..... اشارة
- 423 ..... صوت
- 425 ..... كان يعجب بمعنى و يرى أنه ما سبق إليه فلما أنشد له هذا المعنى لأعرابي حلف أنه ما سمعه: .....
- 425 ..... اشارة
- 425 ..... صوت
- 425 ..... صوت
- 425 ..... عاتبه إبراهيم بن المهدي في ترك المجيء له فكان بينهما حوار لطيف: .....
- 427 ..... عتب عليه الفضل بن الربيع فكتب إليه: .....
- 427 ..... جواب الأعرابي الذي كان عنده للفضل بن الربيع حين سأله عما كانوا فيه: .....
- 427 ..... كان يصنع الشعر و ينحله الأعراب: .....
- 429 ..... أنشد الرشيد شعرا له فأعجبه وأجازه: .....
- 429 ..... اشارة
- 429 ..... صوت
- 431 ..... دخل على الفضل بن الربيع ابن ابنه فقال هو فيه شعرا سره، و قيل: بل قاله الفضل بن يحيى في ابنه: .....
- 431 ..... اشارة
- 431 ..... صوت
- 431 ..... دخل على الفضل بن الربيع عائدا و قال فيه شعرا عمر الفضل به: .....
- 433 ..... غضب عليه الفضل بن الربيع مرة فاسترضاه بشعر: .....
- 435 ..... كان المغنون يجتهدون و يطعمون في غلبة فإذا غنى هو بلدهم: .....
- 435 ..... هو أول من أحدث التخنيث في الغناء ليوافق صوته: .....
- 435 ..... كان المغنون يتهاونون في غيبته فإذا حضر جدّوا: .....
- 435 ..... قصته مع جعفر بن يحيى و نافذ حاجبه: .....



- 437 ..... غضب المأمون عليه و شك أبي الفرج في ذلك:
- 437 ..... أنشد أبا الأشعث الأعرابي شعرا له فأعجب به:
- 437 ..... حديث له مع زهراء الكلابية:
- 439 ..... غنى المعتصم وهو لقس النفس فأطربه فأجازه:
- 439 ..... إشارة
- 439 ..... صوت
- 439 ..... أول جائزة نالها من الرشيد ألف دينار:
- 439 ..... أبي القدح من يد غلام قبيح الوجه و قال شعرا فبجيء له بوصيفة:
- 441 ..... كانت بينه و بين زهراء الكلابية مودة فكتبت إليه شعرا فرد عليها:
- 441 ..... أنشد محمد بن عبد الله بن مالك شعرا فسأله عن قصته فلم يخبره:
- 443 ..... كان ابن الأعرابي يعجب به و يستحسن شعرا له:
- 443 ..... إشارة
- 443 ..... صوت
- 443 ..... أول صوت و آخر صوت صنعه:
- 443 ..... اتهمه المغنون بانتحال غناء أبيه بعد وفاته فامتحنه الرشيد ثم أذعنوا:
- 445 ..... نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء
- 445 ..... صوت
- 445 ..... صوت
- 446 ..... صوت
- 447 ..... صوت
- 447 ..... حديثه مع الواثق بشأن الأهزاج من الأغاني:
- 447 ..... غنى لطلحة بن طاهر مرارا و أخذ جوائزته:
- 449 ..... مهاجاته محمد بن راشد و ما كان بينهما:
- 453 ..... ذكر في مجلس محمد بن عمر الجرجاني فأثنى عليه:
- 455 ..... أمره المأمون أن يغني في شعر رآه مكتوبا في بساط فأعجبه:

455 ..... اشارة

455 ..... صوت

455 ..... أعجب يحيى المكي بصنعة له ومدحه وكذلك الواصل: .....

455 ..... اشارة

455 ..... صوت

457 ..... أعجب هو والزيير بن دحمان بغناء خباز فلامه الزيير على صنه بغنايه والخباز بيتدله: .....

457 ..... اشارة

457 ..... صوت

457 ..... غنى للمأمون بأصوات له فأعجب بها فلما غناها هو لم يستحسنها منه، وحواره للمغنين: .....

457 ..... اشارة

457 ..... صوت

459 ..... صوت

459 ..... دخل على المعتصم وبين يديه صيد فغناه فطرب وأجازه: .....

459 ..... اشارة

459 ..... صوت

461 ..... صوت

461 ..... صوت

461 ..... دقته في الوصف وإعجاب فضل اليزيدي به: .....

463 ..... تبرمه بالغناء والتسمية به: .....

463 ..... صنع لحننا على لحن أذان سمعه: .....

463 ..... كثرة حفظه لأهراج القدماء: .....

463 ..... تقدير زرزور لقدرته في الغناء: .....

463 ..... غضب عليه الفضل بن الربيع فمدحه بشعر و توسل له بعون حاجبه: .....

465 ..... شكوا إليه المأمون أصحابه ثم غناه وأطربه فأجازه: .....

465 ..... اشارة

- 465 ..... صوت
- 465 ..... مدح أعرابية له:
- 467 ..... أنحل أبا المجيب الربيعي صداقا و داعبه بشعر: ..
- 467 ..... عاتب الخليل بن هشام بشعر و كان بينهما تهاجر فعادا إلى ما كانا عليه:
- 467 ..... تعقب فيما يرويه من الأخبار فوجد صادقا: ..
- 467 ..... غنى علويه لحنا لأبيه فخطأه هو في مجلس المأمون:
- 468 ..... اشارة
- 469 ..... صوت
- 469 ..... حواره مع علويه حين أغرى الواثق بينهما:
- 471 ..... مدح لعبد الله بن طاهر فيه:
- 471 ..... صنع لحنا في بيتين و غناه الواثق فاستعاده حتى أخذه و أجازه:
- 473 ..... شوش عودا في مجلس المعتصم و تحدّى ابن المهدي أن يضرب به ثم أظهر هو براعة فانقته: ..
- 473 ..... أعجبه يوم فتمثل فيه بشعر:
- 473 ..... غنى الواثق فشرب و خلع عليه:
- 475 ..... خرج مع الواثق إلى الصالحية فحنّ إلى بغداد و أنشده شعرا فأجازه و صرفه:
- 475 ..... اشارة
- 475 ..... صوت
- 477 ..... صنع الواثق لحنا و أمره أن يغني فيه فصنع هو لحنا أحسن منه:
- 479 ..... نسبة هذين الصوتين ..
- 479 ..... صوت
- 479 ..... صوت
- 481 ..... كاده مخارق عند الواثق فغضب عليه و لما عرف الحق من أمره رضي عنه:
- 483 ..... قصة له مع الواثق بشأن الغناء و الألحان:
- 484 ..... نسبة هذا الصوت
- 484 ..... صوت

- 484 ..... تأسى ابن عياش بشعر ذي الرمة في البكاء عند المصائب: .....
- 484 ..... سنل أيهما أجود لحنك أم لحن الوائق فأجاب: .....
- 486 ..... فضل ابن المعتز لحنا للوائق على لحنه: .....
- 486 ..... كان الوائق يعرض عليه صنعته فيصلح فيها: .....
- 486 ..... آخر صوت صنعه: .....
- 486 ..... غنى للمعتصم بشعر أبي القنافة فأجازهما: .....
- 488 ..... طلب من علي بن هشام نبذا فأرسله إليه: .....
- 488 ..... تخلف عن عبد الله بن طاهر فكلف لميس أن تسرق لحنا له وتذيعه: .....
- 490 ..... غنى محمدا الأمين في شعر له فيه فأجازه: .....
- 490 ..... إشارة .....
- 490 ..... صوت .....
- 490 ..... سأله الوائق، وهو يغنيه شعرا، عن أحسن ما فيه أعجب بجوابه وأجازه: .....
- 490 ..... إشارة .....
- 490 ..... صوت .....
- 492 ..... أمر ابن المدبر مغنيا أن يزيد بيتا على لحن له: .....
- 492 ..... إشارة .....
- 492 ..... صوت .....
- 492 ..... أنشد مروان بن أبي حفصة شعرا له فأدهشه: .....
- 492 ..... طرب لشعر أعرابي و سكر حتى انصرف محمولا: .....
- 492 ..... إشارة .....
- 494 ..... صوت .....
- 494 ..... قصته مع الفضل بن الربيع بشأن البساط: .....
- 494 ..... رآه ابن بانة يناظر إبراهيم بن المهدي فلم يفهم ما يقولان: .....
- 495 ..... شعره في الوائق: .....
- 495 ..... إشارة .....

- 496 ..... صوت
- 496 ..... كتب إليه ابن المهدي بأسف لفقدان من يحكم بينهما:
- 496 ..... قصة ذهابه إلى تل عزاز حين خرج مع الرشيد:
- 496 ..... إشارة
- 498 ..... صوت
- 498 ..... شعره إلى المأمون حين وجد عليه لما ترك الغناء:
- 498 ..... إشارة
- 498 ..... صوت
- 498 ..... تفصيل لحنين له على لحنين ابن سريج و معبد:
- 500 ..... تحليل غنائه:
- 502 ..... تشبيهه لصوت له:
- 502 ..... إشارة
- 502 ..... صوت
- 502 ..... قصته مع يحيى بن معاذ و الأمين:
- 502 ..... نسبة هذا الصوت
- 502 ..... صوت
- 503 ..... شعر علي بن هشام الذي غنى فيه:
- 504 ..... تذكر في كبره شعرا له في صباه فبكى:
- 504 ..... حكم يحيى المكي على لحن له عند المأمون:
- 506 ..... ضعف بصره و السبب في ذلك:
- 506 ..... إشارة
- 506 ..... صوت
- 506 ..... قصته مع إبراهيم ابن أخي سلمة بسبب الدخول على الرشيد:
- 508 ..... كان له صوت إذا غناه أخذ بلحيتته و بكى:
- 508 ..... جفاه المأمون فأمر هو علويه أن يغنيه بشعر له فرضي عنه:

- 508 ..... اشارة
- 509 ..... صوت
- 509 ..... غنى المعتضد بشعر له فمدحه:
- 509 ..... صوته في شعر له، كان الناس يتهادونه كالتطرف:
- 509 ..... اشارة
- 509 ..... صوت
- 511 ..... كان يحب الشجاعة والفروسية و شعر أخيه فيه حين أصابه سهم: ..
- 511 ..... حديث حمزة الزيات معه: ..
- 511 ..... شعر الأصمعي أو ابن المنذر العروضي فيه: ..
- 511 ..... فسد ما بينه وبين الأصمعي و سبب ذلك و نتائج و شعره فيه: ..
- 515 ..... أعجبت و صيفة عند الوائق فأشده شعرا للمرار و غناه فيه فوهبها له: ..
- 517 ..... غنى الوائق و هو لقس النفس فأطربه: ..
- 517 ..... طلب من المأمون أن يدخل المقصورة معه يوم الجمعة فأشترى ذلك منه بمال: ..
- 517 ..... كان أبو خالد الأسلمي يمدحه و يقدم شعره: ..
- 519 ..... غنى المأمون بشعر في اللذات فردّ عليه: ..
- 519 ..... أعتق غلامه فتحا لحسن جوابه: ..
- 519 ..... شعره في أبي البصير و كان يدعى الغناء بغير علم: ..
- 520 ..... نهاه الرشيد عن الغناء إلا له أو لجعفر بن يحيى و قصته مع الفضل في ذلك: ..
- 521 ..... تحدث بحديث لا إسناد فيه و سئل عن ذلك فأجاب: ..
- 521 ..... أنشد الفضل شعر نصيب فأجازه: ..
- 521 ..... اشارة
- 521 ..... صوت
- 521 ..... عتب عليه المأمون في شيء فاسترضاه بشعر: ..
- 523 ..... ما كان بينه و بين ابن بانه في مجلس الوائق و قصيدته في ذمه و مدح الوائق: ..
- 523 ..... اشارة

- 523 ..... صوت
- 527 ..... أنشده الأصبغيّ جملة أشعار في الفروسية:
- 527 ..... سر لغناء ملاحظ و مدحها بشعر:
- 527 ..... اشارة
- 527 ..... صوت
- 529 ..... حدّث الرشيد عن البرامكة فزجره:
- 529 ..... اشارة
- 529 ..... صوت
- 529 ..... غنى هو و علويه و مخارق عند المعتصم فأجازهما دون مخارق:
- 529 ..... اشارة
- 530 ..... صوت
- 531 ..... نسبة هذا الصوت
- 531 ..... صوت
- 531 ..... غنى علويه الواثق بلحن لإسحاق فأجازهما:
- 531 ..... اشارة
- 531 ..... صوت
- 531 ..... عارض تقبلا لابن سريج بهزج له:
- 532 ..... اشارة
- 532 ..... صوت
- 533 ..... أخطأ المعتصم في شعر لأبي خراش فصوّبه له:
- 533 ..... غنى المأمون ثلاثين صوتا من أهزاج القدماء:
- 535 ..... أتى عليه العباس بن جرير:
- 535 ..... أنشد بعض الأعراب شعرا له فمدحه:
- 537 ..... كان المغنون يتلاشون أمامه إذا غنى:
- 537 ..... شعره للفضل بن الربيع في الشيب:

- 537 ..... قصته مع الفضل بن يحيى و نافذ حاجبه: .....
- 539 ..... سأل المعتصم عن رجل غائب ما ذا يعمل فأجاب: .....
- 539 ..... ملح سفينة للأمين فأجازه: .....
- 539 ..... عرض للوائق بشعر في تشويقه إلى أهله: .....
- 539 ..... إشارة .....
- 539 ..... صوت .....
- 541 ..... جعفر بن يحيى البرمكي و عبد الملك بن صالح الهاشمي: .....
- 542 ..... حمل علويه لحناء له إلى أبيه فأعجب به و أثنى عليه: .....
- 544 ..... سئل عن إبراهيم بن المهدي فقال لا يحسن شيئا: .....
- 544 ..... رثاؤه هشيمة الخمارة: .....
- 544 ..... قضى حاجة لإدريس بن أبي حفصة فمدحه: .....
- 544 ..... تشاغل عن دعوة علي بن هشام فيل منه، وردّه على ذلك: .....
- 546 ..... عاتب علي بن هشام بشعر لأنه مرض و لم يعده: .....
- 546 ..... شعره حين عودته من البصرة: .....
- 546 ..... إشارة .....
- 546 ..... صوت .....
- 547 ..... أنشده شداد بن عقبة شعرا لجميل فزاد عليه: .....
- 548 ..... اجتمع هو و جماعة من المغنين عند إسحاق المصعبي: .....
- 548 ..... إشارة .....
- 548 ..... صوت .....
- 548 ..... صوت .....
- 550 ..... سأل عنه المتوكل حين كف فأحضره ثم غناه فوصله: .....
- 550 ..... إشارة .....
- 550 ..... صوت .....
- 550 ..... صوت .....



- 552 ..... أمره الواثق أن يغني صوتا فتظير منه وغناه: .
- 552 ..... اشارة
- 552 ..... صوت
- 552 ..... استسقى أحمد بن معاوية نبیذا فزحم حامل الدن فكسره و شعره في ذلك:
- 552 ..... اشارة
- 552 ..... صوت
- 554 ..... صنع صوتا أعجب به المعتصم و الواثق و عجز المغنون عن أخذه عنه:
- 554 ..... اشارة
- 554 ..... صوت
- 554 ..... خروجه مع الرشید إلى الرقة و قصته بدير القائم و تل عزاز:
- 554 ..... اشارة
- 556 ..... صوت
- 556 ..... صوت
- 558 ..... دخل على الرشید ضاربا مغنيا بشعر له فطرب و أجازة:
- 558 ..... غنى مغن بصوت له عند الفضل بن الربیع فأعجب به:
- 558 ..... اشارة
- 558 ..... صوت
- 559 ..... استسقى جارية و هو في ركب الرشید إلى طوس فأعجبه فقال شعرا:
- 559 ..... اشارة
- 560 ..... صوت
- 560 ..... صنع صوتا فأخذه أحد العامة و هو يردّده فاعتم و لم ينسبه لنفسه:
- 560 ..... اشارة
- 560 ..... صوت
- 560 ..... كتب إليه إبراهيم بن المهدي في أحجية فأجابته:
- 562 ..... ملح جعفر بن يحيى ببیتين و غناه فيهما فوصله:

- 562 ..... اشارة
- 562 ..... صوت
- 562 ..... قصة دخوله بيتا طفيليا:
- 564 ..... نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني
- 564 ..... صوت
- 566 ..... صوت
- 566 ..... صوت
- 566 ..... غنى صوت له أمام الواصل فأعجب به و حلله:
- 566 ..... مر مع الواصل بدير مريم فقال فيه شعرا و غنى فيه فوصله:
- 568 ..... غنى عبد الله بن طاهر فوصله:
- 569 ..... نسبة هذا الصوت
- 569 ..... صوت
- 569 ..... مقدار صنعتته:
- 569 ..... مرضه و وفاته:
- 571 ..... ما رثاه به الشعراء:
- 575 ..... و مما في المانة المختارة من صنعة إسحاق بن إبراهيم
- 575 ..... صوت
- 578 ..... فهرس موضوعات الجزء الخامس
- 579 ..... تعريف مركز

## الأغاني المجلد 5

### هوية الكتاب

الأغاني

المؤلفين الآخرين

مدقق لغوي و مترجم:

مكتبة تحقيق دار احياء التراث العربي

المجلدات : 25 ج

لسان: العربية

ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

سنة النشر: 1415 هجرى قمرى 1994 ميلادى

رمز الكونغرس: PJA 3892 / الف 1374 6

إعداد النص الرقمي : ميثم الحيدري

ص: 1

إشارة







## تمة التراجم

### 1 - ذكر النابغة الجعدي ونسبه وأخباره و السبب الذي من أجله قيل هذا الشعر

#### إشارة

1 - ذكر النابغة الجعدي ونسبه وأخباره و السبب الذي من أجله قيل(1) هذا الشعر

#### نسبه و كنيته:

هو - على ما ذكر أبو عمرو الشَّيبانيّ و القحذميّ، و هو الصحيح، - حَبَّان(2) بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس(3) - وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح - ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجتمعون. وقد روى ابن الكلبيّ و أبو اليقظان و أبو عبيدة وغيرهم في ذلك روايات تخالف هذا، فمنها أن [ابن(4)] الكلبيّ ذكر عن أبيه أن خصفه الذي يقول الناس إنه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا، وأن عكرمة ابن قيس بن عيلان و خصفة أمه، و هي امرأة من أهل هجر. وقيل: /بل هي حاضنته؛ و كان قيس بن عيلان قد مات و عكرمة صغير فربته حتى كبر، و كان قومه يقولون: هذا عكرمة بن خصفة، فبقيت/عليه؛ و من لا يعلم يقول:

عكرمة بن خصفة بن قيس، كما يقال خندف(5)، وإنما هي امرأة و زوجها إلياس بن مضر. وقالوا في صعصعة بن

ص: 5

1- في م: «قال» و المراد بهذا الشعر ما ورد في آخر الجزء الرابع من هذه الطبعة و نسب للنابغة.

2- كذا في «أسد الغابة» (ج 5 ص 2) و «خزانة الأدب» (ج 1 ص 512) «و الإصابة» (ج 6 ص 218) «و الاستيعاب» (ج 1 ص 320). و في جميع الأصول: «حسان».

3- عدس: هو بضم العين و فتح الدال، و كذا ضبط كل من اسمه عدس في العرب إلا عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فهو وحده بضم العين و الدال. (راجع «مختلف القبائل و مؤتلفها» لابن حبيب ص 4 طبع أوروبا).

4- التكملة عن م.

5- خندف (كزبرج) هي ليلي بنت حلوان بن عمران زوج إلياس بن مضر، و أولادهما: عمرو و هو مدركة و عامر و هو طابخة و عمير و هو قمعة، و زعموا أن سبب هذه التسمية أن إلياس خرج مرة في نجعة فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو فأدركها، و خرج عامر فتصيداها و طبخها، و انقمع عمير في الخباء، و خرجت أمهم ليلي تسرع، فقال لها إلياس: أين تخندين؟ فقالت: ما زلت أحنف في أثركم. فلقبوا مدركة و طابخة و قمعة و خندف فذهب لها اسما و ولولها نسبا «شرح القاموس» مادة خندف).

معاوية: إن الناقمية (1) بنت عامر بن مالك، و هو الناقم، سمي بذلك لأنه انتقم بلطمة لطمها، و هو ابن سعد (2) بن جدان (3) بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فمات عنها أو طلقها و هي نس (4)، فتزوجها سعد بن زيد مناة بن تميم، فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية، ثم ولدت هبيرة و نجدة و جنادة؛ فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث و أخرجوا صعصعة منه، و قالوا: أنت ابن معاوية بن بكر؛ فلما رأى ذلك أتى بني معاوية بن بكر فأقروا بنسبه و دفعوه عن الميراث؛ فلما رأى ذلك أتى سعد بن الظرب العدواني فشكا إليه ما لقي، فزوجه بنت أخيه عمرة بنت عامر بن الظرب، و أبوها عامر الذي يقال له: ذو الحلم (5)؛ و عمرة ابنته هذه هي التي كانت تفرع (6) له العصا إذا سها في الحكم؛ و له (7) يقول الشاعر (8):

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا \*\*\* و ما علم الإنسان إلا ليعلما

قال: و كانت عمرة يوم زوجها عمها نسئا من ملك من ملوك اليمن يقال له: الغافق بن العاصي الأزدي، و الملك يومئذ في الأزدي، فولدت على فراش صعصعة عامر بن صعصعة، فسماه صعصعة عامرا بجده عامر بن الظرب. و قال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن:

ص: 6

1- في «شرح القاموس» مادة «نقم»: «و الناقمية هي رقاش بنت عامر و بنوها بطن من عبد القيس نسبوا إلى أمهم. و قال ابن الأثير: هي أم ثعلبة و سعد ابني مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بها يعرفون. و قال الكلبي: تزوج غنم بن حبيب بن كعب بن بكر بن وائل الناقمية و هي رقاش بنت عامر و هي عجوز فقيل: ما تريد منها؟ فقال: لعلني أتغير منها غلاما فولدت منه غلاما فولدت منه غلاما سمي عيز و أنشد الجوهري لسعد بن زيد مناة: لقد كنت أهوى الناقمية حقبة فقد جعلت آسان وصل تقطع» الآسان: جمع أسن بضمين و بالكسر و تسكين السين و كعتل: الحبل. و كتب مصحح «شرح القاموس» بهامشه ما نصه: «قوله: أتغير كذا بالنسخ و حرره» و لم نجد هذه الكلمة في مادتها في الكتب التي بين أيدينا؛ و قد استقصيناها فوجدنا صوابها في «شرح القاموس» في مادة «غبر» حيث قال: «و تزوج غنم (و في «القاموس» عثمان و هو غلط) بن حبيب بن كعب بن بكر بن يشكر بن وائل امرأة مسنة اسمها رقاش بنت عامر فقيل له: إنها كبيرة السن! فقال: لعلني أتغير منها ولدا أي أستفيده فلما ولد له سماه غبر كزفر فهو أبو قبيلة» اه. و جاء في «لسان العرب» مادة «غبر» ما نصه: «تزوج رجل من العرب امرأة قد أسنت فقيل له في ذلك فقال: لعلني أتغير منها ولدا فولدت له غبر، مثل عمر، و هو غبر بن غنم بن يشكر بن بكر بن وائل، و معنى أتغير منها ولدا: أستفيد منها ولدا» اه. و قد ورد أيضا في «المشبهة» للذهبي و «مختلف القبائل و مؤلفها» لابن حبيب (ص 23 طبع أوروبا): «غبر (بالعين المعجمة و بالباء الموحدة) ابن غنم بن حبيب بن معاذ بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن» اه. 2- كذا في «شرح القاموس» و «الصحاح» للجوهري (مادة نقم). و في جميع الأصول: «مسعود».

3- كذا في «شرح القاموس» مادة جدد و كتاب «مختلف القبائل و مؤلفها» (طبع أوروبا ص 3) و هو قريب لما جاء في نسخة م من التصحيف فقد ورد فيها: «حدان» بالحاء المهملة. و في سائر الأصول: «خندف» و هو خطأ.

4- النسء (بالثلاث): المرأة المظنون بها الحمل، و قيل: التي ظهر حملها.

5- كذا في م و هو الموافق لما جاء في «اللسان» و «القاموس» (مادة قرع) «و مجمع الأمثال» للميداني (طبع بولاق ج 1 ص 32). و في سائر الأصول: «الحكم» بالكاف و ظاهر أنه تحريف.

6- قيل: إن أول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك الكناني، و قيل: خالد بن ذي الجدين حكم ربيعة، و قيل: هوربيعة بن مخاشن حكم تميم، و قيل: هو عمرو بن حممة الدوسي حكم اليمن. (راجع «شرح القاموس» مادة قرع و «مجمع الأمثال»



للميداني).

7- كذا في م. وفي باقي الأصول: «ولهما يقول الشاعر».

8- نسب هذا البيت في «اللسان» و«شرح القاموس» (مادة قرع) إلى المتلمس.

أزعمت أن الغافقي أبوكم \*\*\* نسب لعمر أبيك غير مفند (1)

وأبوكم ملك ينتف باسته \*\*\* هلباء (2) عافية كعرف الهدهد

جنحت عجوزكم إليه فردّها \*\*\* نسنا بعامرکم ولما يؤيد

و يکنى النابغة أبا لیلی.

وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال:

هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن [جعدة (3) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن] صعصعة. وقال ابن الأعرابي: هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة، ووافق ابن سلام في باقي نسبه (4). وهذا وهم ممن قال: إن اسمه قيس (5)؛ وليس يشك في أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس، وهو الذي قتله بنو أسد؛ وخبره يذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة.

وأمة فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الأسدي.

### سبب لقبه النابغة:

وإنما سمّي النابغة لأنه أقام مدّة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله.

/أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد: قرأت على القحذمي:

قال الجعديّ الشعر في الجاهلية ثم أجبل (6) دهرا ثم نبغ بعد في الشعر في الإسلام.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

أقام النابغة الجعديّ ثلاثين سنة لا يتكلّم، ثم تكلم بالشعر.

### عمره و شعره فيه:

### إشارة

قال القحذميّ في رواية حمّاد عنه: كان الجعديّ أسنّ من نابغة بني ذبيان.

ص: 7

- 2- هلباء: كثيرة الشعر، يقال: رجل أهلب وامرأة هلباء. والهلبياء صفة غالبية على الاست. وعافية: طويلة الشعر غزيرته، يقال: عفا شعر البعير إذا طال وكثر فغطى دبره، وفلان عفا شعره وأعفاه: تركه حتى طال وكثر.
- 3- التكملة عن م «و طبقات الشعراء» لابن سلام (ص 26 طبع ليدن).
- 4- كذا في م. وفي سائر النسخ: «في بعض نسبه».
- 5- ورد في كتاب «المعمرين» لأبي حاتم السجستاني (ص 71 طبع ليدن) أن اسمه قيس بن عبد الله. وقد استدل المؤلف على بطلان قولهم بأن له أخا يسمى وحوح بن قيس، وإذا فقيس اسم أبيه لا اسمه. قال في الإصابة: «ويحتمل أن يكون أخاه لأمه». ولعل مصدر هذا الاحتمال قول النابغة: ألم تعلمي أنني رزنت محاربا فما لك منه اليوم شيء ولا ليا ومن قبله ما قد رزنت بوحوح وكان «ابن أمي» والخليل المصافيا والتعبير عن الأخ بابن الأم يحتمل معه أن يكون الأخوان لأب واحد أو لأبوين. وذكر ابن قتيبة في كتابه «طبقات الشعراء» (ص 158 طبع ليدن) ما نصه: «هو عبد الله بن قيس من جمعة... إلخ».
- 6- أجبل الشاعر: صعب عليه القول.

قال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه: كان الجعدي (1) النابغة قديما شاعرا طويلا مفلقا طويل البقاء في الجاهلية و الإسلام، و كان أكبر من الذبياني؛ و يدل على ذلك قوله:

و من (2) يك سائلا عني فإني \*\*\* من الفتيان أيام الخنان (3)

/أتت مائة لعام ولدت فيه \*\*\* و عشر بعد ذاك و حجّتان

فقد أبقت خطوب الدهر مني \*\*\* كما أبقت من السيف اليماني

[قال (4) و عمّر بعد ذلك عمرا طويلا. سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان ما هي؟ فقال: وقعت لهم؛ فقال قائل منهم و قد لقوا عدوهم: خنّوهم (5) بالرماح، فسُمّي ذلك العام الخنان. و يدل على أنه أقدم من النابغة الذبياني أنه عمّر مع المنذر بن المحرّق قبل النعمان بن المنذر، و كان النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر و في عصره، و لم يكن له قدم إلا أنه مات قبل الجعدي، و لم يدرك الإسلام. و الجعدي الذي يقول:

تذكّرت شيئا قد مضى لسبيله \*\*\* و من عادة المحزون أن يتذكّرا

نداماي عند المنذر بن محرّق \*\*\* أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا

كهول و فتيان كأنّ وجوههم \*\*\* دنانير ممّا شيف (6) في أرض قيصرا]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر قالوا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن من كان يأخذ العلم عنه و لم يسم إليّ أحدا في هذا (7): أن النابغة عمّر مائة و ثمانين سنة، و هو القائل:

لبست أناسا فأفنيتهم \*\*\* و أفنيت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم \*\*\* و كان الإله هو المستأسا (8)

و هي قصيدة طويلة، يقول فيها، و فيه غناء:

## صوت

و كنت غلاما أقاسي الحرو \*\*\* ب يلقي المقاسون مني مراسا

فلما دنونا لجرس (9) النبا \*\*\* ح لم نعرف الحيّ إلا التماسا

ص: 8

1- عبارة ابن سلام في كتابه «طبقات الشعراء» (ص 26): «و كان النابغة شاعرا قديما مفلقا في الجاهلية و الإسلام و كان... إلخ».

2- ورد هذا الشطر في كتاب «الشعر و الشعراء» (ص 162) «و شرح القاموس» مادة خنن هكذا: و من يحرص على كبرى فاني

- 3- الخنن (كغراب): داء يأخذ الطير في حلوقها وفي العين وزكام للإبل، وزمن الخنن كان في عهد المنذر بن ماء السماء، قال الأصمعي: كان الخنن داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه، فصار ذلك تاريخاً لهم.
- 4- هذا الخبر الموضوع بين قوسين مذكور في س، م دون سائر الأصول.
- 5- خنهم: اقطعوهم.
- 6- كذا في «جمهرة أشعار العرب»، وشاف الدينار أو السيف: جلاه. وفي م، س المذكور فيهما هذا الخبر: «سائق» بالسین والقاف، وهو تحريف.
- 7- كذا في م. وفي باقي الأصول: «ولم يسم أحداً إلا في هذا».
- 8- المستأس: المستعاض والمستعان، من الأوس، وهو العوض والعطية.
- 9- جرس النباح: صوت نباح الكلاب.

أضأت لنا النَّارَ وجهاً أع \*\*\*رّ ملتبساً بالفؤاد التباساً

غنى في هذه الثلاثة الأبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطى.

ارجع الخبر إلى رواية عمر بن شبة:

قال: وقال أيضاً:

ألا زعمت بنو سعد بأنّي \*\*\* - ألا كذبوا - كبير السنّ فاني

أت مائة لعام ولدت فيه \*\*\* وعشر بعد ذاك و حجّتان

قال: وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها:

ثلاثة أهلين أفنيتهم

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه: كم لبثت مع كل أهل؟ قال: ستين سنة.

**سمع أعجمي بشعره فقال إنه مشؤم:**

و أخبرني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال:

أنشد رجل من العجم قول النابغة الجعدي:

لبست أناساً فأفنيتهم \*\*\* وأفنيت بعد أناس أناساً

**قيل إنه عاش 220 سنة:**

وفسّر له، فقال: «بدين شان بود»، أي هذا رجل مشؤم. وأما ابن قتيبة فإنه ذكر ما رواه لنا عنه إبراهيم بن محمد أنه عمّر مائتين وعشرين سنة، و مات بأصبهان. و ما ذاك بمنكر؛ لأنه (1) قال لعمر رضي الله تعالى عنه: إنه أفنى ثلاثة قرون كلّ قرن ستون سنة، فهذه مائة وثمانون، [ثم عمّر (2) بعده فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان و عليّ و معاوية و يزيد، و قدم على عبد الله بن الزبير بمكة و قد دعا لنفسه، فاستمأحه و مدحه؛ و بين عبد الله بن الزبير و بين عمر] نحو مما ذكر ابن قتيبة؛ بل/لا أشك أنه قد بلغ هذه السنّ و هاجى أوس بن مغراء بحضرة الأخطل و العجاج و كعب بن جعيل فغلبه أوس، و كان مغلباً (3).

**أنشد النبي شعراً فدعا له:**

حدّثنا أحمد بن عمر بن موسى القطن المعروف بابن زنجويه قال حدّثنا إسماعيل بن عبد الله السكريّ قال حدّثنا يعلى بن الأشدق العقيليّ قال حدّثني نابغة بني جعدة قال:

أنشدت النبيّ صلى الله عليه و سلم هذا الشعر فأعجب به:

- 
- 1- كذا في م. وفي باقي الأصول: «إلا أنه... إلخ» وهو تحريف.
  - 2- هذا ما ورد في م. وفي باقي الأصول: «ثم عمر بعدهم فمكث بعد قتل عمر إلى خلافة عثمان... وبين هؤلاء و عمر نحو... إلخ».
  - 3- يقال: شاعر مغلب أي كثيرا ما يغلب.

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا(1) \*\*\* وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرا

/فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فأين المظهر يا أبا ليلى)؛ فقلت: الجنة؛ فقال: (قل إن شاء الله)؛ فقلت: إن شاء الله.

ولا خير في حلم إذا لم يكن له \*\*\* بوادر تحمي صفوه أن يكذرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له \*\*\* حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرأ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أجبت لا يفضض الله فاك»؛ قال: فلقد رأيتُه و قد أتت عليه مائة سنة أو نحوها و ما انفض من فيه سنّ.

### أنكر الخمر في الجاهلية و هجر الأزام و الأوثان:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال:

/كان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية و أنكر الخمر و السكر و ما يفعل بالعقل، و هجر الأزام(2) و الأوثان(3)، و قال في الجاهلية كلمته التي أولها:

الحمد لله لا شريك له \*\*\* من لم يقلها فنفسه ظلما

### وفد على النبي و أسلم:

و كان يذكر دين إبراهيم و الحنيفية، و يصوم و يستغفر، و يتوقى(4) أشياء لعواقبها. و وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى \*\*\* و يتلو كتابا كالمجرة(5) تيرا

و جاهدت حتى ما أحسّ و من معي \*\*\* سهيلا إذا ما لاح ثمت غورا

أقيم على التقوى و أرضى بفعالها(6) \*\*\* و كنت من النار المخوفة أوجرا(7)

و حسن إسلامه، و أنشد النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال له: «لا يفضض الله فاك»؛ و شهد مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صفين. و قد ذكر خبره [مع عمر رضي الله عنه(8)؛ و أما خبره] مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسلمة بن محارب:

ص: 10

1- في «جمهرة أشعار العرب» (طبع مطبعة بولاق الأميرية): بلغنا السما مجدا و سوددا و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا و في «اللسان» (مادة ظهر): بلغنا السماء مجدنا و سناؤنا.....

2- الأزام: قدام كانت في الجاهلية مكتوب عليها الأمر و النهي: افعل و لا تفعل، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له، فإذا أراد أمرا مهما من سفر أو زواج، أدخل يده فأخرج منها زلما (الزم بفتحيتين أو بضم ففتح) فإن خرج الأمر مضى لشأنه، و إن خرج النهي كف عنه و لم



يفعله.

- 3- الوثن: الصنم ما كان، وقيل: الصنم الصغير، وقال ابن الأثير: الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة آدميّ تعمل وتنصب فتعبد، والصنم: الصورة بلا جثة، ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين.
- 4- كذا في م. وفي باقي الأصول: «يتوقع»، وهو تحريف.
- 5- المجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء.
- 6- كذا في م وهو الموافق لما في «الإصابة». وفي باقي الأصول: «بفعله».
- 7- أوجر: خائف، يقال: وجر من الشيء إذا خاف، وبابه كفرح، والوصف منه وجر وأوجر.
- 8- التكملة عن م.

## استأذن عثمان في سكنى البادية:

دخل النابغة الجعديّ على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال: أستودعك الله يا أمير المؤمنين؛ قال: وأين تريد يا أبا ليلى؟ قال: ألحق بآبلي فأشرب من ألبانها فإني منكر لنفسي؛ فقال: أتعرباً(1) بعد الهجرة يا أبا ليلى! أما علمت أن ذلك مكروه؟! قال: ما علمته، و ما كنت لأخرج حتى أعلمك. قال: فأذن له، و أجل له في ذلك أجلاً؛ فدخل على الحسن و الحسين ابني عليّ فودّعهما؛ فقالا له: أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى؛ فأنشدهما:

الحمد لله لا شريك له \*\*\* من لم يقلها فنفسه ظلما

فقالا: يا أبا ليلى، ما كنا نروي هذا الشعر إلا لأمية بن أبي الصمّلت؛ فقال: يا بني رسول الله صلى الله عليه و سلم إني لصاحب هذا الشعر و أوّل من قاله، و إن السروق(2) لمن سرق شعر أمية.

## كان مغلباً ما هاجى قطّ الإغلب:

قال أبو زيد عمر(3) بن شبة في خبره:

كان النابغة شاعراً متقدّماً، و كان مغلباً ما هاجى قطّ الإغلب، هاجى أوس بن مغراء و ليلى الأخيلية و كعب بن جعيل فغلبوه جميعاً.

## مهاجته أوس بن مغراء:

و قال أبو عمرو الشيبانيّ: كان بدء حديث النابغة و أوس بن مغراء أنّ معاوية لما وجّه بسر بن أرطاة(4) الفهريّ لقتل شيعة عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، أقام إليه معن بن يزيد بن الأخنس السلميّ و زياد بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، فقالا: يا أمير المؤمنين، نسألك بالله و بالرحم ألاّ تجعل لبسر على قيس سلطاناً، فيقتل(5) قيساً بمن قتلت بنو/سليم من بني فهر و بني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة؛ فقال معاوية: يا بسر لا أمر(6) لك على قيس؛ و سار بسر حتى أتى المدينة، فقتل(7) ابني عبيد الله بن العباس، و فرّ أهل المدينة و دخلوا الحرّة (حرّة بني سليم). ثم سار بسر حتى أتى الطائف؛ فقالت له ثقيف: ما لك علينا سلطان، نحن من قيس؛ فسار حتى أتى همدان و هم في جبل لهم يقال له شبام، فتحصّنت فيه همدان، ثم نادوا: يا بسر نحن همدان و هذا شبام، فلم يلتفت إليهم؛ حتى إذا اغتروا و نزلوا إلى قراهم، أغار عليهم فقتل و سبى نساءهم؛ فكنّ أوّل مسلمات سبين في

ص: 11

1- يقال: تعرّب الرجل: صار أعرابياً بعد أن كان عربياً و في الحديث: ثلاث من الكبائر: منها التعرّب بعد الهجرة و هو أن يعود إلى البادية و يقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً.

2- في م: «إن السروق عين السروق من...».

3- في الأصول: «قال أبو زيد قال عمر... إلخ» بزيادة «قال» و هو خطأ، إذ أبو زيد كنية عمر بن شبة. و في م: «قال أبو زيد في خبره» دون «عمر بن شبة».

4- في «أسد الغابة» (و قيل: ابن أبي أرطاة) و مثله في «طبقات ابن سعد». و في «الاستيعاب»: «بسر بن أرطاة بن أبي أرطاة» و هو أحد من بعثه عمر بن الخطاب مدداً لعمر و بن العاص لفتح مصر و شهد صفين مع معاوية و كان شديداً على عليّ و أصحابه.

5- كذا في م. وفي باقي الأصول: «فيجعل قيسا...» وهو تحريف.

6- في م: «لا إمرة على قيس... إلخ».

7- في الطبري «والمعارف» لابن قتيبة أن قتلها كان باليمن، وقد كان أبوهما واليا عليها من قبل عليّ، فلما بلغه مسير بسر فرّ إلى الكوفة، فكان من أمر ابنه الطفيلين ما ذكر.

الإسلام. و مرّ بحَيٍّ من بني سعد نزول بين ظهري بني جعدة بالفلج(1)، فأغار بسر على الحيّ السعديّين فقتل منهم وأسر؛ فقال أوس بن مغراء في ذلك:

مشرّين ترعون النّجيل وقد غدت \*\*\* بأوصال قتلاكم كلاب مزاحم

- المشرّ: الذي قد بسط ثوبه في الشمس. و النجيل: جنس من الحمض - فقال النابغة يجيبه:

/

متى أكلت لحومكم كلابي \*\*\* أكلت يدك من جرب تهام(2)

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه و أخباره مما ذكره منها عن محمد بن سلام الجمحيّ عن أبي الغرّاف، و أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر، قالوا حدّثنا عمر بن شبة [عن محمد(3) بن سلام] عن أبي الغرّاف(4):

أن النابغة هاجى أوس بن مغراء؛ قال: و لم يكن أوس مثله و لا قريبا منه في الشعر؛ فقال النابغة: إني و إياه لنبتدر بيتا، أيّنا سبق إليه غلب صاحبه؛ فلما بلغه قول أوس:

لعمرك ما تبلى سراويل عامر \*\*\* من اللؤم ما دامت عليها جلودها

قال النابغة: هذا البيت الذي كنا نبتدر إليه. فعلب أوس عليه.

قال أبو زيد(5): فحدّثني المدائنيّ أنهما اجتمعا في المربد(6) فتنافرا و تهاجيا، و حضرهما العجاج و الأخطل و كعب بن جعيل، فقال أوس:

/

لما رأّت جعدة منا وردا(7) \*\*\* ولّوا نعاما في البلاد(8) ريدا(9)

إنّ لنا عليكم معدّا(10) \*\*\* كاهلها و ركنها الأشدا

ص: 12

1- الفلج (بالتحريك): موضع لبني جعدة بن قيس بنجد، و هو في أعلى بلاد قيس، و فيه قال الراجز: نحن بنو جعدة أرباب الفلج نضرب بالبيض و نرجو بالفرج (راجع «معجم ما استعجم» ج 2 ص 714).

2- تهام: منسوب إلى تهامة. و يجوز في النسبة إلى تهامة تهاميّ (بكسر التاء و تشديد الياء) و تهام (بفتح التاء و حذف الياء) كيما و شام، أي إذا فتحت التاء حذفت الياء. و قال سيبويه: و منهم من يقول: تهاميّ و يمانيّ و شاميّ بالفتح و التشديد. و الألف في تهام (بفتح التاء و حذف الياء) أصلية و في يمان و شام عارضة. و قيل: إن تهاميا (بتخفيف الياء) منسوب إلى تهيم بمعنى تهامة، فلما حذفت إحدى الياءين عوّضت عنها الألف. و على هذا تكون الألف عارضة في الكل.

- 3- التكملة عن م. إذ لم نجد في المراجع التي بين أيدينا أنّ عمر بن شبة يروى عن أبي العرّاف وإنما الذي يروى عنه هو محمد بن سلام.
- 4- كذا في م، ج (بالغين المعجزة)، وهو الموافق لما في «طبقات الشعراء» للجمحيّ ص 81 و «التقائض» ص 240، وهو أبو العرّاف الضبيّ. وفي باقي الأصول: «العرّاف» بالعين المهملة، وهو تصحيف.
- 5- في م: «قال ابن دريد فحدّثني أبو زيد أنهما...».
- 6- المرید (كمنبر): موضع بالبصرة كان مجتمعاً للقوم.
- 7- الورد (بالكسر): الجيش، وهو أيضا الإشراف على الماء وغيره دخله أو لم يدخله.
- 8- في م: «في الفلاة».
- 9- ربدأ: جمع ربداء وهي من النعام ما كان لونها سودا مختلطا، وقيل: ما كان كله سوادا، وقيل: ما كان بين السواد والغبرة.
- 10- معدّ: أبو حيّ من العرب. وإلى معد ينتسب أوس بن مغراء، وبهذا النسب يفخر على النابغة. و كاهل القوم: معتمدهم في الملمات و سندهم في المهمات، وهو مأخوذ من كاهل الظهر لأن عنق الفرس يتساند إليه إذا أحضر. قال الشاعر:

فقال العجاج:

كل امرئ يعدو بما استعدّا

وقال الأخطل يعين أوس بن مغراء ويحكم له:

وإني لقاظ بين جعدة عامر \*\*\* وسعد قضاء بين الحق فيصلا

أبو جعدة الذنب الخبيث طعامه \*\*\* وعوف بن كعب أكرم الناس أولا

وقال كعب بن جعيل:

إني لقاظ قضاء سوف يتبعه \*\*\* من أم قصدا ولم يعدل إلى أود(1)

فصلا من القول تأتم القضاة به \*\*\* ولا أجور ولا أبغي على أحد

ناكت بنو عامر سعدا وشاعرها \*\*\* كما تنيك بنو عبس(2) بني أسد

### مهاجاة ليلي الأخيلية:

وقال أبو عمرو الشيباني: كان سبب المهاجاة بين ليلي الأخيلية وبين الجعدي أن رجلا من قشير - يقال له ابن الحيا (وهي أمه) واسمه سوار بن أوفى بن سبرة - هجاه وسب أخواله من أزد في أمر كان بين قشير وبين بني جعدة وهم بأصبهان/متجاورون، فأجابه النابغة بقصيدته التي يقال لها الفاضحة - سميت بذلك لأنه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به، وفخر بمآثر قومه وبما كان لسائر بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قشير وعقيل -:

جهلت عليّ ابن الحيا وظلمتني \*\*\* وجمعت قولا جاء بيتا مضللا

وقال في هذه القصّة أيضا قصيدته التي أولها:

إما ترى(3) ظلل الأيام قد حسرت \*\*\* عني وشمّرت ذيلا كان ذيالا(4)

وهي طويلة، يقول فيها:

ص: 13

1- الأود: العوج.

2- في م: «بنو عمرو».

3- هذا شرط جوابه في البيت الذي يلي هذا البيت وهو: وعممتني بقايا الدهر من قطن فقد أنفج ذا فرقين ميالا وهذا البيت المذكور ضمن قصيدة طويلة في نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية بعنوان «شعر النابغة الجعدي» ضمن مجموعة تحت رقم 1845 أدب.



و يوم مكة إذ ماجدتم(1) نفرا \*\*\* حاموا(2) على عقد الأحساب أزوالا(3)

عند النَّجاشي إذ تعطون أيديكم(4) \*\*\* مقرنين و لا ترجون إرسالا

إذ تستحبون(5) عند الخذل أن لكم \*\*\* من آل جعدة أعماما و أخوالا

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم \*\*\* و تجعلوا جلد عبد الله سربالا

- يعني عبد الله(6) بن جعدة بن كعب :-

/

إذا سربلتم فيه لينجيكم \*\*\* ممّا يقول ابن ذي الجدين إذ قالا

حتّى وهبتم لعبد الله صاحبه \*\*\* و القول فيكم ياذن الله ما فالأ(7)

تلك(8) المكارم لا قعبان من لبن \*\*\* شيبا(9) بماء فعادا بعد أبوالا

يعني بهذا البيت أن ابن الحيا فخر عليه بأنهم سقوا رجلا من جعدة أدركوه في سفر و قد جهد عطشا لبنا و ماء فعاش.

و قال في هذه القصّة أيضا قصيدته التي أولها:

أبلغ قشيرا و الحريش(10) فما \*\*\* ذا ردّ في أيديكم شتمي

و فخر عليهم بقتل علقمة الجعفي يوم وادي نساح(11) و قتل شراحيل(12) بن الأصهب الجعفي، و بيوم رحرحان(13) أيضا، فقال فيه:

ص: 14

1- ماجدتم: فاخرتم و سابقتم في المجد.

2- يقال: حامى عن الشيء إذا دافع عنه، و حامى عليه إذا احتفل له. قال الشاعر: حاموا على أضيافهم فشوا لهم من لحم منقية و من أكباد فيحتمل هنا أن يكون المراد المعنى الأوّل و تكون «على» بمعنى «عن»، أو المعنى الثاني و يكون معنى الاحتفال بعقد الأحساب (و هي الأواصر التي تربط ذوي الأرحام بعضهم ببعض) هو القيام بما تقتضيه من نصر من يتصل بهم و الدفاع عنه.

3- أزوال: جمع زول، و هو الفتى الخفيف الظريف و الجواد.

4- إعطاء اليد: كناية عن الانقياد و المذلة. و مقرنين: مشدودين في القرن و هو الحبل.

5- كذا في النسخة المخطوطة المذكورة. و في جميع الأصول: «تستحقون».

6- هو عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خال النابغة الجعديّ (راجع النسخة المذكورة).

7- قال: أخطأ. و في الأصول: «قال». و لعل ما رجحناه هو الصواب.

8- روى صاحب «العقد الفريد» هذا البيت ضمن أبيات لأبي الصلت والد أمية بن «أبي الصلت يمدح بها سيف بن ذي يزن مطلعها: لم



يدرك الثأر أمثال ابن ذي يزن لجاج في البحر للأعداء أحوالا (صوابه: ليطلب الثأر). و مثله في «معجم البلدان» لياقوت في كلامه على غمدان «و الشعر و الشعراء» في ترجمة أمية بن أبي الصلت (ص 279-282 طبع أوروبا) و ابن جرير الطبري (طبع أوروبا قسم 3 ص 956).

9- شيبا: خلطا.

10- كذا في س «الحريش» (بالحاء المهملة) وكذلك صححه المرحوم الشيخ الشنقيطي في نسخته، و هو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، و في باقي الأصول: «الجريش» بالجيم المعجمة، و هو تصحيف. (راجع «القاموس» و «شرحه» مادة حرش و كتاب «الاشتقاق» لابن دريد).

11- وادي نساح (بكسر النون): باليمامة.

12- أو هو شرحبيل (عن «القاموس» مادتي شراويل و شرحبيل).

13- رحرحان: جبل قريب من عكاظ خلف عرفات، قيل: هو لغطفان، و كان للعرب فيه يومان سياّتي كلام عليهما في هذا الجزء.

سألت بيومي رحرحان و قد \*\*\* ظنت هوازن أن العز قد زالا

/ فلما ذكر ذلك النابغة قال:

تلك المكارم لا قعبان من لبن \*\*\* شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ففخر بما له و غصّ مما لهم. و دخلت ليلي الأخيلىة بينهما فقالت:

و ما كنت لو قاذفت (2) جلّ عشيرتي \*\*\* لأذكر قعبي حازر (3) قد تَمَّلا

و هي كلمة (4). فلما بلغ النابغة قولها قال:

ألا حيا ليلي و قولاً لها هلا (5) \*\*\* فقد ركبت أبر (6) أغرّ محجّلا

و قد أكلت بقلا و خيما نباته \*\*\* و قد شربت من آخر الصيف (7) أَيْلا (8)

- يعني ألبان الأيّل -.

/

دعي عنك تهجاء الرجال و أقبلي \*\*\* على أذلغي (9) يملأ استك فيشلا

/ و كيف أهاجي شاعرا رمحه استه \*\*\* خضيب البنان لا يزال مكحّلا

فردّت عليه ليلي الأخيلىة فقالت:

أنا بغي لم تنبغ (10) و لم تك أولا \*\*\* و كنت صنيّا بين صنيّين مجهلا (11)

ص: 15

1- في النسخة المخطوطة: «نحن الفوارس بيومي... إلخ».

2- كذا في كتاب «أشعار النساء» (تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ج 3 ص 2 المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 8 أدب ش). و في الأصول: «فارقت».

3- كذا في ح و الحازر: اللبن الحامض. و في ب و س: «خازر» (بالحاء المعجمة). و تمثل: صار كتلا من الرغوة، و الثمالة: الرغوة. (عن كتاب «أشعار النساء»).

4- المراد بالكلمة هنا القصيدة، يقال: قال الشاعر كلمة أي قصيدة.

5- هلا: كلمة زجر، تزجر بها الإناث من الخيل إذا أنزى عليها الفحل لتقر و تسكن.

6- كذا في كتاب «أشعار النساء». وفي جميع الأصول: «أمرًا» بالميم، و ظاهر أنه تحريف.

7- في م: «الليل».

8- كذا في ح، م. و الأيل (وزان سيد و ميت): الذكر من الأوعال، أو هو ذو القرن الأشعث الضخم مثل الثور الأهلي. و المراد: إذا شربت ألبانه، كما قال المؤلف. و كانوا يزعمون أن ألبان الأيل تغلم شاربها. قال أبو الهيثم: هذا محال، و من أين توجد ألبان الأيايل! و ذهب إلى أن الأيل (بضم الهمزة): الألبان الخائرة، يقال: آل اللبن يئول أولا و إيالا إذا خثر فاجتمع بعضه إلى بعض، فالوصف للواحد ائل و الجمع أيل، و قيل: إن اللبن الأئل مما يسمن و يغلم. و اعترض على هذا التفسير بأن فعلا يكون جمعا لفاعل إذا كان وصفا لحيوان، فأجيب بأن ذلك هو الغالب الكثير. و اعترض أيضا بأنه كان ينبغي أن يكون أولًا، لأنه واوي العين؛ فأجيب بأن سيبويه أجاز الإعلال في مثله، نحو صيم و قيم في صوم و قوم. و قال أبو منصور في تفسير الأيل: «هو البول الخائر بالنصب (يريد بفتح الهمزة) من أبوال الأروية إذا شربته المرأة اغتلمت». و في سائر الأصول: «أبلا» بالباء الموحدة، و هو تصحيف.

9- الأذلغي (بالذال و الغين المعجمتين): الضخم الطويل من الأيور، قيل: هو منسوب إلى أذلغ بن شداد من بني عبادة بن عقيل و كان نكاحا. و في الأصول: «أدلفي» بالبدال المهملة و الفاء، و هو تحريف، و التصويب عن «اللسان» «و شرح القاموس» في مادة ذلغ و قد وضعه «القاموس» في مادة دلغ (بالدال و العين المهملتين) و خطأ شارحه.

10- نبغ في الشعر: أجاده، و هو بفتح عينه في الماضي و تثليثها في المضارع.

11- المجهل كمقعد: أرض لا يهتدي فيها، لا يثني و لا يجمع.

- الصنيّ: شعب صغير يسيل منه الماء. وصدّان: جبلان -.

أنايغ إن تنبغ بلؤمك لا تجد \*\*\* للؤمك إلاّ وسط جعدة مجعلا

تعيرني داء بأّمك مثله \*\*\* و أيّ حصان(1) لا يقال لها هلا

فغلبته. فلما أتى بني جعدة قولها هذا، اجتمع ناس منهم فقالوا: والله لنائين صاحب المدينة، أو أمير المؤمنين، فليأخذنّ لنا بحقنا من هذه الخبيثة، فإنها قد شتمت أعراسنا وافترت علينا، فتهيئوا لذلك؛ وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها، فقالت:

/

أتاني من الأبناء أنّ عشيرة \*\*\* بشوران(2) يزجون المطي المذلل(3)

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة \*\*\* ليستجلدوا لي، ساء ذلك معملا

وقد أخبرني ببعض هذه القصّة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاء بها مختلطة، وهذا أوضح وأصح.

### يوم وادي نساح:

قال أبو عمرو: فأما ما فخر به النابغة من الأيام، فمنها يوم علقمة الجعفيّ، فإنه غدا في مدحج ومعه زهير الجعفيّ، فأتى بني(4) عقيل بن كعب فأغار عليهم، وفي بني عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بجلة، فأصاب سبيا وإبلا كثيرة، ثم انصرف راجعا بما أصاب، فاتبعه بنو كعب، ولم يلحق به من بني عقيل إلا عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل، فجعل يأخذ أبعاد إبل الجعفيين فيبول عليها حتى يندبها، ثم يلحق ببني كعب فيقول: إيه فدى لكم أبواي، قد لحقتم القوم؛ حتى وردوا عليهم النخيل في يوم قانظ، ورأس زهير في حجر جارية من سليم من بني بجلة سبها يومئذ وهي تغليه، وهو متوسد قطيفة حمراء وهي تضفر سعفاته - أي أعلى رأسه - بهذب القطيفة؛ فلم يشعروا إلا بالخيل؛ فكان أول من لحق زهيرا ابن النهضة(5)، فضرب وجه زهير بقوسه حتى كسر أنفه، ثم لحقه عقال بن خويلد، فبعج بطنه، فسال من بطنه برير وحلب - والبرير: ثمر الأراك. والحلب: لبن كان قد اصطبحه - / فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد: والله لا أصطحب لبنا حتى آمن من الصباح(6). قال: وهذا اليوم هو يوم وادي نساح وهو باليمامة.

### يوم شراحيل:

قال: وأما يوم شراحيل(7) بن الأصهب الجعفيّ فإنه يوم مذکور تفتخر به مضر كلّها. وكان شراحيل خرج

ص: 16

1- كذا في م. وفي كتاب «أشعار النساء» للمرزباني: «وأيّ جواد لا يقال لها هلا»، والجواد يطلق على الأثني أيضا. وفي سائر الأصول: «وأيّ نجيب لا- يقال له...» وقد آثرنا ما في م لقول «اللسان» (مادة هلا): «... هلا زجر للخيل وقد يستعمل للإنسان...» واستشهد بالبيت كما ورد في م. وعلى هذا تكون الحصان (بفتح الحاء) المرأة العفيفة.

2- شوران (بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة): جبل في ديار بني جعدة وهو مطل على السدّ، وفيه مياه سماء يقال لها البحرات، فيها

- سمك أسود مقدار الذراع أطيب ما يكون و أمرؤه. (راجع «معجم ما استعجم» ص 462، 822).
- 3- في «أشعار النساء» للمرزباني «و معجم ما استعجم»: «المنعلا»، و نعل البعير: وضع في خفه جلدا لثلا يحفى.
- 4- كذا في م، و كذلك صححه المرحوم الشيخ الشنقيطي بنسخته. و في سائر الأصول: «فأتى به عقيل»، و هو تحريف.
- 5- في م: «ابن النفاضة».
- 6- الصباح: الغارة صباحا.
- 7- انظر الحاشية رقم 6 ص 15 من هذا الجزء.

مغيرا في جمع عظيم من اليمن، وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره، وكان قد صالح بني عامر على أن يغزو العرب ما زار بهم في بدأته وعودته لا يعرض أحد منهم لصاحبه(1)؛ فخرج غازيا في بعض غزواته فأبعد، ثم رجع إليهم فمّر على بني جعدة فقرته و نحرت له؛ فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلا لبني جعدة فحروها؛ فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل، فقالوا: قريناك وأحسننا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون! فقال: إنهم قوم مغبرون، وقد أساءوا لعمري! وإنما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم. فقال الرقاد/بن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو - وقيل: بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد -: دعني أذهب إلى بني قشير - قال: و جعدة وقشير أخوان لأمّ وأب، أمّهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور - فأدعوهم، واصنع أنت يا هذا لشراحيل طعاما حسنا كثيرا، و ادعه وأدخله إليك فاقتله، فإن احتجت إلينا فدخّن، فإني إذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا(2) على القوم. فعمد ورد هذا إلى طعام فأصلحه، /ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبني عمه، فجعّلوا كلّما دخل البيت رجل قتله ورد، حتى انتصف النهار؛ فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه، فقال لهم ورد: تروّحوا(3) فإنّ صاحبكم قد شرب و ثمل و سيروح [فرجعوا](4)؛ ودخّن ورد، وجاءت قشير، فقتلوا من أدركوا من أصحابه، و سار سائرهم؛ وبلغهم قتل شراحيل، فمروا على بني عقيل، و هم إخوتهم، فقالوا: لنقتلنّ مالك بن المنتفق؛ فقال لهم مالك: أنا آتيكم بورد؛ فركب ببني عقيل إلى بني جعدة وقشير ليعطوهم وردا؛ فامتنعوا من ذلك و ساروا بأجمعهم فذبّوا عن عقيل، حتى تفرّق من كان مع شراحيل. فقال في ذلك بحير(5) [بن] (6) عبد الله بن سلمة:

أحيّ يتبعون العير نحرا(7) \*\*\* أحبّ إليك أم حيّا هلال

لعلك قاتل وردا و لمّا \*\*\* تساق(8) الخيل بالأسل التّهال

ص: 17

- 1- كذا في ط. و في باقي الأصول: «... في بدأته وعودته و لا يعرض واحد منهم لصاحبه...».
- 2- وضعنا سيوفنا على القوم: ألقينا بها و أسقطناها عليهم أي ضربناهم بها؛ يقال: وضع السيف إذا ضرب به؛ قال سديف: فضع السيف و ارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
- 3- تروّح فلان: سار في الرواح، أي العشيّ، مثل راح.
- 4- زيادة عن ط، ء.
- 5- كذا ورد هذا الاسم في عدة مواضع من كتاب «النقائض» و كتاب «أشعار النساء» للمرزياني، و هو بالباء الموحدة من تحت و الحاء المهملة على وزن أمير. و في الأصول «بحير» بالجيّم، و هو تصحيف.
- 6- التكملة عن ط، م، ء و كتاب «النقائض» و «أشعار النساء» للمرزيانيّ.
- 7- كذا ورد هذا البيت في أكثر الأصول، و ورد في م: «بيتغون... تجرا» بالجيّم. و أورد المرزياني هذا البيت، ببعض اختلاف في كلماته عما هنا، ضمن أبيات قالها بحير هذا في قصة له خلاصتها أن ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير تزوّجت من هوذة ابن علي الحنفي الذي كان يمدحه الأعشى فمات عنها و أصابت منه مالا كثيرا، فخطبها ابن عمها بحير بن عبد الله بن سلمة فلم تزوّجه، فخطبها عبد الله بن جدعان التيميّ إلى أبيها فزوّجه إياها، فلما أهديت إليه قال ابن عمها بحير: لنعم الحيّ لم تربع عليهم ضباعة يوم منقى اللحم غال و نعم الحيّ حيّ بني أبيها إذا قرع المقانب بالعوالي أقوم يقتنون الإبل تجرا أحب إليك أم قوم حلال حلال: مقيمون. و في هذا الشعر على هذه الرواية إقواء، و هو اختلاف حركة الرويّ. «و تجرا» إما أن يكون مصدرا نصب على التعليل أو جمعا لتاجر كصحب جمعا لصاحب.

8- تساق: أصله تتساقى وفي الأصول: «تساقى» ببقاء حرف العلة في آخره وهو مجزوم. والأسل: الرماح. والنهال: الريانة، واحدها: ناهل، ويطلق الناهل أيضا على العطشان، فهو من الأضداد.

## يوما رحرحان:

وأما يوما رحرحان، فأحدهما مشهور قد ذكر في موضع آخر من هذا الكتاب بعقب أخبار الحارث بن ظالم، وهذا اليوم (1) الثاني، فكان الطمّاح الحنفيّ أغار في بني حنيفة وبنو قيس بن ثعلبة على بني الحريش بن كعب وبنو عبادة بن عقيل وطوائف من بني عيس يقال لهم بنو (2) حذيفة؛ فركبت بنو جعدة وبنو أبي بكر بن كلاب، ولم يشهد ذلك من بني كلاب غير بني أبي بكر، فأدركوا الطمّاح من يومهم، فاستنفذوا ما أخذوه وأصابوا ما كان معه، وقتلوا عددا من أصحابه وهزموهم.

## كعب الفوارس ومقتله:

قال: وأما ما ذكره (3) من إدراكهم بثأر كعب الفوارس، فإن كعب الفوارس - وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء - مرّ على بني نهد وعليه سلاحه، فحمل عليه/رجل من نهد (4) يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه؛ ثم إن خليفاً بعد ذلك بدهر مرّ على بني جعدة، فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة، وكان محرماً فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا! ألا رقت هذا الخرق الذي في جبتك! وجعل يترصده بعد ذلك، حتى بلغه بعد دهر أنه مرّ ببني جعدة، فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرسا له وقد أخبر أن خليفاً مرّ بجنابتهم (5)، فأدركه فقتله، ثم قال: بؤ بكعب. ثم غزا نواحيهم عبد الله بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء: جرماً ونهداً، وهم يومئذ في بني الحارث، فناداهم بنو البكاء: ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وإنّ النهديّ قتل صاحبنا محرماً؛ فقاتلهم نهد وجرم جميعاً يومئذ، وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد، فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة، وقتلوا قتلى كثيرة. فقال عبد الله في ذلك:

فسائل بني جرم إذا ما لقيتهم \*\*\* ونهدا إذا حجّت عليك بنو نهد

فإن يخبروك الحقّ عنا تجدهم \*\*\* يقولون أبلّى صاحب الفرس الورد

ص: 18

1- ذكر في كتاب «النقائض» (المطبوع في مدينة ليدن ص 1060) تفصيل ليومي رحرحان، فأما الأوّل منهما فهو أن يثريّ بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم غزا بني عامر بن صعصعة وعلى بني عامر يومئذ الأحوص بن جعفر فالتقوا فاقتتلوا، فقتل من بني عامر قريط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقتل يثريّ يومئذ. وأما يوم رحرحان الثاني فمذكور أيضاً في كتاب «النقائض» كما هو وارد في «الأغاني» (في الجزء العاشر من طبعة بولاق ص 31) وهو الموضوع الذي نبه المؤلف هنا أنه ذكر فيه. ويلاحظ بعد هذا أن ما ذكره المؤلف من قوله: «فكان الطمّاح الحنفيّ... إلخ» غير واضح الاتصال بأحد هذين اليومين ولا الأسماء التي ذكرت في هذا الخبر المذكورة في الأسماء التي ذكرت في أحد هذين اليومين.

2- في م: «بنو خزيمة، فركبت بنو خزيمة». وفي ط: «جذيمة».

3- يلاحظ أيضاً أنه لم يتقدّم لهذا الخبر ذكر. وقد ذكر مقتل كعب الفوارس هذا والأخذ بثأره، كما هو وارد هنا، في كتاب «النقائض» متصلاً بأخبار «يوم فيف الريح» وهو يوم كان بين بني عامر وبين بني الحارث ومن تبعهم من قبائل جعفيّ وزبيد وقبائل سعد العشيرة و



- مراد و صداء و نهد و استعانوا أيضا بخثعم، (راجع كتاب «النقائض» ص 469). و لعل مقتل كعب الفوارس ورد في شعر للنابغة الجعديّ لم يقع إلينا في أصول «الأغاني» التي بين أيدينا.
- 4- في «النقائض» (ص 471): «قتله خليف بن عبد العزي بن عائذ النهدي»، و أول كلام المؤلف هنا و آخره يؤيد ما أثبتناه و هو أنه من «نهد». و في الأصول: «من جهم» و هو تحريف.
- 5- جنباتهم: نواحيهم، واحده جنبه بالفتح. و في م: «حيفاتهم» و الحيفة (بالكسر): الناحية أيضا.

قال: و أما يوم الفلج، فإن بكر بن وائل بعثت عينا على بني كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج - وهو ماء - فوجد النعم بعضه قريبا من بعض، و وجد الناس قد احتملوا، فليس في النعم إلا من لا طباخ(1) به من راع أو ضعيف؛ فجاءهم عينهم بذلك، فركبت بكر بن وائل يريدونهم، حتى إذا كانوا منهم بحيث يسمعون أصواتهم، سمعوا الصّ هيل و أصوات الرجال؛ فقالوا لعينهم: ما هذا ويلك؟! قال: و الله ما أدري، و إن هذا لمما لم أعهد، فأرسلوا من يعلم علمهم؛ فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا، و رأى/جمعا عظيما و خيولا كثيرة(2)؛ فكروا راجعين من ليلتهم؛ و أصبحت بنو كعب فرأوا الأثر فاتبعوهم، فأصابوا من أخرياتهم رجالا و خيلا، فرجعوا بها.

### خداش بن زهير و هبيرة بن عامر:

قال: و أما قوله:

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم \*\*\* و تجعلوا جلد عبد الله سربالا

فإن السبب في ذلك أن هبيرة(3) بن عامر بن سلمة بن قشير، لقي خداش(4) بن زهير البكائي، فتنافرا على مائة من الإبل، و قال كل منهما لصاحبه: أنا أكرم و أعزّ منك؛ فحكّما في ذلك رجلا من بني ذي الجدين، ففضى بينهما أن أعزّهما و أكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسبا؛ فقال خداش(4) بن زهير: أنا أقرب إليه، أم عبد الله بن جعدة عمّتي - و هي أميمة بنت عمرو بن عامر - و إنما أنت أدنى إليه منّي منزلة بأب؛ فلم يزالا يختصمان في القرابة لعبد الله دون المكاثرة بآبائهما إقرارا له بذلك، حتى فلج(5) هبيرة القشيريّ و ظفر.

### عبد الله بن جعدة:

قال أبو عمرو: و كان عبد الله بن جعدة سيّدا مطاعا، و كانت له إتاوة بعكاظ يؤتى بها، يأتيه(6) بها هذا الحيّ من الأزدي و غيرهم؛ فجاء سمير(7) بن سلمة القشيريّ و عبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من إتاوته، فأنزله عنها و جلس مكانه؛ فجاء رياح(8) بن عمرو بن ربيعة بن عقيل - و هو الخليل، سمّي بذلك لتخلّعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة - فقال للقشيريّ: مالك و لشيخنا تنزله عن إتاوته و نحن هاهنا حوله! فقال القشيريّ: كذبت، ما هي له! ثم مدّ القشيريّ رجله فقال: هذه رجلي فاضربها إن كنت عزيزا؛ قال: لا! لعمرى لا أضرب رجلك؛ فقال له القشيريّ: فامدد لي رجلك حتى تعلم أاضربها أم لا؛ فقال: و لا أمدّ لك رجلي، و لكن أفعل ما لا تنكره العشيرة

ص: 19

1- الطباخ (رواه الإيادي بفتح الطاء و الأزهرى بضمها): القوّة و السمن.

2- كذا في ط، ء، م. و في سائر الأصول: «و خلقا كثيرا».

3- كذا في ط، ء، م و كتاب «النقائض» و فيما سيأتي في كل الأصول. و في باقي الأصول هنا: «زهير» و هو تحريف.

4- كذا في ط، ء، م و كتاب «النقائض» و كذلك صححه الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و في باقي الأصول: «خراش» بالراء، و هو تحريف.

5- فلج: فاز و غلب.

6- كذا في ط، ء، م. و في باقي الأصول: «.. و يأتيه بها...» بزيادة الواو، و هو تحريف.

7- في ط، م، ء: «فجاء سليمان بن سلمة...».

8- كذا في ط، ء: وكذلك صححه المرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته. وفي م: «رماح» بالميم. وفي باقي الأصول: «رباح» بالباء الموحدة، وكلاهما تحريف.

وما هو أعزّ لي وأذلّ لك؛ ثم أهوى إلى رجل القشيريّ فسحبه على فقاها ونحّاه، وأعد عبد الله بن جعدة مكانه.

قال: وعبد الله بن جعدة أوّل من صنع الدّبابَة (1)؛ وكان السبب في ذلك أنهم انتجعوا (2) ناحية البحرين، فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن (3) في قصر حصين، فدخّن العبد ودعا النساء والصبيان، فظنوا أنه يطعمهم ثريدا، حتى إذا امتلأ القصر منهم أغلقه عليهم، فصاح النساء والصبيان، وقام العبد ومن معه على شرف القصر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا رماه؛ فلما رأى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دّبابَة على جذوع النخل وألبسها جلود الإبل، ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى أسندوها إلى القصر، ثم حفروا حتى خرّقه (4)؛ فقتل العبد/و من كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم. فذلك قول النابغة:

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن \*\*\* فخالوا لدى الدّاعي ثريدا مفلغلا

وفي ابن زياد وهو عقبة خيركم \*\*\* هبيرة ينزو في الحديد مكبّلا

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة، حتى مرّوا على بني (5) زياد/العبيسيين والرجال غيب، فأخذوا ابنا لأنس (6) بن زياد وانطلقوا به يرجون الفداء؛ وانطلق عمّه عمارة بن زياد حتى أتى بني كعب، فلقي هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير، فقال له: يا هبيرة إن الناس يقولون: إنك بخيل؛ قال: معاذ الله! قال: فهب لي جبتك هذه؛ فأهوى ليخلعها، فلما وقعت (7) في رأسه وثب عليه فأسره، ثم بعث إلى بني قشير: عليّ وعليّ إن قبلت من هبيرة أقلّ من فدية حاجب (8) إلا أن يأتوني ببن أخي الذي في أيدي بني جعدة؛ فمشت بنو قشير إلى بني جعدة، فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم، فافتدوا به هبيرة.

## وحوح أخو النابغة:

وأما خبر وحوح أخو النابغة الذي تقدّم ذكره مع نسب أخيه النابغة، فإن أبا عمرو ذكر أن بني كعب أغارت على بني أسد فأصابوا سبيا وأسرى، فركبت بنو أسد في آثارهم حتى لحقوهم بالشّريف (9)، فعطفت بنو عدس بن

ص: 20

1- الدبابَة: آلة تتخذ من جلود وخشب للحرب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه وهم في جوفها فتقيهم ما يرمون به من فوقهم.

2- الانتجاع: طلب الكلى ومساقط الغيث.

3- في م: «كودن» بالذال المعجمة.

4- كذا في ط، ء، م. وفي سائر الأصول: «حفروه».

5- كذا في ط، ء: «بني زيد العبيسيين». وفي م: «بني زيد والعبيسيين» وكلاهما تحريف.

6- كذا في ط، ء، م، وهو أنس بن زياد العبيسيّ ويسمى أنس الفوارس، س وله حديث في يوم أقرن. (راجع «النقائض» ص 194، 679). و في سائر الأصول: «أوس»، وهو تحريف.

7- في ط، ء، م: «وقفت» بالفاء.

8- هو حاجب بن زرارة، وهو من الذين يضرب المثل بفدائهم في الوفرة، ومثله في ذلك بسطام بن قيس والأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي. (راجع «كتاب ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه» - حرف الفاء). وسيأتي خبر أسر حاجب بن زرارة هذا وفدائه في

«الأغاني» (ج 10 ص 42 طبع بولاق).

9- كذا في ط، ء، و الشريف (بصيغة التصغير): ماء لبني نمير، وقيل: إنه واد بنجد. وفي سائر الأصول: «السديف» (بالسين والبدال المهملتين) وهو تحريف.

ربيعة بن جعدة، فذادوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلا وردّوهم؛ ولم يظفروا منهم بشيء. وعلقت امرأة من بني أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد أردفها خلفه، فأخذت بصفيرته وملت به فصرعته، فعطف عليه عبد الله بن مالك بن عدس وهو أبو صفوان، فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلّصه. وطعن يومئذ وحوح بن/قيس أخو النابغة الجعديّ، فارتث<sup>(1)</sup> في معركة القوم، فأخذه خالد بن نضلة الأسديّ؛ وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة، فقال له خالد بن نضلة: هلمّ إليّ وأنت آمن؛ فقال له النابغة: لا حاجة لي في أمانك، أنا على فرسي ومعّي<sup>(2)</sup> سلاحي وأصحابي قريب، ولكنّي أوصيك بما في العوسجة<sup>(3)</sup> (يعني أخاه وحوح بن قيس)؛ فعدل إليه خالد فأخذه وضمّه إليه ومنع من قتله وداواه حتى فدي بعد ذلك. قال: ففي ذلك يقول مدرك العبسيّ<sup>(4)</sup>:

أقمت على الحفاظ وغاب فرج \*\*\* وفي فرج عن الحسب انفراج

كذلك فعلنا وحبال عمّي \*\*\* وردن بوحوح فلج<sup>(5)</sup> الفلاج<sup>(6)</sup>

### شعر للنابغة الجعدي:

#### إشارة

ومما قاله النابغة في هذه المفاخرة وغمّي فيه قوله وقد جمع معه كلّ ما يغنيّ فيه من القصيدة -:

#### الصوت

هل بالديار الغداة من صمم \*\*\* أم هل بربيع الأنيس من قدم

أم ما تنادي من مائل درج السّ \*\*\* يل عليه كالحوض منهدم

غراء كالليلة المباركة القم \*\*\* راء تهدي أوائل الظلم

أكنى بغير اسمها وقد علم ال \*\*\* له خفيّات كلّ مكنتم

/كأنّ فاها إذا تبسّم من \*\*\* طيب مشمّ وطيّب<sup>(7)</sup> مبتسم

/يسنّ<sup>(8)</sup> بالصّرّو من براقش أو \*\*\* هيلان أو ضامر<sup>(9)</sup> من العتم

عروضه من المنسرح. وفي الأوّل والثاني والثالث من الأبيات خفيف ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى

ص: 21

1- ارتث: ضرب في الحرب فأثخن وحمل وبه رمق.

2- في ط، ء، م: «وعليّ سلاحي».

3- العوسجة: واحدة العوسج وهو شجر شائك له ثمر أحمر مدور، ولعله يريد بالعوسجة حظيرة أو مظلة متخذة من شجر العوسج.

4- في ح: «الفقعسي».

5- فلج (بالتحريك): مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير و كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، و فلج أيضا: مدينة قيس بن عيلان بن مضر، و يقال لها: فلج الأفلاج. و أصل الفلج النهر أو الماء الجاري، و لعله يقال أيضا: فلج الفلاج، كما ورد في الشعر هنا، لأن فعلا (بالتحريك) يجمع على أفعال و فعال.

6- في هذا الشعر إقواء و هو اختلاف حركة الروي.

7- في ط، ء: «و حسن مبتسم».

8- يسنّ (يسنك). و الضرو: شجر يسنك به. و براقش و هيلان: مدينتان عاديتان باليمن خربتا.

9- في «اللسان» (مادة براقش) «و معجم ما استعجم» للبكري «و معجم البلدان» لياقوت (في الكلام على براقش): «أو ناضر». و العتم (بضمين): شجر الزيتون.

البنصر(1)، ذكره إسحاق ولم ينسبه إلى أحد، وذكر ابن المكيّ والهشاميّ أنه لمعبد، وأظنه من منحول يحيى، وذكر حبش أنه لإبراهيم. و في الثالث و ما بعده لابن سريح رمل بالبنصر، وذكر حبش أنّ فيها لإسحاق رملا آخر؛ و لابن مسجح فيها ثقيل أول بالبنصر.

### أول من سبق إلى الكناية عن غيره:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: أول من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني غيره في الشعر الجعديّ، فإنه قال:

أكني بغير اسمها وقد علم ال \*\*\* له خفّيات كلّ مكتّم

فسبق(2) الناس جميعا إليه و اتّبِعوه فيه. و أحسن من أخذه و أطفه فيه أبو نواس حيث يقول:

أسأل القادمين من حكمان(3) \*\*\* كيف خلفتم أبا عثمان

فيقولون لي جنان كما \*\*\* سرّك في حالها فسل عن جنان

ما لهم لا يبارك الله فيهم \*\*\* كيف لم يغن عندهم كتماني

### ذكره الفرزدق و تحدّث عن شعره:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أبو بكر الباهليّ قال حدّثني الأصمعيّ قال:

ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال: كان صاحب خلقان عنده مطرف بألف، و خمار(4) بواف، (يعني درهما)(5).

### وفد عليّ ابن الزبير و مدحه فوصله:

و حدّثني خبره مع ابن الزبير جماعة، منهم حبيب بن نصر المهلبيّ و عمر بن عبد العزيز بن أحمد و الحرميّ بن أبي العلاء و وكيع و محمد بن جرير الطبريّ حدّثنيه من حفظه، قالوا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا أخي هارون بن أبي بكر(6) عن يحيى بن إبراهيم عن سليمان(7) بن محمد بن يحيى بن عروة عن أبيه عن عمّه عبد الله بن عروة قال:

ص: 22

1- في ط: «في مجرى الخنصر».

2- كذا في ط، ع، ح. و في سائر الأصول: «يسبق» و هو تحريف.

3- حكمان (بالتحريك): اسم لضياح بالبصرة سميت بالحكم بن أبي العاص الثقفيّ. و هذا اصطلاح لأهل البصرة إذا سموا ضيعة باسم زادوا عليه ألفا و نونا، حتى سموا عبد اللان في قرية سميت بعبد الله. و كانت هذه الضيعة لبني عبد الوهاب الثقفيين موالي جنان صاحبة أبي نواس (انظر «معجم ياقوت» في اسم حكمان).

4- الخمار (بالكسر): النضيف و هو ما تغطي به المرأة رأسها، و قد يطلق على العمامة، لأن الرجل يغطي بها رأسه كما تغطي المرأة بخمارها؛ و في حديث أم سلمة «أنه كان يسمح على الخف و الخمار» أي العمامة.



5- الذي في معاجم اللغة أن الوافي درهم وأربعة دوانق أو درهم ودانقان، يعني الفرزدق أن في شعره الجيد المتين والرديء الضعيف. و قال المرزباني في كتابه الموشح في كلامه على النابغة الجعدي بعد أن ذكر قول الفرزدق هذا: «قال الأصمعي: وصدق الفرزدق، بينا تجد النابغة في كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر إذ لان...» ثم ذكر قصيدته التي منها: سما لك هم ولم تطرب وبت ببث ولم تنصب و بين ما فيها من شعر جيد وآخر رديء.

6- هذه كنية أبيه بكار.

7- في ب و س: «سليمان محمد». و لعل لفظة «ابن» سقطت سهوا أثناء الطبع.

أقحمت (1) السنة نابغة بني جعدة، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام، فأنشده:

حكيت لنا الصديق لَمَّا وليتنا \*\*\* و عثمان و الفاروق فارتاح معدم

أتاك أبو ليلى يحوب به الدجى \*\*\* دجى الليل جَوَاب الفلاة عثم (2)

لتجبر منه جانبا زعزعت (3) به \*\*\* صروف الليالي و الزمان المصمّم

إفقال له ابن الزبير: هوّن عليك أبا ليلى، فإنّ الشعر أهون و سائلك عندنا، أمّا صفوة ما لنا فلآل الزبير، و أما عفوته (4) فإنّ بني (5) أسد بن عبد العزى تشغلها عنك و تيمّا معها، و لكن لك في مال الله حقّان: حقّ برويتك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و حقّ بشركتك أهل الإسلام في فيئهم؛ ثم أخذ بيده فدخل به دار التعم، فأعطاه فلانص (6) سبعا و جملا رجلا (7)؛ و أوفر له الإبل برّا و تمرا و ثيابا، فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحبّ صرفا؛ فقال ابن الزبير: ويح أبي ليلى! لقد بلغ به الجهد؛ فقال النابغة: أشهد أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: «ما وليت قريش فعدلت و استرحمت فرحمت و حدّثت فصدقت و وعدت خيرا فأنجزت فأنا و النبيون قرّاط (8) القاصفين» و قال الحرميّ: «قرّاط لها ضمن». قال الزبيريّ: كتب يحيى بن معين هذا الحديث عن أخي.

### ضربه أبو موسى الأشعري أسواط فهجاه:

أخبرني أبو الحسن الأسديّ أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح و هاشم بن محمد الخزاعيّ أبو دلف قالا حدّثنا الرّياشيّ قال قال أبو سليمان عن الهيثم بن عديّ [قال] (9):

رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع، فبعث أبو موسى الأشعريّ في طلبهم، فتصارخوا: يا آل عامر، يا آل عامر! فخرج النابغة الجعديّ و معه عصبة له؛ فأتى به إلى أبي موسى الأشعريّ، فقال له: ما أخرجك؟ قال: سمعت داعية قومي؛ قال: فضربه أسواط؛ فقال النابغة:

رأيت البكر بكر بني ثمود \*\*\* و أنت أراك بكر الأشعرينا

ص: 23

1- أقحمته: ألقته و رمت به. و السنة: الجذب، أي أخرج الجذب من البادية و أدخله الريف حيث الخضرة و الماء.

2- العثمثم: الجمل الشديد الطويل.

3- في ط، ء: «ذعدعت» بالذال المعجمة و هي بمعنى «زعزعت».

4- عبارة ابن الأثير في «النهاية» (مادة عفا) و نقلها عنه صاحب «اللسان»: «... أنه قال للنابغة: أما صفو أموالنا فلآل الزبير، و أما عفوه فإن تيمّا و أسدا تشغله عنك. قال الحربيّ: العفو: أحل المال و أطيبه. و قال الجوهريّ: عفو المال ما يفضل عن النفقة. و كلاهما جائز في اللغة و الثاني أشبه بهذا الحديث»، و هذا التوجيه الأخير لابن الأثير. و أما عفوة المال و الطعام و الشراب (بالفتح) و عفوته (بالكسر عن كراع): فهي خياره و ما صفا منه و كثر. و ظاهر أنها لا تلائم سياق الحديث، لذلك نرى أن رواية النهاية في هذا الأثر أصح مما ورد في الأصول هنا.

5- بنو أسد: قبيلة منها الزبير بن العوّام والد عبد الله هذا. و تيم: قبيلة منها أبو بكر الصديق رضوان الله عليه و هو جدّ ابن الزبير لأمه.

6- القلائص: جمع قلوّص و هي الشابة من الإبل بمنزلة الجارية من النساء.

7- في ح: «رحيلا» بالحاء المهملة، و الرحيل و الرحيل من الإبل: القوي على السير.

8- كذا في «النهاية» في «غريب الحديث» و«الدر النثير» للسيوطي (مادتي فرط و قصف)، وفيه رواية أخرى أشار إليها السيوطي في «الدر النثير» (مادة قصف) وهي «فراط القاصفين»، وبهذه الرواية ورد الحديث في م «و اللسان» (مادتي فرط و قصف). وقد وردت كلمة «القاصفين» في أكثر الأصول هاهنا مضطربة، ففي ط، ء: «فَراط لها ضفن وقال الحرمي... إلخ». وفي باقي الأصول: «فراط لها ضمين و قال الحرمي... إلخ». الفَراط: المتقدمون إلى الشفاعة أو إلى الحوض. والقاصفون: المزدحمون. وضمن: كافلون.

9- هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

فإن يكن ابن عفان أمينا \*\*\* فلم يبعث بك البر الأمينا

فيا قبر النبي وصاحبيه \*\*\* ألا يا غوثنا لو تسمعونا

ألا صلى إلهكم عليكم \*\*\* ولا صلى على الأمراء فينا

### خبره مع عليّ و معاوية:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ويحيى بن عليّ بن يحيى قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب (1) قال:

لما خرج عليّ رضي الله تعالى عنه إلى صفين خرج معه نابغة بني جعدة؛ فساق به يوما فقال:

/

قد علم المصران (2) و العراق \*\*\* أن عليّا فحلها العتاق (3)

أيض جحجاح له رواق \*\*\* و أمّه غالى بها الصّدّاق

أكرم من شدّ به (4) نطق \*\*\* إنّ الألى جاروك لا أفاقوا

لهم سياق (5) و لكم سياق \*\*\* قد علمت ذلكم الرّفّاق

سقتم إلى نهج الهدى و ساقوا \*\*\* إلى التي ليس لها عراق (6)

في ملّة عاداتها التّفّاق

فلما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة، قام النابغة بين يديه فقال:

ألم تأت أهل المشرقين رسالتي \*\*\* و أيّ (7) نصيح لا يبيت على عتب

ملكتم فكان الشرّ آخر عهدكم \*\*\* لئن لم تدارككم حلوم بني حرب

و قد كان معاوية كتب إلى مروان فأخذ أهل النابغة و ماله؛ فدخل النابغة على معاوية، و عنده عبد الله بن عامر و مروان، فأنشده:

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي \*\*\* على (8) التّأي و الأنباء تنمى و تجلب

ص: 24

1- هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب و يكنى أبا الوليد كان هو و أبوه و أخوه من العلماء بأشعار العرب و أخبارهم و أيامهم و كان أثيرا عند الهادي و له معه أخبار طويلة. (انظر «مروج الذهب» للمسعودي ج 6 ص 264-265 طبع أوروبا «و المحاسن و المساوي») ص 613-

614 طبع أوروبا).

2- المصران: الكوفة والبصرة.

3- كذا في أكثر الأصول. والذي في «معجم اللغة» أن العتاق (وزان غراب): الخمر الحسنة القديمة. ولعله يريد بفحلها العتاق فحلها الكريم. وفي م: «الفنق» بالفاء والنون.

4- في ط، ء، م: «بها».

5- كذا في ح، م وكذلك صححه المرحوم الشنقيطي بنسخته. وفي سائر الأصول: «سباق» بالباء الموحدة وهو تصحيف.

6- يريد إلى مضلة لا نهاية لها ولا غاية.

7- في ط، ء: «وإني».

8- في ط، ء: «... لحاجتي بكوفان...» وكوفان هي الكوفة، وهي أيضا قرية بهراة.

و يخبر عني ما أقول ابن عامر \*\*\* ونعم الفتى يأوي إليه المعصب(1)

/فإن تأخذوا أهلي و مالي بظنة \*\*\* فإني لحزّاب الرجال محرّب(2)

صبور على ما يكره المرء كلّ \*\*\* سوى الظلم إني إن ظلمت سأغضب

فالتفت معاوية إلى مروان فقال: ما ترى؟ قال: أرى ألا تردّ عليه شيئا؛ فقال: ما أهون و الله عليك أن ينجر هذا في غار ثم يقطع عرضي عليّ ثم تأخذه العرب فترويه، أمّا(3) و الله إن كنت لمن يرويه! أردد عليه كلّ شيء أخذته منه. و هذا الشعر يقوله النابغة(4) الجعديّ لعقال بن خويلد العقيليّ يحذّره غبّ الظلم لما أجار بني وائل بن معن، و كانوا قتلوا رجلا من جعدة، فحذّروهم مثل حرب البسوس إن أقاموا على ذلك فيهم.

### شعره في عقال بن خويلد و سببه:

قال أبو عمرو الشّيبانيّ: /كان السبب في قول الجعديّ هذه القصيدة أن المنتشر الباهليّ خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفرا. فوجد بني جعدة قد قتلوا ابنا له يقال له سيدان(5)، و كانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة، فلما أن علم ذلك المنتشر و أتاه الخبر أغار على بني جعدة ثم على بني سبيع في وجهه ذلك، فقتل منهم ثلاثة نفر؛ فلما فعل ذلك تصدّعت باهلة، فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقيليّ، و لحقت فرقة أخرى يقال لهم بنو قتيبة و عليهم حجل الباهليّ يزيد بن عمرو بن الصّعق الكلابيّ، فأجارهم يزيد، و أجار عقال وائل. فلما رأّت بنو ذلك بنو جعدة أرادوا قتالهم، فقال لهم عقال: لا تقاتلوهم/فقد أجزتهم؛ فأما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول، و أمّا الآخران فعليّ عقلهما(6)؛ فقالوا: لا نقبل إلا القتال و لا نريد من وائل غير(7) (يعني الدية)؛ فقال: لا تفعلوا فقد أجزت القوم؛ فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية. و انتقلت وائل إلى قومهم. فقال النابغة في ذلك قصيدته التي(8) ذكر فيها عقالا:

فابلغ عقالا أنّ غاية داحس(9) \*\*\* بكفّيك فاستأخر لها أو تقدّم

تجير علينا وائلا في دماننا(10) \*\*\* كأنك عما ناب(11) أشياغنا(12) عم

ص: 25

- 1- المعصب هو الذي عصبته السنون أي أكلت ماله، و المعصب أيضا: الذي يعصب بطنه بالخرق من الجوع.
- 2- كذا في أكثر الأصول. و حربه: أغضبه، يريد أن يصف نفسه بأنه شديد الكيد و النكاية و في ب، س: «مجرّب» بالجيم.
- 3- في ط، ء: «أم و الله» و يكون معناها الإضراب مثل «بل».
- 4- في ب، س، ح: «نابغة الجعديّ» بدون أل.
- 5- في ط، ء: «سذان» و في م: «سيدار».
- 6- العقل: الدية.
- 7- الغير (وزان عنب): قيل: إنه مفرد جمعه أغيار، و قيل: هو جمع غيرة (بالكسر) و هي الدية.
- 8- عبارة ط، ء: «... قصيدته و هذه الأبيات التي ذكر فيها عقالا منها».

9- داحس: اسم فرس أضيفت إليه حرب كانت بين عيس و ذبيان، وهي حرب داحس، وذلك أن قيس بن زهير صاحب داحس تراهن هو و حذيفة بن بدر على عشرين بعيرا و جعلوا الغاية مائة غلوة و المضممار أربعين ليلة، فأجرى قيس داحسا و الغبراء، و حذيفة الخطار و الحنفاء، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كميناً في الطريق فردوا الغبراء و لطموها و كانت سابقة، فهاجت الحرب بين عيس و ذبيان أربعين سنة (عن «القاموس» مادة داحس). و النابغة يهدّد عقالا في هذه القصيدة بحرب كحرب داحس.

10- في ط: «بدمائنا».

11- في ح و هامش ط و «الموشح» للمرزباني: «نال» باللام.

12- في كتاب «الموشح» للمرزباني: «أشيعها»، و يكون المعنى على هذه الرواية أن النابغة يهدّد عقالا و يحذره ما أصاب وائلا منهم من بأس.

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \*\*\* وأسر جرما منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب(1) فاستمرّ بطعنة \*\*\* كحاشية البرد اليماني المسهم(2)

وما يشعر الرمح الأصمّ كعوبه \*\*\* بثروة(3) رهط الأبلخ(4) المتظلم

أو قال لجسّاس أغثنى بشربة \*\*\* تفضل بها طولاً عليّ وأنعم

فقال تجاوزت الأحصّ(5) وماءه \*\*\* وبطن شبيث وهو ذو مترسّم(6)

### كليب وائل ومقتله و حرب البسوس و ما قيل فيها من الشعر:

و كان السبب(7) في قتل كليب بن ربيعة - فيما ذكره أبو عبيدة عن مقاتل الأحول بن سنان بن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد أخي بني قيس بن ثعلبة، و نسخت بعضه من رواية الكلبي، و أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن عمّه عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل، فجمعت من روايتهم ما احتيج إلى ذكره مختصر اللفظ كامل المعنى - أنّ كليباً كان قد عزّ و ساد في ربيعة فبغى بغيا شديدا، و كان هو الذي ينزلهم منازلهم و يرحلهم، و لا ينزلون و لا يرحلون إلا بأمره. فبلغ من عزّه و بغيه أنه اتخذ جرو كلب(8)، فكان إذا نزل منزلا به كلاًّ قذف ذلك الجرو فيه فيعوي، فلا يرمى أحد ذلك الكلاًّ إلا بإذنه، و كان يفعل هذا بحياض الماء، فلا يردّها أحد إلا بإذنه أو من آذن بحرب؛ /فضرب به المثل في العزّ، فقيل: «أعزّ من كليب وائل» و كان يحمي الصيد، و يقول: صيد ناحية كذا و كذا في جوارى؛ فلا يصيد أحد منه شيئاً؛ و كان لا يمرّ بين يديه أحد إذا جلس، و لا يحتبي أحد في مجلسه غيره؛ فقتله جسّاس بن مرّة.

و قال أبو عبيدة: قال أبو(9) برزة القيسيّ و هو من ولد عمرو بن مرثد:

ص: 26

1- الناب: الناقة المسنة.

2- المسهم: المخطط بصور على شكل السهام، و في حديث جابر: أنه كان يصلي في برد مسهم أخضر، أي فيه وشي كالسهام.

3- في رواية: «بنزوة...» كما في كتاب «الموشح».

4- كذا في ط، ء «و الموشح» للمرزباني. و الأبلخ (بالحاء المعجمة في آخره): العظيم في نفسه الجريء على ما أتى من الفجور. و المتظلم: الذي يظلم الناس حقوقهم، و هذا الوصف هو الذي يناسب كليباً لعنوّه. و في باقي الأصول: «الأبلج المتوسم» بالجيم. و المتوسم: المتحلى بسمة الشيوخ.

5- سيذكر أبو الفرج في سياق هذا الخبر أن الأحصّ و شبيثا نهيان (النهي: الغدير)، و في «القاموس» أنهما موضعان بنجد. و في كتاب «معجم ما استعجم» أن الأحصّ واد، و أن شبيثا ماء معروف لبني تغلب. و هذا النظم للنابغة مأخوذ من قول جسّاس حين طعن كليباً فقصم صلبه فوق كليب و هو يفحص برجله ثم قال لجسّاس: «أغثنى بشربة»، فقال له جسّاس: «تجاوزت شبيثا و الأحصّ»، يعني: ليس هذا وقت طلب الماء. و قد صار فيما بعد مثلاً- يضرب لمن يطلب شيئاً في غير وقته. و لفظ المثل في الميداني «تخطى إليّ شبيثا و الأحصّ».

6- المترسّم: موضع الماء لمن طلبه (عن «معجم ما استعجم»).



7- إلى هنا ينتهي حديث المؤلف عن النابغة الجعدي ثم استطرده إلى كلام عن حرب بكر و تغلب و ما كان بين كليب و جساس بمناسبة ذكرهما في شعر النابغة من غير أن يعقد لذلك عنوانا خاصا. و لذلك وضعنا هذه النجوم للدلالة على الفصل بين الخبرين و وضعنا في أعلى الصفحة عنوان [رب بكر و تغلب] بين قوسين مربعين للإشارة إلى أنه زيادة من عندنا و لم يضعه المؤلف.

8- كان اسم «كليب» «واثلا». و سبب تسميته «بكليب» أنه كان عنده كليب - تصغير كلب، و هو ما عبر عنه هنا «بجرو كليب» - يرمي به فحيث بلغ عواء هذا الكليب كان حمى لا يرعى؛ و من ذلك قيل المثل: «أعز من كليب واثل». ثم غلب هذا الاسم عليه حتى ظنوه اسمه. (انظر كتاب «مجمع الأمثال» للميداني).

9- في ط، ء: «أبو بردة» بالبدال المهملة، و كذلك ورد هذا الاسم فيهما في كل المواضع التي سيذكر فيها فيما بعد.

وكان كليب بن ربيعة ليس على الأرض بكريّ ولا تغلبيّ أجار رجلا ولا بعيرا إلا ياذنه، ولا يحمي حمى إلا بأمره، وكان إذا حمى حمى لا- يقرب؛ وكان لمرّة بن ذهل/بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم، وكانت أختهم عند كليب. وقال مقاتل و فراس: وأمّ جساس هيلة بنت منقذ بن سليمان(1) بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة، ثم خلف عليها سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بعد مرّة بن ذهل، فولدت له مالكا وعوفا و ثعلبة. قال فراس بن خندق(2) البسوسي(3): فهي أمنا. وخالة جساس البسوس - وقال أبو برزة: البسوسية - وهي التي يقال لها: «أشأم من البسوس»(4). فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرّة، ومعها ابن لها، ولهم ناقة خوّارة(5) من نعم بني سعد ومعها فصيل.

أخبرني عليّ بن سليمان قال قال أبو برزة: وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبه أخت جساس: هل تعلمين على الأرض عربيا أمنع مني ذمة؟ فسكتت ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة، فقالت: نعم أخي جساس وندمانه(6) ابن عمّه عمرو(7) المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. وزعم مقاتل: أن امرأته كانت أخت جساس، فبينما هي تغسل رأس كليب و تسرحه ذات يوم إذ قال: من أعزّ وائل؟ فصمتت(8)، فأعاد عليها؛ فلما أكثر عليها قالت: أخواي جساس و همّام؛ فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس و جارة بني مرّة فقتله؛ فأغمضوا على ما فيه و سكتوا على ذلك. ثم لقي كليب ابن البسوس(9) فقال: ما فعل فصيل ناقتكم؟ قال: قتلته و أخليت لنا لبن أمه؛ فأغمضوا على هذه أيضا. ثم إنّ كليبا أعاد على امرأته فقال: من أعزّ وائل؟ فقالت: أخواي؛ فأضمرها وأسرها في نفسه و سكت، حتى مرّت به إبل جساس، فرأى الناقة فأنكرها، فقال:

ما هذه الناقة؟ قالوا: لخالة جساس؛ قال: أو قد بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير عليّ بغير إذني! ارم ضرعها يا غلام. قال فراس: فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها؛ و راحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر؛ فقال: احلبوا لها مكيالي لبن بمحلبها و لا تذكروا لها من هذا شيئا؛ ثم أغمضوا عليها أيضا. قال مقاتل:

حتى أصابتهم سماء، فغدا في غبها يتمطر(10)، وركب جساس بن مرّة و ابن عمه عمرو بن الحارث بن ذهل - و قال أبو

ص: 27

- 1- في ط، ء، م: «سلمان».
- 2- كذا في ط، م، ء و كتاب «النقائض» في أكثر من موضع و الطبري (قسم أول ص 1061). و في باقي الأصول: «فراس بن خندف» بالفاء بدل القاف، و هو تحريف.
- 3- في «النقائض»: «القيسي». و هذه الكلمة ساقطة من ط، ء.
- 4- كذا في «مجمع الأمثال» (ج 1 ص 330 طبع بولاق) و هي بنت منقذ التميمية و هي خالة جساس. و في الأصول: «بسوسة» بزيادة التاء في الآخر.
- 5- ناقة خوّارة: رقيقة حسنة.
- 6- الندمان: الذي يرافقتك و ينادمك على الشراب، و قد يكون جمعا.
- 7- كذا في أكثر الأصول، و المزدلف لقب عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل و هو ابن عم جساس بن مرّة، لقب به لأنه ألقى برمحه في حرب فقال: ازدلفوا إليه، كما قال ابن دريد، أو لاقتربه من الأقران في الحروب و ازدلافه إليهم، كما نقله ابن حبيب. (عن «القاموس») و «شرحه» مادة زلف). و في ب، س: «... و ندمانه ابن عمه عمرو و المزدلف....» بزيادة واو العطف سهوا من الطابع.
- 8- في ط، ء: «فضمزت»، و ضمزت: سكتت.

9- في م: «جساسا».

10- يتمطر: يتنزّه. وقوله: «في غبها» كذا في الأصول، ولم نجد في «معجم اللغة» التي بين أيدينا أن كلمة «غب» وهي بمعنى «بعد» تجرّ بفي. وهذا الاستعمال نفسه ورد في «اللسان» و«القاموس» و«شرحه» بدون حرف الجر.

برزة: بل عمرو ابن أبي ربيعة - و طعن عمرو كليبا فحطم صلبه؛ وقال أبو برزة: فسكت جساس، /حتى ظعن(1)ابنا وائل؛ فمّرت بكر بن وائل على نهبي(2) يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال: لا يذوقون منه قطرة، ثم مرّوا على نهبي آخر يقال له الأحصّ فنفاهم عنه وقال: لا يذوقون منه قطرة؛ ثم مرّوا على بطن الجريب(3) فمنعهم إياه؛ فمضوا حتى نزلوا الذنائب(4)، و اتبعهم كليب و حيّه حتى نزلوا عليه؛ ثم مرّ عليه جساس و هو واقف على غدِير الذنائب فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا! فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا و نحن له شاغلون؛ فمضى جساس و معه ابن عمه المزدلف. و قال بعضهم: بل جساس ناداه فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي؛ فقال له: أو قد ذكرتها! أما إنني لو وجدتْها في غير إبل مرّة لاستحللت تلك الإبل بها. فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمّح فأنفذ حصنيه(5)؛ فلما تداءمه(6) الموت قال: يا جساس اسقني من الماء؛ قال: ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا ساعتك هذه! قال أبو برزة: /فعطف عليه المزدلف(7) عمرو بن أبي ربيعة فاحتزّ رأسه.

و أمّا مقاتل فزعم أن عمرو بن الحارث بن ذهل الذي طعنه فقصم صلبه. [قال(8)]: وفيه يقول مهلهل:

قتيل ما قتيل المرء عمرو \*\*\* و جساس بن مرّة ذو ضرير(9)

/و قال العباس بن مرداس السلمي يحذّر كليب(10) بن عهمة السلمي ثم الظفريّ لما مات حرب بن أمية و خنقت الجنّ مرداسا و كانوا شركاء في القرية(11) فوجدهم كليب حطّهم منها - و سنذكر خبر ذلك في آخر هذه الأخبار إن شاء الله تعالى - فحذّره غبّ الظلم فقال:

أ كليب مالك كلّ يوم ظالما \*\*\* و الظلم أنكد وجهه ملعون

ص: 28

1- كذا في ب. و في سائر الأصول: «طعن» بالطاء المهملة.

2- النهي (بالكسر في لغة أهل نجد، و غيرهم يقوله بالفتح): الغدير، و هو أيضا الموضع الذي له حاجز ينهي الماء أن يفيض منه.

3- الجريب: واد عظيم بين أجلي و بين الذنائب و جبر، تجيء أعاليه من قبل اليمن حتى يصب في الرمة. و الرمة: فضاء به أودية كثيرة بأرض نجد. قال الهمداني: هذا الجريب جريب نجد، و في تهامة جريب آخر. (عن «معجم ما استعجم» و «معجم البلدان» لياقوت).

4- الذنائب: موضع بنجد.

5- الحصن: ما دون الإبط إلى الكشح.

6- تداءمه: تراكم عليه و تراحم.

7- في الأصول: «... المزدلف بن عمرو بن أبي ربيعة» بزيادة كلمة «ابن» و هو تحريف. (راجع الحاشية رقم 8 ص 35 من هذا الجزء).

8- زيادة عن ط، ء، م.

9- الضير: الشدة، و يقال: فلان ذو ضرير إذا كان ذا صبر على الشرّ و مقاساة له. و ذو ضرير هنا صفة لقتيل.

10- كذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول هنا و كتاب «النقائض» (ص 907). و ورد في الأصول التي بين أيدينا من «الأعاني» في أول أخبار أبي سفيان التي تقع في ج 6 ص 92 طبع بولاق: «كليب بن أبي عهمة السلمي».

11- ذكر أبو الفرج في ج 6 ص 92 و ج 20 ص 135 طبع بولاق: أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو و أخوته مرّ بالقرية و هي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام، فقال له مرداس بن أبي عامر: أما ترى هذا الموضع؟ قال بلى؛ قال: نعم المزدرع هو، فهل لك أن نكون شريكين فيه و نحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك؟ قال نعم؛ فأضرم النار في الغيضة، فلما استطارت و علا لهبها سمع من الغيضة أنين

وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها، فلم يلبث حرب بن أمية و مرداس بن أبي عامر أن ماتا، فأما مرداس فدفن بالقرية، ثم ادّعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة السلمى ثم الظفري. وقال أبو الفرج عند إيراد هذا الخبر في ذلك الموضوع: «وهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الرواية بذكره، فذكرته، والله أعلم».

فأفعل بقومك ما أراد بوائل \*\*\* يوم الغدير سميت المطعون

وقال رجل من بني بكر بن وائل في الإسلام وهي تنحل للأعشى:

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل \*\*\* بقتل كليب إذ طغى و تخيلاً (1)

أبأناه (2) بالناب التي شقّ ضرعها \*\*\* فأصبح موطوء الحمى متدللاً

قال: و مقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة (3) مصعدا إلى مكة، وقبره بالذنائب. وفيه يقول المهلهل:

ولو نبش المقابر عن كليب \*\*\* فيخبر (4) بالذنائب أيّ زير

قال أبو برزة: فلما قتله أمال يده بالفرس حتى انتهى إلى أهله. قال: و تقول أخته حين رأته لأبيها: إنّ ذا لجسّاس أتى خارجا ركبته؛ قال: والله ما خرجت ركبته إلا لأمر عظيم!. قال: فلما جاء قال: ما وراءك يا بني؟ قال: ورائي أني قد طعنت طعنة لتشغلنّ بها شيوخ وائل زمنا؛ قال: أ قتلت كلييا؟ قال نعم؛ قال: وددت أنك و إخوتك كنتم مّتم قبل هذا، ما بي إلا أن تشاءم بي أبناء وائل. و زعم مقاتل أن جسّاسا قال لأخيه نضلة بن مرّة - و كان يقال له عضد الحمار -:

وإني قد جنيت عليك حربا \*\*\* تغصّ الشيخ بالماء القراح

مذكّرة (5) متى ما يصح عنها \*\*\* فتى نشبت (6) بأخر غير صاح

تنكّل عن ذباب (7) الغيّ قوما \*\*\* و تدعو آخرين إلى الصّلاح

فأجابه نضلة:

فإن (8) تك قد جنيت عليّ حربا \*\*\* فلا وان و لا رثّ السّلاح

قال أبو برزة:

و كان همّام بن مرة اخى مهلهلا و عاقده ألاّ يكتمه شيئا؛ فجاءت [إليه] (9) أمة له فأسرّت إليه قتل جسّاس كلييا؛ فقال [له] (9) مهلهل: ما قالت؟ فلم يخبره؛ فذكّره/العهد بينهما؛ فقال: أخبرت أنّ جسّاسا قتل كلييا؛

ص: 29

1- تخيل: تكبر.

2- أباء القاتل بالقتيل: قتله به.

3- فلجة: منزل على طريق مكة من البصرة بعد أبرقي حجر.

4- نصب «فيخبر» لما في «لو» من معنى التمني. («و أي زير») مبتدأ محذوف الخبر، كأنه قال: أي زير أنا.

5- مذكرة: شديدة.

6- في ط، ء: «تشبب لآخر...».

7- كذا في ط، ء، م. و المعنى الذي يمكن أن يراد من معاني الذباب هنا و هو مضاف إلى الغيِّ: الجنون أو الشرّ، أي إنها تصرف قوما عن جنون غيهم و طيشهم و تردّهم إلى صوابهم. و في باقي الأصول: «عن ذئاب الغيِّ». و ورد هذا الشطر في كتاب بكر و تغلب ابني وائل (طبع مطبعة نخبة الأخبار سنة 1305 هـ، و منه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 20 أدب ش): تشكل دانيات البغي قوما

8- في ط، ء، م: «إن تك...» بدون فاء. و هذا على أنه أوّل القصيدة، و حينئذ يكون فيه الخرم، و بحر الوافر مما يجوز فيه الخرم.

9- زيادة عن ط، ء.

فقال: است(1) أخيك أضيق من ذلك. وزعم مقاتل: أن هَمَّامًا كان أخى مهلهلا و كان عاقده ألاً يكتمه شيئاً؛ فكانا جالسين، فمرَّ جَسَّاس يركض به فرسه مخرجا فخذيه؛ فقال هَمَّام: إنَّ له لأمرأ، واللَّه ما رأيتَه كاشفا فخذيه قَطَّ في ركض؛ فلم يلبث إلا قليلا حتى جاءته الخادم فسارَّته أنَّ جَسَّاسا قتل كليبا؛ فقال له مهلهل: ما أخبرتكَ؟ قال:

أخبرتني أن أخي قتل أخاك؛ قال: هو أضيق استا من ذلك. و تحمّل القوم، و غدا مهلهل بالخيل.

و قال المفضّل في خبره: فلما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض: لا تعجلوا على إختكم حتى تعذروا بينكم و بينهم؛ فانطلق رهط من أشرفهم و ذوي أسنانهم حتى أتوا مرّة بن ذهل، /فعظّموا ما بينهم و بينه، و قالوا له:

اختر مَنّا خصالاً: إمّا أن تدفع إلينا جَسَّاسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله، و إمّا أن تدفع إلينا هَمَّامًا، و إمّا أن تقيدنا من نفسك؛ فسكت، و قد حضرته و جوه بني بكر بن وائل فقالوا: تكلم غير مخذول؛ فقال: أمّا جَسَّاس فغلام حديث السنّ ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به، و أمّا هَمَّام فأبو عشرة و أخو عشرة(2)، و لو دفعته إليكم لصيِّح(3) بنوه في وجهي و قالوا: دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره؛ و أمّا أنا فلا أتعجل الموت، و هل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أوّل قتيل! و لكن هل لكم في غير ذلك؟ هؤلاء بنيّ، فدونكم أحدهم فاقتلوه به، و إن شئتم فلکم ألف ناقة تضمنها/لكم بكر بن وائل؛ فغضبوا و قالوا: إنّّا لم نأتك لترذل(4) لنا بنيك و لا لتسومنا اللين؛ فتفرّقوا، و وقعت الحرب. و تكلم في ذلك عند الحارث بن عباد، فقال: «لا ناقة لي في هذا و لا جمل»، و هو أوّل من قالها و أرسلها مثلاً.

### يوم عنيزة:

قالوا جميعاً: كانت حربهم أربعين سنة، فيهنّ خمس وقعات مزاحفات، و كانت تكون بينهم مغاورات(5)، و كان الرجل يلقي الرجل و الرجلان الرجلين و نحو هذا. و كان أوّل تلك الأيام يوم عنيزة، و هي عند فلجة، فتكافئوا فيه لا لبكر و لا لتغلب؛ و تصديق ذلك قول مهلهل:

### يوم عنيزة:

كأنّا غدوة و بنى أبينا \*\*\* بجنب عنيزة رحيا مدير

و لولا الريح أسمع من بحجر(6) \*\*\* صليل البيض تفرع بالدّكور

ص: 30

1- تضرب العرب ضيق الاست مثلا في الذلة و الضعف. قال في «اللسان»: «و يقال للرجل الذي يستذل و يستضعف: است أمك أضيق و استك أضيق من أن تفعل كذا و كذا».

2- في «أمثال العرب» للمفضل الضبي (المطبوع بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة 1300 هـ ص 56) زيادة: «و عم عشرة» بعد قوله: «... و أخو عشرة».

3- صيح الرجل: بالغ في الصياح.

4- كذا في ط، ء و أمثال العرب للمفضل الضبي، و فسرها بقوله: «أي تعطينا رذال بنيك». و رذال الشيء (بالضم): أردؤه. و في باقي الأصول: «لتؤدّي لنا بنيك»، و هو تحريف.



5- يقال: غاور القوم إذا غار بعضهم على بعض.

6- فسر أبو علي القالي في «أماليه» (ج 2 ص 134 طبعة دار الكتب المصرية) «حجرا» بأنها قصبية اليمامة، و ضبطها «القاموس» بالفتح، و وردت مضبوطة في ط بالضم، و حجر (بالضم): موضع باليمن. و الصليل: الصوت. و الذكور: السيوف.

فتفرّقوا، ثم غبروا زمانا. ثم التقوا يوم واردات(1)، وكان لتغلب على بكر، وقتلوا بكرا أشدّ القتل، وقتلوا بجيرا؛ وذلك قول مهلهل:

فإني قد تركت بواردات \*\*\* بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد \*\*\* وبعض الغشم(2) أشفى للصدور

قال مقاتل: [إنه](3) إنما التقط تّوا. وسيجيء حديثه أسفل من هذا(4). التّو: الفرد، يقال: وجدته تّوا، أي وحده.

قال أبو برزة: ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بني ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحارث بن عباد، فاتّبعهم بنو ثعلبة بن عكابة، حتى التقوا بالحنو(5)، فظهرت بنو ثعلبة على تغلب.

### يوم القصيات و يوم قضة:

#### إشارة

قال مقاتل: ثم التقوا يوم بطن السّرو، وهو يوم القصيات(6)، وربما قيل يوم القصية(7)، وكان لبني تغلب على بكر، حتى ظنّت بكر أن سيقتلونها(8) - قال مقاتل: وقتلوا يومئذ همّام بن مرّة - . ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحالق و يوم الثنية(9). و يوم قضة و يوم الفصيل لبكر على تغلب. قال أبو برزة: اتّبع تغلب بكرا فقطعوا رملات خزازي(10)

ص: 31

1- واردات: موضع عن يسار طريق مكة.

2- الغشم: الظلم.

3- زيادة عن ط، ء.

4- في ب، س، ح: «... أسفل من هذا حديثه». بزيادة كلمة «حديثه»، و ظاهر أنه زيد سهوا من الناسخ.

5- الحنو: موضع في ديار بكر و تغلب.

6- القصيات: موضع في ديار بكر و تغلب.

7- كذا في م و به يستقيم الكلام. وفي باقي الأصول: «... وربما قيل القصية وهي القصبات لبني تغلب...».

8- في ط، ء، م: «أن سيقتلوها» و «أن» يجوز فيها أن تكون مخففة من الثقيلة و أن تكون ناصبة للفعل بعد الظن، و لكن وجود السين في الفعل بعدها يعين أنها مخففة، فيجب رفع الفعل. وفي ب، س، ح: «... أن سيقتلوا معا». وفي كتاب «الكامل» لابن الأثير (ج 1 ص 395 طبع أوروبا) - و لعله هو الصحيح -: «... حتى ظنوا أنهم لن يستقبلوا».

9- الثنية هنا: الطريقة في الجبل كالنقب. و يوم الثنية معطوف على «يوم التحالق» على أنه تفسير آخر ل «يوم قضة» كما يعينه إيراد الخبر في كتاب «معجم ما استعجم» في كلامه على «واردات»، و نصه بعد أن ذكر الأيام التي قبله: «... والخامس يوم قضة وهو يوم التحالق و يوم الثنية، و قال أبو عبيدة: وهو أول يوم شهده الحارث بن عباد...». و ظاهر أن الثنية التي أضيف إليها هذا اليوم هي الثنية التي وقع فيها الجمل فسدها حين طعنه عوف بن مالك ليسدّ الطريق دون قومه ثم تحالقا لتعرفهم النساء، كما سيجيء ذلك بعد أسطر.

10- خزازي (ويقال فيه أيضا خزاز كسحاب و خزاز بالبناء على الكسر كقطام): جبل في ناحية منعج دون إمرة و فوق عاقل، على يسار طريق البصرة إلى المدينة، بإزاء حمى ضرية. و الرغام: اسم رملة بعينها (كما في «القاموس»)، و ذكر ياقوت في «معجم البلدان» أنها من نواحي اليمامة. و في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني (طبع ليدن ص 153) بعد أن عرض لذكر القصبين اللتين ذكرتا في أخبار بني وائل و إحداهما قصبة الرغام، قال: «... و الرغام جماع منها سفوح و أرطاة و البردان و الطويل، و كل ذافيه نخل كثير، و رميلة هي رملة الرغام مشرفة على ثمداء...».

و الرّغام ثم مالوا لبطن الحمارة(1)؛ فوردت بكر قضنة فسقت وأسقت/ثم صدرت و حلثوا(2) تغلب، و نهضوا في نجعة(3) يقال لها مويبة لا- يجوز فيها إلا بعير بعير؛ فلحق رجل من الأوس بن تغلب بغلّيم من بني تيم اللات بن ثعلبة يطرد ذودا له(4)، قطعن في بطنه بالرمح ثم رفعه(5) فقال: تحدّبي أم البوّ على بؤك. فرآه عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقال: أنفذوا(6) جمل أسماء (ابنته) فإنه أمضى جمالكم و أجودها منفذا، فإذا نفذ تبعته التعم؛ /فوثب الجمل في المويبة، حتى إذا نهض على يديه و ارتفعت رجلاه ضرب عرقوبيه و قطع بطان الطعينة فوق فسدّ الثنية - ثم قال عوف: أنا البرك أبرك حيث أدرك، فسّمّي البرك - و وقع الناس إلى الأرض لا يرون مجازا، و تحالقوا لتعرفهم النساء؛ فقال جحدر بن ضبيعة بن قيس أبو المسامعة - و اسمه ربيعة؛ قال: و إنما سمّي جحدرا لقصره(7) - : لا تحلقوا رأسي فإني رجل قصير، لا تشينوني، و لكّني أشتريه منكم بأول(8) فارس يطلع عليكم من القوم؛ فطلع ابن عناق فشدّ عليه فقتله. فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مسمع ابن مالك بذلك:

يا ابن الذي لمّا حلقتنا اللّما \*\*\* ابتاع منا رأسه تكّرما

بفارس أول من تقدّما

و قال البكريّ:

و منّا الذي فادى من القوم رأسه \*\*\* بمستلّم(9) من جمعهم غير أعزلا

فأدى إلينا بزة(10) و سلاحه \*\*\* و منفصلا من عنقه قد تزيّلا

/قال: و كان جحدر يرتجز يومئذ و يقول:

ردّوا عليّ الخيل إن ألمّت \*\*\* إن لم أقاتلهم فجزّوا لمّتي

و زعم عامر بن عبد الملك المسمعيّ أنه لم يقلها، و أن صخر بن عمرو السلميّ قائلها؛ فقال مسمع: كردين(11)(كذب) عامر. و قال البكريّ:

ص: 32

1- كذا في الأصول. و الحمارة (بلفظ تأنيث الحمار): اسم حرة. غير أن سياق عبارة الهمداني (في كتابه «صفة جزيرة العرب») ص 152-153 يدل على أن التي تصاقب الرغام هي «الحمادة» بالبدال لا الحمارة بالراء. و الحمادة (بالفتح) كما في «معجم ياقوت»: ناحية باليمامة أيضا.

2- حلثوا تغلب: منعوها الماء.

3- في ط، ء: «نجفة» بالفاء.

4- الذود: ثلاثة أبعرة إلى التسعة و قيل إلى العشرة و قيل غير ذلك، و لا يكون إلا من الإناث، و هو يستعمل بمعنى الواحد و بمعنى الجمع.

5- في ح: «دفعه».

6- في ط، ء: «قدموا».

7- عبارة ط، ء: «قال: وإنما جحدره قصره».

8- في ط، ء: «بأكرم فارس».

9- المستلثم: لابس الأمانة: وهي السلاح كلها. يقال: استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عدّة: رمح وبيضة و مغفر و سيف و نبل و درع.

10- البز (بالفتح): نوع من الثياب. وفي ط، ء: «ثوبه».

11- كذا في ط، م، ء. و كردين: كلمة فارسية معناها: حائد عن الصواب. وقد رجح لدينا أن كلمة «كذب» أثبتت تفسيراً من المؤلف لكلمة

«كردين» فوضعناها بين علامتي التفسير إشارة إلى ذلك. وفي ح: «كذب ابن كاذب عامر». وفي ب، س: «كاذب بن كاذب عامر».

وَمَا الَّذِي سَدَّ الثَّنِيَّةَ غَدْوَةً \*\*\* عَلَى حَلْفَةٍ لَمْ يَبْقَ فِيهَا تَحَلُّلاً

بِجَهْدِ يَمِينِ اللَّهِ لَا يَطْلَعُونَهَا \*\*\* وَلَمَّا نَقَاتِلْ جَمْعَهُمْ حِينَ أَسْهَلَا

وَأَمَّا مَقَاتِلُ فَرَعَمِ أَنَّهُمْ قَالُوا: اتَّخَذُوا عِلْمًا يَعْرِفُ بِهِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَتَحَالَقُوا(1). وَفِيهِ يَقُولُ طَرْفَةُ(2):

## صوت

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا \*\*\* بِقَوَانَا(3) يَوْمَ تَحَالَقَ اللَّمَمُ

يَوْمَ تَبْدِي الْبَيْضَ عَنِ أَسْوَفِهَا(4) \*\*\* وَتَلَفَ الْخَيْلَ أَعْرَاجَ النَّعَمِ

اغْتَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ابْنُ مُحَرَّرِ خَفِيفٍ ثَقِيلٍ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى عَنِ الْهَشَامِيِّ، وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَكِيِّ أَنَّهُ لِمَعْبِدٍ.

## همام بن مرة و مقتله:

وَزَعَمَ مَقَاتِلُ أَنَّ هَمَّامَ بْنَ مَرَّةَ بْنَ ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ، لَمْ يَزَلْ قَائِدَ بَكْرٍ حَتَّى قَتَلَ يَوْمَ الْقَصِيَّاتِ، وَهُوَ قَبْلَ(5) يَوْمِ قِصَّةِ، [وَيَوْمِ قِصَّةِ] عَلَى أَثَرِهِ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ مَقْتَلِ هَمَّامٍ أَنَّهُ وَجَدَ غَلَامًا مَطْرُوحًا، فَالْتَقَطَهُ وَرَبَّاهُ وَسَمَّاهُ نَاشِرَةً فَكَانَ عِنْدَهُ لَقِيظًا؛ فَلَمَّا شَبَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ؛ فَلَمَّا التَقُوا يَوْمَ الْقَصِيَّاتِ جَعَلَ هَمَّامٌ يِقَاتِلُ، فِإِذَا عَطَشَ رَجَعَ إِلَى قَرْبَةٍ فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ وَضَعَ سِلَاحَهُ؛ فَوَجَدَ نَاشِرَةً مِنْ هَمَّامٍ غَفْلَةً، فَشَدَّ عَلَيْهِ بِالْعَنْزَةِ(6) فَأَقْصَدَهُ فَقَتَلَهُ، وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ تَغْلِبَ. فَقَالَ بَاكِي هَمَّامُ:

لَقَدْ عَيَّلَ(7) الْأَقْوَامَ طَعْنَةَ نَاشِرَةٍ \*\*\* أَنَا شَرٌّ لَا زَالَتْ يَمِينُكَ أَشْرَهُ(8)

## الحارث بن عباد وأخذه بتار ابنه بجير:

ثُمَّ قَتَلَ نَاشِرَةَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ قِصَّةِ وَتَجَمَّعَتْ إِلَيْهِمْ بَكْرٌ، جَاءَ إِلَيْهِمُ الْفَنْدُ الرَّمَّانِيُّ أَحَدُ بَنِي

ص: 33

1- كَذَا فِي ط، ء. وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ: «فَتَحَالَقُوا» بِالْفَاءِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

2- ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَانِ فِي «دِيَوَانِ طَرْفَةَ» ضَمَّنَ قِصِيدَةً أَثْبَتَهَا لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْمَفْضَلُ وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ وَأَنَّهُ أَدْرَكَ قَائِلَهَا (عَنْ «شَرْحِ دِيَوَانِهِ» ص 104 طَبَعُ مَدِينَةِ شَالُونِ سَنَةِ 1900 م).

3- كَذَا فِي ح، س وَعِدَّةُ أَصُولٍ مِنْ «دِيَوَانِ طَرْفَةَ». وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ: «بُوفَانَا» بِالْفَاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

4- أَسْوَقٌ: جَمْعُ لِسَاقٍ، هَمَزَتْ الْوَاوُ فِيهِ لِتَحْمَلِ الضَّمَّةَ، أَي يَوْمَ تَكْشِفُ النِّسَاءَ الْبَيْضَ عَنْ سَيْقَانِهَا مِنَ الْفَرْعِ. وَتَلَفٌ: تَجَمُّعٌ. وَأَعْرَاجٌ: جَمْعُ عَرَجٍ (بِالْفَتْحِ وَيَكْسُرُ) وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ نَحْوَ الثَّمَانِينَ أَوْ مِنْهَا إِلَى تِسْعِينَ أَوْ هُوَ مَائَةٌ وَخَمْسُونَ وَفَوْقِهَا أَوْ مِنْ خَمْسَمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ. وَالنَّعَمُ (بِالتَّحْرِيكِ وَقد تَسْكُنُ عَيْنُهُ): الْإِبِلُ.

5- كَذَا فِي ط، ء: وَهُوَ الْمَوْافِقُ لَمَّا أَجْمَعْتَ عَلَيْهِ الْمَصَادِرَ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا وَمِنْهَا كِتَابُ «الْأَغَانِي» نَفْسُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ هَذَا الْخَبَرِ: مِنْ أَنَّ يَوْمَ الْقَصِيَّاتِ كَانَ قَبْلَ يَوْمِ قِصَّةِ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ يَوْمُ قِصَّةِ. وَقد وَضَعْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ الَّتِي نَعْتَقِدُ أَنَّهَا سَقَطَتْ سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ لَيْسَتْ قِيمٌ بِهَا

الكلام. وفي باقي الأصول: «... يوم القصبيات و هو بعد يوم قصة القصبيات على أثره...» و هو على ما فيه من اضطراب يخالف ما أثبتته «الأغاني» نفسه قبلا.

6- العنزة (محرّكة): شبيه العكازة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زج من أسفلها.

7- في م، ح «و اللسان» (مادة أشر): «الأيتام» بدل الأقوام. و عيلتهم الطعنة: أفقرتهم وأحوجتهم، إذ كان المطعون معتمدهم وسندهم.

8- أشرة: قال في «اللسان» (مادة أشر) بعد أن ذكر البيت: «أي لا زالت يمينك مأشورة «مشقوقة» أو ذات أشر، كما قال عزّ وجلّ: خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ أَي مَدْفُوقٍ، و مثل قوله عزّ وجلّ: عَيْشَةَ زَاضِيَةٍ \* أَي مَرَضِيَةٍ، و ذلك أن الشاعر إنما دعا على ناشرة لا له، بذلك أتى الخبر وإياه حكّت الرواة. و ذو الشيء قد يكون مفعولا كما يكون فاعلا... إلخ».

زمّان بن مالك بن صععب بن عليّ بن بكر بن وائل من اليمامة، قال عامر/بن عبد الملك المسمعيّ: فرأسوه عليهم؛ فقلت أنا لفراس/بن خندق(1): إن عامرا يزعم أن الفند كان رئيس بكر يوم قضة؛ فقال: رحم الله أبا عبد الله! كان أقلّ الناس حظًا في علم قومه. وقال فراس: كان رئيس بكر بعد همّام الحارث بن عباد. قال مقاتل:

و كان الحارث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب، وقال: لا أنا من هذا ولا ناقتي ولا جملي ولا عدلي، وربما قال:

لست من هذا ولا جملي ولا رحلي، وخذل بكرا عن تغلب، واستعظم قتل كليب لسؤدده في ناقة. فقال سعد بن مالك يحضض الحارث بن عباد:

يا بؤس للحرب التي \*\*\* وضعت أراھط(2) فاستراحوا

والحرب لا يبقى لصا \*\*\* حبها(3) التّخيل والمراح(4)

إلا الفتى الصّبّار في الرّ \*\*\* جدات والفرس الوقاح(5)

فلما أخذ بجير(6) بن الحارث بن عباد تواء بواردات - وإنما سلّ ولم يؤخذ في مزاحفة - قال له مهلهل: من خالك يا غلام؟! قال(7) امرؤ القيس بن أبان التّغليبيّ لمهلهل: إني أرى غلاما ليقتلنّ به رجل لا يسأل عن خاله، وربما قال عن حاله - /قال: فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به، قتله الحارث بن عباد يوم قضة بيده - فقتله مهلهل. قال: فلما قتل مهلهل بجيرا قال: بؤبشسع(8) نعل كليب؛ فقال له الغلام: إن رضيت بذلك بنو ضبيعة بن قيس رضيت. فلما بلغ الحارث قتل بجير ابن أخيه - وقال أبو برزة: بل بجير ابن الحارث بن عباد نفسه - قال: نعم الغلام غلام أصلح بين ابني وائل و باء بكليب. فلما سمعوا قول الحارث: قالوا له: إنّ مهلهلا لما قتله قال له: بؤبشسع نعل كليب - و قال مهلهل:

كلّ قتيل في كليب حلام(9) \*\*\* حتى ينال القتل آل همّام

وقال أيضا:

ص: 34

1- انظر الحاشية رقم 3 ص 35 من هذا الجزء.

2- أراھط: جمع أراھط الذي هو جمع رهط. وقال سيبويه: إن أراھط جمع لرھط على غير قياس.

3- بين سطور ط: «لجاحمها» و كتبت أمامها كلمة «صح». و جاحم الحرب: موقدها ومثيرها. وفي ء: «لجاحمها» بتقديم الحاء على الجيم وهو مصحف عما ثبت في رواية ط.

4- التخيل: التكبر. والمراح: الأشر و البطر.

5- الوقاح (بالفتح): الصلب القويّ.

6- كذا في ب، س. و سيرد في سياق كلام المؤلف بعد قليل أن بجيرا ابن أخي الحارث و أن أبا برزة قال: إنه ابن الحارث نفسه. و نسبه على أنه ابن أخي الحارث هو، كما ورد في ح: «فلما أخذ بجير بن عمرو ابن مرة بن عباد الحارث عم أبيه». و «الحارث عم أبيه» جملة حالية سيقّت لبيان ما بين بجير و الحارث من أصرة قربي. وفي ط، ء، م: «ولما أخذ بجير بن عمرو بن مرة بن الحارث بن عباد تواء بواردات...» و



غير خاف ما فيها من تحريف.

7- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «قال يقول امرؤ القيس...». ولو كان في ب، س: «فقال» بالفاء، كما ورد في جميع الأصول فيما يأتي، لكان أوجه.

8- باء دمه بدمه: عدله و كافأه، و باء فلان بفلان: قتل به.

9- قتييل حلام: ذهب باطلا. وأصل الحلام (بضم الحاء و تشديد اللام و تخفيفها): الصغير من ولد الغنم، و يقال فيه حلان أيضا، و قد روى بهما بيت مهلهل، و الشطر الثاني في رواية «حلان»: «حتى ينال القتل آل شيبان». يقول: كل من قتل في كليب ناقص عن الوفاء به إلا آل همام أو شيبان. (عن «اللسان» مادة حلم ببعض تصرف).

كَلِّ قَتِيل فِي كَلِيب غَزَاهُ (1) \*\*\* حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلَ آلَ مَرَّةٍ

- فغضب الحارث عند ذلك فنأدى بالرحيل (2). قال مقاتل: وقال الحارث بن عباد:

قَرَّبَا مَرِبَطَ النَّعَامَةِ (3) مَتَّى \*\*\* لَقِمْتُ (4) حَرْبَ وَائِلَ عَنِ حِيَالِ

لَا بِجَبْرِ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ \*\*\* طَ كَلِيبَ تَزَاجَرُوا عَنِ ضَلَالِ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا عِلْمَ اللَّيْلِ \*\*\* هُوَ وَإِنِّي بَحَرَّهَا الْيَوْمَ صَالِ

**أَسْرُ مَهْلَهْلِ وَنَجَاتِهِ ثُمَّ لِحَاقِهِ بِالْيَمَنِ وَشِعْرُهُ فِي ذَلِكَ:**

قال: ولم يصحح عامر ولا مسمع غير هذه الثلاثة الأبيات. وزعم أبو برزة قال: كان أول فارس لقي مهلهلا يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد، فقال: من خالك يا غلام، وبؤأ نحوه (5) الرمح؛ فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي - وكان على (6) مقدّمهم في حروبهم -: مهلا يا مهلهل! فإنّ عمّ هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا في شيء مما نكره، والله لئن قتلته ليقتلنّ به رجل لا يسأل عن نسبه؛ فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشدّ عليه فقتله، وقال: بؤبشسع نعل كليب؛ فقال الغلام: إن رضيت بهذا بنو ثعلبة (7) فقد رضيت به. قال: ثم غبروا زمانا، ثم لقي همّام بن مرة فقتله أيضا. فأتى الحارث بن عباد فقبل له: قتل مهلهل هماما؛ فغضب وقال: ردّوا الجمال على عكرها (8) «الأمر (9) مخلوجة ليس بسلكي»؛ وجدّ في قتالهم. قال مقاتل: /فكان حكم بكر بن وائل يوم قضية الحارث بن عباد؛ وكان الرئيس الفند، وكان فارسهم جحدر، وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة، وكان الذي سدّ الثيّب عوف بن مالك بن ضبيعة؛ وكان عوف أبنه من أخيه سعد. وقال فراس بن خندق (10): بل كان رئيسهم يوم قضية الحارث بن عباد. قال مقاتل: فأسر الحارث بن عباد عدّيّا - وهو مهلهل - بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه؛ فقال له: دلّني على المهلهل؛ قال: ولي دمي؟ قال: ولي دمك؛ قال: ولي ذمتك و ذمّة أبيك؟ قال: نعم، ذلك لك؛ قال: فأنا مهلهل. قال: دلّني على كفاء لبجير؛ قال: لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان، هذاك علمه؛ فجزّ ناصيته (11) وقصد قصد امرئ القيس فشدّ عليه فقتله. فقال الحارث في ذلك:

ص: 35

1- الغرة: العبد والأمة. ومعنى هذا البيت معنى الذي قبله.

2- في م: «فدعا بالرجل» بالجيم. ومن معاني الرجل (بالكسر): الجيش، شبه لكثرة برجل الجراد وهو الكثير منه.

3- النعامة: اسم فرس كانت للحارث بن عباد.

4- أصل اللقاح الحمل. وعن بمعنى بعد. وحيال: مصدر حالت الأثنى إذا لم تحمل. والمراد أن حرب وائل هاجت بعد سكون.

5- بؤأ نحوه الرمح: قابله به وسدّده نحوه.

6- عبارة ط، ء: «وكان يلي مقدّمهم...».

7- كذا في أكثر الأصول. و ثعلبة جدّ أعلى من جدود آل عباد الذين منهم بجير هذا، إذ آل عباد من ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وينتهي نسب ثعلبة إلى بكر بن وائل. وفي ب، س: «بنو تغلب»، وهو تحريف.

8- العكر: (محرّكة وقد تسكن) جمع عكرة: وهي القطيع الضخم من الإبل، أي ردوا ما تفرق من الإبل إلى معظمها.

9- في «لسان العرب» (مادة خلج): «الرأي مخلوجة ليس بسلكي». وفي «فرائد اللآل» (ص 32) «ومجمع الأمثال» (ج 1 ص 29):

«الأمر سلكى و ليس بمخلوذة». و السلكى: الطعنة المستقيمة و هي التي تقابل المطعون فتكون أسلك فيه. و المخلوذة: المعوذة. يضرب هذا المثل في استقامة الأمر و نفى ضدها.

10- راجع الحاشية رقم 3 ص 35 من هذا الجزء.

11- الناصية: الشعر في مقدم الرأس فوق الجبهة، و كان من عادة العرب أنهم إذا أنعموا على الرجل الشريف بعد اسره جزوا ناصيته و أطلقوه فتكون الناصية عند من جزها يفخر بها. و ربما جزت ناصية الأسير شريفا كان أو غير شريف و أخذت للافتخار، و العرب متفاوتون في ذلك. قال زهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان المرّي أحد الأجواد في الجاهلية: عظمت دسيعته و فضله جز النواصي من بني بدر و قالت الخنساء مفتخرة: جززنا نواصي فرسانها و كانوا يظنون ألا تجزا و من ظن ممن يلاقي الحروب بالأا يصاب فقد ظن عجزا

لهف نفسي على عديّ و لم أع \*\*\* رف عديًا إذ أمكنتني اليدان

طلّ (1) من طلّ في الحروب و لم أو \*\*\* تر بجيرا أباته (2) ابن أبان

فارس يضرب الكتيبة بالسي \*\*\* ف و تسموا أمامه العينان

وزعم حجر أنّ مهلهلا-قال: لا- و الله أو يعهد لي غيرك؛ قال الحارث: اختر من شئت؛ قال: أختار الشيخ القاعد عوف بن محلم؛ قال الحارث: يا عوف أجره؛ قال: لا! حتى يقعد خلفي؛ فأمره فقعد خلفه؛ فقال: أنا مهلهل. و أمّا مقاتل فقال: إنما أخذه في دور الرّحى (3) و حومة القتال و لم يقعد أحد بعد، فكيف يقول الشيخ القاعد! قال مقاتل: و شدّ عليهم جحدر، فاعتوره عمرو و عامر، فطعن/عمرا بعالية (4) الرمح و طعن عامرا بسافلته فقتلها عداء (5) و جاء ببزّهما. قال عامر بن عبد الملك المسمعي: فحدّثني رجل عالم قال: سألتني الوليد بن يزيد:

من قتل عمرا و أخاه عامرا؟ قلت: جحدر؛ قال: صدقت، فهل تدري كيف قتلها؟ قلت: نعم، قتل عمرا بسنان (6) الرمح، و قتل عامرا بزّجه. قال: و قتل جحدر أيضا أبا مكنف. قال مقاتل: فلمّا رجع مهلهل بعد الوقعة و الأسر إلى أهله، جعل النساء و الولدان يستخبرونه: تسأل المرأة عن زوجها و ابنها (7) و أخيها، و الغلام عن أبيه و أخيه؛ فقال:

ليس مثلي يخبر الناس عن آ \*\*\* بانهم قتلوا و ينسى القتالا

لم أرم (8) عرصة الكتيبة حتّى ان \*\*\* تعل الورد (9) من دماء نعلا

عرفته رماح بكر فما يأ \*\*\* خذن إلا لبانه (10) و القذالا

غلبونا، و لا محالة يوما \*\*\* يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ص: 36

- 1- طل دم القتيل: ذهب هدرًا.
- 2- أباء القاتل بالقتيل: قتله به.
- 3- في ط، ء، م: «أخذه في المرحى». و المرحى: حومة الحرب.
- 4- عالية الرمح: سنانه. و سافلته: زجه. و زج الرمح: حديدة في أسفله.
- 5- يقال: عادي الفارس بين صيدين و بين رجلين إذا طعنهما طعنتين متواليتين، و العداء بالكسر، و المعادة: الموالاة و المتابعة بين الاثنين يصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد، و أنشد لامرئ القيس: فعادى عداى بين ثور و نعجة دراكا و لم ينضح بماء فيغسل
- 6- في ب، س، ح: «بعالية الرمح».
- 7- في ب، س، ح: «و أبيها».
- 8- لم أرم: لم أبرح.
- 9- الورد من الخيل: بين الكميت و الأشقر؛ أو هو الأحمر الضارب إلى الصفرة.
- 10- كذا في أكثر الأصول، و اللبان: الصدر. و في ب، س: «لباته» بالتاء بدل النون، و اللبة: المنحر.

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن، فكان في جنب(1)، فخطب إليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل، فأكرهوه فأنكحها إياه؛ فقال في ذلك مهلهل:

/

أنكحها فقدما الأرقام(2) في \*\*\* جنب و كان الحباء(3) من آدم

لو بأبنين(4) جاء يخطبها \*\*\* ضرج ما أنف خاطب بدم

أصبحت لا منفسا(5) أصبت و لا \*\*\* أبت كريما حرا من الندم

هان على تغلب بما لقيت \*\*\* أخت بني المالكين من جشم

ليسوا بأكفائنا الكرام و لا \*\*\* يغنون من عيلة و لا عدم

ثم إن مهلهلا- انحدر، فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة، فطلب إليه أخواله بنو يشكر - وأم مهلهل المرادة(6) بنت ثعلبة بن جشم بن غبر(7) اليشكريّة، و أختها مئة(8) بنت ثعلبة أم حبي(9) بن وائل، و كان المحلل(10) بن ثعلبة خالهما - فطلب إلى عمرو أن يدفعه إليه فيكون عنده ففعل(11)؛ فسقاه خمرا، فلما طابت نفسه تغنى:

طفلة(12) ما ابنة المحلل بيضا \*\*\* لعوب لذيدة في العناق

### القبائل التي انضمت إلى بكر في حربهم مع تغلب:

حتى فرغ من القصيدة، فأدى ذلك من سمعه من المهلهل إلى عمرو، فحوّله إليه و أقسم ألاّ يذوق عنده خمرا و لا ماء و لا لبنا حتى يرد ربيب الهضاب (جمل له كان أقلّ و روده في الصيف الخمس)(13)؛ فقالوا له: يا خير الفتيان، أرسل إلى ربيب فلتوت به قبل و روده، ففعل فأوجره(14) ذنوبا من ماء؛ فلما تحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة، و هو أوبا ماء رأيته، فمات. فتلك الهضاب التي كان يرهاها ربيب يقال لها هضاب ربيب، طالما رعيتهاً

ص: 37

1- جنب: حي باليمن من مذحج، و هم ستة رجال: منبه و الحارث و العلي و سبحان و شمران و هفان يقال لهم جنب لأنهم جانبوا أخاهم صداء. (راجع «معجم البلدان» لياقوت ج 1 ص 77 طبع أوروبا).

2- الأرقام: حيّ من تغلب.

3- كذا في ط، ء «و عيون الأخبار» (ج 3 ص 91) طبع دار الكتب المصرية، و كذلك صححها المرحوم الشنقيطي بنسخته. و في باقي الأصول: «الخباء» بالخاء المعجمة، و هو تصحيف و قد وقع في هذا التصحيف ابن دريد كما في «المزهر» للسيوطي (ج 2 ص 186).

4- أبانان: جبلان، قيل: يقال لأحدهما أبان الأبيض و للآخر أبان الأسود، و قيل: هو تشبیه أبان و متالع غلب أحدهما، كما قالوا العميران و القمران في أبي بكر و عمر و في الشمس و القمر. (انظر «معجم البلدان» لياقوت).

5- المنفس: المال الكثير الذي له قدر و خطر.

- 6- في ط، ء: «المرداة». وفي ح: «المرتادة».
- 7- كذا في ط، ء، وهو الموافق لما في «شرح القاموس» «مادة غبر» وفي الأصول «عبد» وهو تحريف.
- 8- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «أمية».
- 9- كذا في ط، ء، م. وفي باقي الأصول: «بنت ثعلبة حي من وائل».
- 10- كذا في ط، ء، م و الطبري (قسم 2 ج 3 ص 884 طبع أوروبا). وفي باقي الأصول و هامش الطبري: «المجلل» بالجيم.
- 11- في ط، ء، م: «فعل المحلل ثم شرب مهلهل يوما وهو عند المحلل خمرا...».
- 12- الطفلة: الرخصة الناعمة.
- 13- الخمس بالكسر: من أظماء الإبل وهو أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس.
- 14- أوجره ذنوبا من ماء: أي جعله في فيه. والذنوب: الدلو التي لها ذنب، ولا تكون ذنوبا إلا وهي ملأى، ولا تسمى خالية ذنوبا.

ورأيتهنّ. قال مقاتل: ولم يقاتل معنا من بني يشكر ولا من بني لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر و ذهل قاتلت بأخرة(1)، ثم جاء ناس من بني لجيم يوم قضة مع الفند. وفي ذلك يقول سعد بن مالك:

إنّ لجيما قد أبت كلّها \*\*\* أن يرفدونا رجلا واحدا

ويشكر أضحت على نأيها \*\*\* لم تسمع الآن لها حامدا

ولا بنو ذهل وقد أصبحوا \*\*\* بها حلولا(2) خلفا ماجدا

القائدي الخيل لأرض العدا \*\*\* والضاربين الكوكب الوافدا(3)

وقال البكري:

وصدّت لجم للبراءة إذ رأّت \*\*\* أهاضيب(4) موت تمطر الموت معضلا

ويشكر قد مالت قديما و أرّعت \*\*\* ومنت بقرباها إليهم لتوصلا

وقالوا جميعا: مات جسّاس حتف أنفه ولم يقتل.

### عدد القتلى من بكر و تغلب و الاستشهاد على ذلك بشعر مهلهل:

قال عامر بن عبد الملك: لم يكن بينهم من قتلى تعدّ ولا تذكر إلا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عدّدهم مهلهل في شعره(5)، يعني قصيدته:

أليلتنا بذى حسم(6) أنيري \*\*\* إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يك بالذّنائب طال ليلى \*\*\* فقد أبكي من الليل القصير

فلو نبش المقابر عن كليب \*\*\* فيعلم بالذّنائب أيّ زير

بيوم السّعثمين(7) أقرّ عينا \*\*\* وكيف لقاء من تحت القبور

ص: 38

1- بأخرة: أخيرا، يقال جاء أخرة و بأخرة (بفتح الهمزة و الخاء و بضم الهمزة).

2- كذا في ح. و في ب، س: «حلولا خلقا ماجدا». و في ط، ع: «حلولا حلقا ماجدا». و في م: «حلوما خلفا ماجدا».

3- كذا في ب. و الكوكب: سيد القوم و فارسهم، و الرجل بسلاحه. و الوافد: القادم. و في باقي الأصول: «الواقدا» بالقف، و لعله تصحيف.

4- الأهاضيب: جمع أهضوبة و هي الدفعة من المطر.

5- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «في شعره يعني من قصيدته».

6- ذو حسم: موضع بالبادية. و تحوري: ترجعي.

7- يوم الشعثمين: هو يوم واردات، كما في «العقد الفريد»، بيد أن شعر الأخطل الآتي يدل على أنه يوم الذنائب. و الشعثمان هما شعثم و عبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة، كما في العقد الفريد»، و قيل: هما شعثم و شعيث، و قيل في اسميهما غير ذلك. و أضيف هذا اليوم إليهما لأنهما قتلا فيه. و قد جمعهما الأخطل في قصيدة يفتخر فيها بقومه بني تغلب على «شعاثم»، يريد ابني معاوية و من قتل معهما في ذلك اليوم، فقال: يقوم هم يوم الذنائب أهلكوا «شعاثم» رهط الحارث بن عباد و قال أبو علي القالي في أماليه: «الشعثمان: موضع معروف». و ردّ قوله هذا بأنه لم يذكره أحد ممن شرح حرب البسوس و ذكر أيامها. (راجع «شرح شواهد المغني» للبغدادي ج 2 ص 234 من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم 2 نحوش و «العقد الفريد» ج 3 ص 95). و أقرّ عينا: جواب «لو» الشرطية في البيت الذي قبل هذا البيت. و «رواية الأمالي»: «لقرّ عينا» باللام. و قد تقدّم في ص 38 أن هذا الفعل نصب لما في «لو» من معنى التمني.



وإني قد تركت بواردات(1) \*\*\* بجيرا في دم مثل العبير(2)

هتكت به بيوت بني عباد \*\*\* وبعض الغشم أشقى للصدور

على أن ليس يوفي من كليب \*\*\* إذا برزت مخبأة الخدور

او همّام بن مرة قد تركنا \*\*\* عليه القشعمان(3) من النسور

ينوء بصدرة و الرمح فيه \*\*\* ويخلجه(4) خدب كالبعير

فلو لا الريح أسمع من بحجر \*\*\* صليل البيض تفرع بالذكور(5)

/فدى لبني شقيقة يوم جاءوا \*\*\* كأسد الغاب لجت في الزئير

كانّ رماحهم أشطان(6) بئر \*\*\* بعيد بين جاليتها(7) جرور

غداة كائنا و بنى أيننا \*\*\* بجنب عنيزة رحيا(8) مدير

تظلل الخيل عاكفة عليهم \*\*\* كأنّ الخيل ترحض(9) في غدير

فهؤلاء أربعة من بني بكر بن وائل. وقال أيضا:

طفلة ما ابنة المحلل بيضا \*\*\* لعوب لذيدة في العناق

فاذهبي ما إليك غير بعيد \*\*\* لا يؤاتي العناق من في الوثاق

ضربت نحرها إليّ وقالت \*\*\* يا عديا لقد وقتك الأواقي(10)

ما أرجي في العيش بعد نداما \*\*\* ي أراهم سقوا بكأس حلاق(11)

/بعد عمرو و عامر و حيي \*\*\* و ربيع الصدوف(12) و ابني عناق

ص: 39

1- واردات: موضع عن يسار طريق مكة، و به سمي «يوم واردات».

2- العبير: الزعفران.

3- القشعم: النسر الذكر العظيم. و يروي كما في «الأمالي» لأبي علي القالي ج 2 ص 132 طبع دار الكتب المصرية: «عليه القشعمين» على أنه معمول لتركنا، و بالرفع على أنه جملة حالية استغنت في الربط بالهاء عن الواو. على أنه يجوز أن يكون القشعمان مفردا و تلحق حركة الإعراب فيه النون لا الألف، و قد تضم القاف و العين كما في ثعلبان و قد تفتحان كما في عقربان.

- 4- يخلجه: يجذبه. و الخدب: الضخم.
- 5- تقدّم تفسير هذا البيت في ص 41 في الحاشية رقم 3 من هذا الجزء.
- 6- الأشطان: جمع شطن و هو الحبل الشديد الفتل يستقي به.
- 7- جال البئر: ناحيتها. و الجرور من الآبار: البعيدة القعر.
- 8- في «شرح شواهد المغني» للبيدادي: «قال أبو عبيد البكري في «شرح نوادر القالي» المسمى «قرة النواظر في شرح النوادر»: الرحيان إذا أدارهما مدير أثرت إحداهما في الأخرى و هما من معدن واحد، و كذلك هؤلاء هم من أصل واحد يتماحقون و يقتتلون».
- 9- ترحض: تغسل.
- 10- الأواقي: جمع واقية.
- 11- الحلاق: المنية معدولة عن الحالقة لأنها تحلق أي تقشر، و بنيت على الكسر لأنه حصل فيها العدل و التأنيث و الصفة الغالبة.
- 12- كذا في أكثر الأصول و في «شرح شواهد العيني» المطبوع بهامش «خزانة الأدب» للبيدادي (ج 4 ص 213 طبع بولاق)، و قد فسره العيني بقوله: «الصدوف بفتح الصاد المهملة و في آخره فاء: اسم فرس الربيع الذي أضيف إليها و قيل: اسم امرأة». و في س: «الصدوق» بالقاف، و هو تصحيف.

و امرئ القيس ميّت يوم أودى \*\*\* ثم خلى عليّ ذات العراقي (1)

و كليب سمّ (2) الفوارس إذ ح \*\*\* مّ رماه الكماة بالإيفاق (3)

إنّ تحت الأحجار حدّا (4) ولينا \*\*\* و خصيما ألدّ ذا معلاق (5)

حيّة في الوجار (6) أربد لا تن \*\*\* فع منه السليم نفثة راق

فهؤلاء ثمانية من تغلب. قال عامر: و الدليل على أنّ القتلى كانوا قليلا أنّ آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك الحروب، فعُدّوهم وعدّوا بنيهم و بني بنيهم، فإن كانوا خمسمائة فقد صدقوا، فكم عسى أن يبلغ عدد القتلى و القبائل. قال مسمع: إنّ أخي مجنون، و كيف يحتجّ بشعر المهلهل، و قد قتل جحدر أبا مكنف يوم قضة فلم يذكره في شعره، و قتل اليشكريّ ناشرة فلم يذكره في الشعر، و قتل حبيب يوم واردات، و قتل سعد بن مالك يوم قضة ابن القبيحة فلم يذكر، فهؤلاء أربعة. و قال البكريّ:

تركنا حبيبا يوم أرجف جمعه \*\*\* صريعا بأعلى واردات مجدّلا

و قال مهلهل أيضا:

لست أرجو لذّة العيش ما \*\*\* أزمّت (7) أجلاّد قد بساقي

جلّوني جلد حوب (8) فقد \*\*\* جعلوا نفسي عند التراقي

و قال آخر (9) يفخر بيوم واردات:

و مهراق الدماء بواردات \*\*\* تبيد المخزيات و ما تبيد

فقلت لعامر: ما بال مسمع و ما احتجّ به من هؤلاء الأربعة؟ فقال عامر: و ما أربعة إن كنت أغفلتهم (10) فيما يقولون! إنهم قتلوا يوم كذا (11) ثلاثة آلاف، و يوم كذا (11) أربعة آلاف، و الله ما أظنّ جميع القوم كانوا يومئذ ألفا! فهاتوا فعُدّوا أسماء القبائل و أبناءهم و انزلوا معهم [إلى] (12) أبناء آبائهم، فكم عسى أن يكونوا!

ص: 40

1- ذات العراقي: الداهية.

2- في ب، س: «شمّ» بالشين، و هو تصحيف.

3- كذا في «شرح شواهد العيني»، و الإيفاق (بكسر الهمزة و سكون الياء بعدها فاء و بعد الألف قاف): إيتار السهم ليرمي به، من أوفقت السهم إذا وضعته على فوقه. و في الأصول: «بالاتفاق» و هو تصحيف.

4- كذا في م، ح. و الحدّ: الحدة. و في سائر الأصول: «جدا» بالجيم.

5- المعلاق: اللسان البليغ كأنه يعلق بخصمه، و يروى: «مغلاق» بالغين المعجمة، كأنه يغلق الحجة على خصمه.

6- الحية يطلق على الذكر و الأثني. و الوجار: حجر الضبع و يستعار لغيرها. و الأربد: الذي يضرب لونه إلى السواد.

7- أذمت: تقبضت و انضمت.

8- كذا صحح هذه الكلمة المرحوم الشيخ الشنقيطي في نسخته. و الحوب (بالحاء المهملة المفتوحة و الواو): الضخم من الجمال. و البعير إذا زجر قيل له حوب و لذلك سمي حوبا بزجره كما سمي البغل عدسا بزجره و سمي الغراب غاقا بصوته. و في ط، ء، م: «جوب» بالجيم و الجوب الترس، و هو بعيد عن السياق. و في باقي الأصول: «حرف» بالحاء المهملة و الراء. و الحرف الناقة الضامرة الصلبة.

9- هو جرير العجلي و قيل: هو الأخطل. «انظر «اللسان» مادة هرق».

10- كذا في ط، ء، م. و في سائر الأصول: «لأعقلهم».

11- كذا في ط، ء، م. و في باقي الأصول: «و يوم كذا و كذا...».

12- الزيادة عن ط.

صوت

أزجر العين أن تبكي الطلولا \*\*\* إن في الصدر من كليب غليلا

إن في الصدر حاجة لن تقضى \*\*\* ما دعا في الغصون داع هديلا

كيف أنساك يا كليب ولما \*\*\* أقض حزنا ينو بني و غليلا

/أيها القلب أنجز اليوم نجبا(1) \*\*\* من بني الحصن(2) إذ غدوا و ذحولا(3)

كيف يبكي الطلول من هورهن \*\*\* بطعان الأنام جيلا فجيلا

أنبضوا(4) معجس القسي و أبرق \*\*\* نا كما تواعد الفحول الفحولا

وصبرنا تحت البوارق حتى \*\*\* ركدت فيهم السيوف طويلا

لم يطيقوا أن ينزلوا و نزلنا \*\*\* و أخو الحرب من أطاق التزولا

الشعر لمهلل - قال أبو عبيدة: اسمه عدي، و قال يعقوب بن السكيت: اسمه امرؤ القيس - و هو ابن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب؛ و إنما لقب مهلهلا لطيب شعره و رقته، و كان أحد من غني من العرب في شعره. و قيل: إنه أول من قصد القصائد و قال الغزل؛ فقيل: قد لهل الشعر، أي أرقه. و هو أول من كذب في شعره(5). و هو خال امرئ القيس بن حجر الكندي. و كان فيه خنث و لين، و كان كثير المحادثة للنساء، فكان كليب يسميه «زير النساء»؛ فذلك قوله:

و لو نش المقابر عن كليب \*\*\* فيعلم بالذنائب أي زير

الغناء لابن محرز في الأول و الثاني من الأبيات ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى. و للغريض فيهما لحن في هذه الطريقة و الإصبع(6) و المجرى، و الذي فيه سجحة منها(7) لابن محرز. و لمعبد لحنان أحدهما في الأول و السادس ثقيل أول مطلق/في مجرى البنصر، و الآخر خفيف ثقيل أول بالبنصر. و لإبراهيم في الأول و الثاني خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى. و لإسحاق في الأول و الثالث ماخوري. و لعلويه في الأول و الثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر، و لمالك فيهما خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى. و لابن سريج في السادس و السابع خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر. و لابن سريج أيضا في الأول و الثامن خفيف ثقيل أول بالبنصر. و للغريض في الأول

3- الذحول: جمع ذحل وهو الثأر.

4- أنبض الرامي القوس وعن القوس: جذب و ترها لتصوّب. و معجس كمجلس: مقبض القوس.

5- حكم عليه بهذا لقوله: «فلو لا الريح...» البيت، لأن قتالهم كان بالجزيرة و حجر قصبة اليمامة، و بين الموضوعين مسافة عظيمة. (راجع

«أمالي أبي علي القالي» ج 2 ص 134 طبع دار الكتب المصرية و كتاب «الشعر و الشعراء» ص 164).

6- في ط: «و الإصبع في المجرى».

7- لعل الصواب: «منهما» على أن يكون مرجع الضمير اللحنين.

و الثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر. و للهدلي في الأول و الثاني و السابع خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية حماد عن أبيه. و لمالك في الأول و الثاني و الخامس خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق و عمرو بن بانه.

و منها:

### صوت

ثكلتني عند(1) الثنية أمي \*\*\* و أتاها نعي عمي و خالي

إن لم أشف النفوس من حي بكر \*\*\* و عدي تطاه بزل الجمال(2)

غناه ابن سريج ثقيلًا أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى من رواية إسحاق، و غناه الغريض ثقيلًا أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه.

و منها:

### صوت

قربًا مربوط النعامة مني \*\*\* لقحت حرب وائل عن حبال(3)

قرباها في مقربات(4) عجال \*\*\* عابسات يثبن وثب السعالي

لم أكن من جناتها علم الله و إني بحرّها اليوم صال الشعر للحارث بن عباد. و الغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر. و فيه لحن آخر يقال إنه لابن سريج.

و منها:

### صوت

يا لبكر أنشروا لي كليبًا \*\*\* يا لبكر أين أين الفرار

يا لبكر(5) فاطعنوا أو فحلّوا \*\*\* صرّح الشرّ و بان السرار

ص: 42

1- في ط، ء، م: «على».

2- رواية هذا البيت في كتاب بكر و تغلب ابني وائل: إن لم أشف النفوس من تغلب الغدر بيوم تذلل بزل الجمال و لعله: «يزلّ بزل الجمال» و بهذا يكون البيت واضح العبارة و المعنى. و قد ورد في ب، س عقب هذين البيتين جملة: «الشعر مجهول»، و هي حشوا لأن

هذا الشعر للحارث بن عباد كما سيذكر المؤلف بعد قليل.

3- تقدّم شرح هذا البيت في الحاشيتين رقم 5، 6 ص 47 من هذا الجزء.

4- المقربات: جمع مقربة وهي الفرس التي يقرب مربطها و معلقها لكرامتها. و السعالى: جمع سعالاة وهي الغول أو ساحرة الجن. و

رواية هذا البيت في كتاب بكر و تغلب: قريا مربط النعامة مني ساريات يقفزن قفز السعالى و هي رواية غير جيدة.

5- في ط، ء: «يا لبكر اظعنوا...» بدون فاء.



الشعر لمهلهل. و الغناء لابن سريج، و لحنه من القدر الأوسط من التثليل الأوّل بالسبابة في مجرى البنصر من رواية إسحاق. و غنّاه الأبرج خفيف رمل بالوسطى من رواية عمرو.

و منها:

### صوت

أليلتنا بذى حسم أنيري \*\*\* إذا أنت انقضيت فلا تحوري

فإن يك بالذّنائب طال ليلى \*\*\* فقد أبكى من الليل القصير

/كأنّ الجددي جددي(1) بنات نعش \*\*\* يكبّ(2) على اليدين بمستدير(3)

و تحبو(4) الشّعريان(5) إلى سهيل \*\*\* يلوح كقمّة(6) الجمل الكبير

فلولا الريح أسمع أهل حجر \*\*\* صليل البيض تفرع بالذّكور

الشعر لمهلهل. و الغناء لابن محرز في الأوّل و الثاني ثقيل أوّل بالبنصر، و له في الأبيات كلها خفيف ثقيل أوّل مطلق في مجرى الوسطى، عن إسحاق جميعا. و في الأبيات كلّها على الولاء للأبرج ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو. و يقال: إن فيها لحنا للغريض أيضا.

### الهجرس بن كليب و نأره لأبيه من خاله جساس:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكّريّ قال حدّثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ عن المفضّل عن أبي عبيدة:

/أن آخر من قتل في حرب بكر و تغلب جساس بن مرّة بن ذهل بن شيبان، و هو قاتل كليب بن ربيعة، و كانت أخته تحت كليب، فقتله جساس و هي حامل، فرجعت إلى أهلها و وقعت الحرب، فكان من الفريقين ما كان؛ ثم صاروا إلى المودعة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان؛ فولدت أخت جساس غلاما فسمّته(7) الهجرس و ربّاه جساس، فكان لا يعرف أبا غيره، و زوّجه ابنته. فوقع بين الهجرس و بين رجل من بني بكر بن وائل كلام؛ فقال له البكريّ: ما

ص: 43

1- قال ابن سيده: الجددي من النجوم جديان: أحدهما الذي يدور مع بنات نعش، و الآخر الذي بلزق الدلو و هو من البروج و لا تعرفه العرب. و كلاهما على التشبيه بالجددي في مرآة العين.

2- يكب: ينكس. يقال: كب فلان فلانا إذا صرعه فأكب هو؛ و هذا من النادر، و هو أن يكون الفعل المجرد من الهمزة متعديا و ذو الهمزة لازما.

3- كذا في ب، س، ح. و في ط، ء، م: «كمستدير».

- 4- تحبو: تدنو، يقال: حبا الشيء إلى كذا إذا دنا إليه أو اتصل به. وفي الأصول الموجود بها هذا البيت: «تخبو» بالخاء المعجمة، و ظاهر أنه تصحيف، ورواية «كتاب بكر و تغلب» (ص 70): «تحنو» بالحاء المهملة و النون. و البيت ساقط من ط، ء.
- 5- الشعريان: كوكبان، أحدهما في الجوزاء و طلوعه بعدها في شدة الحر، و يقال له الشعري اليمانية و تلقب بالعبور، و الآخر في الذراع و يقال له الشعري الغميصاء، و تزعم العرب أنهما أختا سهيل. و سهيل: كوكب يمان.
- 6- رواية كتاب بكر و تغلب: «كهينة».
- 7- كذا في ط، ء و «ابن الأثير» (ج 1 ص 393) طبع ليدن. و في باقي الأصول اختلاف في عطف بعض هذه الأفعال على بعض بالواو أو بالفاء.

أنت بمنته حتى تلحقك بأيك؛ فأمسك عنه ودخل إلى أمه كئيبا، فسألته عما به فأخبرها الخبر؛ فلما أوى إلى فراشه ونام إلى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها، فتنفس تنفساً تنفط (1) ما بين ثدييها من حرارتها؛ فقامت الجارية فرعة قد أفلتها رعدة حتى دخلت على أبيها، فقصدت عليه قصة الهجرس؛ فقال جسّاس: نائر وربّ الكعبة! وبات جسّاس على مثل الرّضف (2) حتى أصبح؛ فأرسل إلى الهجرس فأناه، فقال له: إنما أنت ولدي ومّتي بالمكان الذي قد علمت، وقد زوّجتك ابنتي وأنت معي، وقد كانت الحرب في أيك زمانا طويلا حتى كدنا تتفاني، وقد اصطللحنا وتجازنا، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح، وأن تنطلق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا؛ فقال الهجرس: أنا فاعل، ولكنّ مثلي لا يأتي قومه إلا بلاّمته (3) وفرسه؛ فحمله جسّاس على فرس وأعطاه لأمة ودرعا؛ فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما، فقصدّ عليهم جسّاس/ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية، ثم قال: وهذا الفتى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم؛ فلما قربوا (4) الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه، ثم قال: و فرسي وأذنيه، و رمحي ونصلي، و سيفي و غراري، لا يترك الرجل قاتل أبيه و هو ينظر إليه؛ ثم طعن جسّاسا فقتله، ثم لحق بقومه؛ فكان آخر قتيل في بكر بن وائل.

### ترحيل أخت كليب لجليلة عن ماتم زوجها و شعر جليلة في ذلك:

قال أبو الفرج: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثني عمّي عن العباس بن هشام عن أبيه عن الشّرقي (5) بن القطاميّ قال:

لما قتل جسّاس بن مرّة كليب بن ربيعة، وكانت جليلة بنت مرّة أخت جسّاس تحت كليب، اجتمع نساء الحيّ للماتم، فقلن لأخت كليب: رحّلي جليلة عن ماتمك، فإنّ قيامها فيه شماتة و عار علينا عند العرب؛ فقالت لها:

يا هذه اخرجي عن ماتمنا، فأنت أخت و اترنا و شقيقة قاتلنا؛ فخرجت و هي تجرّ أعطافها؛ فلقيها أبوها مرّة، فقال لها: ما وراءك يا جليلة؟ فقالت: ثكل العدد، و حزن الأبد؛ و فقد حليل، و قتل أخ عن قليل؛ و بين ذين غرس الأحقاد، و تفتت الأكباد؛ فقال لها: أو يكفّ ذلك كرم الصّفح و إغلاء الدّيات؟ فقالت جليلة: أميّة مخدوع و ربّ الكعبة! أبا لبدن تدع لك تغلب دم ربّها! قال: و لما رحلت جليلة قالت أخت كليب: رحلة المعتدي و فراق الشامت، و يل غدا لآل مرّة، من الكرة بعد الكرة! فبلغ قولها جليلة، فقالت: و كيف تشمت الحرّة بهتك سترها / و ترقب وترها! أسعد الله جدّ أختي، أفلا قالت: نفرة الحياء، و خوف الاعتداء! ثم أنشأت (6) تقول:

ص: 44

1- تنفط: احترق.

2- الرضف (بالفتح، واحده رضفة): الحجارة المحمّاة يوغر (يسخن) بها اللبن، و يقال: هو على الرضف إذا كان قلقا مشخوصا به أو مغتاظا.

3- لأّمته: سلاحه. و تطلق اللامة على كل عدّة للحرب من درع و رمح و بيضة و مغفر و سيف و نبل.

4- كان من عادة العرب أن يحضروا في جفنة طيبا أو دما أو رمادا فيدخلوا فيه أيديهم عند التحالف ليطم عقدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد.

5- في بعض الأصول: «الشرفي» بالفاء، و هو تصحيف، و قد ضبطه السمعاني بفتح الشين و سكون الراء و القطامي بضم القاف و فتح الطاء و كسر الميم. و ضبط كذلك بالعبارة في «تهذيب التهذيب» و الخلاصة بفتح الشين و الراء و قطامي بضم القاف و فتح الميم.

6- قال أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في الجزء الثالث من «أشعار النساء» بعد أن ذكر هذه الأبيات و نسبها لجليلة كما ذكر المؤلف هنا: «و وجدت بخط حرميّ بن أبي العلاء قال محمد بن خلف بن المرزبان: هذه الأبيات لفاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن مرّة

أخت كليب و مهلهل ابني ربيعة التغلبيين ترثي أخاها كليباً و قتله زوجها جساس» اه.

يا ابنة الأرقام إن شئت فلا \*\*\* تعجلي باللوم حتى تسألني  
فإذا أنت تبيّنت الذي \*\*\* يوجب اللوم فلومي واعدلي  
إن تكن أخت امرئ ليمت على \*\*\* شفق منها عليه فافعلي  
جلّ عندي فعل جسّاس فيا \*\*\* حسرتي عما انجلت أو تنجلي  
فعل جسّاس على وجدتي به \*\*\* قاطع ظهري و مدن أجلي  
لو بعين فقئت عيني سوى \*\*\* أختها فانفقات لم أحفل  
تحمل العين قذى العين كما \*\*\* تحمل الأم أذى ما تقتلي (1)  
يا قتيلا قوّض الدهر به \*\*\* سقف بيتي جميعا من عل  
هدم البيت الذي استحدثته \*\*\* وانثى في هدم بيتي الأول  
ورماني قتله من كذب (2) \*\*\* رمية المصمي به المستأصل  
يا نسائي دونكّ اليوم قد \*\*\* خصّني الدهر برزء معضل  
/خصّني قتل كليب بلظى \*\*\* من ورائي ولظى مستقبلي (3)  
ليس من يبكي ليومين (4) كمن \*\*\* إنما يبكي ليوم ينجلي (5)  
يشتفي المدرك بالثأر وفي \*\*\* دركي ثأري ثكل المثكل (6)  
ليته كان دمي فاحتلبوا \*\*\* بدلا منه دما من أكحلي (7)  
إنني قاتلة مقتولة \*\*\* ولعلّ الله أن يرتاح لي

ص: 45

- 
- 1- تقتلي: تربي، وفي الأصول: «تعتلي» بالعين المهملة، وهو تحريف.
  - 2- من كذب: من قرب. وأصماه: قتله في مكانه.
  - 3- كذا في ط، ء، م، وهو الموافق لما في الجزء الثالث من «أشعار النساء» للمرزباني (ص 50) «ونهاية الأرب» (ج 5 ص 215) طبع دار الكتب المصرية. وفي سائر النسخ: «من أسفلي».
  - 4- هذه رواية «نهاية الأرب». وفي الأصول: «ليوميه».

5- كذا في «نهاية الأرب». وفي أكثر الأصول: «بجل». وفي ب، س: «يجل» وهما تحريف.

6- المثكل: التي لازمها الحزن. ورواية ط، م، ء: «ثكل مثكلي». ورواية أشعار النساء: درك النائر شافيه وفي درك النائر قتل مثكلي

7- كذا في الجزء الثالث من «أشعار النساء» للمرزباني. والأكحل: عرق في الذراع يقصد، وقيل: هو عرق الحياة ويدعى نهر البدن، ولا يقال فيه عرق الأكحل. وفي الأصول: ليته كان دما فاحتلبوا دررا منه دمي من أكحلي ولو كانت الرواية فيه. ليته كان دما فاحتلبوا بدلا منه دمي من أكحلي لكان أجود.

## 2 - ذكر الهذلي وأخباره

### نسب الهذلي وصناعته:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

الهذليان أخوان يقال لهما سعيد وعبد آل ابنا مسعود؛ فالأكبر منهما يقال له سعيد، ويكنى أبا مسعود، وأمه امرأة يقال لها أمّ فيعل، وكان كثيرا ما ينسب إليها، وكان ينقش الحجاره بأبي قبيس، وكان فتیان من قريش يروحون إليه كلّ عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها، ويأتيهم فيغني لهم ويكون معهم. وقد قيل: إن الأكبر هو عبد آل، والأصغر سعيد.

### كان يغني فتیان قريش وهو يزاول صناعته في نقش الحجاره:

قال هارون و حدّثني الزبير بن بكار قال حدّثني حمزة بن عتبة اللهبي:

أنّ الهذلي كان نقاشا يعمل البرم من حجارة الجبل، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان إذا أمسى راح فأشرف على المسجد ثم غنى، فلا يلبث أن يرى الجبل كقرص الخبيص (1) صفرة و حمرة من أردية قريش؛ فيقولون: يا أبا عبد الرحمن، أعد؛ فيقول: أمّا والله و هاهنا حجر أحتاج إليه لم يرد الأبطح فلا؛ فيضعون أيديهم في الحجاره حتى يقطعوها له و يحدروها إلى الأبطح، و ينزل معهم حتى يجلس على أعظمها حجرا و يغني لهم.

/قال هارون و حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبي مسعود بن (2) أبي جناح قال أخبرني أبو لطيف و عمارة قالوا:

تغنى الهذلي الأكبر، و كان من أنفسهم، و كان فتیان قريش يروحون كلّ عشية حتى يأتوا بطحاء يقال لها بطحاء قريش قريبا من داره، فيجلسون عليها و يأتيهم فيغنيهم.

### أجازته الحارث بن خالد لما سمع غناءه:

قال: و أخبرني ابن أبي طرفه عن الحسن بن عبّاد الكاتب مولى آل الزبير قال:

هجم الحارث بن خالد، و هو يومئذ أمير مكة، على الهذلي و هو مع فتیان قريش بالمفجر (3) يغنيهم و عليه جبة صوف، فطرح عليه مقطّعات خز، فكانت هذه أول ما تحرّك لها.

ص: 46

1- الخبيص: نوع من الحلواء يعمل من التمر و السمّن.

2- في ط، ء، م: «عن أبي مسعود عن أبي جناح».

3- المفجر بالفتح ثم السكون و فتح الجيم: موضع بمكة ما بين الثنية التي يقال لها الخضراء إلى خلف دار يزيد بن منصور (انظر «معجم البلدان» لياقوت).

## تزوج بنت ابن سريج وأخذ عنها غناء أبيها وانتحل أكثره:

قال هارون: وحدثني حماد عن أبيه قال:

ذكر ابن جامع عن ابن عبّاد أن ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر إلى ابنته فبكى، فقالت له: ما يبكيك؟ قال:

أخشى عليك الضيعة بعدي! فقالت له: لا تخف فما من غنائك شيء إلا وقد أخذته؛ قال: فغنييني فغنته، فقال: قد طابت نفسي، ثم دعا بالهذليّ فزوجها منه؛ فأخذ الهذليّ غناء أبيها كلّها عنها فانتحل أكثره؛ فعامة غناء الهذليّ لابن سريج مما أخذه عن ابنته وهي زوجته.

## حدره الحارث بن خالد من منى ثم أذن له فرجع إليها:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان قال:

كان الهذليّ منزله بمنى، وكان فتیان قريش يأتونه فيغنيهم هناك، ثم أقبل مرة حتى جلس على جمرة العقبة فغنى هناك، فحدره الحارث من منى، وكان عاملاً على مكة، ثم أذن له فرجع إلى منى.

## قصته مع فتية من قريش غناهم فطربوا له واستعادوه:

قال هارون: وحدثني عليّ بن محمد التوفليّ قال حدثني أبي قال:

كان الهذليّ التّباش يغدو إليه فتیان قريش وقد عمل عمله بالليل، ومعهم الطعام والشراب والدرهم، فيقولون له: غنّنا؛ فيقول لهم: الوظيفة (1)، فيقولون: قد جئنا بها؛ فيقول: الوظيفة الأخرى، أنزلوا أحجاري، فيلقون ثيابهم ويأترون بأزهم وينقلون الحجارة وينزلونها، ثم يجلس على شنخوب (2) من شناخيب الجبل فيجلسون تحته في السهل فيشربون وهو يغنيهم حتى المساء، وكانوا كذلك مدة؛ فقال له يوماً ثلاثة فتية من قريش: قد جاءك كلّ واحد منا بمثل وظيفتك على الجماعة من غير أن تنقص وظيفتك عليهم، وقد اختار كل واحد منا صوتاً من غنائك ليحمله حظه اليوم، فإن وافقت الجماعة هواناً كان ذلك مشتركاً بيننا، وإن أبوا غنّيت لهم ما أرادوا وجعلت هذه الثلاثة الأصوات لنا بقية يومنا؛ قال: هاتوا، فاختر أحدهم:

عفت عرفات فالمصايف من هند

واختار الآخر:

المّ بنا طيف الخيال المهجد (3)

واختار الآخر:

هجرت سعدى فزادني كلفا

فغنّاهم إياها، فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك؛ فلما أرادوا الانصراف قال لهم: إني قد صنعت صوتاً البارحة ما سمعه أحد، فهل لكم فيه؟ قالوا: هاته منعماً بذلك؛ فاندفع فغنّاهم:



- 1- الوظيفة: ما يقدر من عمل و طعام و رزق و غير ذلك.
- 2- الشنخوب: رأس الجبل و أعلاه.
- 3- هجدت الرجل (بالتضعيف): أيقظته.

أ أن هتفت ورقاء ظلت سفاهة \*\*\* تبكي على جمل لورقاء تهتف

فقالوا: أحسنت و الله، لا جرم لا يكون صبحونا في غد إلا عليه، فعادوا و غنّاهم إياه و أعطوه وظيفته؛ و لم يزالوا يستعيدونه إياه باقي يومهم.

## نسبة ما في هذا الخبر من الأصوات

### إشارة

من ذلك:

### صوت

عفت عرفات فالمصايف من هند \*\*\* فأوحش ما بين الجريبين (1) فالنهد (2)

و غيرها طول التقامد و البلى \*\*\* فليست كما كانت تكون على العهد

الشعر للأحوص، و قيل: إنه لعمر. و الغناء للهدليّ، و لحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بالخنصر في مجرى البنصر.

او منها:

## صوت من المائة المختارة

### إشارة

المّ بنا طيف الخيال المهجّد \*\*\* و قد كادت الجوزاء في الجوّ تصعد

المّ يحيينا و من دون أهلها \*\*\* فياف تغور الريح فيها و تنجد

عروضه من الطويل. لم يقع لنا اسم شاعره و نسبه. و الغناء للهدليّ ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، و هو اللحن المختار، و فيه ليحيى المكيّ هزج. و لحن الهدليّ هذا مما اختير للرشيد و الواثق بعده من المائة الصوت المذكورة.

و منها:

### صوت

هجرت سعدى فزادني كلفا \*\*\* هجران سعدى و أزمعت خلفا

او قد على حبّها حلفت لها \*\*\* لو أنّ سعدى تصدّق الحلفا

- 1- كذا في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (ج 2 ص 231 طبع مدينة لبيسك). و الجريب: يطلق على مواضع كثيرة. و ما أثبتناه قريب مما ورد في نسختي ب، س فقد وردت فيهما هذه الكلمة هكذا: «الحريين». و في ط، م، ء: «الحريين» و كلاهما تحريف. و في ج: «الحريمين» بالميم. و الحريم اسم لمواضع كثيرة في بغداد وغيرها.
- 2- النهد (و يقال له عين النهد): اسم موضع بالفرع على الطريق من مكة إلى المدينة. روى الزبير عن رجاله أن أسماء بنت أبي بكر قالت لابنها عبد الله: يا بني أعمر الفرع، فعمل عبد الله بن الزبير بالفرع عين الفارعة و السنام، و عمل عروة أخوه عين النهد و عين عسكر. (انظر بقية الكلام على ذلك في «معجم ما استعجم» ج 2 ص 707).

فلم تجبني و أعرضت صلفا \*\*\* و غادرتني بحبها كلفا

الغناء للهدليّ ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى.

### رقص أشعب ابنه و قال هذا ابن مزامير داود:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ قال حدّثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال:

زوّج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهدليّ الأكبر بابنته، فأخذ عنها أكثر غناء أبيها، و ادّعاها فغلب عليه. قال:

و ولدت منه ابنا؛ فلما أيفع جاز يوما بأشعب و هو جالس في فتية من قريش، فوثب فحمله على كتفه و جعل يرقصه و يقول: هذا ابن دقّتي المصحف و هذا ابن مزامير داود؛ فقيل له: و يلك! ما تقول/و من هذا الصبيّ؟ فقال: أ و ما تعرفونه! هذا ابن الهدليّ من ابنة ابن سريج، ولد على عود، و استهلّ (1) بغناء، و حتك (2) بملوى (3)، و قطعت سرّته بوتر (4)، و ختن بمضراب.

### إسحاق الموصلّي و حديثه عن مطرف أخذه من إبراهيم بن المهدي:

و ذكر يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهانيّ قال:

دخلت يوما على إسحاق بن إبراهيم الموصلّي في حاجة، فرأيت عليه مطرف خزّ أسود ما رأيت قطّ أحسن منه؛ فتحدّثنا إلى أن أخذنا في أمر المطرف، فقال: لقد كان لكم أيام حسنة و دولة عجيبة؛ فكيف ترى هذا؟ فقلت له: ما رأيت مثله؛ فقال: إنّ قيمته مائة ألف درهم، و له حديث عجيب؛ فقلت: ما أقومه إلا بنحو مائة دينار؛ فقال إسحاق: شربنا يوما من الأيام فيتّ و أنا مشخن (5)، فانتبهت لرسول محمد الأمين، فدخل عليّ فقال: يقول لك أمير المؤمنين: عجل؛ و كان بخيلا على الطعام، فكنت آكل قبل أن أذهب إليه؛ فقامت فتسوكت و أصلحت شأنّي، و أعجلني الرسول عن الغداء فقامت معه فدخلت عليه، و إبراهيم بن المهديّ قاعد عن يمينه و عليه هذا المطرف و جبة خزّ دكناء (6)؛ فقال لي محمد: يا إسحاق، أتغديت؟ قلت: نعم يا سيّدي؛ قال: إنك لنهم، أ هذا وقت غداء! فقلت: أصبحت يا أمير المؤمنين و بي خمار فكان ذلك مما حداني على الأكل؛ فقال لهم: كم شربنا؟ فقالوا: ثلاثة أرطال، فقال: اسقوه إياها؛ فقلت: إن رأيت أن تفرّق عليّ؛ فقال: يسقي رطلين و رطلا؛ فدفع إليّ رطلان فجعلت أشربهما/و أنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما، ثم دفع إليّ رطل آخر فشربته، فكان شيئا انجلى عني؛ فقال غنّني:

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا

فغنّيته، فقال: أحسنت و طرب؛ ثم قام فدخل - و كان كثيرا [ما] يدخل إلى النساء و يدعنا - فقامت في إثر

ص: 49

1- استهل الصبيّ: رفع صوته بالبكاء عند الولادة.

2- التحنيك: أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي، و في حديث النبيّ صلّى الله عليه و سلّم: أنه كان يحنك أولاد الأنصار.

3- الملوى: من أجزاء العود (انظر الكلام على العود و أجزائه في مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية).

4- في ط، ء، م: «بزير» و الزير: أحد أوتار العود.

5- يقال: أثنخته الجراحة: أوهنته وأضعفته، والمراد هنا غلبة السكر عليه.

6- الدكناء: المائلة إلى السواد.

قيامه، فدعوت غلاما لي، فقلت: اذهب إلى بيتي و جئني بيزماوردتين(1) ولّفهما في منديل و اذهب ركضا و عجل، فمضى الغلام و جاءني بهما، فلما وافى الباب و نزل عن دابّته انقطع فنفق(2) من شدّة ما ركض عليه، و أدخل إليّ اليزماوردتين، فأكلتهما و رجعت نفسي إليّ و عدت إلى مجلسي؛ فقال لي إبراهيم: لي إليك حاجة أحبّ أن تقضيها لي؛ فقلت: إنما أنا عبدك و ابن عبدك، فقل ما شئت؛ قال: تردّد عليّ: «كليب لعمرى» و هذا المطرف لك؛ فقلت:

أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا، و لكنني أصير إلى منزلك فألقيه على الجوّاري و أردده عليك مرارا؛ فقال: أحبّ أن تردّده عليّ الساعة و أن تأخذ هذا فإنه من لبسك/ و هو من حاله كذا و كذا؛ فردّدت عليه الصوت مرارا حتى أخذه، ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء و جلس، ثم قعدنا فشرّب و تحدّثنا؛ فغناه إبراهيم: «كليب لعمرى»، فكأنني و الله لم أسمعته قبل ذلك حسنا؛ و طرب محمد طربا شديدا و قال: أحسنت و الله! يا غلام، عشر بدر لعمرى الساعة! فجاءوا بها؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي فيها شريكا؛ قال: من هو؟ قال: إسحاق؛ قال: و كيف؟ فقال: إنما أخذته منه لما قمت؛ فقلت أنا: و لم! أضاقت الأموال على أمير المؤمنين حتى تريد أن تشرك فيما يعطي! قال:

أمّا أنا فأشركك و أمير المؤمنين أعلم؛ فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثمانين ألفا، و أعطاني هذا المطرف، فهذا أخذ به مائة ألف درهم، و هي قيمته.

## صوت من المائة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه:

علّل القوم يشربوا \*\*\* كي يلدّوا و يطربوا

إنما ضلّل الفؤا \*\*\* د غزال مرّيب(3)

فرشته على التّما \*\*\* رق سعدى و زينب

حال دون الهوى و دو \*\*\* ن سرى الليل مصعب(4)

و سيات على أك \*\*\* فّ رجال تقلّب

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيّات. و الغناء في اللحن المختار لمالك بن أبي السّمح، و لحنه من التّقليل الأوّل بالسبابة في مجرى الوسطى. و فيه لإسحاق ثقليل أوّل مطلق في مجرى البنصر. و لابن سريج في الرابع و الخامس و الأوّل ثاني ثقليل في مجرى الوسطى. و لمعبد في الثاني و ما بعده خفيف ثقليل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى.

ص: 50

1- اليزماورد: طعام يسمى لقمة القاضي، و فخذ الست، و لقمة الخليفة، و هو مصنوع من اللحم المقلي بالزبد و البيض. (انظر الحاشية رقم 2 ج 4 ص 353 من هذه الطبعة).

2- نفق: مات. و ذكر الضمير لأن الدابة تطلق على الحيوان مذكرا كان أو مؤنثا، و الدابة هنا مذكور.

3- كذا في أكثر الأصول وكذلك صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته، يقال: رب الصبي وريبه أي رباه. وفي ب، س و ديوانه طبع أوروبا: «مربب».

4- هو مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري كما في كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص 123 طبع جوتنجن) و كما سيذكره المؤلف بعد قليل في ترجمة عبيد الله بن قيس الرقيات.

### 3 - ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات و نسبه و أخباره

#### نسب عبيد الله بن قيس الرقيات من قبل أبويه:

هو عبيد الله بن قيس بن شريح(1) بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص(2) بن عامر بن لؤي بن غالب. و أمه قتيلة ابنة وهب بن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدوي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن محمد بن أبي قلامه العمري قال حدثني محمد بن طلحة، قال الزبير و حدثني أيضا محمد بن الحسن المخزومي، قالوا جميعا:

كان يقال لبني معيص بن عامر بن لؤي و بني محارب بن فهر: الأجران من أهل تهامة، و كانا متحالفين، و إنما قيل لهما الأجران من شدة بأسهما و عرهما(3) من ناوأهما كما يعر الجرب.

#### سبب لقبه بالرقيات:

و إنما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لأنه شَبَّ بثلاث نسوة سمّين جميعا رقية، منهن رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان(4) بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، و ابنة عم لها يقال لها رقية، /و امرأة من بني أمية يقال لها رقية. و كان هواه في رقية بنت عبد الواحد؛ و كان عبد الواحد - فيما أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير - ينزل الرقة. و إياه عنى ابن قيس بقوله:

ما خير عيش بالجزيرة بعد ما \*\*\* عشر الزمان و مات عبد الواحد

و له في الرقيات عدّة أشعار يغنى فيها تذكّر بعقب هذا الخبر. و الأبيات الثانية التي فيها اللحن المختار يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، و كان صاحب شرطة مروان بن الحكم بالمدينة.

#### مصعب بن عبد الرحمن والي المدينة:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال:

ص: 51

1- كذا في ط، ء: و ديوانه المخطوط بقلم الشيخ الشنقيطي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 88 أدب ش و ديوانه المطبوع بقينا سنة 1902 و «خزانة الأدب» للبغداد (ج 3 ص 267 طبع بولاق). و في باقي الأصول: «سريج» بالسين و الجيم، و هو تصحيف.

2- كذا في ديوانه المخطوط و المطبوع و «الخزانة» و «شرح القاموس» مادة معص. و في ط، ء: «معيض» بالضاد المعجمة، و في باقي الأصول: «بغيض»، و كلاهما تحريف.

3- يقال: عره بمكروه يعره عرا: أصابه به. و المراد هنا إلحاقهما الشر بأعدائهما كما يلحق الجرب الشر بمن يصيبه.

4- في «خزانة الأدب»: «وهبان» بالواو.



لما ولي مروان بن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شرطته؛ فقال: إني لا أضبط المدينة بحرس المدينة، فابغني رجلا من غيرها، فأعانه بمائتي رجل من أهل أيلة(1)، فضبطها ضبطا شديدا. فدخل المسور(2) بن مخزومة على مروان فقال: أما ترى ما يشكوه الناس من مصعب! فقال:

ليس بهذا من سياق عتب \*\*\* يمشي القطوف و ينام الركب(3)

وقال غير مصعب في هذا الخبر و ليس من رواية الحرمي: إنه بقي إلى أن ولي عمرو(4) بن سعيد المدينة و خرج الحسين رضي الله تعالى عنه و عبد الله بن الزبير؛ فقال له عمرو: اهدم دور بني هاشم و آل الزبير؛ فقال: لا أفعل، فقال: انتفخ سحرك(5) يا ابن أم حريث! ألق سيفنا! فألقاه و لحق بابن الزبير. و ولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام و أمره بهدم دور بني هاشم و آل الزبير، ففعل و بلغ منهم كل مبلغ، و هدم دار ابن(6) مطيع التي يقال لها العنقاء، و ضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط؛ ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه؛ فقال له محمد: أ تضرب عروة! فقال: نعم يا سبلان(7) إلا أن تحتل ذلك عنه؛ فقال: أنا أحتمله، فضربه مائة سوط أخرى؛ و لحق عروة بأخيه. و ضرب عمرو الناس ضربا شديدا، فهربوا منه إلى ابن الزبير، و كان المسور بن مخزومة أحد من هرب منه؛ و لما أفضى الأمر إلى ابن الزبير أقاد منه و ضربه بالسوط ضربا مبرحا فمات فدفنه في غير مقابر المسلمين، و قال للناس، فيما ذكر عنه: إن عمرا مات مرتدا عن الإسلام.

### هو شاعر قريش:

أخبرني الحرمي قال حدّثني الزبير قال:

سألت عمي مصعبا و محمد بن الضحّاك و محمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام، فكّلهم قالوا: ابن قيس الرقيّات؛ و حكي ذلك عن عدّي و عن الضحّاك بن عثمان؛ و حكاه محمد بن الحسن عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي. قال الزبير: و حدّثني بمثله غمامة بن عمرو السهمي عن مسور بن عبد الملك اليربوعي.

### عرض شعره على طلحة الزهري فمدحه:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ و الحرميّ بن أبي العلاء و غيرهما قالوا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهريّ عن عمه محمد بن عبد العزيز:

أنّ ابن قيس الرقيّات أتى إلى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهريّ فقال له:

ص: 52

1- أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، و قيل: هي في آخر الحجاز و أوّل الشام.

2- هو المسور بن مخزومة بن نوفل الزهري قتل في حصار مكة مع ابن الزبير. (انظر الطبري في حوادث سنة 64 هـ).

3- السياق: السوق. و القطوف من الدواب: البطيء، و المراد وصف الرجل بحسن السياسة و أنه يبلغ الغاية من غير أن يعنف في السوق أي إنه يسوس الناس من غير أن يجهدهم.

4- هو عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، و لاه يزيد بن معاوية إمرة المدينة سنة 60 هـ. (انظر الطبري في حوادث السنة المذكورة).

- 5- انتفخ سحرك: كلمة تقال للجبان. و السحر: الرنة. (انظر الحاشية رقم 1 ج 4 ص 187 من هذه الطبعة).
- 6- هو عبد الله بن مطيع أخو بني عدي بن كعب، ولي الكوفة لعبد الله بن الزبير. (انظر الطبري في حوادث سنة 60 هـ).
- 7- كذا في جميع الأصول، و لعلها لقب له أو محرفة عن سبلاني (بزيادة ياء مشددة). و السبلاني: الطويل السبلة (بالتحريك) وهي شعرات تكون في المنحر، وهي أيضا مقدم اللحية، و ما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشارين، أو لعلها كلمة تهكمية لها مغزى خاص.

يا عمّي، إني قد قلت شعرا فاسمعه فإنك ناصح لقومك، فإن كان جيّدا قلت، وإن كان ردينا كفت؛ فقال له: أنشد، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

منع اللهو والهوى \*\*\* وسرى الليل مصعب

وسياط على أك \*\*\* ف رجال تقلّب

/فقال: قل يا ابن أخي فإنك شاعر.

### كان زبير الهوى و خرج على عبد الملك ثم استجار بابن جعفر فعفا عنه:

و كان عبيد الله بن قيس الرقيّات زبيريّ الهوى، و خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك؛ فلما قتل مصعب و قتل عبد الله هرب فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فسأل عبد الملك في أمره فأثّنه.

و أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ و الحرميّ بن أبي العلاء و غيرهما قالوا حدّثنا الزبيريّ (1) قال حدّثني عبد الله بن البصير (2) البربريّ مولى قيس بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال:

قال عبيد الله بن قيس الرقيّات: خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخصو عبد الملك بن مروان إليه، فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن (3)، و رأى معالم الغدر/ممن معه، دعاني و دعا بمال و مناطق، فملاً المناطق من ذلك المال و ألبسني منها، و قال لي: انطلق حيث شئت فإني مقتول؛ فقلت له: لا و الله لا أريم (4) حتى أرى (5) سبيك؛ فأقمت معه حتى قتل؛ ثم مضيت إلى الكوفة، فأول بيت صرت إليه دخلته، فإذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظببتان، فرقيت في درجة لها إلى مشربة (6) فقعدت فيها، فأمرت لي المرأة بما أحتاج إليه من الطعام و الشراب و الفرش و الماء للوضوء، فأقمت كذلك عندها أكثر من حول، تقيم لي ما يصلحني و تغدو عليّ في كل صباح فتسألني بالصباح و الحاجة (7)، و لا تسألني من أنا و لا أسألها من هي، و أنا في ذلك أسمع الصّياح فيّ و الجعل؛ فلما طال بي المقام و فقدت الصياح فيّ و غرضت (8) بمكاني غدت عليّ تسألني بالصباح و الحاجة، فعرفتها أني قد غرضت و أحببت الشّخص إلى أهلي؛ فقالت لي: نأتيك بما تحتاج إليه إن شاء الله تعالى؛ فلما أمسيت و ضرب الليل بأرواقه رقيت إليّ و قالت: إذا شئت! فنزلت و قد أعدت راحلتين عليهما ما أحتاج إليه و معهما (9) عبد، و أعطت العبد نفقة الطريق، و قالت: العبد و الراحلتان لك؛ فركبت و ركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة، فدققت منزلي؛ فقالوا لي: من هذا؟ فقلت: عبيد الله بن قيس الرقيّات؛ فولولوا و بكوا، و قالوا: ما فارقتنا طلبك إلا في هذا الوقت؛

ص: 53

1- في م، ح: «الزبير» بدون ياء.

2- في ح: «عبد الله بن النضير اليزيديّ» و سيرد في ص 90 من هذا الجزء: «عبد الله بن النضير» في كل الأصول.

3- مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان و مصعب بن الزبير في سنة 72 ه و به قتل مصعب، و قبره هناك معروف (عن «معجم البلدان» لياقوت ج 4 ص 529).

4- لا أريم: لا أبرح.

5- في ط، ء: «حتى آتي سبيك».

6- المشربة: الغرفة و العلية.

7- يريد: كيف أصبحت و ما حاجتك؟

8- غرض: ضجر.

9- في ب، س: «عليهما».

فأقمت عندهم حتى أسحرت(1)، ثم نهضت و معي العبد حتى قدمت المدينة، فجنّت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء و هو يعسّي أصحابه، فجلست معهم و جعلت أتعاجم و أقول: يار يار(2)/ابن طيار(3)؛ فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهي، فقال: ابن قيس؟ فقلت: ابن قيس، جئتك عائدا بك؛ قال: ويحك! ما أجدهم في طلبك و أحرصهم على الظفر بك! و لكنني سأكتب إلى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك، و عبد الملك أرقّ شيء عليها. فكتب إليها يسألها أن تشفع له إلى عمّها، و كتب إلى أبيها يسأله أن يكتب إليها كتابا يسألها الشفاعة؛ فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل و سألها؛ هل من حاجة؟ فقالت: نعم لي حاجة، فقال: قد قضيت كل حاجة لك إلا ابن قيس الرقيّات؛ فقالت: لا تستثن عليّ شيئا! فنفتح(4) بيده فأصاب خدّها، فوضعت يدها على خدّها؛ فقال لها: يا بنتي ارفعي يدك، فقد قضيت كلّ حاجة لك و إن كانت ابن قيس الرقيّات؛ فقالت: إنّ حاجتي ابن قيس الرقيّات تؤمّنه، فقد كتب إليّ أبي يسألني أن أسألك ذلك؛ قال: فهو آمن، فمر به يحضر مجلسي العشيّة؛ فحضر/ابن قيس و حضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك، فأخر الإذن، ثم أذن للناس، و آخر إذن ابن قيس الرقيّات حتى أخذوا مجالسهم، ثم أذن له؛ فلما دخل عليه قال عبد الملك: يا أهل الشام، أتعرفون هذا؟ قالوا: لا؛ فقال: هذا عبيد الله بن قيس الرقيّات الذي يقول:

كيف نومي على(5) الفراش و لمّا \*\*\* تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه و تبدي \*\*\* عن خدام(6) العقيلة العذراء

### مدح عبد الملك بما لم يرضه فأمنه و قطع عطاءه فتعهد له به ابن جعفر طول حياته:

فقالوا: يا أمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق! قال: الآن و قد أمّنته و صار في منزلي و على بساطي! قد آخرت الإذن له لتقتلوه فلم تفعلوا. فاستأذنه ابن قيس الرقيّات أن ينشده مديحه فأذن له، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

عاد له من كثيرة الطرب \*\*\* فعينه بالدموع تنسكب(7)

كوفيّة نازح محلّتها \*\*\* لا أمم دارها و لا صقب

و الله ما إن صبت إليّ و لا \*\*\* إن كان بيني و بينها سبب(8)

ص: 54

1- أسحر: دخل في السحر.

2- يار: كلمة فارسية، و معناها: الصاحب و الشفيق و المعين.

3- الطيار: لقب جعفر بن أبي طالب و والد عبد الله هذا، و كان قد قطعت يده في غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. (انظر «سيرة ابن هشام» ج 2 ص 795 طبع أوروبا).

4- نفتح بيده: ضرب بها ضربة خفيفة.

5- كذا في ط، ء، م و كذلك صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته و هي «الرواية المشهورة». و في ب، س، ح: «إلى».

6- الخدام: جمع خدمة (بالتحريك) و هي الخلخال. و قد أورد صاحب «اللسان» هذين البيتين في مادة خدم ثم قال: «أراد و تبدي عن خدام العقيلة. و خدام هاهنا في نية عن خدامها، و عدّي تبدي بعن لأن فيه معنى تكشف كقوله: تصدّ و تبدي عن أسيل و تتقي أي تكشف

عن أسيل أو تسفر عن أسيل».

7- سيشرح أبو الفرج بعض هذا الشعر فيما يأتي.

8- في ديوانه المخطوط: و اللّٰه ما إن صبت إليّ ولا يعلم بيني وبينها سبب

إلا الذي أورثت كثيرة في ال \*\*\* قلب و للحبّ سورة عجب

حتى قال فيها:

إنّ الأغرّ الذي أبوه أبو ال \*\*\* عاصي عليه الوقار و الحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه \*\*\* على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأنني من العجم و تقول في مصعب:

إنما مصعب شهاب من ال \*\*\* له تجلّت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزّة ليس فيه \*\*\* جبروت منه و لا كبرياء

أمّا الأمان فقد سبق لك، و لكن و الله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا!. قال: و قال ابن قيس الرقيّات لعبد الله بن جعفر: ما نفعني أمانني، تركت حيّا كميّ لا آخذ مع الناس عطاء أبدا؛ فقال له عبد الله بن جعفر: كم بلغت من السنّ؟ قال: ستين سنة؛ قال: فعمر نفسك؛ قال: عشرين سنة من ذي قبل (1)؛ /فذلك ثمانون سنة؛ قال: كم عطاؤك؟ قال: ألفا درهم؛ فأمر له بأربعين ألف درهم، و قال: ذلك لك عليّ إلى أن تموت على تعميرك نفسك؛ فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس الرقيّات يمدح عبد الله بن جعفر:

تقدّت بي الشّهباء نحو ابن جعفر \*\*\* سواء عليها ليلها و نهارها (2)

تزور امرأ قد يعلم الله أنه \*\*\* تجود له كفّ قليل غرارها

أتيناك نثني بالذي أنت أهله \*\*\* عليك كما يشي على الروض جارها

فو الله لو لا أن تزور ابن جعفر \*\*\* لكان قليلا في دمشق قرارها

إذا متّ لم يوصل صديق و لم تقم \*\*\* طريق من المعروف أنت منارها

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا \*\*\* و فاض بأعلى الرّقّتين (3) بحارها

و عندي مما حوّل الله هجمة (4) \*\*\* عطاؤك منها شولها و عشارها

مباركة كانت عطاء مبارك \*\*\* تمانح (5) كبرها و تمي صغارها

ص: 55

1- يقال: أفعال ذلك من ذي قبل (وزان سبب و عنب): أي أفعله في المستقبل.

2- سيشرح أبو الفرج بعض هذا الشعر فيما يأتي.

- 3- كذا في ديوانه ص 164 طبع أوروبا و«معجم البلدان» (ج 2 ص 799، 801) وكذلك صححه الأستاذ الشنقيطي بنسخته. و الرقتان يراد بهما الرقة و الرافقة، كما يقال العراقان للبصرة و الكوفة. و الرقة: مدينة مشهورة على الفرات بينها و بين حرّان ثلاثة أيام. و الرافقة: بلد متصل البناء بالرقة يقع على الفرات أيضا بينه و بين الرقة ثلاثمائة ذراع. و في الأصول: «الرقمتين» بزيادة ميم، و هو تحريف.
- 4- الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت أو ما بين السبعين إلى المائة. و الشول: جمع شائلة و هي من الإبل ما أتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية فارتفع ضرعها و خف لبنها، و العشار: جمع عشراء - بضم العين و فتح الشين كنفساء و نفاس و لا ثالث لهما في اللغة - و هي التي مضى لحملها عشرة أشهر.
- 5- ما نحت الناقة: درّت في الشتاء بعد ما ذهبت ألبان الإبل.



## اعترض عليه عبد الملك في شعر له فأجابه:

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عبد الملك قال:

قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيّات: ويحك يا ابن قيس! أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر:

تزور امرأ قد يعلم الله أنه \*\*\* تجود له كفّ قليل غرارها

ألا قلت: قد يعلم الناس ولم تقل: قد يعلم الله! فقال ابن قيس: قد والله علمه الله [وعلمته (1) أنت] وعلمته أنا وعلمه الناس.

## رواية أخرى في شفاعته ابن جعفر له عند عبد الملك:

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حمّاد بن إسحاق:

قرأت على أبي أن عبيد الله بن قيس الرقيّات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت المال وطلبه ليقتله، فاستجار بعبد الله بن جعفر، و قصده فألفاه نائما، وكان صديقا لسائب خاثر، فطلب الإذن على ابن جعفر فتعذّر، فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه؛ قال سائب: فجئت من قبل رجل عبد الله بن جعفر فنبحت نباح الجرو الصغير، فانتبه ولم يفتح عينيه، وركلني برجله، فدرت إلى عند رأسه، فنبحت نباح الكلب الهرم، فانتبه وفتح عينيه فرآني؛ فقال: ما لك؟ ويحك! فقلت: ابن قيس الرقيّات بالباب؛ قال: انذن له، فأذنت له، فدخل إليه فرحب ابن جعفر به وقربه؛ فعرفه ابن قيس خبره، فدعا بطيبة (2) فيها دنانير، وقال: عدّ له منها؛ فجعلت أعدّ و أترنّم (3) و أحسن صوتي بجهدتي حتى عددت ثلاثمائة دينار، فسكت؛ فقال لي عبد الله: مالك ويلك سكت! ما هذا وقت قطع الصوت الحسن، فجعلت أعدّ حتى نفذ ما كان في الطيبة، و فيها ثمانمائة دينار، فدفعتها إليه؛ فلما قبضها قال لابن جعفر:

اسأل أمير المؤمنين في أمري؛ قال: نعم، فإذا دخلت إليه معي ودعا بالطعام، فكل أكلا فاحشا. فركب ابن جعفر، فدخل معه إلى عبد الملك؛ فلما قدّم الطعام جعل يسيء الأكل؛ فقال عبد الملك لابن جعفر: من هذا؟ فقال: هذا إنسان لا يجوز إلا أن يكون صادقا إن استبقي، وإن قتل كان أكذب الناس، قال: وكيف ذلك! قال: لأنه يقول:

ما تقموا من بني أمية إلا \*\*\* أنهم يحلمون إن غضبوا

فإن قتلته لغضبك عليه أكذبه فيما مدحك به؛ قال: فهو آمن، ولكن لا أعطيه عطاء من بيت المال؛ قال:

ولم وقد وهبته لي؟ فأحبّ أن تهب لي عطاءه أيضا كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه؛ قال: قد فعلت، قال:

و تعطيه ما فاته من العطاء؛ قال: قد فعلت، وأمرت له بذلك.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني عمي قال:

كان ابن قيس الرقيّات منقطعا إلى ابن جعفر، وكان يصله ويقضي عنه دينه، ثم استأمن له عبد الملك فأمنه،

- 
- 1- هذه الجملة ساقطة من ط، ء، م.
  - 2- الظبية: الجراب، وقيل: الجراب الصغير خاصة.
  - 3- في ط، ء، م: «وأطرب».

و حرمه عطاءه؛ فأمره عبد الله أن يقدر لنفسه ما يكفيه أيام حياته ففعل ذلك، فأعطاه عبد الله ما سأل و عوّضه من عطائه أكثر منه؛ ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك و ابن قيس غائب، فأمر عبد الله خازنه فخبأ له صلته، فلما قدم دفعها إليه؛ و أعطاه جارية حسناء؛ فقال ابن قيس:

إذا زرت عبد الله نفسي فداؤه \*\*\* رجعت بفضل من نداه و نائل

و إن غبت عنه كان للودّ حافظا \*\*\* و لم يك عنّي في المغيب بغافل

/تداركني عبد الإله و قد بدت \*\*\* لذي الحقد و الشنآن منّي مقاتلي

فأنقذني من غمرة الموت بعد ما \*\*\* رأيت حياض الموت جمّ المناهل

حباني لمّا جتته بعطيّة \*\*\* و جارية حسناء ذات خلاخل

### نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني

#### إشارة

منها:

#### صوت

عاد له من كثيرة الطرب \*\*\* فعينه بالدموع تنسكب

كوفية نازح محلّتها \*\*\* لا أمم دارها و لا صقب

و الله ما إن صبت إليّ و لا \*\*\* يعرف بيني و بينها سبب

إلا الذي أورثت كثيرة في ال \*\*\* قلب و للحبّ سورة عجب

عروضه من المنسرح، غنّاه معبد ثقيلًا أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. قوله: «لا أمم دارها» يعني أنها ليست بقريبة. و يقال: ما كلّفنتني أمما من الأمر فأفعله: أي قريبا من الإمكان؛ و يقال: إن فلانا لأمم من أن يكون فعل كذا و كذا. قال الشاعر:

أطرقته أسماء أم حلما \*\*\* بل لم تكن من رحالنا أمما(1)

أي قريبة. و قال الراجز:

كلّفها عمرو و نقال الضبعان(2) \*\*\* ما كلّفنت من أمم و لا دان

/و قال آخر:

1- هذا البيت من المنسرح، وقد دخل على التفعيلة الأولى منه الخبل، وهو حذف الثاني والرابع الساكنين، وروايته في ط، ء: أطرقته أسماء أم حلما بل لم تكن من رحلنا أمما وعلى هذه الرواية يكون من الكامل. ولم نعر عليه في مصدر آخر حتى نستطيع ترجيح إحدى الروايتين.

2- كذا في ط، ء. وفي ب، س: «ثقال الضبعان» وفي ح، م: «ثقال الصنعان». ونحن لم نوفق إلى صاحب هذا الرجز ولا ما قيل فيه حتى نتبين وجه الصواب فيه أو المراد منه. على أنه لا يبعد أن يكون هذا البيت في ناقة أو فرس، و تكليفها ثقال الضبعان مسيرتها له و مناقلتها إياه. و الضبعان (بالكسر): ذكر الضبع.

إنك إن سألت شيئاً أمماً \*\*\* جاء به الكري (1) أو تجشماً

و الصّدق: الملاصقة. تقول: و الله ما صاقت فلانا و لا صاقتني، و دار فلان مصاوبة لدار فلان؛ و في الحديث: «الجار أحقّ بصقبة» أي بما لاصقه، أي إنه أحقّ بشفعته. و السّورة: شدّة الأمر، و منه يقال: ساور فلان فلانا، و تساور الرجلان إذا تغالبا و تشادّا؛ و قيل إن السّورة: البقيّة أيضاً.

و منها:

## صوت

ما تقموا من بني أمي \*\*\* إلاّ أنهم يحلمون إن غضبوا

و أنهم سادة الملوك فما \*\*\* تصلح إلاّ عليهم العرب

غنت في هذين البيتين حباة، و هما من (2) القصيدة التي أولها:

عاد له من كثيرة الطرب

قال الأصمعيّ: كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فأوته. قال ابن قيس: فأقمت عندها سنة تروح و تغدو عليّ بما أحتاج إليه، و لا تسألني عن حالي و لا نسبي؛ فبينما أنا بعد سنة مشرق من جناح (3) إلى الطريق، إذا أنا بمنادي عبد الملك ينادي ببراءة الذمة ممن أصبت عنده؛ فأعلمت المرأة أنني راحل؛ فقالت: لا يروعتك ما سمعت، فإن هذا نداء شائع منذ نزلت بنا، فإن أردت المقام ففي الرّحب و السّعة، و إن أردت الانصراف أعلمتني؛ فقلت لها:

لا بدّ لي من الانصراف؛ فلما كان الليل، قدّمت إليّ راحلة عليها جميع ما أحتاج إليه في سفري؛ فقلت لها: من أنت - جعلت فداك - لأكافئك؟ قالت: ما فعلت هذا لتكافئني؛ فانصرفت و لا و الله ما عرفتها إلاّ أنني سمعتها تدعى باسمها «كثيرة»، فذكرتها في شعري.

## فتك عبد الله بن عليّ بن بني أمية لشعر له:

و ذكر الزبير بن بكار عن عمّه/مصعب أن عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس صاحب بني أمية بنهر أبي فطرس، إنما بعثه على قتلهم أنه أنشده بعض الشعراء ذات يوم مديحا مدح به بني هاشم؛ فقال لبعضهم: أين هذا مما كنتم تمدحون به! فقال: هيهات أن يمدح أحد بمثل قول ابن قيس فينا:

ما تقموا من بني أمية \*\*\* لا أنهم يحلمون إن غضبوا

البيتين؛ فقال له عبد الله بن عليّ: أ لا أرى المطعم في الملك في نفسك بعد يا ماصّ كذا من أمّه! ثم أوقع بهم.

1- الكريّ: الذي يكري الدواب.

2- كذا في م. وفي سائر الأصول: «وهي» بالإفراد.

3- الجناح: الروشن (الروشن: الكوة) يقال: أشرع فلان جناحا إلى الطريق أي روشنا.

## إشارة

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عبد الله بن مصعب (1) قال:

اعترض هارون الرشيد قينة فغنت:

ما تقوموا من بني أمية إلّ \*\*\* أنهم يحلمون إن غضبوا

فلما ابتدأت به تغير وجه الرشيد، وعلمت أنها قد غلظت و أنها إن مرّت فيه قتلت، فغنت:

ما تقوموا من بني أمية إلّ \*\*\* أنهم يجهلون إن غضبوا

و أنهم معدن التّفاق فما \*\*\* تفسد إلا عليهم العرب

/فقال الرشيد ليحيى بن خالد: أسمعت يا أبا عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين تبتاع و تسنى (2) لها الجائزة و يعجل لها الإذن ليسكن قلبها؛ قال: ذلك جزاؤها، قومي فأت منّي بحيث تحبين. قال: فأغمي على الجارية.

فقال يحيى بن خالد:

جزيت أمير المؤمنين بأمنها \*\*\* من الله جنات تفوز بعدنها

و منها:

## صوت

تقدّت بي الشهباء نحو ابن جعفر \*\*\* سواء عليها ليلها و نهارها

تزور امرأ قد يعلم الله أنه \*\*\* تجود له كفّ بطيء غرارها

و والله لولا أن تزور ابن جعفر \*\*\* لكان قليلا في دمشق قرارها

عروضه من الطويل. غتاه معبد ثاني ثقيل بالنصر. قوله: «تقدّت» أي سارت سيرا ليس بعجل و لا مبطئ، فيقال: تقدّى فلان إذا سار سير من لا يخاف فوت مقصده فلم يعجل. وقوله: «بطيء غرارها» يعني أن منعها المعروف بطيء. و أصل الغرار: أن تمنع الناقة درّتها، ثم يستعار في كل ما أشبه ذلك؛ و منه قول الراجز:

إن لكلّ نهلات شرّه \*\*\* ثم غارارا كغرار الدّره

وقال جميل في مثل ذلك:

لاحت لعينك من بشينة نار \*\*\* فدموع عينك درة و غرار

ص: 59

---

1- في ط، ء، م: «حدثني عمي مصعب» بحذف جده من السند. و الزبير بن بكار عمه مصعب بن عبد الله بن مصعب و جده عبد الله بن مصعب.

2- تسنى: تجزل حتى تكون سنية. وفي ب، س: «تثني» بالثاء المثلثة، وهو تحريف.



## إشارة

قال الزبير: وهذا البيت مما عيب على ابن قيس، لأنه نقض صدره بعجزه، فقال في أوله: [إنه] (1) سار سيرا بغير عجل، ثم قال:

سواء عليها ليلها ونهارها

وهذا (2) غاية الدأب في السير، فناقض معناه في بيت واحد. و مما عيب على ابن قيس الرقييات قوله - وفي هذين البيتين غناء -:

## صوت

ترضع شبليين وسط غيلهما (3) \*\*\* قد ناهزا للفظام أو فطما

/ما مرّ يوم إلاّ وعندهما \*\*\* لحم رجال أو يولغان (4) دما

- غنّاه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة - وهي قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان، وفيها يقول:

أعني ابن ليلي عبد العزيز ببا \*\*\* بليون (5) تغدو جفانه رذما (6)

/الواهب التّجب (7) و الولائد كال \*\*\* غزلان و الخيل تعلق اللّجما

و كان قال في قصيدته هذه: «أو يالغان دما» بالألف، و كذلك روي عنه، ثم غيّرت الرواة.

## قال يونس عنه: إنه ليس بفصيح و لا ثقة:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز قال:

سمعت ابن الأعرابي يقول: سئل يونس عن قول ابن قيس الرقييات:

ص: 60

1- الزيادة عن ط، ء.

2- كذا في ط، ء، م. وفي سائر الأصول: «و هذه».

3- الغيل (بالكسر): موضع الأسد. وفي «اللسان» (مادة نهز): «في مغارهما».

4- ولغ السبع و الكلب و كل ذي خطم يلغ و ولغ يولغ مثل وجل يوجل: شرب ماء أو دما.

5- كذا في «ديوانه» (ص 255 طبع فينا) و «اللسان» (مادة رذم). و بابليون: حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر، و كان يسميه العرب قصر الشمع و كان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة فتحه عمرو بن العاص و بفتحه تم الصلح مع

المقوقس. (راجع الحاشية رقم 2 ص 4 ورقم 1 ص 18 من الجزء الأول من «النجوم الزاهرة» طبع دار الكتب المصرية) وعبد العزيز بن مروان هذا كان والياً على مصر من قبل أبيه مروان وأقره عليها أخوه عبد الملك بعد مبايعته بالخلافة (راجع «ولاة مصر وقضاؤها» للكندي ص 46، 48، 49 طبع بيروت و«المقريزي» ج 1 ص 302 و«النجوم الزاهرة» ج 1 ص 172 طبع دار الكتب المصرية).

6- الرذم (بضمين أو فتحتين وبكلتيهما روى البيت): جمع رذوم، قال الجوهري «وجفان رذم ورذم مثل عمود وعمد وعمد ولا نقل رذم (بالكسر)». والرذوم من الجفان: التي كأنها تسيل دسماً لامتلائها. وذهب ابن سيده إلى أن روايته بالتحريك، كما رواه الأصمعي، إنما هي تسمية بالمصدر. (ملخص عن «اللسان» مادة رذم).

7- كذا في أكثر الأصول، والنجب (بضمين وقد يسكن كما هنا): جمع نجيب وهو الكريم الحسيب من الإنسان والحيوان. والولائد: جمع وليدة وهي الصبية والأمة. وتعلق اللجم: تلوكها وتحركها في فيها. وفي ط، ء: «البنخت» بالتاء والخاء وهي الإبل الخراسانية، معرب وقيل عربي.

ما مرّ يوم إلا وعندهما \*\*\* لحم رجال أو يولغان دما

فقال يونس: يجوز يولغان ولا يجوز يالغان؛ فقليل له: فقد قال ذلك ابن قيس الرقيّات وهو حجازيّ فصيح؛ فقال: ليس بفصيح ولا ثقة، شغل نفسه بالشرب بتكرير (1).

## انتقد ابن أبي عتيق شعرا له:

### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد: قرأت على أبي: أ وبلغك أن ابن أبي عتيق أنشد قول ابن قيس:

سواء عليها ليلها ونهارها

فقال: كانت هذه يا ابن أمّ فيما أرى عمياء.

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي مصعب عن جدّي [عن (2) هشام بن سليمان المخزوميّ قال:

قال ابن أبي عتيق لعبيد الله بن قيس وقد مرّ به فسلم عليه فقال: و عليك السلام يا فارس العمياء؛ فقال له:

ما هذا الاسم الحادث يا أبا محمد! بأبي أنت! قال: أنت سمّيت نفسك حيث تقول:

سواء عليها ليلها ونهارها

فما يستوي الليل والنهار إلا على عمياء (3)؛ قال: إنما عنيت التعب، قال: فبيتك هذا يحتاج إلى ترجمان يترجم عنه.

و منها:

### صوت

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا \*\*\* وفاضت بأعلى الرّقّتين (4) بحارها

و حولي مما حوّل الله هجمة \*\*\* عطاؤك منها شولها وعشارها

فجئناك نثني بالذي أنت أهله \*\*\* عليك كما أثنى على الروض جارها

إذا متّ لم يوصل صديق ولم تقم \*\*\* طريق من المعروف أنت منارها

- الشول: النّوق التي شالت بأذنانها و كرهت الفحل، وذلك حين تلقح، واحدتها شائل - غنّاه حكم الوادي ثقيلًا أوّل بالوسطى.

## حكم الوادي و دانير:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشَّيْعيّ قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال قال لي أبي:

ص: 61

- 
- 1- تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد و الموصل، و هي إلى بغداد أقرب، بينها و بين بغداد ثلاثون فرسخا.
  - 2- التكملة عن ط، ء، م.
  - 3- في ط، ء، م: «إلا على أعمى».
  - 4- انظر الحاشية رقم 2 ص 80 من هذا الجزء.

قال حكم الوادي: دخلت يوما على يحيى بن خالد. فقال لي: يا أبا يحيى، ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت؟ قلت: و من لي بها؟ قال: تلقي لحنك في:

ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا

اعلى دنانير فيها هي ذه، وهذا سلام واقف معك و مخرجها إليك، وأنا راكب إلى أمير المؤمنين، و لست أنصرف من مجلس المظالم إلى وقت الظهر، فكدها فيه، فإذا أحكمته فلك خمسمائة؛ فقالت دنانير: يا سيدي، أبو يحيى يأخذ خمسمائة دينار و ينصرف و أنا أبقى معك أقاسيك عمري كله! فقال لها: إن حفظت فلك ألف/دينار، و قام فمضى؛ فقلت لها: يا سيدي اشغلي نفسك بذا، فإنك أنت تهين لي الخمسمائة الدينار بحفظك إياه و تفوزين بالألف الدينار، و إلا بطل هذا، فلم أزل معها أكدها و نفسي و تغنيني حتى انصرف يحيى، فدعا بماء و طست، ثم قال: يا أبا يحيى، غنّ الصوت كما كنت تغنيه - فقلت: هلكت! يسمعه مني، و ليس هو بمن يخفى عليه، ثم يسمعه منها فلا يرضاه - فلم أجد بدًا من الغناء؛ ثم قال: غنّيه أنت الآن؛ فغنّت؛ فقال: و الله ما أرى إلا خيرا؛ فقلت: جعلت فداك! أنا أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز، و هذه أخذته الساعة و هو يدلّ لها بعدي و تجتري عليه و يزداد(1) حسنا في صوتها؛ فقال: صدقت، هات يا سلام خمسمائة دينار و لها ألف دينار، ففعل؛ فقالت له: و حياتك يا سيدي لأشاطرنّ أستاذي الألف الدينار؛ قال: ذلك إليك، ففعلت؛ فانصرفت و قد أخذت بهذا الصوت ألف دينار.

رجع الحديث إلى عبيد الله بن قيس الرقيات.

### شعر ابن قيس الرقيات في كثيرة التي نزل بها بالكوفة:

#### إشارة

قال الزبير بن بكار حدّثني عبد الله بن التّصير عن أبيه:

أن ابن قيس الرقيات قال في الكوفيّة التي نزل عليها:

بانث(2) لتحننا كثيرة\*\*\* و لقد تكون لنا أميره

/حلتّ فلاليح(3) السّوا\*\*\* د و حلّ أهلي بالجزيره

قال: و لقد رحل من عندها و ما يتعارفان.

قال: و قال فيها أيضا - و فيه لحن من خفيف التّثليل لابن المكيّ -:

#### صوت

لججت بحبّك أهل العراق\*\*\* و لولا كثيرة لم تلجج

فليت كثيرة لم تلقني\*\*\* كثيرة أخت بني الخزرج

1- كذا في ط، ء، م. وفي باقي الأصول: «وتزداد» بالتاء.

2- هذان البيتان من قصيدة عدد أبياتها خمسة وعشرون بيتا، وهي مذكورة في ديوانه المخطوط بقلم المرحوم الشيخ الشنقيطي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 88 أدب ش و ديوانه المطبوع بقينا (ص 115).

3- فلاليح السواد: قراه، واحدها فلوجة. والمراد بالسواد العراق، سمي بذلك لسواده بالزرورع والنخيل والأشجار.

إشارة

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عاصم القحطاني قال حدثني أبي عن عبد الرحيم بن حرملة قال:

كنت عند سعيد بن المسيب، فجاء ابن قيس الرقيات، فهشّ وقال: مرحبا بظفر من أظفار العشيرة، ما أحدثت بعدي؟ قال: قد قلت أبياتا و أستفتيك في بيت منها فاسمعهما؛ قال: هات؛ فأنشده:

هل للديار بأهلها علم \*\*\* أم هل تبين فينطق الرسم

قالت رقية فيم تصرمنا \*\*\* أرقى ليس لوجهك الصرم

تخطو بخلخالين حشوهما \*\*\* ساقان مار(1) عليهما اللحم

يا صاح هل أبكاك موقفنا \*\*\* أم هل علينا في البكا إثم

فقال سعيد: لا والله ما أبكاني؛ قال ابن قيس الرقيات:

بل ما بكأوك منزلا خلقا \*\*\* قفرا يلوح كأنه الوشم(2)

/فقال سعيد: اعتذر الرجل. ثم أنشد:

أتلبث في تكريت لا في عشيرة \*\*\* شهود ولا السلطان منك قريب

و أنت امرؤ للحزم عندك منزل \*\*\* وللدين والإسلام منك نصيب

/فقال سعيد: لا مقام على ذلك، فاخرج منها؛ قال: قد فعلت؛ قال: قد أصبت أصاب الله بك.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء.

صوت

قامت بخلخالين حشوهما \*\*\* ساقان مار عليهما اللحم

يا صاح هل أبكاك موقفنا \*\*\* أم هل علينا في البكا إثم

عنى فيهما ابن سريج رملا بالبنصر.

ابن قيس الرقيات و عمر بن أبي ربيعة:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري و هارون بن أبي بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيه قال:

دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق وإنه لمعتمد(3) [على يدي] إذ مررنا بسعيد بن المسيب في

ص: 63

1- مار: تردّد و تحرّك و اضطرب.

2- كذا في ط، ء، م، و هو الموافق لما في ديوانه المخطوط و المطبوع (ص 130). و في باقي الأصول: «الرسم» بالراء و السين و هو

تحريف، و العرب كثيرا ما تشبه هذا التشبيه قال طرفة: لخولة أطلال ببرقة نهدم تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

3- الزيادة و التصحيح عن «الأغاني» (ج 1 ص 113 طبع دار الكتب المصرية). و في م: «وإنه لمعتمد علي» و في ط، ء: «وإنه لمعتمد

إذ



مجلسه فسلمنا عليه فردّ سلامنا؛ ثم قال لنوفل(1): يا أبا سعيد من أشعر، أصحابنا أم صاحبكم؟ يعني: عبيد الله بن قيس/الرقيات أو عمر بن أبي ربيعة؛ فقال نوفل: حين يقولان ما ذا؟ فقال: حين يقول صاحبنا:

خليلي ما بال المطي كآثما \*\*\* نراها على الأدبار بالقوم تنكص

وقد أبعد الحادي سراهنّ وانتحي \*\*\* بهنّ فما يألوا عجول مقلّص

[وقد قطعت أعناقهنّ صباية \*\*\* فأنفسنا ممّا تكلف شخص] (2)

يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا \*\*\* إذا زاد طول العهد و البعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت؛ قال: فقال له نوفل: صاحبكم أشهر بالقول في الغزل أمتع الله بك، وصاحبنا أكثر أفانين شعر؛ قال: صدقت؛ فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ويعده بالخمسة كلها حتى وقى مائة.

قال البكري في حديثه عن عبد الجبار: فقال مسلم بن وهب: فلما فارقناه قلت لنوفل: أترأه أستغفر الله من إنشاده الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كلا! هو كثير الإنشاد والاستنشاد للشعر، ولكني أحسبه للفخر بصاحبه.

### وفد على حمزة بن الزبير فوصله:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال:

استأذن عبيد الله بن قيس الرقيات على حمزة بن عبد الله بن الزبير؛ فقالت له الجارية: ليس عليه إذن الآن؛ فقال: أما إنه لو علم بمكاني ما احتجب عني! قال: فدخلت الجارية على حمزة فأخبرته، فقال: ينبغي أن يكون هذا ابن قيس الرقيات، انذني له، فأذنت له؛ فقال: مرحبا بك يا ابن قيس، هل من حاجة/نزعت بك؟ قال: نعم، زوّجت بنين لي ثلاثة بنات أخ لي ثلاث، وزوّجت ثلاثة من بني أخ لي بثلاث بنات لي؛ قال: فلبنيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار، ولبني أخيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار، ولبناتك الثلاث ثلاثمائة دينار ثلاثمائة دينار، ولبنات أخيك الثلاث ثلاثمائة دينار، هل بقيت لك من حاجة يا ابن قيس؟ قال: لا والله إلا مئونة السفر؛ فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقع أخفاف(3) الإبل.

ص: 64

1- في ب، س: «ثم قال نوفل» وهو تحريف.

2- الزيادة عن ط، ء، م: و«الأغاني» في الموضوع الذي أشير إليه في الصفحة السابقة.

3- في الأصول «خفاف» بدون ألف، وقد صحح المرحوم الشيخ الشنقيطي هذه الكلمة بإثبات الألف في نسخته، وهو الموافق لما في كتب اللغة من أن الخف للبعير يجمع على أخفاف والخف الذي يلبس يجمع على خفاف.

## ذكر ما قاله ابن قيس الرقيات و غني فيه

### صوت

أمست رقية دونها البشر(1) \*\*\* فالرقة السوداء(2) فالغمر  
غناه يونس ثقبلا أول بالوسطى، وفيه لعزة الميلاء ثاني ثقيل.  
ومنها:

### صوت

رقي بعيشكم لا تهجرينا \*\*\* و منينا المنى ثم امطينا  
عدينا في غد ما شئت إنا \*\*\* نحب وإن مطلت الواعدينا  
/أغرّك أني لا صبر عندي \*\*\* على هجر و أنك تصبرينا  
ويوم تبعتمكم و تركت أهلي \*\*\* حنين العود(3) يتبع القرينا  
عروضه من الوافر. غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى.  
ومنها:

### صوت

رقية تيمت قلبي \*\*\* فوا كبدي من الحب  
نهاني إخوتي عنها \*\*\* و ما بالقلب من عتب  
غناه مالك ثاني ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه. وقد ذكرت بذل أن فيه لابن المكّي لحنا.

### فضل ابن أبي عتيق شعره على شعر كثير:

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني سعيد بن عمرو بن الزبير قال حدّثني إبراهيم(4) بن عبد الله قال: أنشد كثير ابن  
أبي عتيق كلمته التي يقول فيها:

ولست براض من خليل بنائل \*\*\* قليل ولا أرضى له بقليل

- 1- البشر: اسم جبل يمتدّ من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية، و هو من منازل بني تغلب بن وائل. (عن «معجم البلدان» لياقوت). و الغمر: علم على مواضع كثيرة.
- 2- كذا في ط، ء، م و ديوانه (ص 275 طبع أوروبا) و هو الموافق لما في «معجم ياقوت» عند الكلام على البشر. و الرقة السوداء: قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة. و في باقي الأصول: «الرقة البيضاء»، و هي مدينة مشهورة على الفرات بينها و بين حرّان ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة. (انظر ياقوت في اسم الرقة).
- 3- العود (بالفتح): الجمل المسن و فيه بقية. و قال الجوهري: هو الذي جاوز في السن البازل و المنخلف، جمعه: عودة كديكة.
- 4- في ط، ء، م: «إبراهيم بن أبي عبد الله».

فقال له: هذا كلام مكافئ ليس بعاشق، القرشيان أقنع وأصدق منك: ابن أبي ربيعة حيث يقول:

ليت حظي كلحظة العين منها \*\*\* وكثير منها القليل المهتا

وقوله أيضا:

فعدي نانلا وإن لم تنيلي \*\*\* إنه يقنع المحب الرجاء

و ابن قيس الرقيات حيث يقول:

رقي بعيشكم لا تهجرينا \*\*\* و منينا المنى ثم امطينا

عدينا في غد ما شئت إنا \*\*\* نحب وإن مطلت الواعدينا

فإما تنجز عدي وإما \*\*\* نعش بما تؤمل منك حيناً

قال: فذكرت ذلك لأبي السائب المخزوميّ و معه ابن المولى، فقال: صدق ابن أبي عتيق وفقه الله، ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول:

و أبكي فلا ليلي بكت من صباة \*\*\* لبك و لا ليلي لذي الودّ تبذل

و اخنع بالعتبي إذا كنت مذنباً \*\*\* و إن أذنبت كنت الذي أتصل

**صادف رقية بنت عبد الواحد في الطواف فشب بها:**

## إشارة

أخبرني الحرمي قال حدّثنا الزبير قال سمعت عبيدة بن أشعب بن جبير قال حدّثني أبي قال حدّثني فند مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قال:

حجّت رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد العامرية، فكنت آتيها و أحدثها فتستظرف (1) حديثي و تضحك مني؛ فطافت ليلة/بالبيت ثم أهوت لتستلم الركن الأسود و قبلته، و قد طفت مع عبيد الله بن قيس الرقيات، فصادف فراغنا فراغها و لم أشعر بها، فأهوى ابن قيس يستلم الركن الأسود و يقبله، فصادفها قد سبقت إليه، فنفتحته (2) بردنها فارتدع؛ و قال لي: من هذه؟ فقلت: أو لا تعرفها! هذه رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد؛ فعند ذلك قال:

من عذيري ممن يضمن بمبذو \*\*\* ل لغيري عليّ عند الطواف

أريد أنها تقبل الحجر الأسود و تضمنّ عنه بقبلتها. و قال في ذلك:

حدّثوني هل على رجل \*\*\*عاشق في قبلة حرج

وفيه غناء ينسب بعد هذا الخبر. قال: ولما نفحته بردنها فاحت منه رائحة المسك حتى عجب من في المسجد، وكأنما فتحت بين أهل المسجد لطيمة(3) عطار، فسبّح من حول البيت. قال: وقال فند: فقلت بعد انصرافها لابن قيس: هل وجدت رائحة ردننها لشيء طيباً؟ فعند ذلك قال أبياته التي يقول فيها:

ص: 66

1- في ط، ء، م: «فتستطرف» بالطاء المهملة.

2- نفحته: أصابته. و الردن: الكم، وقيل: مقدمه، وقيل: أصله. و الردع: أثر الطيب، و ارتدع: تطيب بالطيب.

3- اللطيمة: وعاء المسك.

سائلا فندا خليلي \*\*\* كيف أردان رقيّة

إنّني علّقت خودا \*\*\* ذات دلّ بخترية(1)

غناه فندا، و لحنه ثقيل أوّل بالبصر عن حبش.

**نسبة هذا الصوت الذي في الخبر المتقدّم و خبره و هو أيضا مما قاله ابن قيس في رقيّة**

حبّ ذاك(2) الدّلّ و الغنج \*\*\* و التي في عينها دعج

و التي إن حدثت كذبت \*\*\* و التي في وعدّها خلع(3)

او ترى في البيت صورتها \*\*\* مثلما في البيعة(4) السّرج

خبّروني هل على رجل \*\*\* عاشق في قبلة حرج

الشعر لابن قيس الرقيّات يقوله في رقيّة بنت عبد الواحد. و الغناء لمالك خفيف ثقيل أوّل مطلق في مجرى البصر. و فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز من رواية عمرو بن بانه، و قيل: بل هو هذا.

**عود إلى تفضيل ابن أبي عتيق له على كثير:**

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني سليمان بن عيّاش السّعديّ قال حدّثني سائب راوية كثير قال:

كان كثير مديونا، فقال لي يوما و نحن بالمدينة: اذهب بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدّث عنده؛ قال: فذهبت إليه معه؛ فاستنشه ابن أبي عتيق، فأنشه قوله:

أبائنة سعدي نعم ستبين

حتى بلغ إلى قوله:

و أخلفن ميعادي و خنّ أمانتي \*\*\* و ليس لمن خان الأمانة دين

فقال له ابن أبي عتيق: أعلى الأمانة تبعتها! فانكفّ و استغضب نفسه و صاح و قال:

- 1- الخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق. و البخرية: المتبخرة في مشيها، وهي مشية المتكبر المعجب بنفسه، أو هي حسنة المشي و الجسم.
- 2- الدل و الدلال من المرأة: تدللها على زوجها و ذلك أن تريه جراءة عليه في تغنج و تشكل كأنها تخالفه و ليس بها خلاف، أو هو حسن الحديث و حسن المزح و الهيئة. و الغنج (بالضم و بضميتين): حسن الدل. و الدعج: شدة سواد العين مع سعتها.
- 3- الخلج: الاضطراب و عدم الثبات على حال، و المراد أنها لا اضطرابها لا تثبت على حال في الوفاء بوعدھا.
- 4- البيعة: متعبد النصرارى أو اليهود.

كذبن صفاء الودّ يوم محله \*\*\* و أنكدنني من وعدهن ديون

فقال له ابن أبي عتيق: ويلك! هذا أملح لهنّ و أدعى للقلوب إيهنّ، سيّدك ابن قيس الرقيّات/كان أعلم منك و أوضع للصواب موضعه فيهنّ؛  
أ ما سمعت قوله:

حبّ ذاك الدلّ و الغنج \*\*\* و التي في عينها دعج

و التي إن حدّثت كذبت \*\*\* و التي في وعدها خلج

أو ترى في البيت صورتها \*\*\* مثلما في البيعة السّرج

خبّروني هل على رجل \*\*\* عاشق في قبلة حرج

قال: فسكن كثير و استحلّى ذلك، و قال: لا! إن شاء الله؛ فضحك ابن أبي عتيق حتى ذهب به.

### أنشد أبو السائب المخزومي شعره فمدحه:

#### إشارة

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عبد الرحمن بن غرير الزهريّ قال: أنشدت أبا السائب المخزوميّ قول ابن قيس الرقيّات:

#### صوت

قد أتانا من آل سعدى رسول \*\*\* حبّذا ما يقول لي و أقول

من فتاة كأنها قرن شمس \*\*\* ضاق عنها دمالج(1) و حجول

حبّذا ليلتي بمزّة(2) كلب \*\*\* غال عنّي بها الكوانين غول

فقال لي: يا ابن الأمير ما تراه كان يقول و تقول؟ فقلت:

حديثا كما يسري التدى لو سمعته \*\*\* شفاك من ادواء كثير و أسقما

فطرب و قال بأبي أنت و أمي! ما زلت أحبّك، و لقد أضعف حبّي إياك حين تفهم عني هذا الفهم.

اغنّي في هذه الأبيات ابن سريح ثقيلًا أوّل بالوسطى. و لمالك فيها ثاني ثقيل، كلاهما عن الهشاميّ.

### أنشد أشعب من شعره محمد بن عبد الله فمدحه:

أخبرني محمد بن جعفر الصّيدلانيّ النحويّ صهر المبرّد قال حدّثني طلحة بن عبد الله أبو إسحاق الطّليحيّ قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال



حدّثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان قال: أنشد أشعب بن جبیر أبي أبيات عبید الله بن قيس الرقيّات التي يقول فيها:

ص: 68

1- دمالج: جمع دملج وهو المعضد من الحلى (حلية تلبس في العضد). و الحجول: جمع حجل وهو الخلخال. يريد أنها بضة سمينة ضاقت عنها دمالجها و حجولها.

2- في الأصول «بمرة كلب» بالراء المهملة و هو تصحيف، و الصواب ما أثبتناه عن «معجم ياقوت» في اسم المزة بكسر الميم و تشديد الزاي المعجمة، و عن تصحيح الأستاذ الشنقيطي أيضا في نسخته. قال ياقوت: و هي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها و بين دمشق نصف فرسخ و بها فيما يقال قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و الكوانين: الثقلاء من الناس. و الغول (بالضم): الذاهية.

قد أتانا من آل سعدى رسول \*\*\* حبذا ما يقول لي و أقول

فقال أبي: ويحك يا أشعب! ما تراه قال و قالت له؟ فقال:

حديثا لو أنّ اللحم يصلي بحرّه \*\*\* غريضا(1) أتى أصحابه و هو منضج

ذكر شوقا و وصف توقا، و وعد و وفى، و التقيا(2) بمزّة كلب فشفى و اشتفى، فذلك قوله:

حبذا ليلى بمزّة كلب \*\*\* غال عني بها الكوانين غول

فقال له: إنك لعلامة بهذه الأحوال؛ قال أجل! بأبي أنت! فاسأل عالما عن علمه.

و مما في المائة الصوت المختارة من شعر عبيد الله بن قيس الرقيات.

### صوت من المائة المختارة

يا قلب ويحك لا تذهب بك الحرق \*\*\* إنّ الألى كنت تهواهم قد انطلقوا

و ذكر أنه لوضّاح(3)، و قد أخرج في موضع آخر.

ص: 69

---

1- غريضا: طريا.

2- كذا في ط، ء، م. وفي سائر الأصول: «فالتقيا».

3- هو وضّاح اليمن عبد الرحمن بن إسماعيل الشاعر؛ وله ترجمة في «الأغاني» (ج 6 ص 32 طبع بولاق).

## 4 - ذكر مالك بن أبي السّمح و أخباره و نسبه

### نسبه و كنيته و بعض صفاته:

هو مالك بن أبي السّمح. و اسم أبي السّمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل (1) ثم أحد بني عمرو بن درماء (2). و يكنى أبا الوليد. و أمه قرشيّة من بني مخزوم، و قيل: بل أمّ أبيه منهم، و هو الصحيح.

و قال ابن الكلبي: هو مالك بن أبي السّمح بن سليمان بن أوس بن سماك (3) بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بني ثعل. و أمّ أبيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم. و كان أبوه منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب و يتيماً في حجره أوصى به أبوه إليه، فكان ابن جعفر يكفله و يمونه، و أدخله و سائر إخوته في دعوة بني هاشم، فهم معهم إلى اليوم. و كان أحول طويلاً أحنى (4). قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في قوله فيه:

أبيض كالبدر أو كما يلمع ال \*\*\* سارق في حالك من الظلم

فقال له الوليد: بل أنت.

أحول كالقرد أو كما يرقب ال \*\*\* سارق في حالك من الظلم

### أسانده في الغناء و موته في خلافة المنصور:

و أخذ الغناء عن جميلة و معبد و عمر (5) حتى أدرك الدولة العباسيّة، و كان منقطعاً إلى بني سليمان بن عليّ، و مات في خلافة أبي جعفر المنصور.

### كان أبوه منقطعاً إلى ابن جعفر و السبب في ذلك:

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد: قرأت على أبي:

أنّ السبب في انقطاع أبي السّمح إلى ابن جعفر أنّ السنة أقحمت طيّناً، فكان ثعلبة جدّ مالك أحدهم، فولد أبو السّمح بالمدينة؛ و كان صديقاً للحسين بن عبد الله الهاشمي، و كان سبب ذلك مودّة كانت بينه و بين آل شعيب (6)

ص: 70

1- بنو ثعل (كصرد): حي من طيء، و ليس بمعدول إذ لو كان معدولاً لم يصرف.

2- بنو درماء: أولاد عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل الطائي، و درماء أمهم، و كانوا بالشّام بقلعة الداروم و ما يجاورها. (انظر «القاموس» و «شرحه» في «مستدرک» مادة درم).

3- هذا الاسم ساقط في ط، ء، م.

4- أحنى: في ظهره احديداب.

5- هو عمر الوادي المغني، و قد كان معاصراً له و كان أستاذاً مبرزاً في الغناء (انظر ترجمته في «الأغاني» ج 6 ص 141 طبع بولاق).

6- هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص كما سيذكره المؤلف في ص 107 من هذا الجزء. وقد اضطربت الأصول هنا في ذكره في هذا السطر و الذي يليه بين «سعيد» و «شعيب». (راجع كتاب «المعارف» لابن قتيبة ص 146).

السَّهْمِيِّينَ؛ فلما تزوّج حسين عابدة(1) بنت شعيب السَّهْمِيَّةِ خاصمهم بسببها؛ وكان جدّ مالك معه و عوناً له مع عونته، فنسبت بذلك حال بينه وبين بني هاشم، حتى ولد مالك في دورهم، فصارت دعوته فيهم.

### أدرك الدولة العباسية و قدم على سليمان بن علي فأجازه:

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد: قرأت على أبي:

وعمر مالك حتى أدرك دولة بني العباس، و قدم على سليمان بن عليّ بالبصرة، فمّت إليه بخنولته في قريش، و دعوته لبني هاشم، و انقطاعه إلى ابن جعفر، فعجّل له سليمان صلته و كساه و كتب له بأوساق(2) من تمر.

### ملازمته في أول أمره باب حمزة بن الزبير و أخذه الفناء عن معبد:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني ميمون بن هارون قال حدّثني القاسم بن يوسف قال أخبرني الوردانيّ قال:

كان مالك بن أبي السَّمح المغنّي من طيء، فأصابتهم حطمة(3) في بلادهم بالجليلين، فقدمت به أمه و ياخوة له و أخوات أيتام لا شيء لهم؛ فكان يسأل الناس على باب/حمزة بن عبد الله بن الزبير، و كان معبد منقطعاً إلى حمزة يكون عنده في كل يوم يغنيه؛ فسمع مالك غناءه فأعجبه و اشتهاه، فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد إلى الليل، فلا يطوف بالمدينة و لا يطلب من أحد شيئاً و لا يريم موضعه، فينصرف إلى أمه و لم يكتسب شيئاً، فتضربه، و هو مع ذلك يترنّم بألحان معبد و يؤدّيها دوراً دوراً في مواضع صيحاته و إسجحاته و نبراته(4) نغماً بغير لفظ و لا رواية شيء من الشعر؛ و جعل حمزة كلما غدا و راح رآه ملازماً لبابه؛ فقال لغلامه يوماً: أدخل هذا الغلام الأعرابيّ إليّ؛ فأدخله؛ فقال له: من أنت؟ فقال: أنا غلام من طيء أصابتنا حطمة بالجليلين فحطّتنا إليك و معي أمّ لي و إخوة، و إني لزمّت بابك فسمعت من دارك صوتاً أعجبني، فلزمت بابك من أجله؛ قال: فهل تعرف منه شيئاً؟ قال: أعرف لحنه كلّه و لا أعرف الشعر؛ فقال: إن كنت صادقاً إنك(5) لفهم. و دعا بمعبد فأمره أن يغني صوتاً فغناه، ثم قال لمالك: هل تستطيع أن تقول؟ قال نعم؛ قال: هاته؛ فاندفع فغناه فأدّى نغمة بغير شعر، يؤدّي مدّاته و لياته و عطفاته و نبراته و تعليقاته لا يخرم حرفاً؛ فقال لمعبد: خذ هذا الغلام إليك و خرّجه، فليكوننّ له شأن؛ قال معبد: و لم أفعل ذلك؟ قال: لتكون محاسنه منسوبة إليك، و إلاّ عدل إلى غيرك فكانت محاسنه منسوبة إليه؛ فقال:

غير الذي أنت له مستحقّ من الباطل أنت ترضى بذلك؟ قال لا؛ قال: و كذلك لا يسرّك أن تحمد بما لم تفعل؛ قال نعم؛ قال: فوالله ما شبت على/بابك شبعة قطّ و لا- انقلبت منه إلى أهلي بخير؛ فأمر له و لأمه و لإخوته بمنزل، و أجرى لهم رزقا و كسوة، و أمر لهم بخادم يخدمهم و عبد يسقيهم الماء، و أجلس مالكا معه في مجالسه، و أمر معبدا

ص: 71

1- كذا في ط، ء و فيما سيأتي في أكثر الأصول. و في سائر الأصول هنا: «عابدة».

2- الأوساق: جمع وسق (بالفتح) و هو ثلاثمائة و عشرون رطلا عند أهل الحجاز و أربعمائة و ثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع و المدّ.

3- الحطمة: السنة و الجذب. و المراد بالجليلين أجاً و سلمى لأنهما جبلا طيء (انظر «معجم ياقوت» في الكلام عليهما).

4- قال في «اللسان» (مادّة نبر): «و نبرة المغني: رفع صوته عن خفض».

5- لعله جواب لما قبله على تقدير القسم، أي على تقدير: لئن كنت... إلخ، ولو كان جواباً للشرط من غير تقدير القسم لوجب اقترانه بفاء الجزاء.

أن يطارحه، فلم ينشب(1) أن مهر و حذق؛ و كان ذلك بعقب مقتل هذبة بن خشرم؛ فخرج مالك يوماً فسمع امرأة تنوح على زيادة الذي قتله هذبة بن خشرم بشعر أخي(2) زيادة:

أبعد الذي بالتعف(3) نعف كويكب \*\*\* رهينة رسم ذي تراب و جندل

أذكر بالبقيا على من أصابني \*\*\* و بقياي أني جاهد غير مؤتلي

فلا يدعني قومي لزيد بن مالك \*\*\* لئن لم أعجل ضربة أو أعجل

و إلا أنل ثاري من اليوم أو غد \*\*\* بني عمنا فالدهر ذو متطول

أنختم علينا كلكل الحرب مرة \*\*\* فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فغنى في هذا الشعر لحنين، أحدهما نحا فيه نحو المرأة في نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه، و الآخر نحا فيه نحو معبد في غنائه؛ ثم دخل على حمزة فقال له: أيها الأمير، إني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده و قد أعجبني، فإن أذن الأمير غنيتيه فيه؛ قال: هاته، فغناه اللحن الذي نحا فيه نحو معبد؛ فطرب حمزة و قال له: أحسنت يا غلام، هذا الغناء غناء معبد و طريقته؛ فقال: لا تعجل أيها الأمير و اسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد و لا طريقته؛ قال: هات، فغناه اللحن الذي تشبه فيه بنوح المرأة، فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت عليه/قيمتها مائتا دينار؛ و دخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فأنكرها؛ و علم حمزة بذلك فأخبر معبدا بالسبب، و أمر مالكا فغناه الصوتين؛ فغضب معبد لما سمع الصوت الأول و قال: قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه لنفسه؛ فقال له حمزة: لا تعجل و اسمع غناء صنعه ليس من شأنك و لا غنائك، و أمره أن يغني الصوت الآخر فغناه؛ فأطرق معبد؛ فقال له حمزة: و الله لو انفرد بهذا لضاهاك ثم يتزايد على الأيام، و كلما كبر و زاد شخت أنت و نقصت، فلأن يكون منسوباً إليك أجمل؛ فقال له معبد و هو/منكسر: صدق الأمير. فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه و جائزة حتى سكن و طابت نفسه؛ فقام مالك على رجله فقبّل رأس معبد، و قال له: يا أبا عبّاد أساءك ما سمعت مني؟ و الله لا أغني نفسي شيئاً أبداً ما دمت حياً، و إن غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته لا نسبته إلا إليك، فطب نفساً و ارض عني؛ فقال له معبد: أو تفعل هذا و تقي به؟ قال: إي و الله و أزيد؛ فكان مالك بعد ذلك إذا غنى صوتاً و سئل عنه قال: هذا لمعبد، ما غنيت نفسي شيئاً قط، و إنما آخذ غناء معبد فأنقله إلى الأشعار و أحسنه و أزيد فيه و أنقص منه.

### كان يغني ليلة الجمعة:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثنا الحسن بن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد المطلب قال:

خرجت من مكة أريد العراق، فحملت معي مالك بن أبي السّمح من المدينة، و ذلك في أيام أبي العباس

ص: 72

1- يقال: لم ينشب أن فعل كذا أي لم يلبث. و حقيقته: لم يتعلق بشيء غيره و لا اشتغل بسواه.

2- هو عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة بن زيد المقتول، كما في «الشعر و الشعراء» في «ترجمة هذبة بن خشرم» (ص 436 طبع أوروبا) و

«الأغاني» (ج 21 ص 271 طبع أوروبا) في «ترجمة هدية المذكور».

3- النعف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل كالخيف.



السَّفاح، فكان إذا كانت عشية الخميس قال لنا: يا معشر الرِّفقة إن الليلة ليلة الجمعة وأنا أعلم أنكم تسألوني الغناء، وعليّ وعليّ إن غنيت ليلة/الجمعة، فإن أردتم شيئاً فالساعة اقترحوا ما أحببتهم؛ فنسأله فيغنيّنا، حتى إذا كادت الشمس أن تغيب طرب ثم صاح: الحريق في دار شلمغان، ثم يمرّ في الغناء فما يكون في ليلة أكثر غناء منه في تلك الليلة بعد الأيمان المغلّظة.

### مالك بن أبي السمح و سليمان بن علي:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان سليمان بن عليّ يسمع من مالك بن أبي السمح بالسّراة(1)، لأنه كان إذا قدم الشام على الوليد بن يزيد، عدل إليهم في بدأته وعودته لانقطاعه إليهم، فيبرّونه و يصلونه؛ فلما أفصى إليهم الأمر رأى سليمان مالكا على باب ابنه جعفر؛ فقال له: يا بنيّ، لقد رأيت ببابك أشبه الناس بمالك؛ فقال له جعفر: و من مالك؟ - يوهمه أنه لا يعرفه - فتغافل عنه سليمان لئلا ينبهه عليه فيطلبه، و توهم أنه لم يعرفه و لا سمع غناءه.

قال حمّاد: و حدّثني أبي عن جدّي إبراهيم أنه أخبره أنه رأى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان، أو أخيه محمد، و لم يعرفه، فسأل عنه بعد ذلك فعرّفه و قد كان خرج عن البصرة؛ قال: فما لي حسرة مثل حسرتي بأني ما سمعت غناءه.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال:

كان مالك بن أبي السمح يتيما في حجر عبد الله بن جعفر، و كان أبوه أبو السمح صار إلى عبد الله بن جعفر و انقطع إليه، فلما احتضر أوصى بمالك إليه، فكفله و عالاه و ربّاه، و أدخله في دعوة بني هاشم، فهو فيهم(2) إلى اليوم. ثم خطب حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العابد(3) بنت شعيب [بن محمد](4) بن عبد الله بن عمرو بن العاص، فمنعه بعض أهلها منها و خطبها لنفسه، فعاون مالك حسيناً، و كانت العابدة تستنصحه، و كانت بين أبيها شعيب و بينه مودّة، فأجابت حسيناً و تزوّجته، فانقطع مالك إلى حسين؛ فلما أفصى الأمر إلى بني هاشم قدم البصرة على سليمان بن عليّ، فلما دخل إليه متّ بصحبته عبد الله بن جعفر و دعوته في بني هاشم و انقطاعه إلى حسين؛ فقال له سليمان: أنا عارف بكلّ ما قلته يا مالك، و لكنك كما تعلم، و أخاف أن تفسد عليّ أولادي، و أنا واصلك و معطيك ما تريد و جاعل لك/شيئاً أبعث به إليك ما دمت حيّاً في كل عام، على أن تخرج عن البصرة و ترجع إلى بلدك؛ قال: أفعل جعلني الله فداك؛ فأمر له بجائزة و كسوة و حملة و زوّده إلى المدينة.

### مالك بن أبي السمح في كبره:

أخبرني عمّي الحسن بن محمد قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني محمد بن هارون بن جناح قال أخبرني يعقوب بن إبراهيم الكوفيّ عن ابن أخيه قال:

ص: 73

1- يريد بالسراة هنا مكانا بعينه لم نستطع تعيينه من «معاجم البلدان».

2- في ط، ء، م: «و أدخلهم في دعوة بني هاشم فهم فيها إلى اليوم».

3- في ح هنا: «العائذة» بالذال المعجمة. و انظر الحاشية رقم 2 ص 102 من هذا الجزء.

4- التكملة عن كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص 146، و انظر الحاشية رقم 1 ص 102 من هذا الجزء).

دخلت المدينة حاجًا فدخلت الحمام، فبينما أنا فيه إذ دخل صاحب الحمام فغسله و نظّفه، ثم دخل شيخ أعمى له هيئة، مؤترز بمنديل أبيض؛ فلما جلس خرجت إلى صاحب الحمام فقلت له: من هذا الشيخ؟ قال: هذا مالك بن أبي السّمح المغنّي، فدخلت عليه فقلت له: يا عمّاه، من أحسن الناس غناء؟ فقال: يا ابن أخي، «على الخبير سقطت» (1)، أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا.

/أخبرني عمّي قال حدّثني أبو أيوب المدينيّ قال حدّثني أبو يحيى العباديّ عن إسحاق قال:

كان فتية من قريش جلوسا في مجلس، فمرّ بهم مالك بن أبي السّمح، فقال بعضهم لبعض: لو سألنا مالكا فغَنّانا صوتا! فقام إليه بعضهم فسأله النزول عندهم، فعدل إليهم؛ فسألوه أن يغنّيهم؛ فقال: نعم والله بالحبّ والكرامة، ثم اندفع يغني، وأوقع بالمقرعة على قربوس (2) سرجه، فرفع صوته فلم يقدر، ثم خفضه فلم يقدر، فجعل يبكي ويقول: وا شباباه.

أخبرني عمّي قال حدّثني هارون بن محمد عن الزبير بن بكّار عن عمه عن جدّه أنه كان في هؤلاء الفتية الذين كانوا سألوه الغناء؛ وذكر باقي الخبر مثل ما ذكره إسحاق.

### مالك بن أبي السّمح و عجاجة المخنث:

أخبرني عمّي قال حدّثني أبو أيوب المدينيّ قال حدّثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال حدّثني صالح بن أبي الصّقر قال:

قدم مالك بن أبي السّمح المغنّي البصرة، فلقية عجاجة المخنث، وكان أشهر من بها من المخنثين، وقال له:

فديتك يا أبا الوليد، إني كنت أحبّ أن ألقاك و أن أعرض عليك صوتا من غنائك أخذته عن بعض المخنثين، فإن رأيت أن تنزل عندي فعلت؛ فنزل مالك عنده فبسط له المخنث جرد (3) قطيفة كانت عنده فجلس، ثم أخذ عجاجة الدفّ فغنّي:

/

حبّ إنّ الخمار كان عليها \*\*\* شاهدا يوم زارت الجوشنيّة (4)

قد سبته بدلّها حين جاءت \*\*\* تتهادى في مشية بخترته

فجعل مالك يقول له: ويلك! من قال هذا! لعنه الله! ويحك من غنّي هذا! قبّحه الله! ويحك من روى عنيّ هذا! أخزاه الله! ثم قام فركب و هو يضحك عجبا من عجاجة.

### مالك و معبد و ابن عائشة عند يزيد بن عبد الملك:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن ابن جناح قال حدّثني مصعب بن عثمان قال حدّثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير قال حدّثني مالك بن أبي السّمح قال:

ص: 74

2- القربوس (بفتح القاف و الراء): حنو السرج أي جانبه و هو الخشبة التي بها اعوجاج. و لكل سرج أربعة قرابيس: اثنان مقدّمان و اثنان مؤخران.

3- الجرد (بالفتح): الخلق من الثياب، و في حديث أبي بكر رضي الله عنه «ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة» أي الذي انجرد و خلق.

4- الجوشنية: لعلها نسبة إلى جوشن الذي هو بطن من غطفان.

قدمنا على يزيد بن عبد الملك أول قدمنا عليه مع معبد و ابن عائشة، فغنياه ليلة فأطربناه، فأمر لكل واحد منّا بألف دينار و كتب لنا بها إلى كاتبه، فغدونا عليه بالكتاب؛ فلما رآه أنكروه وقال: أيؤمر لمثلكم بألف دينار ألف دينار! لا والله ولا حبا ولا كرامة! فرجعنا إلى يزيد فأخبرناه بمقالته و كررنا عليه؛ فقال: كأنه استنكر ذلك؟ فقلنا:

نعم؛ فقال: مثله والله يستنكره و دعاه؛ فلما حضر و رأنا عنده استأمره فيها، /فأطرق مستحيا؛ و قال له: إني قد قلتها لهم و لا يجمل أن أرجع عما قلت، و لكن قطعها عليهم. قال مالك: فمات والله يزيد، و قد بقي لكل واحد منا أربعمئة دينار.

**غنى جعفرا و محمدا ابني سليمان بن علي فلامهما أبوهما:**

### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال قرأت على أبي، و حدثنا الحسن بن محمد قال:

لما انهزم عبد الله بن علي من أبي مسلم قدم البصرة، و كان عند سليمان بن علي، و كان مالك بن أبي السمح يومئذ بها، فاستزاره جعفر و محمد فزارهما، و غنّاهما مالك في جوف الليل في دار سليمان بن علي، و بلغ الخبر سليمان، فدخل عليهم فعذل جعفرا و محمدا، و قال: نحن نتوقع الطامة الكبرى و أنتم تسمعون الغناء! فقالا: ألا تجلس و تسمع! ففعل، فغنّاهم مالك:

### صوت

ما كنت أول من خاس(1) الزمان به \*\*\* قد كنت ذا نجدة أخشى و ذا بأس

أبلغ أبا معبد عني و إخوته \*\*\* شوقي إليهم و أحزاني و وسواسي

فخرج و تركهم و لم ينكر عليهم شيئا.

**مدحه الحسين بن عبد الله بشعر:**

### إشارة

و في مالك بن أبي السمح يقول الحسين [بن عبد الله](2) بن عبيد الله بن العباس:

### صوت

لا عيش إلا بمالك بن أبي ال \*\*\* سَمَح فلا تلحني و لا تلم

أبيض كالبدر أو كما يلمع ال \*\*\* بارق في حالك من الظلم

من ليس يعصيك إن رشدت و لا \*\*\* يهتك حق الإسلام و الحرم

يصيب من لذّة الكريم ولا \*\*\* يجهل أي الترخيص في اللّم (3)

ياربّ ليل لنا كحاشية ال \*\*\* برد و يوم كذاك لم يدم

ص: 75

1- يقال: خاس الزمان به إذا غدر به.

2- التكملة عن «الأعاني» ص 101 من هذا الجزء و «أمالى القالي» (ج 3 ص 128 طبع دار الكتب المصرية).

3- اللّم: مقارنة الذنب من غير موقعة وقيل: هو ما دون الكبائر من الذنوب وفي التنزيل العزيز: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ أي صغائر الذنوب.

نعمت فيه و مالك بن أبي \*\*\* السمح الكريم الأخلاق و الشيم

/ - غنّاه مالك في الأوّل و الثاني و الثالث رملا بالبنصر في مجراها - فيقال: إن مالكا قال له: لا و الله و لا إن غويت أيضا أعصيك؛ ذكر ذلك الزبير عن عمّه مصعب. و يقال: إنه قال هذه المقالة للوليد بن يزيد، فسّر بذلك و أجزل صلته.

### غنى الوليد فلم يطربه ثم غناه ثانيا فأطربه:

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حمّاد قال حدّثني أبي قال قال ابن الكلبي:

قال الوليد بن يزيد لمعبد قد آذنتي ولولتك (1) هذه، و قال لابن عائشة: قد آذاني استهالك هذا، فانظرا لي رجلا يكون مذهبه متوسّطا بين مذهبيكما؛ فقالا له: مالك بن أبي السمح؛ فكتب في إشخاصه إليه و سائر مغني الحجاز المذكورين؛ فلما قدم مالك على الوليد بن يزيد فيمن معه من المغنّين نزل على الغمر بن يزيد، فأدخله على الوليد فغنّاه فلم يعجبه؛ فلما انصرف الغمر قال له: إن أمير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك؛ فقال له: جعلني الله فداك! اطلب لي الإذن عليه مرّة واحدة، فإن أعجبه شيء مما أغنّيه و إلا انصرفت إلى بلادي. فلما جلس الوليد في مجلس اللهو ذكره الغمر و طلب له الإذن، و قال له: إنه هابك فحصر؛ قال: فأذن له، فبعث إليه؛ فأمر مالك الغلام فسقاه ثلاث صراحيات (2) صرفا؛ فخرج حتى دخل عليه يخطر في مشيته. و قال غير ابن الكلبي: إنه قال /الفرّاش للوليد: اسقني عسّا (3) من شراب و لك دينار، فسقاه إيّاه و أعطاه الدينار؛ ثم قال له: زدني آخر فأزيدك /آخر، ففعل حتى شرب ثلاثة، ثم دخل على الوليد يخطر في مشيته؛ فلما بلغ باب المجلس وقف و لم يسلم، و أخذ بحلقة الباب فققعقها، ثم رفع صوته فغنّي:

لا عيش إلا بمالك بن أبي \*\*\* السمح فلا تلحني و لا تلم

فطرب الوليد، و رفع يديه، حتى بدا إبطاه إليه ماذا لهما، و قام فاعتنقه قائما، و قال له: اذن يا ابن أخي، فدنا حتى اعتنقه؛ ثم أخذ في صوته ذلك، فلم يزالوا فيه أياما، و أجزل صلته حين أراد الانصراف. قال: و لما أتى مالك على قوله:

أيض كالسيف أو كما يلمع ال \*\*\* بارق في حالك من الظلم

قال له الوليد:

أحول كالقرد أو كما يرقب \*\*\* السارق في حالك من الظلم

### كان يأخذ أغاني غيره و يغيرها، و رأى إسحاق في ذلك:

و كان مالك طويلا (4) أجنى فيه حول. و قد قال قوم: إن مالكا لم يصنع لحنًا قطّ غير هذا - أعني: «لا عيش إلا»

ص: 76

1- في ح: «و أوأتك». و الوأوة: صياح ابن آوى، و قيل: ليست خاصة به.

2- صراحيات: جمع صراحية و هي إناء من آنية الخمر و لا يعرف أصلها. و قيل عربية صحيحة استعملها الفرس و الروم لزجاجة معروفة يوضع فيها الشراب. (راجع «القاموس» و «شرحه» و «اللسان» مادة صرح، و «المخصص» ج 11 ص 58، و «شفاء الغليل» ص 144).

3- العس: القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة. وجمعه: عسسة.

4- كذا في أكثر الأصول، والأجنى (بالقصر) لغة في الأجناً (بالهمز) وهو الذي أشرف كاهله على صدره. وفي م: «أحنى» (بالحاء المهملة) والأحنى: الأحدب.



بمالك بن أبي السَّمح» - وإنه كان يأخذ غناء الناس فيزيد فيه وينقص منه وينسبه الناس إليه، وكان إسحاق ينكر ذلك غاية الإنكار، ويقول: غناء مالك كله مذهب واحد لا تباين فيه، ولو كان كما يقول الناس لاختلاف غناؤه، وإنما كان إذا غنى ألحان معبد الطَّوال خففها وحذف بعض نغمها، وقال: أطاله معبد ومطَّطه، وحذفته أنا وحسنته، فأما ألا يكون صنع شيئا فلا.

/أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد: قرأت (1) على أبي و ذكر بكار بن النبال(2):

أن الوليد قال لمالك: هل تصنع الغناء؟ قال: لا، ولكني أزيد فيه وأنقص منه؛ فقال له: فأنت المحلِّي إذا.

قال إسحاق و ذكر الحسن بن عتبة اللّهي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الهاشمي الحارثي(3) الذي يقال له سنابل - وفيه يقول الشاعر:

فإن هي ضنّت عنك أو حيل دونها \*\*\* فدعها و قل في ابن الكرام سنابل

- قال: خرجت من مكة أريد أبا العباس أمير المؤمنين، فمررت على المدينة فحملت معي مالك بن أبي السَّمح، فسألته يوما عن بعض ما ينسب إليه من الغناء؛ فقال: يا أبا الفضل، عليه وعليه إن كان غنى صوتا قَطُّ، ولكني آخذه وأحسّنه وأهينّه وأطيهه، فأصيب ويخطئون فينسب إليّ. قال إسحاق: وليس الأمر هكذا، لمالك صنعة كثيرة حسنة، وصنعتة تجري في أسلوب واحد، ويشبه بعضها بعضا، ولو كان كما قيل لاختلف غناؤه. وقد قيل: إنّ مالكا كان ينتفي من الصنعة لأن أكثر الأشراف هناك كانوا ينكرون عليه، فكان يتبدّل به عند من يراه، و ينكره عند من يذمه، لمحلّه في بني هاشم.

/وأخبرني بخبر سنابل هذا محمد بن يزيد قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني حمزة بن عتبة اللّهي عن سنابل، فذكر الخبر وخالف ما رواه إسحاق أنّ الحسن بن عتبة حدّثه و حكاه عن حمزة بن عتبة أخيه.

### أخذ صوتا من حمار:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد اللّهي قال:

سئل مالك بن أبي السَّمح عن صنعتة في:

لاح بالدير من أمامة نار

فقال: أخذته والله من خربنده(4) بالشام يسوق أحمره، فكان يترنم بهذا اللّحن بلا كلام، فأخذته فكسوته هذا الشعر.

ص: 77

1- وردت هذه العبارة في ح هكذا: «قرأت على أبي بكر و ذكر بكار أن ابن الوليد... إلخ»، وهو تحريف، إذ لم تعرف لحماد رواية عن أبي بكر ولكنه يروى كثيرا عن أبيه. كما أن المذكور في سياق الخبر هو الوليد لا ابنه.

2- في ء: «الينال». و ورد في ط مهملا من غير نقط.

3- في ط، ء: «الجاري».

4- كذا في ب، س، م. والخربندة: المكاربي، وهي كلمة فارسية مركبة من «خر» وهو الحمار و«بنده» وهو الخادم. وفي سائر الأصول: «خربندج». والعرب تضع بدل الهاء في آخر الكلمة الفارسية جميعا أو قافا للتعريب؛ مثل طازج وفالودج في تازة وبالوده، وخذق و فستق في كنده و بسنه.

## أخذ صوتاً من حائك:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال:

نزل مالك بن أبي السّمح عند رجل بمكة مخزومي، وكان له غلام حائك، فأتاه آت فقال: أ ما سمعت غناء غلامك الحائك؟ قال: لا! أو يغني؟ قال: نعم بشعر لأبي دهب الجمحي؛ فبعث إليه فأتاه، فقال: تغنّه؛ فقال: ما أحسن ذلك إلا على حفي (1)؛ فخرج مولاه و معه مالك إلى بيته، فلما جلس على حقه تغنّى:

تطاول هذا الليل ما يتبلّج

/فأخذه مالك عنه و غنّاه فنسبه الناس إليه؛ وكان يقول: و الله ما غنيتها قطّ و لا غنّاه إلا الحائك.

## نسبة هذين الصوتين

### صوت

لاح بالدير من أمامة نار \*\*\* لمحّب له بيثرب دار

قد تراها و لو تشاء من القر \*\*\* ب لأغناك عن نداها (2) السرار

الشعر للأحوص، و يقال: إنه لعبد الرحمن بن حسن بن ثابت. و الغناء لمالك بن أبي السّمح ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. و فيه لحن لمعبد ذكره إسحاق.

### صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلّج \*\*\* و أعيت غواشي سكرتي ما تفرّج

أبيت بهمّ ما أنام كأنما \*\*\* خلال ضلوعي جمرة تتوهّج

فطورا أمني النفس من تكتّم (3) المنى \*\*\* و طورا إذا ما لجّ بي الحبّ أنشج (4)

عروضه من الطويل، الشعر لأبي دهب، و الغناء لمالك بن أبي السّمح ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه.

## هرب مع ابن عائشة يوم مقتل الوليد:

### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جدّه قال:

قال ابن عائشة: حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل، وكان معنا مالك بن أبي السّمح وكان من أحمق الناس، فلما قتل الوليد قال: اهرب بنا؛ فقلت: و ما يريدون منا؟ قال: و ما يؤمّنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما

ص: 78

- 
- 1- كذا في ح. و الحف (بالفتح): المنوال و المنسج، و هو أيضا القصبة التي تجيء و تذهب. و في سائر الأصول: «حقي» بالقاف، و هو تصحيف.
  - 2- الندى (بالفتح مقصورا): بعد الصوت.
  - 3- كذا في أكثر الأصول. و تكتّم (على وزن الفعل المبني للمجهول): اسم المرأة المشبب بها. و في م: «يكتّم الهوى». و في «الشعر و الشعراء» (ص 391): «عمرة المنى».
  - 4- نشج (من باب ضرب): غص بالبكاء في حلقة من غير التحاب.

ليحسنوا أمرهم بذلك! قال ابن عائشة: فما رأيت منه عقلاً قطّ قبل ذلك اليوم.

لما كبر كان يعلم ابنه الغناء:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدّثني ظبية قالت: رأيت مالك بن أبي السّمح وهو على منامته يلقي على ابنه وقد كبر وانقطع:

### صوت

اعتاد هذا القلب لبلاله(1) \*\*\* إذ قرّبت للبين أجماله

خود(2) إذا قامت إلى خدرها \*\*\* قامت قطوف(3) المشي مكساله

تفتّر(4) عن ذي أشر بارد \*\*\* عذب إذا ما ذيق سلساله

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، و لمالك بن أبي السّمح فيه ثلاثة ألحان: خفيف ثقيل(5) مطلق/في مجرى الوسطى، و ثقيل أول بالوسطى مجراها جميعاً عن إسحاق، و خفيف(6) رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه، وقيل: إنه لابن سريج، وفيه رمل ينسب إلى ابن جامع و ابن سريج.

### شعر في رئائه:

أخبرني وكيع قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عبيدة: سمعت منشدا ينشد لنفسه يرثي مالكا بهذه القصيدة:

يا مال إني قضت نفسي عليك و ما \*\*\* بيني وبينك من قربي و لا رحم

إلا الذي لك في قلبي خصصت به \*\*\* من المودّة في ستر وفي كرم

قال إسحاق قال أبو عبيدة: هو مالك بن أبي السّمح. [انقضت(7) أخباره].

### صوت من المائة المختارة

من رواية هارون بن الحسن بن سهل و ابن المكيّ و أبي العبيس و من روى جحظة عنه:

فإلاً تجلّلها(8) يعالوك فوقها \*\*\* و كيف توقّى ظهر ما أنت راكبه

ص: 79

1- البلبال (بفتح الباء): شدة الهم و الوسواس.

2- الخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق.

3- قطوف المشي: ضيقة الخطى بطيئة المشي.

4- تقتر: تبسم. والأشر (بضمّتين و بضمّ ففتح): حدّة ورقة في أطراف الأسنان.

5- في ح: «خفيف أول مطلق... إلخ».

6- في ط، ء، م: «خفيف ثقيل بالوسطى... إلخ».

7- زيادة عن م.

8- تجلّل الرجل البعير: علا ظهره. وعالي فلان الشيء: رفعه.

هم قتلوه كي يكونوا مكانه \*\*\* كما غدرت يوما بكسرى مرآزبه

بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم \*\*\* ولا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

عروضه من الطويل. البيت الأوّل من الشعر لرجل من بني نهد جاهليّ، وباقي الأبيات للوليد بن عقبة بن أبي معيط. والغناء لابن محرز، و  
لحنه من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن يونس وإسحاق، وهو اللحن المختار. وفيه للغريض ثقيل أوّل بالسّبابه في مجرى  
البنصر عن إسحاق. وفيه لمعبد ثقيل أوّل آخر مطلق في مجرى الوسطى عن عمرو وعن الهشاميّ. وفيه لسلسل في الثاني والثالث ثقيل  
أوّل بالبنصر عن حبش، وفيه لعطرّد خفيف ثقيل.

ص: 80

الحارث بن مارية و زهير بن جناب:

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن المدائني، و كان عالما بأخبار قومه، قال و حدّثني أبو مسكين<sup>(1)</sup> أيضا، قال:

كان الحارث بن مارية الغساني الجفنيّ مكرما لزهير بن جناب الكلبيّ ينادمه و يحادثه، فقدم على الملك رجلا من بني نهد بن زيد يقال لهما حزن و سهل ابنا رزاح، و كان عندهما حديث من أحاديث العرب، فاجتباهما الملك و نزلا بالمكان الأثير منه، فحسدهما زهير بن جناب، فقال: أيها الملك، هما و الله عين لذي القرنين عليك (يعني المنذر الأكبر جدّ النعمان بن المنذر)، و هما يكتبان إليه بعورتك و خلل ما يريان منك؛ قال: كلا! فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره، و كان إذا ركب يبعث إليهما ببعيرين يركبان معه، فبعث إليهما بناقة واحدة؛ فعرفا الشرّ فلم يركب أحدهما و توقّف؛ فقال له الآخر:

فإلاّ تجلّلهما يعالوك فوقها \*\*\* و كيف توقّى ظهر ما أنت راكبه

فركبها مع أخيه، و مضى بهما فقتلا، ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلا فشتّم/زهيرا و طرده، فانصرف إلى بلاد قومه؛ و قدم رزاح أبو الغلام-مين إلى الملك، و كان شيخا عالما مجرّبا، فأكرمه الملك و أعطاه دية ابنه؛ و بلغ زهيراً مكانه، فدعا ابنا له يقال له عامر، و كان من فتيان العرب لسانا و بيانا، فقال له: إنّ رزاحا قد قدم على الملك، فالحق به و احتل في أن تكفينيه، و قال له: اذممني/عند الملك و نل منّي، و أثر به آثارا؛ فخرج الغلام حتى قدم الشام، فتلّطف للدخول على الملك حتى وصل إليه؛ فأعجبه ما رأى منه؛ فقال له: من أنت؟ قال: أنا عامر بن زهير بن جناب؛ قال: فلا-حيّاك الله و لا-حيّا أباك الغادر الكذوب الساعي! فقال الغلام: نعم، فلا حيّاك الله! انظر أيها الملك ما صنع بظهوري! و أراه آثار الضرب؛ فقبل ذلك منه و أدخله في ندمائه؛ فبينما هو يحدثه يوما إذ قال له: أيها الملك، إنّ أبي و إن كان مسيئا فلست أدع أن أقول الحقّ، قد و الله نصحك أبي، ثم أنشأ يقول:

فيا لك نصحة لّمّا ندقها \*\*\* أراها نصحة ذهبت ضلالا

ثم تركه أيّاما، و قال له بعد ذلك: أيها الملك، ما تقول في حيّة قد قطع ذنبها و بقي رأسها؟ قال: ذاك أبوك و صنيعه بالرجلين ما صنع؛ قال: أييت اللّعن! و الله ما قدم رزاح إلا ليثأر بهما؛ فقال له: و ما آية ذلك؟ قال: اسقه الخمر ثم ابعث إليه عينا يأتك بخبره؛ فلما انتشى صرفه إلى قبتّه و معه بنت له، و بعث عليه عيوننا؛ فلما دخل قبتّه قامت إليه ابنته تسانده فقال:



دعيني من سنادك إنَّ حزنا \*\*\* و سهلا ليس بعدهما رقود

ألا تسلين عن شبليّ ما ذا \*\*\* أصابهما إذا اهترش (1) الأسود

فإني لو تأرت المرء حزنا \*\*\* و سهلا قد بدا لك ما أريد

فرجع القوم إلى الملك فأخبروه بما سمعوا، فأمر بقتل التّهديّ رزاح، وردّ زهيرا إلى موضعه.

### شعر للوليد بن عتبة أجابه عنه الفضل بن العباس:

#### إشارة

وقد أنشدني محمد بن العباس اليزيديّ قال: أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاة (2)، وهي:

ألا من الليل لا تغور كواكبه \*\*\* إذا لاح نجم لاح نجم يراقبه (3)

بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم (4) \*\*\* و لا تنهبوه لا تحلّ مناهبه

بني هاشم لا تعجلوا (5) بإقادة \*\*\* سواء علينا قاتلوه و سألبه

فقد يجبر العظم الكسير و ينبري \*\*\* لذي الحقّ يوما حقّه فيطالبه

و إنا و إياكم و ما كان منكم \*\*\* كصدع الصّفا لا يرأب الصدع شاعبه

بني هاشم كيف التعاقد (6) بيننا \*\*\* و عند عليّ سيفه و حراثبه (7)

لعمرك لا أنسى ابن أروى و قتله \*\*\* و هل ينسيتّ الماء ما عاش شاربه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه \*\*\* كما غدرت يوما بكسرى مرزبه

و إني لمجتاب إليكم بجحفل \*\*\* يصمّ السميع جرسه (8) و جلائبه

وقد أجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الوليد عن هذه الأبيات، وقيل: بل أبوه العباس بن عتبة المجيب له أيضا. و الجواب:

ص: 82

1- الاهترش: التقاتل و التواثب.

2- الولاة: المتابعة، يقال: افعل هذه الأشياء على الولاة أي متابعة.

3- في ح، م و الاستيعاب (ج 2 ص 262): «إذا لاح نجم غار نجم يراقبه».

- 4- في ط، م، ء: «ابن عمكم». و عثمان بن عفان يمت إلى بني هاشم بالخثولة و العمومة و قد روى في ص 117 من هذا الجزء: «ابن أختكم» في جميع النسخ. و كذلك فيما سيلي قريبا.
- 5- في ح: «لا تعجلونا فإنه».
- 6- في ط، م، ء: «التعذر» و سيرد قريبا بروايتين أخريين هما: «كيف الهوادة» و «كيف التواصل».
- 7- كذا في ط، ء. و الحرائب: جمع حريبة و هي مال الرجل الذي يعيش به، و قيل: ما يسلب من المال. و في م: «لجائبه». و في سائر الأصول: «جرائبه» و هما تحريف، و سيرد قريبا: «نجائبه».
- 8- الجرس: الصوت.

فلا تسألونا بالسلاح فإنه \*\*\* أضيع و ألقاه لدى الرّوع صاحبه

و شبّهته كسرى و قد (1) كان مثله \*\*\* شبيها بكسرى هديه و عصائبه

ذكر أحمد بن المكيّ أنّ لابن مسجح فيه لحننا و أنّ لحنه من الثقليل الأوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى، و قال غيره: إنه من منحول أبيه يحيى إلى ابن مسجح.

ص: 83

---

1- في «الاستيعاب» (ج 4 ص 533): «و ما كان مثله».

## 6 - ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة و نسبه

### نسب الوليد بن عقبة و ولايته الكوفة ثم عزله و حدّه بالشراب:

الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقد مضى نسبه مع أخبار ابنه (1) أبي قطيفة. و يكنى الوليد أبا وهب. و هو أخو عثمان بن عفان لأمّه، أمهما أروى بنت كرز، و أمها البيضاء بنت عبد المطلب. و كان من فتيان قريش و شعرائهم و شجعانهم و أجوادهم (2)، و كان فاسقا، و ولي لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، فشرّب الخمر و شهد عليه بذلك، فحدّه و عزله. و هو الذي يقول يرثي عثمان رضي الله عنه و يحرض معاوية:

### رثاؤه عثمان و تحريضه معاوية على الأخذ بثأره:

و الله ما هند بأّمك إن مضى \*\*\* النهار و لم يثأر بعثمان ثائر

أ يقتل عبد القوم سيّد أهله \*\*\* و لم تقتلوه ليت أمك عاقر

و إنا متى نقتلهم لا يقدر بهم \*\*\* مقيد فقد (3) دارت عليك الدوائر

### كان يجالس عثمان على سريره فقال شعرا و لاه به الكوفة:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال:

لم يكن يجلس مع عثمان رضي الله عنه على سريره إلا العباس بن عبد المطلب و أبو سفيان بن حرب و الحكم بن أبي العاصي و الوليد بن عقبة، فأقبل الوليد يوما فجلس، ثم أقبل الحكم، فلما رآه عثمان زحل (4) له عن مجلسه، فلما قام الحكم قال له الوليد: و الله يا أمير المؤمنين، لقد تلجلج في صدري بيتان قلتها حين رأيتك / آثرت عمك على ابن أمك؛ فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه: إنه شيخ قريش، فما البيتان اللذان قلتها؟ قال قلت:

رأيت لعم المرء زلفى قرابة \*\*\* دوين أخيه حادثا لم يكن قدما

فأملت عمرا أن يشبّ (5) و خالدا \*\*\* لكي يدعواني يوم مزحمة عمّا

يعني عمرا و خالدا ابني عثمان. قال: فرق له عثمان، و قال له: قد وليتكَ العراق (يعني الكوفة).

ص: 84

1- كذا في م، ح. و في سائر الأصول: «أبيه» و هو تحريف.

2- في ط، ع: «جودائهم». و جوداء (وزان كرماء): من جموع جواد.

3- في ب، س، ح: «وقد».

4- زحل: تنحى و تباعد.

5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «يشيب».

## خلف سعد بن أبي وقاص على الكوفة و قصته معه حين قدم عليه:

أخبرني أحمد قال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني بعض أصحابنا عن ابن دأب قال:

لما وليّ عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبي وقاص، فأخبر بقدمه؛ فقال:

و ما صنع؟ قال: وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا نكر شيئا من شأنه؛ فلم يلبث أن جاءه نصف النهار، فاستأذن على سعد فأذن له، فسلم عليه بالإمرة و جلس معه؛ فقال له سعد: ما أقدمك أبا وهب؟ قال:

أحببت زيارتك؛ قال: وعلى ذلك أجت بريدا؟ قال: أنا أرزن من ذلك، ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرحوني إليه، وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة؛ فمكث طويلا ثم قال: لا والله ما أدري أصلحت بعدنا/أم فسدنا بعدك! ثم قال:

خذيني فجريني ضباغ و أبشري(1) \*\*\* بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره(2)

فقال: أما والله(3) لأنا أقول للشعر و أروى له منك، و لو شئت لأجبتك، و لكتّي أدع ذلك لما(4) تعلم؛ نعم و الله قد أمرت بمحاسبتك و النظر في أمر عمالك؛ ثم بعث إلى عماله فحبسهم و ضيق عليهم، فكتبوا إلى سعد يستغيثون، فكلمه فيهم؛ فقال له: أو للمعروف عندك موضع؟ قال: نعم و الله! فخلّي سبيلهم.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثني عمر قال حدّثنا جناد(5) بن بشر قال: حدّثني جرير(6) عن مغيرة(7) بنحوه.

قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدّثنا هشيم عن العوام بن حوشب:

أنه لما قدم على سعد قال له سعد: ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك؟ فقال: لا تجز عنّ أبا إسحاق، فإنما هو الملك يتغذاه قوم و يتعشاه آخرون؛ فقال له سعد: أراكم و الله ستجعلونه ملكا.

أخبرني أحمد قال حدّثني عمر قال حدّثني المدائني عن بشر بن عاصم عن الأعمش عن شقيق(8) بن سلمة قال:

قدم الوليد بن عقبة عاملا لعثمان على الكوفة و عبد الله بن مسعود على بيت المال، و كان سعد قد أخذ مالا، فقال الوليد لعبد الله: خذه بالمال، فكلمه عبد الله بمحضر من الوليد في ذلك؛ فقال سعد: أتى أمير المؤمنين، فإن أخذني به/أديته. فغمز الوليد عبد الله، و نظر إليهما سعد فنهض و قال: فعلتماها! و دعا الله أن يغري بينهما و أدى المال.

ص: 85

1- في س: «وإنما».

2- في ب، س: «ناشره».

3- في ط، ء: «أم».

4- كذا في س: وفي سائر الأصول: «لما لا تعلم».

5- في ح: «حيان».

6- هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي كما في «تهذيب التهذيب».

7- هو المغيرة بن مقسم الضبي كما في «تهذيب التهذيب».

8- كذا في ح، م. و هو شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الراوي و هو الذي يروى عنه الأعمش. و في سائر الأصول: «سفيان» و هو تحريف.

(راجع «تهذيب التهذيب»، و «الاستيعاب» في اسم شقيق).

## صلى بالناس الصبح أربع ركعات:

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال: صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

### شعر الحطيئة فيه:

أخبرني أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير(1) عن الأجلح(2) عن الشعبي(3) في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه [قال](4): قال(5) الحطيئة(6):

شهد الحطيئة يوم يلقي ربه \*\*\* أن الوليد أحق بالعدر(7)

نادى وقد تمت صلاتهم \*\*\* أزيدكم - سكرًا - وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو أذنوا \*\*\* لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك إذ جريت ولو \*\*\* تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الحطيئة أيضا:

تكلم في الصلاة وزاد فيها \*\*\* علانية وجاهر بالتفاق

ومجّ الخمر في سنن المصلي \*\*\* ونادى والجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني \*\*\* ومالككم ومالي من خلاق

### شرب الخمر و صلى بالناس فضرب الحد:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال حماد بن إسحاق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشام بن الكلبي والأصمعي قالوا(8):

كان الوليد بن عقبة زانيا(9) شرب خمر، فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع ركعات، ثم التفت إليهم/وقال لهم: أزيدكم؟ وتقياً في المحراب، وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته:

علق القلب الربابا \*\*\* بعد ما شابت وشابا

ص: 86

1- هو جرير بن عبد الحميد المذكور في الصفحة السابقة.

2- هو الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندي كما في «تهذيب التهذيب».



- 3- هو أبو عمرو وعامر بن شراحيل الشعبي كما في «تهذيب التهذيب» و ابن خلكان.
- 4- زيادة يقتضيها السياق.
- 5- في ب، ح، س: «فقال».
- 6- هذه الكلمة ساقطة في س.
- 7- هذا البيت من الكامل الضرب الأخذ المضمّر، وباقي الأبيات من الكامل الأخذ الثالث.
- 8- في ب، ح، س: «قال» و المناسب منا أثبتناه.
- 9- في ط، ء: «دنيا» و الدنى (كغنى): الساقط الضعيف.

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان، فأخبروه خبره و شهدوا عليه بشربه الخمر، فأتي به، فأمر رجلا بضربه الحدّ؛ فلما دنا منه قال له: نشدتك الله و قرابتي من أمير المؤمنين فتركه؛ فخاف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن يعطل الحدّ، فقام إليه فحدّه؛ فقال له الوليد: نشدتك بالله و بالقرابة؛ فقال له عليّ: اسكت أبا وهب فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود، فضربه و قال: لتدعوتني قريش بعد هذا جلاّدها. قال إسحاق: فأخبرني مصعب الزبيريّ قال: قال الوليد بن عقبة بعد ما جلد: اللهمّ إنهم شهدوا عليّ بزور، فلا ترضهم عن أمير و لا ترض عنهم أميراً.

فقال الحطيئة يكذب عنه:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه \*\*\* أن الوليد أحقّ بالعدر

خلعوا عنانك إذ جريت و لو \*\*\* تركوا عنانك لم تزل تجري

و رأوا شمائل ماجد أنف (1) \*\*\* يعطي علي الميسور و العسر

فنزعت مكذوبا عليك و لم \*\*\* تنزع إلى طمع (2) و لا فقر (3)

/فقال رجل من بني عجل يردّ علي الحطيئة:

نادى و قد تمّت صلاتهم \*\*\* أزيدكم - ثملا - و ما يدري

ليزيدهم خيرا و لو قبلوا \*\*\* لقرنت بين الشّفع و الوتر

فأبوا أبا وهب و لو فعلوا \*\*\* وصلت صلاتهم إلى العشر

و روى العباس بن (4) ميمون طائع عن ابن عائشة قال حدّثني أبي قال:

لما أحضر عثمان رضي الله عنه الوليد لأهل الكوفة في شرب الخمر، حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان و عنده بنو أمية متوافرون، فطمعوا أن يأتي الوليد بعدر، فقال:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه \*\*\* أن الوليد أحقّ بالعدر

خلعوا عنانك إذ جريت و لو \*\*\* تركوا عنانك لم تزل تجري

و رأوا شمائل ماجد أنف \*\*\* يعطي علي الميسور و العسر

فنزعت مكذوبا عليك و لم \*\*\* تنزع إلى طمع و لا فقر

قال: فسروا بذلك و ظنّوا أن قد قام بعدره؛ فقال رجل من بني عجل يردّ علي الحطيئة:

نادى و قد تمّت صلاتهم \*\*\* أزيدكم - ثملا - و ما يدري

- 
- 1- الأنف (وزان كنف): الذي يأبى أن يضام.
  - 2- في ح: «طبع» و «الطبع: الدنس».
  - 3- في «ديوان الحطينة» (ص 186 طبع مدينة لبيزج، ونسخة خطية منه بدار الكتب المصرية رقم 3 أدب ش): تردد إلى عوز ولا فقر
  - 4- كذا في أكثر الأصول. وفي ط، م، ء: «العباس بن ميمون طابع»، وورد فيما تقدّم في ح في أخبار الحكم بن عبدل ونسبه (ج 2 ص 422 طبع دار الكتب المصرية): «العباس بن محمد بن طائع». ولم نعر على اسمه في المراجع التي بين أيدينا.

فوجم القوم وأطرقوا، فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فحدّ.

### قصة رجل معيطي شهد عليه عند الأمير:

أخبرني محمد بن يحيى الصّولي (1) قال حدّثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدّثنا عمر بن شبة من حفظه، ونسخت من كتاب لهارون ابن الزيات بخطه عن عمر بن شبة، وروايته أتم، فحكيت لفظه، قال:

شهد رجل عند أبي العجاج، وكان على البصرة، على رجل من المعيطيين شهادة، وكان الرجل/الشاهد سكران؛ فقال المشهود عليه وهو المعيطي: أعزك الله إنه لا يحسن أن يقرأ من السكر؛ فقال الشاهد: بلى إني لأحسن؛ فقال: اقرأ؛ فقال:

علق القلب الربابا \*\*\* بعد ما شابت و شابا

قال: وإنما تماجن بذلك على المعيطي، ليحكى به ما صنع الوليد بن عقبة في محراب الكوفة وقد تقدّم للصلاة وهو سكران، فأنشد في صلاته هذا الشعر؛ وكان أبو العجاج محمّقا فظنّ أن هذا قرآن، فقال: صدق الله ورسوله، ويلكم! فلم تعلمون ولا تعملون!. ولقد روي أيضا في الشهادة على الوليد في السكر غير ما ذكر من زيادته في الصلاة.

### ثبت لدى عثمان أنه سكر فأمر بجلده الحدّ:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائني عن مبارك بن سلام عن فطر (2) بن خليفة عن أبي الصّحّي (3) قال:

كان أبو زينب الأزديّ وأبو مورّع (4) يطلبان عشرة الوليد بن عقبة، فجاءا يوما فلم يحضر الصلاة، فسألا عنه وتلّفا حتى علما أنه يشرب، فاقتحما عليه الدار فوجداه يقيء، فاحتملاه وهو سكران فوضعا على سريره وأخذا خاتمه من يده، فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه؛ فقالوا: لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك؛ فقال: صفوهما لي؛ فقالوا: أحدهما آدم (5) طويل حسن الوجه، والآخر عريض مربع عليه خميصة (6)؛ فقال: هذا (7) أبو زينب وأبو مورّع. ولقي أبو زينب وصاحبه عبد الله بن حبّيش (8) الأسدي وعلقمة (9) بن

ص: 88

- 1- كذا في ط، ء، م. وفي سائر الأصول: «المكي»، وأبو الفرج يروي كثيرا عن الصولي كما تقدّم غير مرة في الأجزاء السالفة.
- 2- كذا في «التهذيب» و«المعارف» لابن قتيبة والطبري (ق 1 ص 3181) وفي جميع الأصول: «قطن» بالقاف والنون وهو تحريف.
- 3- كذا في ط، م، ء، واسمه: مسلم بن صبيح الهمداني أحد شيوخ فطر بن خليفة المتقدّم. وفي سائر الأصول: «أبو الضحاك» وهو تحريف. (راجع «التهذيب» و«الخلاصة» في اسم مسلم بن صبيح).
- 4- كذا في ط، ء، م. وهو أبو مورّع الأسدي كما في الطبري وابن الأثير. وفي ح: «ابن مزروع». وفي ب، س: «أبو مزروع»، وكلاهما تحريف.
- 5- الآدم: الأسمر.
- 6- الخميصّة: كساء أسود مربع له علمان.

7- في الأصول: «هذا».

8- كذا في ب، ح، س. وفي سائر الأصول: «خيس».

9- كذا في ب، س. وفي م: «علقمة بن زيد». وفي ح: «عقبة بن يزيد». وفي ط، ء: «عقبة بن زيد»، ولم نوفق إلى وجه الصواب فيه.

يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم، فقالوا: اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه؛ فقال بعضهم: لا يقبل قولنا في أخيه؛ فشخصوا إليه وقالوا: إنما جئناك في أمر ونحن مخرجوه إليك من أعناقنا، وقد قلنا: إنك لا تقبله، قال: وما هو؟ قالوا: رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لا يعقل؛ فأرسل إلى علي رضي الله تعالى عنه فشاوره؛ فقال: أرى أن تشخصه، فإن شهدوا عليه بمحضر منه حددته؛ فكتب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى الوليد بن عقبة فقدم عليه، فشهد عليه أبو زينب/ وأبو موزع و جندب الأسدي (1) وسعد بن مالك الأشعري، ولم يشهد (2) عليه إلا يمان؛ فقال عثمان لعلي: قم فاضربه؛ فقال علي للحسن: قم فاضربه؛ فقال الحسن: مالك ولهذا! يكفيك غيرك؛ فقال علي لعبد الله بن جعفر: قم فاضربه، فضربه بمخضرة (3) فيها سير له رأسان، فلما بلغ أربعين قال له علي: حسبك.

### ما وقع بين عثمان و عائشة بسبب الوليد بن عقبة:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن الواقسي (4) عن الزهري قال: خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد، فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل! لئن أصبحت لكم لأنكّلنّ بكم؛ فاستجاروا بعائشة؛ وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مرق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت عائشة! فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذه (5) النعل؛ فتسامع الناس فجاءوا حتى ملئوا المسجد، فمن قائل: أحسنت، ومن قائل: ما للنساء وهذا! حتى تحاصبوا (6) و تضاربوا بالنعال؛ ودخل رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان، فقالوا له: اتق الله ولا تعطل الحد، و اعزل أخاك عنهم؛ فعزله عنهم.

### ضرب عثمان رجلا شهد عليه:

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن أبي محمد التاجي عن مطر الوراق قال:

قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضي الله عنه: إني صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة، فالتفت إلينا فقال:

أزيدكم؟ إني أجد اليوم نشاطا، وأنا أشم منه رائحة الخمر؛ فضرب عثمان الرجل؛ فقال الناس: عطلت الحدود وضربت الشهود.

### الوليد بن عقبة وعدي بن حاتم:

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من حدّثه قال:

ص: 89

- 1- كذا في ب، ح، س. وفي سائر الأصول: «الأزدي». و الأسد «بإسكان السين»: لغة في الأزدي، يقال في أزد شنوءة: أسد شنوءة.
- 2- يريد أن كل شهوده من اليمن، وقد جاء في «نهاية الأرب» (ح 2 ص 297) في الكلام على اليمن: أن الأشعر والأزد قبيلتان منها، وقد جاء في الطبري (ق 1 ص 2849) أن أبا موزع وأبا زينب أزديان. وقد سقطت هذه الجملة من ط، م، ء.
- 3- المخضرة: ما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة أو ما أشبهها، وقد يتكأ عليها.
- 4- كذا في ط، م، ء. واسمه: عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو ممن يروون عن الزهري. وفي سائر الأصول: «الرقاشي». ولم نجد في المراجع التي بين أيدينا رقاشيا له رواية عن الزهري.
- 5- في جميع الأصول: «هذا» وهو تحريف لأن الفعل مؤنثة.

6- في ط، م، ء: «تخاصموا».

لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخص، فخرج و خرج معه قوم يعذرونه، فيهم عدي بن حاتم، فنزل الوليد يوماً يسوق بهم، فقال يرتجز:

لا تحسبنا قد نسينا الإيجاف(1) \*\*\* و النشوات من عتيق أو صاف

وعزف قينات علينا عزاف

فقال عدي: إلى أين تذهب بنا! أقم!

### أخبار تتعلق بجلد الوليد الحد:

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع عن الأجلح(2) عن الشعبي(3) عن جندب قال:

/كنت فيمن شهد على الوليد، فلما استتمنا عليه الشهادة حبسه عثمان، ثم ذكر باقي خبره و ضرب علي عليه السلام إياه، و قول الحسن: «ما لك و لهذا!»، فزاد فيه: فقال له علي: لست إذا مسلماً، أو من المسلمين.

حدثنا إبراهيم بن عبد الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومي قال حدثنا ابن علي(4) قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الداناج(5) قال سمعت الحزوين(6) بن المنذر أبا ساسان يحدث، و أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علي(7) قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة قال حدثنا عبد الله الداناج عن حزين أبي ساسان قال:

لما جيء بالوليد بن عقبة إلى عثمان بن عفان و قد شهدوا عليه بشرب الخمر، قال لعلي: دونك ابن عمك فأقم عليه الحد؛ فأمر به فجلد أربعين. ثم ذكر نحو هذا الحديث و قال فيه: فقال علي للحسن: بل ضعفت و وهنت و عجزت، قم يا عبد الله بن جعفر، فقام فجلده و علي يعد حتى بلغ أربعين، فقال علي: أمسك، /جلد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعين، و جلد أبو بكر أربعين، و أتمها عمر ثمانين، و كل سنة.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال:

لما ضرب عثمان الوليد الحد قال: إنك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاماً قابلاً.

ص: 90

1- الإيجاف: العنق في السير، و هو سير فسيح واسع للإبل.

2- انظر الحاشية رقم 2 ص 125 من هذا الجزء.

3- انظر الحاشية رقم 3 ص 125 من هذا الجزء.

4- كذا في أكثر الأصول و هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، و عليه: أمه، و هذا هو الصواب. و في ط، ء: «علبة» بالباء الموحدة. (راجع «المؤتلف و المختلف» في أسماء نقلة الحديث ص 98، و «الطبقات» ق 2 ح 7 ص 70، و «تهذيب التهذيب» في اسم سعيد بن أبي



عروبة).

- 5- كذا في ح، وهو عبد الله بن فيروز الداناج البصري. و الداناج (بفتح الدال و النون): العالم، معرّب دانا. و هو ممن يروي عن حنين و يروي عنه سعيد بن أبي عروبة. و في سائر الأصول: «عبد الله الرياحي» و هو خطأ. (راجع «القاموس» مادة: دنج، و «الخلاصة في أسماء الرجال» ص 210 طبع بولاق، و «تهذيب التهذيب» في اسم عبد الله بن فيروز الداناج، و سعيد بن أبي عروبة، و حنين بن المنذر).
- 6- هو حنين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان صاحب راية عليّ يوم صفين، و لا يعرف حنين بالضاد المعجمة غيره (راجع «المؤتلف و المختلف» في أسماء نقلة الحديث ص 33، و «المشبه» ص 166، و «تهذيب التهذيب» في اسم حنين، و «القاموس» مادة حزن).

## كان أبو زبيد من ندمائه و قال شعرا فيه لما عزل:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله قال أخبرني محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد، وأخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم، قالوا جميعا:

كان أبو زبيد الطائي نديما للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة، فلما شهد عليه بالسكر من الخمر و خرج من الكوفة قال أبو زبيد - و اللفظ في القصيدة لليزيدي لأنها في روايته أتم -:

/

من يرى العير لابن أروى(1) على ظه \*\*\* ر المروري(2) حداتهنّ عجال

مصعدات و البيت بيت أبي وه \*\*\* ب خلاء تحنّ فيه الشّمال

يعرف الجاهل المضلل أن ال \*\*\* دهر فيه التّكراء و الزّلال

ليت شعري كذا كم العهد أم كا \*\*\* نوا أناسا كمن يزول فزالوا

بعد ما تعلمين يا أمّ زيد \*\*\* كان فيهم عزّ لنا و جمال

و وجوه بودّنا(3) مشرقات \*\*\* و نوال إذا أريد التّوال

أصبح البيت قد تبدّل بال \*\*\* حيّ وجوها كأنّها الأفتال(4)

كلّ شيء يحتال فيه الرجال \*\*\* غير أن ليس للمنايا احتيال

و لعمر الإله لو كان للسي \*\*\* ف مصال(5) أو للسان مقال

ما تناسيتك الصفاء و لا الودّ \*\*\* و لا حال دونك الأشغال

و لحزمت لحمك المتعضّى(6) \*\*\* ضلّة(7) ضلّ حلمهم ما اغتالوا

قولهم شربك الحرام و قد كا \*\*\* ن شراب سوى الحرام حلال

و أبي الظّاهر العداوة إلاّ \*\*\* شنانا و قول ما لا يقال

من رجال تقارضوا منكرات \*\*\* لينالوا الذي أرادوا فنالوا

غير ما طالبين ذخلا(8) و لكن \*\*\* قال دهر على أناس فمالوا

- 1- ابن أروى هو الوليد بن عقبة وأروى أمه وأم عثمان بن عفان كما تقدّم في أوّل الترجمة.
- 2- سيشرح أبو الفرج هذه الكلمة في أوّل صفحة 135.
- 3- في ط، ء، م: «تودّتا» بالتاء.
- 4- الأقتال: الأعداء، جمع قتل (بالكسر). و يطلق أيضا على الصديق، فهو من أسماء الأضداد.
- 5- يقال: صال على قرنه يصول إذا وثب عليه واستطال.
- 6- كذا في ط، ء. والمتعضي: المتقطع والمتفرّق. وفي سائر الأصول: «المتقصى»، وهو اسم مفعول من تقصى الشيء إذا طلبه وبالغ في البحث عنه.
- 7- في ط، ء: «حدّة».
- 8- الذحل: الثأر.

فاعلمن أنني أخوك أحوال \*\*\* ودّ حياتي حتى تزول الجبال

ليس بخلا عليك عندي بمال \*\*\* أبدا ما أقلّ نعلا قبّال(1)

و لك التّصر باللسان و بال \*\*\* كفّ إذا كان لليدين مصال

### نسبة ما في هذا الشعر من الغناء

#### صوت

من يرى العير لابن أروى على ظه \*\*\* ر المروري حداتهنّ عجال

مصعدات و البيت بيت أبي وه \*\*\* ب خلاء تحنّ فيه الشّمال

اعروضه من الخفيف. المروري: جمع مرورة و هي الصحراء. غنى الدّلال فيه خفيف ثقيل(2) بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق وغيره.

### لام أهل الكوفة الوليد لأنه أنزل أبا زيد بدار على باب المسجد:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال:

لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زيد، فأنزله دار عقيل بن أبي طالب على باب المسجد و هي دار القبطي(3)، فكان مما احتجّ به عليه أهل الكوفة أنّ أبا زيد كان يخرج إليه من داره يخترق المسجد و هو نصراني(4) فيجعله طريقا.

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمي عبيد الله(5) عن(6) أبي حبيب بن جبلة عن ابن الأعرابي:

أن أبا زيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد دار لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد، فاستوهبها منه فوهبها له، فكان ذلك أوّل الطّعن عليه من أهل الكوفة؛ لأن أبا زيد كان يخرج من منزله حتى يشقّ الجامع إلى الوليد، فيسمر عنده و يشرب معه و يخرج فيشقّ المسجد و هو سكران، فذلك تبّهم عليه.

ص: 92

1- أقلّ الشيء: حملة و رفعه. و قبّال النحل (بالكسر): زمامها و هو السير الذي يكون بين الإصبعين. وفي «الشعر و الشعراء» (ص 168 طبع أوروبا): «ما أقلّ سيفا حمال».

2- في ط، ء، م: «خفيف ثقيل الأوّل بإطلاق... إلخ».

3- كذا في جميع الأصول.

4- كذا في أكثر الأصول، و قد كان أبو زيد نصرانيا. وفي م هنا: «و هو سكران» كما سيرد في جميع الأصول في الخبر الآتي.

5- هو عبيد الله بن محمد اليزيدي.

6- كذا في م. وفي ط، ء: «عبيد الله عن ابن جبلة... إلخ». وفي سائر الأصول: «عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الأعرابي». ولعل صحة هذا السند هي: «حدّثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي» لأن الذي عرفت روايته عن ابن الأعرابي وتسمى بابن حبيب هو أبو جعفر محمد بن حبيب، وقد قرأ على ابن الأعرابي «كتاب النوادر» وتوفي سنة 245 هـ، وحبیب: أمه نسب إليها لعدم معرفة أبيه. وقد ورد هذا السند بعينه في صفحتي 133 و 137 وهو يؤيد صحة ما ذهبنا إليه. (راجع «إنباه الرواة» ق 1 ج 2 ص 92 و «معجم الأدباء» ج 6 ص 473 و «بغية الوعاة» ص 29 طبع مصر).

## ولاه عمر صدقات بني تغلب ثم عزله:

قال: وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولّي الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب، فبلغه عنه بيت قاله وهو:

إذا ما شددت الرأس منّي بمشوذ(1) \*\*\* فغيتك(2) منّي(3) تغلب ابنة وائل

فعزله.

## مدحه أبو زيد لأنه استخلص له إبلا أودعها بني تغلب:

وكان أبو زيد قد استودع بني كنانة بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب إبلا فلم يردها عليه حين طلبها، وكانت بنو تغلب أخوال أبي زيد، فوجد الوليد بني تغلب ظالمين لأبي زيد، فأخذ له الوليد بحقه؛ فقال يمدح الوليد:

يا ليت شعري بأنباء أبتّها \*\*\* قد كان يعيا بها صدري و تقديري

عن امرئ ما يزده الله من شرف \*\*\* أفرح به و مرّي غير مسرور

(يعني مرّي بن أوس بن حارثة بن لأم). و هي طويلة يقول فيها:

إنّ الوليد له عندي و حقّ له \*\*\* ودّ الخليل و نصح غير مذخور

لقد رعاني و أدناني و أظهرني \*\*\* على الأعادي بنصر غير تعذير(4)

فشدّب(5) القوم عنّي غير مكترث \*\*\* حتى تناهوا على رجم و تصغير

نفسي فداء أبي و هب و قلّ له \*\*\* يا أمّ عمر و فحلّي اليوم أو سيري

و في رواية ابن حبيب: «يا أمّ زيد»، يعني: يا أمّ أبي زيد.

## أقطع أبا زيد أرضا واسعة فمدحه بشعر:

أخبرني محمد بن العباس عن عمّه عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال:

كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مرّي بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة و ظهر الحيرة، فأجذبت الجزيرة، و كان أبو زيد في تغلب، فخرج بهم ليرعيهم؛ فأبى عليه الأوسيّ و قال: إن شئت أن أركبك و حدك فعلت و إلا فلا؛ فأتى أبو زيد الوليد بن عقبة، فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة و جعله له حمى، و أخذها من الآخر. هكذا روى ابن حبيب. و أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال: كانت الجنيّة(6) في يد مرّي بن أوس، فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة

انتزعها منه و دفعها

- 1- المشوذ: العمامة.
- 2- يريد غيالك ما أطوله مني. (راجع «اللسان» مادة شوذ).
- 3- كذا في ب، ح، س و «اللسان» (مادة شوذ) وفي سائر الأصول: «عني».
- 4- كذا في ط، ء، م. و التعذير في الأمر: التقصير فيه. وفي سائر الأصول: «تقدير».
- 5- شذب: طرد و دفع.
- 6- الجنية: علم على مواضع كثيرة. (انظر «معجم البلدان» لياقوت في الكلام على الجنية).

إلى أبي زبيد. و القول الأول أصح، و شعر أبي زبيد يدلّ عليه في قوله في الوليد بن عقبة يمدحه:

لعمر أبيك يا ابن أبي مريّ \*\*\* لغيرك من أباح لها (1) الديارا

أباح لها (1) أبارق (2) ذات نور \*\*\* ترعى القفّ (3) منها و العرارا (4)

بحمد الله ثم فتى قريش \*\*\* أبي وهب غدت بطنا غزارا (5)

أباح لها و لا يحمى عليها \*\*\* إذا ما كنتم سنة جزارا

يريد جزرا من الجذب و الشدة.

/

فتى طالت يداها إلى المعالي \*\*\* و طحطحتا (6) المقطعة (7) القصارا

و هي أبيات.

### نزع منه سعيد بن العاص هذه الأرض فقال شعرا:

قال (8) عمر بن شبة في خبره خاصّة: فلما عزل الوليد و وليها سعيد انتزعها منه/و أخرجها من يده؛ فقال:

و لقد متّ غير أنّي حيّ \*\*\* يوم بانت بوّدها خنساء

من بني عامر لها شقّ نفسي \*\*\* قسمة مثل ما يشقّ الرداء

أشربت لون صفرة في بياض \*\*\* و هي في ذلك لدنة غيداء (9)

كلّ عين ممّن يراها من النّا \*\*\* س إليها مديمة حولاء

فانتهوا إن للشدائد أهلا \*\*\* و ذروا ما تزين الأهواء

ليت شعري و أين منّي ليت \*\*\* إنّ ليتنا و إنّ لوّا عناء

أيّ ساع سعى ليقطع شرّبي \*\*\* حين لاحت للصباح الجوزاء (10)

ص: 94

1- في ط، ء، م: «لنا».

2- الأبارق: جمع الأبرق كسر تكسير الأسماء لغلبته. و الأبرق: البرقة إذا اتسعت و هي أرض غليظة فيها حجارة و رمل و طين مختلطة، و



تنبت أسنادها و ظهورها البقل و الشجر نباتا كثيرا يكون إلى جنبها الروض أحيانا.

3- القف (بفتح القاف): ما يبس من البقول و تناثر حبه و ورقه فالإبل ترعاه و تسمن عليه.

4- كذا في ح، م. و العرار (بالفتح): نبت أصفر طيب الريح، و قيل: هو بهار البر، و احدته عرارة. و في سائر الأصول: «القفارا». و يناسب هذه الرواية: القف (بضم القاف): و هو ما غلظ من الأرض و ارتقع، و قيل: يكون في القف رياض و قيعان.

5- غزارا: جمع غزيرة، و هي من الإبل الكثيرة اللبن.

6- كذا في ط، ء. و طحطح الرجل ماله: فرقه. و في ب، س: «طحطحن».

7- المقطعة: الثياب القصار أو هي برود عليها و شي.

8- كذا في ح، م. و في سائر الأصول: «وقال... إلخ».

9- اللدنة: الناعمة. و الغيداء: المشنية من النعمة و هي أيضا الطويلة العنق.

10- الشرب (بالكسر): المورد. و الصابح: الذي يصبح إبله الماء أي يسقيها صباحا. و الجوزاء: نجم يقال: إنه يعترض في جوز السماء أي وسطها، و إذا طلعت الجوزاء اشتدّ الحرّ، و العرب تقول: إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء.

و استظلل (1) العصفور كرها مع ال \*\*\* ضبّ و أوفى في عوده الحرباء

و نفى الجندب الحصا بكراعي \*\*\* ه و أذكت نيرانها المعزاء (2)

من سموم كأنها حرّ نار \*\*\* سفعتها (3) ظهيرة غراء

او إذا أهل (4) بلدة أنكروني \*\*\* عرفنتي الدوّية (5) الملساء

عرفت ناقتي الشمال منيّ \*\*\* فهي إلا بغامها (6) خرساء

عرفت ليلها الطويل و ليلى \*\*\* إنّ ذا الليل (7) للعيون غطاء

### نسبة ما يغني فيه من هذا الشعر

#### صوت

أيّ ساع سعى ليقطع شربي \*\*\* حين لاحت للصبح الجوزاء

و استكنّ العصفور كرها مع ال \*\*\* ضبّ و أوفى في عوده الحرباء

و إذا الدار أهلها أنكروني \*\*\* عرفنتي الدوّية الملساء

عرفت ناقتي الشمال منيّ \*\*\* فهي إلا بغامها خرساء

عرفت ليلها الطويل و ليلى \*\*\* إنّ ذا الليل للعيون غطاء

عروضه من الخفيف. غناه ابن سريج خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، و غنى داود بن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.

### شعر أبي زيد في تشوّقه للكوفة:

قال (8) ابن حبيب في خبره: و قال أبو زيد يتشوّق إلى الوليد لمّا خرج عن الكوفة:

/

لعمرى لئن أمسى الوليد ببلدة \*\*\* سواي (9) لقد أمسيت للدهر معورا (10)

ص: 95

- 2- الجندب: الجراد الصغير. وكراعا الجندب: رجلاه. والمعزاء: الأرض الحزفة الغليظة ذات الحجارة. وقيل: هي الصحراء فيها إشراف و غلظ.
- 3- يريد أنها أثرت فيها بحرارتها.
- 4- سترد فيه رواية أخرى بعد أسطر: «وإذا الدار أهلها أنكروني».
- 5- الدووية: الفلاة، سميت بذلك لما يسمع فيها من دويّ.
- 6- بغام الناقة: صوت لا تفصح به، وقيل: إذا قطعت الحنين ولم تمده.
- 7- في م و «الخرانة» للبعثاني (ج 3 ص 283): «النوم».
- 8- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «وقال».
- 9- في ح: «سوى تا» بإضافة سوى إلى اسم الإشارة وهو تا. أي سوى هذه البلدة.
- 10- كذا في أكثر الأصول. والمعور: الذي لا حافظ له. وفي ح، م: «مثاراً» أي محلاً لتأرّه.

[قال ابن حبي: «و يروي سويّ لقد...» و هي لغة طيء] (1).

خلا أنّ رزق الله غاد ورائح \*\*\* و أنّي له راج و إن سرت أشهرها

و كان هو الحصن الذي ليس مسلمي \*\*\* إذا أنا بالتكراء هيّجت (2) معشرا

إذا صادفوا دوني الوليد كأنما \*\*\* يرون بوادي ذي (3) حماس مزعفرا (4)

خضيب بنان ما يزال براكب \*\*\* يخبّ و ضاحي جلده قد تقسّر (5)

و هي طويلة.

### افتخر الوليد على علي بن أبي طالب فأجابه و أسكته:

حدّثني إسحاق بن بنان الأنماطيّ قال حدّثنا حبيش بن مبشّر قال حدّثنا عبيد الله (6) بن موسى قال حدّثنا ابن أبي ليلى عن الحكم (7) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس/قال:

قال الوليد بن عقبة لعليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أنا أحدّ منك سنانا، و أبسط منك لسانا، و أملاً للكتيبة طعاناً؛ فقال له عليّ رضي الله تعالى عنه: اسكت! فإنما أنت فاسق؛ فنزل القرآن: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ .

### أرسله النبيّ صلّى الله عليه و سلّم على صدقات بني المصطلق فأخبره بردتهم فأرسل خالدًا فكذبه:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني محمد بن حاتم قال حدّثنا يونس بن محمد قال حدّثنا شيبان (8) عن قتادة (9) في قوله تعالى: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ قَالَ: هذا ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه النبيّ صلّى الله عليه و سلّم إلى بني المصطلق مصدّقاً، فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم؛ فرجع إلى النبيّ صلّى الله عليه و سلّم فأخبره أنهم قد ارتدّوا عن الإسلام؛ فبعث النبيّ صلّى الله عليه و سلّم خالد بن الوليد و أمره أن يتثبت و لا- يعجل؛ فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونهم؛ فلما جاءوه أخبروه بأنهم متمسّكون بالإسلام و سمعوا أذانهم و صلواتهم؛ فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه، فرجع إلى النبيّ صلّى الله عليه و سلّم فأخبره.

ص: 96

1- زيادة عن م. يشير إلى جواز قلب ألف المقصور ياء عند إضافته إلى ياء المتكلم. و قد وردت هذه الزيادة في ح أيضاً باختلاف في كلمة سوي فكتبت فيها: «سوي تا».

2- في ح: «هايجت».

3- ذو حماس: موضع تلقاء عرعر، و قيل: هو مأسدة. (راجع «معجم ما استعجم» ح 1 ص 286).

4- المزعفر: الأسد الورد، لأنه ورد اللون، و قيل: لما عليه من أثر الدم.

5- في ط، ء، م: «تسيراً» و هو بمعنى تقسّر.

6- كذا في أكثر الأصول، و هو عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي أحد الذين يروون عن ابن أبي ليلى محمد بن عبد الرحمن. و في م: «عبد الله»، و هو تحريف. (راجع الطبري ق 1 ص 289، و «تهذيب التهذيب» في اسم محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى).

7- هو الحكم بن عتيبة الكندي أبو محمد كما في «تهذيب التهذيب».

8- هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي كما في «تهذيب التهذيب».

9- هو قتادة بن دعامة بن قنادة أبو الخطاب السدوسي كما في «تهذيب التهذيب».

## شكته زوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأجارها منه فأخفر جواره فدعا عليه:

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مریم (1) عن علي (2):

أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الوليد وقالت: إنه يضربها؛ فقال لها: «ارجعي وقولي إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أجارني»، فانطلقت فمكثت ساعة، ثم رجعت فقالت: ما أفلح عني؛ فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدبة من ثوبه ثم قال: «امضي بهذا ثم قولي إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجارني»؛ فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت:

يا رسول الله ما زادني إلا ضرباً؛ فرجع يديه وقال: «اللهم عليك الوليد» مرتين أو ثلاثاً.

## مدح النبي صلى الله عليه وسلم على رءوس الصبيان يوم الفتح و لم يمسه:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة، وحدثني أبو عبيد الصديقي قال حدثني الفضل بن الحسن البصري (3) قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب بن عمر قال/حدثنا عمر بن أيوب قال حدثنا جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبي موسى (4) عبد الله الهمداني:

أن الوليد بن عقبة قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رءوسهم، فجيء بي إليه وأنا مخلق (5) فلم يمسنني، و ما منعه إلا أن أمي خلقتني بخلوق فلم يمسنني من أجل الخلق.

## كان عنده كاهن فقتله جندب بن كعب خشية الفتنة:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن (6):

أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين تقتلان، فتحمل إحداهما على الأخرى فتهمها؛ فقال له الساحر: أيسرك أن أريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهمها؟ قال: نعم؛ وأخبر جندب بذلك، فاشتمل على السيف ثم جاء فقال: أفرجوا، فضربه حتى قتله، ففرغ الناس وخرجوا؛ فقال: يا أيها الناس لا عليكم، إنما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم؛ فحبسه قليلاً ثم تركه.

## قتل دينار بن دينار لإطلاقه رجلاً أمر بحبسه:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي، وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري (7):

ص: 97

- 1- هو أبو مریم الثقفي كما في «تهذيب التهذيب».
- 2- هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- 3- كذا في أكثر الأصول. وفي ط، ء: «المصري».
- 4- في ط، ء، م: «عن أبي عبد الله الهمداني عن أبي موسى» وفي سائر الأصول. «عن أبي عبيد الله الهمداني عن أبي موسى». و الصواب ما أثبتناه عن «تهذيب التهذيب» في اسم ثابت بن الحجاج.
- 5- المخلق: المطيب بالخلوق، وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران.

6- هو الحسن البصري.

7- هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

أن رجلا من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر، فقال: أو إن السحر ليعلن به في دين محمد! فقتله؛ فأتى به الوليد بن عقبة فحبسه؛ فقال له دينار بن دينار: فيم حبست؟ فأخبره فخلّى سبيله؛ فأرسل الوليد إلى دينار فقتله.

### جندب بن كعب الأسدي وشيء من سيرته:

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حمّاد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجوني:

أنّ ساحرا كان عند الوليد بن عقبة، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منه؛ فرآه جندب، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف، فلما دخل الساحر في جوف البقرة، قال: أتأتون السحر وأنتم تبصرون، ثم ضرب وسط البقرة فقطعها و قطع الساحر في البقرة فاندعر(1) الناس، فسجنه الوليد و كتب بذلك إلى عثمان رضي الله عنه؛ و كان [السجّان](2) يفتح له الباب بالليل فيذهب إلى أهله فإذا أصبح دخل السجن.

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا قرة(3) عن محمد بن سيرين قال:

انطلق بجندب بن كعب إلى سجن خارج من الكوفة و على السجن رجل نصراني، فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار و يقوم الليل، قال النصراني: و الله إنّ قوما هذا شرهم لقوم صدق؛ فوكلّ بالسجن رجلا و دخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة، فقالوا: الأشعث بن قيس؛ فاستضافه، فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغداده؛ فخرج من عنده فسأل: أيّ أهل الكوفة أفضل؟ فقالوا: جرير بن عبد الله؛ فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغداده، فاستقبل القبلة ثم قال: ربّي ربّ جندب و ديني على دين جندب، و أسلم.

حدّثني عمي الحسن بن محمد قال حدّثنا الخزاز(4) عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن الزّهري و غيره، قالوا:

لما انصرف رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من غزوة بني المصطلق، نزل رجل فساق بالقوم و رجز، ثم نزل آخر فساق بالقوم و رجز، ثم بدا لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم أن يواسي أصحابه، فنزل فجعل يقول(5): «جندب و ما جندب و الأقطع(6) الخير زيد»؛ فدنا منه أصحابه و قالوا: يا رسول الله ما ينفعنا مشيك مخافة أن تلسعك دابة الأرض أو تصيبك نكبة؛ فركب و دنوا منه فقالوا: لقد قلت قولا ما ندري ما هو؟ قال: «و ما ذاك»؟ قالوا: قولك «جندب و ما جندب و الأقطع الخير زيد»؛ فقال: «رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق و الباطل و تقطع يد الآخر في سبيل الله فيتبع الله آخر جسده بأوله»؛ فكان زيد بن صوحان، قطعت يده يوم جلولاء(7) و قتل يوم الجمل مع عليّ. و أما

ص: 98

1- في ح، ط، ء: «فابذعوا». و ابذعوا الناس: تفرقوا.

2- زيادة عن س.

3- هو قرة بن خالد السدوسي. (راجع «تهذيب التهذيب» في اسم قرة و حجاج بن نصير).

4- هو أحمد بن الحارث الخزاز الذي تقدّم ذكره كثيرا في «رجال السنن».

5- في س: «و جعل يقول رجزا و جعل يقول إلخ».

6- الأقطع: المقطوع اليد.



7- جلولاء: اسم لبليدة ونهر عليه عدّة قرى من سواد بغداد، في طريق خراسان من بغداد. وهناك كانت وقعة جلولاء المشهورة التي كانت للمسلمين على الفرس، وبين جلولاء وبين مدينة خانقين سبعة فراسخ.

جندب فإنه رجل دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يكنى أبا شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يعيدها فيه؛ فجاء من خلفه فقتله، وقال:

العن وليدا و أبا شيبان \*\*\* و ابن حبيش راكب الشيطان

رسول فرعون إلى هامان

### ولاية سعيد بن العاص الكوفة بعد الوليد بن عقبة:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي (1) قال حدثني ابن وهب (2) عن يونس عن الزهري قال:

انزع عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص. قال أبو زيد: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع الهجيمي قال:

لما أقبل سعيد من المدينة عامدا للكوفة بعد ما خرج واليا لعثمان جعل يرتجز في طريقه:

ويل نسيات (3) العراق مئي \*\*\* كأنني سمع مع (4) من جنّ

أخبرني أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن أبي علقمة عن سعيد بن أشوع (5) قال قال عدي بن حاتم:

قدم سعيد بن العاص الكوفة فقال: اغسلوا هذا المنبر، فإن الوليد كان رجسا نجسا؛ فلم يصعده حتى غسل، عيبا على الوليد. وكان الوليد أسنّ منه وأسخى نفسا وألين جانبا وأرضى عندهم، فقال بعض شعرائهم:

يا ويلنا قد ذهب الوليد \*\*\* و جاءنا من بعده سعيد

ينقص في الصّاع و لا يزيد

وقال آخر:

فررت من الوليد إلى سعيد \*\*\* كأهل الحجر (6) إذ جزعوا فباروا

يلينا من قریش كلّ عام \*\*\* أمير محدث أو مستشار

لنا نار تحرقنا (7) فنخشى \*\*\* و ليس لهم فلا يخشون نار

ص: 99

1- قد ورد هذا الاسم في جميع الأصول مضطربا والصواب ما أثبتناه. راجع «تهذيب التهذيب» في اسم إبراهيم بن المنذر، وعبد الله بن

وهب.

2- هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي شيخ إبراهيم بن المنذر وأحد الذين يروون عن يونس بن يزيد. وقد ذكر في جميع الأصول: «أبو وهب» وهو تحريف. (راجع «التهذيب» في ترجمة إبراهيم بن المنذر، وعبد الله بن وهب، ويونس بن يزيد).

3- في م: «ويل لشبان».

4- السمعع: السريع الخفيف والخبيث اللبق.

5- كذا في ح، وهو سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي القاضي. وفي سائر الأصول: «سعيد بن أسرع» وهو تحريف. (راجع «القاموس» و«شرحه» مادة شوع و«تهذيب التهذيب» في سعيد بن أشوع).

6- الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة و الشام. (راجع «معجم ياقوت» ح 2 ص 208).

7- في ح: «تخوفها».

## زيارة الوليد الكوفة بعد عزله و ما حصل بينه و بين أهلها:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر قال حدّثنا المدائني قال:

قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائرا للمغيرة بن شعبة، فأتاه أشرف أهل الكوفة يسلمون عليه، فقالوا: والله ما رأينا بعدك مثلك؛ فقال: أخيرا أم شرا؟ فقالوا: بل خيرا؛ قال: ولكني والله ما رأيت بعدكم شرا منكم؛ فأعادوا الثناء عليه؛ فقال: بعض ما تشنون به، فوالله إن بغضكم لتلف، و إن حبكم لصلف.

## ما حصل بينه و بين قبيصة بن جابر بحضرة معاوية:

قال أبو زيد: وذكروا أن قبيصة بن جابر كان ممن كثر (1) على الوليد؛ فقال معاوية يوما و الوليد و قبيصة عنده:

يا قبيصة، ما كان شأنك و شأن الوليد؟ فقال: خيرا يا أمير المؤمنين، في أول وصل الرحم و أحسن الكلام فلا تسألن عن الشكر و حسن الثناء، ثم غضب على الناس و غضبوا عليه و كنا منهم، فإما ظالمون فستغفر الله، و إما مظلومون فغفر الله له، و خذ في غير هذا يا أمير المؤمنين، فإن الحديث ينسي القديم؛ قال: و لم؟ فوالله لقد أحسن السيرة و بسط الخير و كف الشر؛ قال: فأنت أقدر على ذلك يا أمير المؤمنين منه فافعل؛ قال: اسكت لا سكت، فسكت و سكت القوم؛ فقال له: مالك لا تتحدّث؟ قال: نهيتني عما كنت أحبّ فسكت عما أكره.

## دفن هو و أبو زيد في موضع واحد و شعر أشجع السلمي في ذلك:

أخبرني أحمد قال حدّثني عمر قال حدّثني المدائني قال:

مات الوليد بن عقبة فويق الرقة، و مات أبو زيد، فدفنا جميعا في موضع واحد. فقال في ذلك أشجع السلمي و قد مرّ بقبريهما:

مررت على عظام أبي زيد \*\*\* و قد لاحت ببلقعة صلود (2)

و كان له الوليد نديم صدق \*\*\* فنادم قبره قبر الوليد

أو ما أدري بمن تبدا المنايا \*\*\* بأحمد (3) أو بأشجع أو يزيد

## خرج غازيا للروم و قال شعرا:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال:

خرج الوليد بن عقبة غازيا للروم و على مقدّمته عتبة بن فرقد، فلقيه الروم فقاتلوه؛ فقال له رجل من العرب نصراني: لست على دينكم و لكنني أنصحكم للتسب، فالقوم مقاتلوكم إلى نصف/النهار، فإن رأوكم ضعفاء أفنوكم

1- أي أكثر القول في عيبه و التشنيع عليه.

2- البلقع و البلقعة: الأرض القفر. و الصلود من الأرض: الغليظة الصلبة التي لا تنبت شيئا.

3- كذا ورد فيما سيأتي في نسب أشجع و أخباره في الجزء السابع عشر من «الأغاني» طبع بولاق. و أحمد و يزيد هما أخوا أشجع، و قد ماتوا جميعا كما رتبوا في هذا الشعر، أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد. و أحمد هذا كما قال الصولي: «شاعر قليل المدح للناس، يتغزل في شعره و يذهب مذهب ابن أبي أمية، و كان أسنّ من أشجع». و في جميع الأصول هنا: «بحمزة» موضع «بأحمد».

وإن صبرتم هربوا وتركوكم؛ فقال سلمان(1) بن ربيعة: يا معشر المسلمين، ما عذرکم عند الله غدا إن أصيب عتبة بن فرقد وأصحابه ولم يعنهم أحد منكم! فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون(2) الخيل، فلحقوا عتبة وأصحابه، فقاتلوا معهم قتالا شديدا حتى هزم الله الروم. فقال الوليد بن عقبة:

أتاني من الفج(3) الذي كنت آمنا \*\*\* بقية شذاذ(4) من الخيل ظلع(5)

عليها العبيد يضربون جنوبها \*\*\* ونازل منا كل خرق سميذع(6)

فإني زعيم أن تصيح نساؤهم \*\*\* صياح دجاج القرية المتوزع(7)

### مدحه الحطيئة و كذبه الحليس النهدي:

وقال الحطيئة يمدح الوليد بذلك، وكان قد وصله و كان الوليد جوادا:

أرى(8) لابن أروى خلتين اصطفاهما \*\*\* قتال إذا يلقي العدو و نائله

فتى يملأ الشيزى(9) و يروى بكفه \*\*\* سنان الرديني الأصم و عامله(10)

يؤم العدو حيث كان بجحفل \*\*\* يصم السميع حرسه و صواهله

إذا حان منه منزل الليل أوقدت \*\*\* لأخراه في أعلى اليفاع(11) أوائله

نفيت(12) الجعاد(13) البيض عن حرّ دارهم \*\*\* فلم يبق إلا حية أنت قاتله

ص: 101

1- كذا في ط، ء: و هو سلمان بن ربيعة الباهلي. وفي سائر الأصول: «سليمان»، و هو تحريف. (راجع الطبري قسم 1 ص 2805، و «المعارف» لابن قتيبة ص 221).

2- جنب الدابة: قادها إلى جنبه.

3- الفج: الطريق الواسع بين جبلين و هو أوسع من الشعب.

4- الشذاذ: القلال و المتفرقون.

5- ظلع: جمع ظالع و هو الذي في مشيته غمز يشبه العرج.

6- الخرق من الفتيان: الظريف في سماحة و نجدة. و السميذع: السيد الكريم الموطأ الأكناف.

7- المتوزع: المتفرق.

8- ورد هذا البيت في ديوانه المخطوط رواية أبي سعيد السكري المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 3 أدب ش و ديوانه المطبوع بأوروبا المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 1189 أدب هكذا: «أبي لابن أروى خلتان...». و ورد فيهما عقب هذا البيت ما نصه: «أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس و هي أم عثمان بن عفان رحمه الله تعالى و أمها أم حكيم بنت عبد المطلب البيضاء

توأمة عبد الله أبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يقال لها: الحصان لا تكلم والصناع لا تعلم».

9- الشيزى: خشب أسود تعمل منه القصاع، ويطلق على ما صنع من ذلك فيقال للجفان: شيزى. وقد ورد في ديوانه المخطوط والمطبوع

ما نصه: «قال الأصمعيّ: كان يرى أنها من شيز لسودها وإنما هي جوز قد اسودّت من الدسم».

10- الردينيّ: الرمح نسبة إلى ردينة، وهي امرأة رجل اسمه سمهر كان يبيع الرماح بالخط (موضع) فإذا غاب باعت ردينة مكانه، وكانا

يثقفان الرماح، فالردينية منسوبة إلى ردينة، والسمهرية منسوبة إلى سمهر. وعامل الرمح: صدره.

11- اليفاع كسحاب: التل.

12- رواية البيت في ديوانه المخطوط والمطبوع هكذا: نفيت الجعاد الغر من عقر دارهم

13- الجعاد: جمع جعد، يقال: رجل جعد القفا إذا كان لئيم الحسب، ويقال: الجعد: البخيل والكريم أيضا فهو من أسماء الأضداد، و

يريد بالجعاد البيض: الروم.

فقال الحليس بن نعيم التَّهْدِيّ يكذب الحطيئة:

وأبلغ أبا وهب إذا ما لقيته \*\*\* فقد حاربتك الروم فيمن تحارب  
وفي الأرض حيات وأسد كثيرة \*\*\* عدوّ ولكن الحطيئة كاذب

### بعض شعره في مقتل عثمان لما أخذ عليّ أموال الخلافة من بيته:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا عليّ بن محمد عن أبي مخنف عن خالد بن قطن عن أبيه قال:

لما قتل عثمان أرسل عليّ فأخذ كلّ ما كان في داره من السلاح وإبلا من إبل الصدقة، فلذلك قال الوليد بن عقبة:

بني هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم \*\*\* ولا تهبوه لا تحلّ مناهبه

ويروى:

ولا تهبوه لا تحلّ مواهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا

وعند عليّ سيفه و نجائبه

قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه

كما فعلت يوما بكسرى مرآزبه

هكذا في الخبر:

ولا تهبوه لا تحلّ مواهبه

### أخبره بجاد مولى عثمان بمقتل عثمان فقال شعرا:

#### إشارة

أخبرني الطوسي قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عبد الله بن إسحاق الجعفري:

أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقي بجادا مولى عثمان، فأخبره أنّ عثمان قد قتل؛ فقال:

ليت أنّي هلكت قبل حديث \*\*\* سلّ جسمي وريع منه فؤادي

يوم لاقيت بالبلاط (1) بجادا \*\*\* ليت أنّي هلكت قبل بجاد



او قد زيد في هذا الشعر بيت و نقص منه آخر مكانه و غني فيه، و هو:

## صوت

طال ليلي و ملني عوادي \*\*\* و تجافى عن الضلوع مهادي

من حديث نمي إليّ فما ير \*\*\* قأ دمعي و لا أحس رقادي

يوم لاقيت بالبلاط بجادا \*\*\* ليت أنّي هلكت قبل بجاد

و بنفسي التي أحبّ و أهلي \*\*\* و بمالي و طارفي و تلامي

ص: 102

---

1- البلاط: موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و بين سوق المدينة.

قلت لا تغضبي فذلك قولي \*\*\* بلساني و ما يجنّ فؤادي

غنى فيه ابن عبّاد ثاني ثقييل مطلق في مجرى البنصر في الأوّل والرابع من الأبيات، وذكر عمرو بن بانة أنه لابن محرز، و من الناس من ينسبه إلى ابن سريج في هذه الطريقة في الأوّل والثاني، وذكر ابن المكيّ أنه للغريض ثاني قيل بالخنصر في مجرى البنصر، و وافقه يونس. و ذكر أنّ في هذا الشعر لابن سريج و الغريض لحنين في الخمسة الأبيات. و ذكر حبش أنّ فيها لمعبد ثقيلا أوّل بالوسطى، و لعبد الله بن العباس الرّبيعيّ ثاني قيل بالوسطى، و للغريض خفيف رمل بالوسطى، و لسليم ثقييل أوّل بالوسطى. و ذكر أحمد بن عبيد أنّ فيه رملا لابن جامع في البيت الأوّل وحده، و أنّ فيه هزجا لا يعرف صانعه.

### غنت جارية للأمين من شعره فتطير:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال حدّثني أبي قال:

أرسل إليّ محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة: يا عم إنّ الجرب بيني و بين طاهر بن الحسين قد سكنت، فصر إليّ، فإني إليك مشتاق؛ فجئتُه/وقد بسط له على سطح زبيدة، و عنده سليمان بن جعفر عليه كساء روذباري(1) و قلنسوة طويلة، و جواريه بين يديه، و ضعف» جاريته عنده، فقال لها: غنّيني فقد سررت بعمومتي؛ فاندفعت تغنّيه:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه \*\*\* كما فعلت يوما بكسرى مرأيه

بني هاشم كيف التوصل بيننا \*\*\* و عند أخيه سيفه و نجائبه

هكذا غنّت؛ و إنما هو:

و عند عليّ سيفه و نجائبه

فغضب و تطيّر و قال لها: ما قصّتك و يحك! انثنى و انتهى و غنّيني ما يسرّني! فاندفعت و غنّت:

هذا مقام مطرد \*\*\* هدمت منازلها و دورها

فازداد تطيّرًا، ثم قال لها: و يحك! انتهى، غنّيني غير هذا، فغنّت:

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا \*\*\* و أيسر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها: قومي إلى لعنة الله! فوثبت و كان بين يديه قرح بلور و كان لحنه إياه سمّاه باسمه محمدا، فأصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصواني فانكسر و تفتّت؛ فأقبل عليّ و قال: أرى و الله يا عمّ أنّ هذا آخر أيامنا؛ فقلت:

كلا! بل يبيك الله يا أمير المؤمنين و يسرّك؛ قال: و دجلة و الله يا بنيّ هادئة ما فيها صوت مجداف و لا أحد يتحرّك و هي كالطست هادئة، فسمعت هاتفا يهتف: «قضي الأمر الذي فيه تستفتيان». قال: فقال لي: أسمع ما سمعت يا عمّ؟ فقلت: و ما هو؟ و قد و الله سمعته - فقال: الصوت الذي جاء الساعة من دجلة؛ فقلت: ما سمعت شيئا، /و ما هذا إلاّ توهم؛ فإذا الصوت قد عاد يقول: «قضي الأمر الذي فيه تستفتيان». فقال: انصرف يا عمّ بيتك الله بخير، فمحال ألا تكون الآن قد سمعت ما سمعت؛ فانصرفت، و كان/آخر العهد به.

---

1- روزباري: نسبة إلى روزبار وهو اسم يطلق على مواضع كثيرة في أصبهان و بغداد و غيرهما.

## وفد على معاوية فخدعه عن مال له ثم استجدى معاوية فوبخه و شعره في ذلك وصلة معاوية له:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و محمد بن يحيى الصّوليّ و اللفظ له، قال حدّثنا محمد بن زكريا الغلابيّ قال حدّثنا عبد الله بن الصّدّحّاك عن هشام بن محمد عن أبيه، قال محمد: و حدّثنا عبد الله(1) بن محمد و محمد بن عبد الرحمن جميعا عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد، قال:

وفد الوليد بن عقبة، و كان جوادا، على معاوية؛ فقبل له: هذا الوليد بن عقبة بالباب؛ فقال: و الله ليرجعن(2) معطيا غير معطى، فإنه الآن قد أتانا يقول: عليّ دين و عليّ كذا و كذا؛ يا غلام ائذن له، فأذن له؛ فسأله و تحدّث معه، ثم قال: أما و الله إن كُتِّنا لنحبّ إيثار(3) مالك بالوادي و قد أعجب أمير المؤمنين، فإن رأيت أن تهبه ليزيد فعلت؛ فقال الوليد: هو ليزيد، ثم خرج و جعل يختلف إلى معاوية أياما، فقال له يوما: انظر يا أمير المؤمنين في شأني، فإنّ عليّ مئونة و قد أرهقني دين؛ فقال له معاوية: ألا تستحي لحسبك و نسبك! تأخذ ما تأخذ فتبذّره ثم لا تنفك تشكو دينا!؛ فقال له الوليد: أفعل، ثم انطلق مكانه(4) فصار إلى الجزيرة، فقال:

فإذا سئلت تقول لا \*\*\* و إذا سألت تقول هات

تأبى فعال الخير لا \*\*\* تروي و أنت على الفرات

أفلا تميل إلى نعم \*\*\* أو ترك لا حتى الممات

/قال: فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة، فخافه و كتب إليه: أن أقبل إليّ؛ فكتب إليه:

أعفّ و أستحيي(5) كما قد أمرتني \*\*\* فأعط سواي ما بدا لك و انحل

سأحدو ركابي عنك إنّ عزيمتي \*\*\* إذا نابني أمر كسلّة منصل(6)

وإني امرؤ للرأي منّي تطرف \*\*\* و ليس شبا قفل عليّ بمقفل

و رحل إلى الحجاز، فبعث إليه معاوية بجائزة.

[انقضت أخبار الوليد بن عقبة](7).

## صوت من المائة المختارة

ربما تبهني الإخ \*\*\* وان و الليل بهيم

حين غارت و تدلّت \*\*\* في مهاويها النجوم

ص: 104

- 2- في م: «مغيظا».
- 3- في ط، ء، م: «إتيان».
- 4- يريد أنه انطلق من فوره.
- 5- كذا في ح، م. وفي باقي الأصول: «وأستغني».
- 6- المنصل (بضممتين و كمكرم): السيف.
- 7- زيادة عن م.

و نَعَسَ اللَّيْلَ فِي عِي \*\*\* نِي كَالثَّأْوِي مَقِيم

لَلَّتِي تَعَصَّرَ لَمَّا \*\*\* أَيْنَعَتَ مِنْهَا الْكُرُوم

أَنَا بِالرِّيِّ مَقِيم \*\*\* فِي قَرَى الرِّيِّ أَهِيم

مَا أَرَانِي عَنْ قَرَى ال \*\*\* رِيِّ مَدَى دَهْرِي أَرِيم

الشعر و الغناء لإبراهيم الموصلي. و لحنه المختار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق.

و لإبراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل، و قيل: إنه لابنه إسحاق. و فيه لأحمد بن يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي و أحمد بن عبيد.

ص: 105

## 7 - نسب إبراهيم الموصلّي وأخباره

### نسب إبراهيم الموصلّي ونشأته:

هو - فيما أخبرنا به يحيى بن عليّ بن يحيى المنجّم عن حمّاد عن أبيه، وأخبرني به عبد الله بن الرّبيع عن وسوسة، وهو أحمد(1) بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلّي عن أبيه عن جدّه وعن حمّاد عن أبيه - إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن(2) بن نسل، وكان سبب نسبه إلى ميمون أنه كتب إلى صديق له فعنون كتابه: من إبراهيم بن ماهان؛ فقال له بعض فتيان الكوفة: أما تستحي من هذا الاسم! فقال: هو اسم أبي؛ فقال:

غيره؛ فقال: وكيف أغيرا! فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون، فبقي إبراهيم بن ميمون.

قال إسحاق عن أبيه: وأصلنا من فارس، ولنا بيت شريف في العجم، وكان جدّنا ميمون هرب من جور بعض عمّال بني/أميّة، فنزل بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، فكان بين إبراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع. وأمّ إبراهيم امرأة من بنات الدهاقين(3) الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو إبراهيم، فنزلوا جميعا بالكوفة في بني عبد الله بن دارم، فتزوّجها ماهان(4) بالكوفة فولدت إبراهيم ومات/في الطاعون(5) الجارف، وخلف إبراهيم طفلا.

وكان مولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة، وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة.

### مات أبوه وهو صغير فكفله آل خزيمة بن خازم:

قال أحمد(6) بن أحمد بن إسماعيل وسوسة في خبره: ومات ماهان وخلف إبراهيم طفلا، فكفله آل خزيمة بن خازم.

ص: 106

1- كذا ورد هذا الاسم في جميع النسخ هنا وسيرد فيما سيأتي في الصفحة التالية مضطربا فقد ورد في ب، س: «أحمد بن أحمد بن إسماعيل» وفي ط: «محمد بن أحمد بن إسماعيل» وفي ح: «أحمد بن إسماعيل وسوامة» وفي م: «محمد بن إسماعيل وسوامة».

2- في م: «بهتر».

3- الدهاقين: جمع دهقان، وهو زعيم فلاح العجم، وقيل: رئيس الإقليم.

4- هو الذي يعرف بميمون كما تقدّم.

5- المعروف في كتب التاريخ أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة في سنة تسع وستين هجرية، وهو سابع طاعون في الإسلام، فإن الأوّل كان على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم، والثاني طاعون عمواس في عهد عمر رضي الله عنه، والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الأشعري، والرابع بالكوفة أيضا في زمن المغيرة بن شعبة، والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد، ثم الطاعون بمصر في سنة ست وستين، ثم الطاعون الجارف في سنة تسع وستين، والطاعون الثامن بالشّام في سنة تسع وسبعين، ثم الطاعون التاسع وهو طاعون القينات في سنة ست وثمانين، وسمي بذلك لأنه بدأ في النساء وكان بالشّام ووسط والبصرة، ثم طاعون غراب بالشّام في سنة سبع وعشرين ومائة (انظر «النجوم الزاهرة» ج 1 ص 140، 199، 209، 212، 304 طبع دار الكتب المصرية). ولعل المؤلف يريد بالجارف وصف طاعون وقع بالكوفة بعد سنة خمس وعشرين ومائة (التي ولد فيها إبراهيم الموصلّي) بستين أو ثلاث.

6- انظر الحاشية رقم 1 في الصفحة السابقة من هذا الجزء.



وقال يحيى بن عليّ في خبره: إنه كان لإبراهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث، و خلف معه أخوين له من غير أمّه أكبر منه، فأقام إبراهيم مع أمّه وأخواله حتى ترعرع، فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب (1)، فبهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم. وسأله الرشيد فقال: ما السبب بينك وبين بني تميم؟ فاقصص عليه قصته، / وقال: ربّونا يا أمير المؤمنين فأحسنوا تربيتنا، ونشأت فيهم وكان بيننا وضاع، فتولّونا بهذا السبب؛ فقال له الرشيد: ويحك! فما أراك إذا إلاّ مولاي؛ فقال: فهذه والله قصتي يا أمير المؤمنين.

### ما قيل في سبب نسبه إلى الموصل:

قال يحيى بن عليّ في خبره: وكان سبب قولهم إبراهيم الموصليّ أنه لما نشأ واشتدّ (2) وأدرك، صحب الفتيان واشتهى الغناء طلبه، واشتدّ أخواله عليه في ذلك وبلغوا (3) منه، فهرب منهم إلى الموصل، فأقام بها نحوًا من سنة، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتیان: مرحبا بالفتي الموصليّ، فلقب به (4). وقال أحمد في خبره: إن سبب طلبه الغناء أنه خرج إلى الموصل، فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصيبون الطريق ويصيبه معهم، ويجمعون ما يفيدونه فيقصفون (5) ويشربون ويغنون، فتعلّم منهم شيئًا من الغناء وشدًا، فكان أطيهم وأحذقهم، فلما أحسّ بذلك من نفسه اشتهى الغناء وطلبه وسافر إلى المواضع البعيدة فيه. وذكر ابن خرداذبه (6)

ص: 107

1- قال الجوهري في «الصحاح»: «الكتاب والمكتب واحد وجمعه كتابيب». ونقل صاحب «اللسان» هذا القول ثم نقل عن المبرد قوله: إن من جعل الموضوع الكتاب فقد أخطأ، وقال: المكتب: موضع التعليم والكتاب: الصبيان. وذكر شارح «القاموس» عن شرح الشفاء أن استعمال الكتاب للمكتب وارد في كلامهم وأنه استفاض بهذا المعنى كقوله: وأتى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم إلى الكتاب (انظر «الصحاح» و«الأساس» و«اللسان» و«القاموس» و«شرحه» مادة كتب).

2- اشتد: قوي وهذه الكلمة مثبتة في م، س و ساقطة من باقي النسخ.

3- أي استقصوا في إيذائه وتعنيفه.

4- في ط، م، ء: «فلجت عليه»، يريد: لصقت به وغلبت عليه.

5- يقصفون: يرقصون ويلعبون. وفي «القاموس» و«شرحه»: «وأما القصف من اللهو واللعب فغير عربيّ. ونص «الصحاح» يقال: إنها مولدة. وقال ابن دريد في الجمهرة: فأما القصف من اللهو فلا أحسبه عربيًا صحيحًا، وهكذا نقله الصاغاني. ويقال: هو الجلبة والإعلان باللهو. وفي الأساس: هو الرقص مع الجلبة... إلخ».

6- يلاحظ أن المؤلف وصف ابن خرداذبه بهذه العبارة في غير موضع من كتابه، مع أن ابن النديم ذكر ابن خرداذبه ومؤلفاته في كتابه «الفهرست» (ص 149 طبع أوروبا) ولم يتهمه أو يصفه بقلة التحصيل وضعف الرواية وخصوصًا كتابه: «المسالك والممالك» المطبوع بمدينة ليدن سنة 1306 ه فإنه معدود من المصادر القيمة التي يعول عليها ويوثق بها. وقد اعتمد عليه في النقل ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان». ووصفه المسعودي المؤرّخ المشهور - وهو من معاصري ابن خرداذبه وأبي الفرج - في مقدمة كتابه «التنبيه والإشراف» (ص 75 طبع مدينة ليدن) بقوله: «... وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب المعروف «بالمسالك والممالك»، وهو أعم هذه الكتب شهرة في خواص الناس وعوامهم في وقتنا هذا». ولعل سبب هذه الخصومة التي حملت أبا الفرج على أن يتحامل على ابن خرداذبه هو المنافسة والمعاصرة. وقد وصف المسعودي المنافسة والحسد بين المعاصرين في مقدّمة كتابه «التنبيه والإشراف» (ص 76، 77) بقوله: «على أن من شيم كثير من الناس الإطراء للمتقدّمين وتعظيم كتب السالفين، ومدح الماضي و ذم الباقي، وإن كان في كتب المحدثين ما هو أعظم فائدة وأكثر عائدة. وقد ذكر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أنه كان يؤلف الكتاب الكثير المعاني الحسن النظم، فينسبه إلى نفسه فلا يرى الأسماع تصغي إليه، ولا الإرادات تيمم نحوه؛ ثم يؤلف ما هو أنقص منه مرتبة وأقل فائدة، ثم

ينحله عبد الله ابن المقفع أو سهل بن هارون أو غيرهما من المتقدمين و من قد طارت أسماؤهم في المصنفين، فيقبلون على كتبها و يسارعون إلى نسخها، لا لشيء إلا لنسبتها إلى المتقدمين، ولما يداخل أهل هذا العصر من حسد من هو في عصرهم و منافسته على المناقب التي يخص بها و يعني بتشبيدها. و هذه طائفة لا يعاب بها كبار الناس، وإنما العمل على ذوي النظر و التأمل الذين أعطوا كل شيء حقه من العدل، و وفوه قسطه من الحق،

- وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمّنه كتبه - أن سبب نسبته إلى الموصل أنه كان إذا سكر، كثيرا ما يغني على سبيل الولوج:

/

أناجت من طرق موصل \*\*\* أحمل قلل خمريا(1)

من شارب الملوك فلا \*\*\* بد من سكريا

و ما سمعت بهذه الحكاية إلا عنه؛ وإنما ذكرتها على غثائتها لشهرتها عند الناس، وأنها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة إبراهيم إلى الموصل، فذكرته دالاً على عواره.

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي وابن أبي الأزر قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أسلم أبي إلى الكتاب فكان لا يتعلّم شيئاً، ولا يزال يضرب ويحبس ولا ينجح ذلك فيه، فهرب إلى الموصل وهناك تعلّم الغناء، ثم صار إلى الرّي وتعلّم بها أيضاً، ومهر وتزوج هناك امرأته دوشار - وتفسير هذا الاسم أسدان(2) - / وطال مقامه هناك، وأخذ الغناء الفارسي والعربي، وتزوج بها أيضاً شاهك أم إسحاق ابنه وسائر ولده. قال: وفي دوشار هذه يقول إبراهيم، وله فيه غناء من الهزج:

دوشار يا سيدي \*\*\* يا غايتي و منيتي

ويا سروري من جمعي \*\*\* ع الناس ردي سنتي

### أول مال وصله على الغناء من خادم لأبي جعفر، أنفقه في تعلم صناعة الغناء:

قال إسحاق وحدثني أبي قال: أول شيء أعطيته بالغناء أتّي كنت بالرّي أنادم أهلها بالسويّة لا أرزؤهم شيئاً، ولا أنفق إلا من بقيّة مال كان معي انصرفت به من الموصل؛ فمرّ بنا خادم أنفذه أبو جعفر المنصور إلى بعض عمّاله برسالة، فسمعني عند رجل من أهل الرّي، فشغف بي وخلع عليّ دوّاج سمور(3)، له قيمة، ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة آلاف درهم وكساه كسوة كثيرة، فجاءني إلى منزلي الذي كنت أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام، وهب لي نصف الكسوة التي معه وألفي درهم، فكان ذلك أول ما اكتسبته بالغناء، فقلت: والله لا أنفق هذه الدراهم إلا على الصناعة التي أفادتها، ووصف لي رجل بالأبلّة(4) يقال له جوانويه(5) كان حاذقاً، فخرجت إليه وصحبت فتيانها، فأخذت عنهم وغنيتهم فشغفوا بي.

### قصته مع جوانويه الذي أراد أن يتعلم منه ثم سبب اتصاله بالمهدي:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جدّه قال:

ص: 108

- 1- لعل هذا الشعر من لغة العامة في ذلك العهد ك«الأغاني» التي يتغنّى بها العامة الآن.
- 2- الأسد بالفارسية: «شر». و لعل «شار» لغة أو لهجة في هذه اللفظة. و «دو» بمعنى اثنين.
- 3- دوّاج سمور: ضرب من الثياب يتخذ من جلد حيوان يشبه السنور وهي فراء ثمينة تتخذ للينها وخفتها وإدائها وحسنها. وفي س:

«دراج سمور» بالراء، وهو تحريف.

4- الأبله (بضم الهمزة و الباء الموحدة و تشديد اللام و فتحها): بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، و هي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و كانت الأبله حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى و قائد.

5- في م: «خولويه».

لما أتيت جوانويه لم أصادفه في منزله، فانتظرت حتى جاء، فلمّا رأني احتشميني و كان مجوسياً، فأخبرته بصناعتي و الحال التي قصدته فيها؛ فرحّب بي و أفرد لي جناحاً في داره، و وُكّل بي أخته (1)، فقدمت إليّ ما أحتاج إليه؛ فلما كان العشيّ عاد إلى منزله و معه جماعة من الفرس ممّن يغني، فنزلت إليه، فجلسنا في مجلس قد صفّى (2) لنا فيه نبيذ و أعدت لنا فاكهة و رياحين، فجلسنا و أخذوا في شأنهم و ضربوا و غنّوا، فلم أجد عند أحد منهم فائدة؛ و بلغت التوبة إليّ، فضربت و غنّيت، فقاموا كلّهم إليّ و قبلوا رأسي، و قالوا: سخرت ممّا، نحن إلى تعليمك و أمرني بملازمته؛ فقلت له: أيها الأمير، إن لست أنكسب بالغناء و إنما ألتذّه فلذلك تعلّمته، و أريد العود إلى الكوفة، فلم أنتفع بذلك عنده و أخذني بملازمته، و سألتني: من أين أنا؟ فانتسبت إلى الموصل، فلزمتني و عرفت بها؛ و لم أزل عنده أثيراً مكرّماً حتى قدم عليه خادم من خدم المهديّ، فلما رأني عنده قال له: أمير المؤمنين أحوج إلى هذا منك، فدافعه عني؛ فلما قدم الرسول على المهديّ سأله عما رأى في طريقه و مقصده، فأخبره بذلك حتى انتهى إلى ذكرني فوصفني له؛ فأمره المهديّ بالرجوع إلى محمد و إشخاصي إليه، ففعل ذلك و جاء فأشخصني إلى المهديّ، فحظيت عنده و قدّمني.

### أول هاشميّ صحبه و أول خليفة سمعه:

قال وسواسة في خبره عن إسحاق فحدّثني أبي قال:

كان أول هاشميّ صحبته (3) عليّ بن سليمان بن عليّ أخو جعفر و محمد، و كان فتاهم ظرفاً و لهواً و سماحة، و وصفني له جوانويه و مضى بي إليه، فوقع من قلبه كلّ موقع. و أول خليفة سمعني المهديّ، و وصف له فأخذني من عليّ بن سليمان، و ما سمع قبلي من المغنّين أحداً سوى فليح بن أبي العوراء و سباط، فإن الفضل بن الربيع وصلهما به.

### نهاه المهديّ عن الشرب و مصاحبة ابنه موسى و هارون فلما أبى ضربه و حبسه:

قال إسحاق: فحدّثني أبي قال: كان المهديّ لا يشرب فأرادني على ملازمته و ترك الشرب فأبيت عليه، و كنت أغيب عنه الأيام، فإذا جئته جئته منتشياً، فغاضه ذلك ممّي فضربني و حبسني، فحدّثت الكتابة و القراءة في الحبس، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي في منازل الناس و التبدّل معهم؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، إنما تعلّمت هذه الصناعة للذّتي و عشرتي لإخواني، و لو أمكنتني تركها لتركها و جميع ما أنا فيه لله جلّ و عزّ؛ فغضب غضباً شديداً و قال: لا تدخل على موسى و هارون البتّة، فوالله لئن دخلت عليهما لأفعلنّ و لأصنعنّ؛ فقلت: نعم؛ ثم بلغه أنني دخلت عليهما و شربت معهما، و كانا مستهترين بالنبيذ، فضربني ثلاثمائة سوط، و قيّدني و حبسني.

قال أحمد بن إسماعيل في خبره قال عمّي إسحاق فحدّثني أبي:

أنه كان معهما في نزهة لهما و معهم أبان الخادم، فسعى بهما و بي إلى المهديّ و حدّثه بما كُنّا فيه، فدعاني

ص: 109

1- في م: «جارية».

2- في «مختار الأغاني» لابن منظور (ص 103 طبع مصر): «هي».

3- كذا في ح. و في سائر الأصول: «عيسى»، و هو تحريف. (راجع «المعارف» لابن قتيبة ص 190).

فسألني فأنكرت، فأمر بي فجردت فضربت ثلاثمائة وستين سوطاً؛ فقلت له وهو يضربني: إن جرّمي ليس من الأجرام التي يحلّ لك بها سفك/دمي، والله لو كان سرّ ابنك تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولو قطعنا، ولو فعلت ذلك لكنت في حالة أبان الساعي العبد؛ فلمّا قلت له هذا ضربني بالسيف في جفنه(1) فشجّني به، وسقطت مغشياً عليّ ساعة، ثم فتحت عينيّ فوقعتا على عيني المهديّ، فرأيتهما عيني نادم؛ وقال لعبد الله بن مالك: خذه إليك.

قال: وقبل ذلك ما تناول عبد الله بن مالك السوط من يد سلامّ الأبرش فضربني، فكان ضرب عبد الله عندي بعد ضرب سلامّ عافية، ثم أخرجني عبد الله إلى داره وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء [وحمراء](2) من حرّ السوط، وأمره أن يتخذ لي شبيهاً بالقبر فيصيرني فيه؛ فدعا عبد الله بكبس فذبح و سلخ وألسني جلده ليسكن الضرب، ودفعني إلى خادم له يقال له أبو عثمان سعيد التركيّ فصيرني في ذلك القبر، وكّل بي جارية له يقال لها جشّة(3)؛ فتأذيت ينزّ كان في ذلك(4) القبر وبالبقّ، وكان فيه حلّي(5) أستريح إليه، فقلت لجشّة: اطلبي لي آجرة عليها فحم وكندر(6) يذهب عنيّ هذا البقّ، فأنتني بذلك، فلما دخنت أظلم القبر عليّ وكادت نفسي تخرج من الغمّ، فاسترحت من أذاه إلى التزّ فألصقت به أنفي حتى خفّ الدخان، فلمّا ظننت أنني قد استرحت ممّا كنت فيه، إذا حيّتان مقبلتان نحوي من شقّ القبر تدوران حولي بحفيف شديد، فهملت أن آخذ واحدة بيدي اليمنى والأخرى بيدي اليسرى فإمّا عليّ وإمّا لي، ثم كفيتهما، فدخلتا من الثقب الذي خرجتا منه، فمكثت في ذلك القبر ما شاء الله، ثم أخرجت منه؛ ووجهت إلى أبي عثمان الخادم أسأله أن يبيعي جشّة لأكافئها عمّا أولتني ففعل، فزوّجتها من حاجب لي، ولم تزل عندنا. قال إسحاق: مكثت عندنا حتى ماتت، وبقيت بنت لها يقال لها جمعة، فزوّجتها من مولى لي في سنة أربع وثلاثين ومائتين.

قال إبراهيم: وقلت في الحبس [وأنا مقيد](7):

الأطال ليلي أراعي النجوم \*\*\* أعالج في الساق كبلًا ثقيلًا

بدار الهوان وشرّ الديار \*\*\* أسام بها الخسف صبرا جميلا

كثيرا الأخلاء عند الرّخاء \*\*\* فلمّا حسبت أراهم قليلا

لطول بلائي ملّ الصديق \*\*\* فلا يأمنّ خليل خليلًا

**صنع وهو في الحبس لحنًا في شعر أبي العتاهية:**

**إشارة**

قال: ثم أخرجني المهديّ وأحلفني بالطلاق والعتاق وكلّ يمين لا فسحة لي فيها ألا أدخل على ابنه موسى

ص: 110

1- جفن السيف: غمده.

2- زيادة عن م.

3- في ح: «حسنة».

4- كذا في م، وهو قريب مما جاء في «مختار الأغاني» لابن منظور (ص 104 طبع مصر) فقد ذكر فيه: «فتأذيت بنتن كان في ذلك القبر و بالبق». وفي سائر الأصول: «فتأذيت بنز عيسى باذ و بالبق في ذلك القبر». و عيسى باذ: محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي، وكانت إقطاعاً له.

5- كذا في ط، ء. و الحلبيّ (وزان غني): يبيس ضرب من الكلاء يسمى النصبيّ، وفي سائر الأصول: «و كان فيه خلاء».

6- الكندر (بضم فسكون فضم): اللبان الذكر.

7- زيادة عن ح.

و هارون أبدا و لا أغنيهما، و خلّي سبيلي. قال: و صنعت في الحبس لحنًا(1) في شعر أبي العتاهية لَمَّا حبسه المهديّ بسبب عتبه، و هو:

## صوت

أيا ويح قلبي من نجّي البلايل \*\*\* و يا ويح ساقي من قروح السلاسل  
و يا ويح نفسي ويحها ثم ويحها \*\*\* ألم تنج يوما من شباك الحبال  
و يا ويح عيني قد أضرب بها البكا \*\*\* فلم يغن عنها طبّ ما في المكاحل  
ذريني أعلّل نفسي اليوم إنها \*\*\* رهينة رمس في ثرى و جنادل  
ذريني أعلّل بالشراب فقد أرى \*\*\* بقية عيشي هذه غير طائل

/الشعر لأبي العتاهية، و ذكر حمّاد أنه لجدّه إبراهيم. و الغناء لإبراهيم رمل بالوسطى في الثلاثة الأبيات الأوّل، و له في البيتين الأخيرين  
ثقل أول بالوسطى.

## طلبه الهادي لما ولي الخلافة و كان استتر منه بزّا يمينه للمهديّ:

## إشارة

قال حمّاد: فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر جدّي منه و لم يظهر له بسبب الأيمان التي حلّفه بها المهديّ، فكانت منازلنا تكبس في  
كل وقت و أهلنا يروّعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به إليه، فلما عاينه قال:  
يا سيّدي، فارقت أمّ ولدي و أعزّ خلق الله عليّ، ثم غنّاه لحنه في شعره:

## صوت

يا ابن خير الملوّك لا تتركني \*\*\* غرضا للعدوّ يرمي حيالي(2)  
فلقد في هواك فارقت أهلي \*\*\* ثم عرّضت مهجتي للزوال  
و لقد عفت في هواك حياتي \*\*\* و تغرّبت بين أهلي و مالي  
الشعر و الغناء لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى. قال إسحاق: فمؤله(3) و الله الهادي و خوّله، و بحسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة و  
خمسين ألف دينار(4)، و لو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب و الفضة.

## ما وصل إليه من الأموال و ما تركه و شيء عن مروءته:



قال حمّاد قال لي أبي: نظرت إلى ما صار إلى جدك من الأموال والغلات (5) وثمان ما باع من جواريه، فوجدته أربعة وعشرين ألف درهم سوى أرزاقه الجارية، وهي عشرة آلاف درهم في كلّ شهر، و سوى غلات

ص: 111

- 
- 1- كذا في ح، م. وفي سائر الأصول: «من شعر... إلخ».
  - 2- كذا في ط، ء، م. وفي سائر الأصول: «حبالي» بالباء، وهو تصحيف.
  - 3- مؤله و مؤله: أعطاه مالا و خولا.
  - 4- في «مختار الأغاني»: «درهم».
  - 5- في ط، ء، م: «و الصلات».

ضياعه، و سوى الصّلات النّزرة التي لم يحفظها؛ ولا والله ما رأيت أكمل مروءة منه، كان له طعام/معدّ في كل وقت؛ فقلت لأبي: أكان يمكنه ذلك؟ فقال: كان له في كل يوم ثلاث شياه: واحدة مقطّعة في القدور، وأخرى مسلوخة و معلّقة، وأخرى حيّة، فإذا أتاه قوم طعموا ما في القدور، فإذا فرغت قطّعت الشاة المعلّقة ونصبت القدور و ذبحت الحيّة فعلّقت و أتى بأخرى فجعلت و هي حيّة في المطبخ؛ و كانت وظيفته لطعامه و طيبه و ما يتّخذ له في كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يجري و سوى كسوته؛ و لقد اتفق عندنا مرّة من الجوّاري الودائع لإخوانه ثمانون جارية، ما منهمنّ واحدة إلا و يجري عليها من الطعام و الكسوة و الطّيب مثل ما يجري لأخصّ جواريه، فإذا ردّت الواحدة منهمنّ إلى مولاها وصلها و كساها، و مات و ما في ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار، و عليه من الدّين سبعمائة دينار قضيت منها.

### اشترى منه الرشيد جارية و سأله الحطيطة من ثمنها فكان منه ما دل على سمو نفسه:

أخبرني محمد بن خلف و كيع و يحيى بن عليّ بن يحيى و ابن/المرزبان قالوا أخبرنا حمّاد بن إسحاق قال:

كان أبي يحدث أن الرشيد اشترى من جدّي جارية بستة و ثلاثين ألف دينار، فأقامت عنده ليلة، ثم أرسل إلى الفضل بن الربيع: إنا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم، و نحن نحسب أنها من بابتنا(1) و ليست كما ظننتها، و ما قربتها، و قد ثقل عليّ الثمن و بينك و بينه ما بينكما، فاذهب إليه فسله أن يحطّنا من ثمنها ستة آلاف دينار؛ قال:

فصار الفضل إليه فاستأذن [عليه](2) فخرج جدّي فتلقّاه؛ فقال: دعني من هذه الكرامة التي لا مئونة بيننا فيها، لست ممّن يخذع، و قد جئتك في أمر أصدقك عنه، ثم أخبره الخبر كلّهُ؛ فقال له إبراهيم: إنه أراد أن يبلو قدرك عندي؛ قال: ذاك/أراد! قال: فمالي كلّهُ صدقة في المساكين إن لم أضعّفه لك، قد حططت(3) اثني عشر ألف دينار؛ فرجع الفضل إليه بالخبر؛ فقال: و إليك! ادفع إلى هذا ماله، فما رأيت سوقة قطّ أنبل نفسا منه. قال أبي: و كنت قد أتيت جدّك فقلت: ما كان لحطيطة هذا المال معني و ما هو بقليل، فتغافل عني و قال: أنت أحمق، أنا أعرف الناس به، و الله لو أخذت المال منه كمالا(4) ما أخذته إلا و هو كاره، و يحقد ذلك عليّ و كنت أكون عنده صغير القدر، و قد مننت عليه و على الفضل، و انبسطت نفسه و نشط و عظم قدري عنده، و إنما اشتريت الجارية بأربعين ألف درهم، و قد أخذت بها أربعة و عشرين ألف دينار، فلما حمل المال إليه بلا حطيطة دعاني فقال لي: كيف رأيت يا إسحاق! من البصير أنا أم أنت؟ فقلت: بل أنت جعلني الله فداءك.

### حوار الفضل بن يحيى له و قد رآه خارجا من عند الفضل بن الربيع:

حدّثني و كيع قال حدّثنا حمّاد قال حدّثني أبي قال:

ص: 112

1- البابة: الوجه و الطريق، و يقال: هذا شيء من بابتك، أي يصلح لك (راجع الحاشية رقم 9 ص 179 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية).

2- زيادة عن م.

3- كذا في ط، ع. و في م: «حططته». و في سائر الأصول: «حططت».

4- كمالا (بفتحيتين) أي كاملا و افياء. قال الليث: هكذا يتكلم به في الجمع و الوجدان سواء لا يثني و لا يجمع و ليس بمصدر و لا نعت و إنما هو كقولك: أعطيته المال كله. (انظر «المصباح المنير» و «اللسان» مادة كمل).

لقي الفضل بن يحيى أبي وهو خارج من عند الفضل بن الربيع، وكانا متجاورين في الشَّماسية(1)، فقال: من أين يا أبا إسحاق؟ أ من عند الفضل بن الربيع؟ قلت: نعم، غير معتذر من ذلك؛ فقال: خروج من عند الفضل بن الربيع إلى الفضل بن يحيى! هذان والله أمران لا يجتمعان لك! فقال: والله لئن لم يكن في ما يتسع لكما حتى يكون الوفاء لكما جميعا واحدا ما في خير، والله لا أترك واحدا منكما/الصاحبه، فمن قبلني على هذا قبلني، و من لم يقبلني فهو أعلم؛ فقال له الفضل بن يحيى: أنت عندي غير متهم، والأمر كما قلت، و قد قبلتك على ذلك.

### كان في الحبس فذكر للرشيده فأحضره فغناه فوصله:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال حدثني أبي:

أن الرشيد غضب عليه فقيده و حبسه بالرقة(2)، ثم جلس للشرب يوما في مجلس قد زينته و حسنه، فقال لعيسى بن جعفر: هل لمجلسنا عيب؟ قال: نعم، غيبة إبراهيم الموصلية عنه؛ فأمر بإحضاري فأحضرت في قيودي، ففككت عني بين يديه، و أمرهم فناولوني عودا و قال: غنني يا إبراهيم؛ فغنيت:

تضوَع مسكا بطن(3) نعمان أن مشت \*\*\* به زينب في نسوة خفرات(4)

فاستعاده و شرب و طرب، و قال: هنأني يومي و سأهنتك بالصلة، و قد وهبت لك الهنيء و المريء(5)؛ فانصرفت، فلما أصبحت عوّضت منهما مائتي ألف درهم.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

تضوَع مسكا بطن نعمان أن مشت \*\*\* به زينب في نسوة خفرات

مررن بفتح(6) رائحات عشية \*\*\* يلبين للرحمن معتمرات

ايخمرن(7) أطراف البنان من التقي \*\*\* و يقتلن بالألحاظ مقتدرات(8)

ص: 113

1- الشماسية: محلة مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد و إليها ينسب باب الشماسية. و فيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه.

2- الرقة: مدينة على الجانب الشرقي من الفرات بينها و بين حرّان ثلاثة أيام.

3- بطن نعمان: واد بين مكة و الطائف كثير الأراك.

4- في م: «عطرات».

5- يريد أنه أقطع ضيعتهما؛ و الهنيء و المريء كما في ياقوت: نهران بإزاء الرقة و الرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك و أحدث فيهما

مدينة «واسط الرقة». قال ياقوت نقلا عن البلاذري: ثم إن تلك الضيعة (أعني الهنيء و المريء) قبضت في أول الدولة العباسية و انتقلت إلى أم جعفر و زادت في عمارتها، ثم قال: و هما يسقيان عدّة بساتين، مستمدها من الفرات و مصبهما فيه.

6- فح: موضع بينه و بين مكة ثلاثة أميال؛ روى أن النبي صلى الله عليه و سلّم اغتسل به قبل دخوله مكة، و به كانت وقعة الحسين و عقبه، و به مقابر المهاجرين كل من جاور بمكة منهم فمات يوارى هناك. («معجم ما استعجم» للبكري).

7- يخمرن: يغطين.

8- روى المبرد هذا البيت في الكامل هكذا: يخبان أطراف البنان من التقى و يخرجن شطر الليل معتجرات و معتجرات: مختمرات بالمعاجر، و المعجر: ثوب تشده المرأة على رأسها.

ولما رأته ركب النَّميريّ أعرضت \*\*\* وكنّ من أن يلقينه حذرات

الشعر للنَّميريّ (1) الثَّقفيّ. والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق و يحيى المكيّ وعمرو بن بانه. وذكر حبش أن فيه لعزّة الميلاء لحنا من الثقيل الأول.

### أنشده يحيى بن خالد بيتا فتناه و غنى فيه فأجازه:

#### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد و أحمد بن جعفر جحظة قالوا حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال، و أخبرني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد جميعا عن إسحاق عن أبيه قال:

رأيت يحيى بن خالد خارجا من قصره الذي عند باب الشّماسيّة يريد قصره الذي بباب البردان (2) و هو يتمثل:

#### صوت

هوّى بتهامة و هوّى بنجد \*\*\* فأبلتني (3) التّهائم و التّجود

قال أبي: فزدته عليه:

أقيم بذا و أذكر عهد هذا \*\*\* فلي ما بين ذين هوّى جديد

/قال: و صنعت فيه لحنا - قال الصّوليّ في خبره: و هو من خفيف الثّقيل - ثم صرت إليه فغنّيته إيّاه؛ فأمر لي بألف دينار و بدابّته التي (4) كانت تحته يومئذ بسرجها و لجامها؛ فقلت له: جزاك الله من سيّد خيرا، فإنك تأتي الأنفس و هي شوارد فتقرّها، و الأهواء و هي سقيمة فتصحّها؛ فأمر لي بألف دينار أخرى.

قال إبراهيم: ثم ضرب الدهر من ضربه (5)، فبينما أنا أسير معه إذ لقيه العباس بن الأحنف، و كان ساخطا عليه لشيء بلغه عنه، فترجّل له و أنشده:

#### صوت

بالله يا غضبان إلا رضيت \*\*\* أذاكر للعهد أم قد نسيت

فقال: بل ذاكر يا أبا الفضل؛ فأضفت إلى هذا البيت:

لو كنت أبغي غير ما تشتهي \*\*\* دعوت أن تبلى كما قد بليت

و صنعت فيه لحنا - قال الصّوليّ في خبره: هو ثقيل أول - قال: و غنّيته به، فأمر لي بألفي دينار و ضحك؛ فقلت: من أيّ شيء تضحك يا سيّدي؟ لا زلت ضاحكا مسرورا! فقال: ذكرت ما جرى في الصوت الأوّل و أنه كان

- 1- هو محمد بن عبد الله بن نمير، شاعر غزل، من شعراء الدولة الأموية، مولده و منشؤه بالطائف. و كان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف، و له فيها أشعار كثيرة يتشبه بها. و له ترجمة في «الأغاني» (ج 6 ص 24 طبع بولاق).
- 2- البردان (بفتح الباء الموحدة و الراء و الدال المهملتين): قرية من قرى بغداد عامرة و هي على شاطئ دجلة الشرقي، و بينها و بين بغداد خمسة فراسخ.
- 3- في م: «فأبكتني» بالكاف.
- 4- في ط، ء: «بدابته الذي كان...» و الدابة تطلق على المذكر و المؤنث.
- 5- أي مرّ من مروره و مضى بعضه. (انظر «اللسان» مادة ضرب).

مع الجائزة دابةً بسرجه و لجامه(1)، و لن تنصرف الليلة إلا- على مثله، فقامت فقبّلت يده؛ فأمر لي بألفي دينار آخرين، وقال: تلك الكثرة شكرت على الجائزة بكلام فزدناك، و الآن شكرت بفعل أوجب الزيادة، و لولا أنّي مضيق في هذا الوقت لضاعفتها، و لكنّ الدهر بيننا مستأنف جديد.

## غنى الرشيد في طريقه إلى طوس بشعر له فاستحسن الغناء دون الشعر:

### إشارة

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ عن أبيه قال:

لما نزل الرشيد في طريقه إلى طوس(2) بشبداز(3) جلس يشرب عنده، فكان إبراهيم الموصليّ أوّل من غنّاه، فابتدأ بهذا الصوت، و الشعر له:

### صوت

رأيت الدّين و الدّنيا \*\*\* مقيمين بشبداز

أقاما بين(4) حجّاج \*\*\* و غاز أيّما غاز

- و هو من الثّقل الأوّل - فأمر له بألف دينار، و لم يستحسن الشعر، و قال له: يا إبراهيم صنعتك فيه أحسن من شعرك؛ فنجّل و قال: يا سيّدي شغل خاطري الغناء فقلت لوقتي ما حضرني؛ فضحك الرشيد من قوله و قال له: صدقت.

## كان كثير الأصدقاء من الأشراف:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال:

كان جدّك محبّاً للأشراف كثير الأصدقاء منه، حتى إن كان الرشيد ليقول كثيرا: ما أعرف أحدا أكثر أصدقاء من إبراهيم.

## كان مع الغناء كاتباً و شاعراً و خطيباً:

قال إسحاق: و ما سمعت أحسن غناء من أربعة: أبي، و حكم الوادي، و فليح ابن أبي العوراء، و سياط؛ فقلت له: و ما بلغ من حدّقتهم؟ قال: كانوا يصنعون فيحسنون، و يؤدّون غناء غيرهم فيحسنون؛ فقلت: فأيهم كان أحذق؟ قال: كانوا/بمنزلة خطيب أو كاتب أو شاعر يحسن صناعته، فإذا انتقل عنها إلى غيرها لم يبلغ منها ما

ص: 115

1- كذا في ط، ء، و هو الذي يوافق الضمير في: «إلا على مثله». و في باقي الأصول: «بسرجهها و لجامها».

- 2- طوس (بضم أوله و سين مهملة): مدينة معروفة ما بين الرّيّ و نيسابور في أوّل عمل خراسان و فيها دفن هارون الرشيد. قال ابن حوقل: و على ربع فرسخ منها قبر علي بن موسى الرضا.
- 3- كذا في ط، ء. و شبداز: موضع بين حلوان و قرميسين تبعد عن قرميسين يسرة بأقل من فرسخين. و في سائر الأصول: «شيراز» و هو تحريف. (راجع «معجم البلدان» في الكلام على شبداز و «المسالك و الممالك» لابن خرداذبه في كلامه على الطريق من مدينة السلام إلى أقاصي خراسان ص 18 طبع مدينة ليدن).
- 4- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «أقاما مع حجاج». و الحجاج: الكثير الحج. يريد أن الدين و الدنيا قد اجتمعا للرشيد الذي كان كثير الحج و الغزو.



يبلغ من صناعته، و كان جدك كرجل مفوه، إن خطب أجزل، و إن كتب رسالة أحسن، و إن قال شعرا أحسن، و لم يكن فيهم مثله.

### هو أول من علم الجوّاري الحسان الغناء و شعر أبي عيينة في ذلك:

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدّثنا حمّاد عن أبيه، و أخبرني عليّ بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه، و أخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعا عن إسحاق قال:

لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسناء الغناء، و إنما كانوا يعلمونه الصّفر و السّود؛ و أول من علّم الجوّاري المثمنات أبي، فإنه بلغ بالقيان كلّ مبلغ، و رفع من أقدارهنّ. و فيه يقول أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبّي و قد كان هوي جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولاها السّوم، و جعل يردها إلى إبراهيم و إسحاق ابنة فتأخذ عنهما، فكلما زادت في الغناء زاد في سومه، فقال أبو عيينة:

قلت لمّا رأيت مولى أمان \*\*\* قد طغى سومه بها طغيانا

لا جزى الله الموصليّ أبا إس \*\*\* حاق عتّا خيرا و لا إحسانا

جاءنا مرسلا بوحي من الشّي \*\*\* طان أغلى به علينا القيانا

من غناء كأنه سكرات ال \*\*\* حبّ يصبي القلوب و الأذانا

### شعر ابن سيابة فيه:

#### إشارة

و قال فيه ابن سيابة(1):

#### صوت

ما لإبراهيم في العل \*\*\* م بهذا الشأن ثاني

إنما عمر أبي إس \*\*\* حاق زين للزمان

/جنة الدنيا أبو إس \*\*\* حاق في كلّ مكان

فإذا غنى أبو إسحا \*\*\* ق أجابته المثاني(2)

منه يجنى ثمر الله \*\*\* و وريحان الجنان

لإبراهيم في هذا الشعر لحنان: خفيف ثقيل بالنصر، و خفيف رمل بالوسطى عن عمرو و الهشاميّ.

### شعر أبي العتاهية فيه و هو محبوس:

- 
- 1- هو إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم، وله ترجمة في الجزء الحادي عشر من «الأغاني» طبع بولاق.
  - 2- سهل الهمز في «إسحاق» لضرورة الشعر.
  - 3- هو علي بن يزيد أبو دعامة، وقد مر في الجزء الرابع من هذا الكتاب ص 8 طبع دار الكتب المصرية.

كان سلم الخاسر عند أبي العتاهية، فأخبره سلم أنّ الرشيد حبس إبراهيم الموصلّي في المطبق(1)؛ فأقبل عليه أبو العتاهية فقال:

سلم يا سلم ليس دونك ستر(2) \*\*\* حبس الموصلّي فالعيش مرّ

/ما استطاب اللذات مذ سكن المط \*\*\* بق رأس اللذات في الناس حرّ

ترك الموصلّي من خل \*\*\* ق الله جميعا وعيشهم مقشعرّ

حبس اللهو والسرور فما في ال \*\*\* أرض شيء يلهي به أو يسرّ

وأشدني بعض أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن أبي فنن لأبي العتاهية يخاطب إبراهيم الموصلّي لمّا حبس:

أيا غمّي لغمك يا خليلي \*\*\* ويا ويلي عليك ويا عويلي

يعزّ عليّ أنّك لا تراني \*\*\* وأنّي لا أراك ولا رسولي

وأنك في محلّ أذى وضحك \*\*\* وليس إلى لقائك من سبيل

وأنّي لست أملك عنك دفعا \*\*\* وقد فوجئت بالخطب الجليل

### قصته مع إبراهيم بن المهدي في لحن غناه عند الرشيد:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا عبد الله بن عمر قال حدّثني أبو توبة صالح بن محمد عن القطرانيّ المغنّي عن محمد بن جبر، وكان المهديّ ربا، قال حدّثني إبراهيم بن المهديّ قال:

انصرفت ليلة من الشّماسيّة فمررت بدار إبراهيم الموصلّي، وإذا هو في روشن(3) له وقد صنع لحنه:

الأ ربّ ندمان عليّ دموعه \*\*\* تفيض على الخدّين سحّا سجومها(4)

وهو يعيده ويلعب به بنغمه ويكرّره لتستوي له أجزاءه، وجواريه يضرّبن عليه، فوقفت تحت الرّوشن حتى أخذته ثم انصرفت إلى منزلي، فما زلت أعيده حتى بلغت فيه الغاية، وأصبحت فغدوت إلى الشّماسيّة واجتمعنا عند الرشيد، فاندفع إبراهيم فغنّاه أول شيء غنّي، فلمّا سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه، ثم قال له: لمن هذا يا إبراهيم؟ قال: لي يا سيّدي، صنّعته البارحة؛ فقلت: كذب يا أمير المؤمنين، هذا الصوت قديم وأنا أغنّيه؛ فقال لي: غنّه يا حبيبي، فغنّيته كما غنّاه؛ فبهت إبراهيم وغضب الرشيد، وقال له(5): يا ابن الفاجرة! أتكذّبي وتدّعي ما ليس لك!. قال: فضلّ إبراهيم بأسوا حال؛ فلمّا صلّيت العصر قلت للرشيد: يا أمير المؤمنين، الصوت وحياتك

ص: 117

1- المطبق: السجن تحت الأرض.

2- في ح: «سرّ».

- 3- الروشن: خشب يخرج من حائط الدار إلى الطريق ولا يصل إلى جدار آخر يقابله وهو الشرفة.
- 4- سجوم الدمع: سيلانه كثيرا كان أوقليلا.
- 5- في الأصول ما عدا ح: «وقال لي بابن الفاجرة» ولا يستقيم به الكلام. وكلمة «لي» ساقطة من ح.

له و ما كذب، و لكنني مررت به البارحة و هو يردده على جارية له فوقفت حتى دار لي و استوى فأخذته منه؛ فدعا به الرشيد و رضي عنه، و أمر له بخمسة آلاف دينار.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

الأرب ندمان عليّ دموعه \*\*\* تقيض على الخدين سحاً سجومها

حليم إذا ما الكأس دارت و هرها (1) \*\*\* رجال لديها قد تخفت حلومها

الغناء لإبراهيم رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق.

### قصته مع إبراهيم بن المهدي و ابن جامع عند الرشيد:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا أبي عن طيّاب (2) بن إبراهيم الموصليّ قال:

كان إبراهيم بن المهديّ يقدّم ابن جامع و لا يفصلّ عليه أحداً، فأخبرني إبراهيم بن المهديّ قال: كنا في مجلس الرشيد و قد غلب النبيذ على ابن جامع، فغنى صوتاً فأخطأ في أقسامه؛ فالتفت إليّ إبراهيم فقال: قد خري أستاذك فيه! و فهمت صدقه فيما قال؛ قال: فقلت له: انتبه أيها الشيخ و أعد الصوت، ففطن و أعاده و تحفّظ فيه و أصاب؛ فغضب إبراهيم و أقبل عليّ فقال:

أعلمه الرّماية كلّ يوم \*\*\* فلما استدّ (4) ساعده رمانى

و تنكّر لي و حلف ألاّ يكلمني؛ فقلت للرشيد بعد أيام: إن لي حاجة؛ قال: و ما هي؟ قلت: تأمر إبراهيم الموصليّ أن يرضى عنيّ و يعود إلى ما كان عليه؛ فقال: /و من إبراهيم حتى يطلب (5) رضاه! فقلت:

يا أمير المؤمنين، إن الذي أريده منه لا ينال إلا برضاه؛ فقال: قم إليه يا إبراهيم فقبّل رأسه؛ [فقام إليّ ليقبّل (6) رأسي]، فلما أكبّ عليّ قال: تعود؟ قلت: لا؛ قال: قد رضيت عنك رضا صحيحاً، و عاد إلى ما كان عليه.

### خرج مع الرشيد إلى الحيرة و غناه فأجازه:

### إشارة

أخبرني أبو الحسن أحمد بن يحيى بن عليّ بن يحيى قال: سمعت جدّي عليّاً يحدث عن إسحاق قال:

قال أبي: خرجت مع الرشيد إلى الحيرة، فساعة نزل بها دعا بالعداء فتعدّي ثم نام، فاغتنمت قائلته فذهبت

1- هرّ فلان الكأس: كرهها.

2- كذا في أكثر الأصول هنا وفيما يأتي في جميع الأصول في أكثر من موضع. وفي ط، ء هنا: «طباب» بالباء الموحدة من تحت.

3- في ح: «قد خزي أستاذك فيه» بالزاي وبدون تكرار.

4- كذا في ط، ء، س وإحدى روايتي ح، وهي الرواية المشهورة. واستدّ: استقام. وفي سائر الأصول «اشتدّ» بالشين المعجمة. قال

الأصمعيّ: اشتدّ بالشين المعجمة ليس بشيء. وقال ابن برّي: هذا البيت ينسب إلى معن بن أوس قاله في ابن أخت له. وقال ابن دريد: هو

لمالك بن فهم الأزدي، وكان اسم ابنه سليمة، رماه بسهم فقتله فقال البيت. قال ابن برّي: ورأيت في شعر عقيل بن علقمة يقوله في ابنه عميس

حين رماه بسهم. وبعده. فلا ظفرت يمينك حين ترمي وثلت منك حاملة البنان

5- في ح، م: «تطلب».

6- الزيادة عن م.

فركبت أودر في ظهر الحيرة، فنظرت إلى بستان فقصدته فإذا على بابه شاب حسن الوجه، فاستأذنته في الدخول فأذن لي، فدخلت فإذا جنة من الجنان في أحسن تربة وأغزرها ماء، فخرجت فقلت له: لمن هذا البستان؟ فقال:

لبعض الأشاعثة(1)؛ فقلت له: أبيع؟ فقال: نعم وهو على سوم؛ فقلت: كم بلغ؟ فقال: أربعة عشر ألف دينار؛ قلت: وما يسمّى هذا الموضوع؟ قال: شماری؛ فقلت:

## صوت

جنان شماری ليس مثلك منظر \*\*\* لذي رمد أعيا عليه طيب

ترابك كافور و نورك(2) زهرة \*\*\* لها أرج بعد الهدو يطيب(3)

قال: و حضرتني فيه صنعة حسنة؛ فلما جلس الرشيد و أمر بالغناء غنّيته إياه أول ما غنّيت؛ فقال: ويلك! و أين شماری؟ فأخبرته القصّة؛ فأمر لي بأربعة عشر ألف دينار؛ و غمزني جعفر بن يحيى فقال: خذ توقيعها إليّ؛ و تشاغل الرشيد عنيّ، فأعدت الصوت، فقال: ويلكم! أعطوا هذا دنانيه؛ فوثبت و قلت: يا سيدي، و قع لي بها إلى جعفر بن يحيى؛ فقال: أفعّل، و وقّع لي بها إليه؛ فلما حصل التوقيع عند جعفر أطلق لي المال و خمسة آلاف دينار من عنده؛ فلما حصل المال عندي كان أحبّ إليّ و أحسن في عيني من شماری.

## عرض الرشيد أبياتا ليجيزها الشعراء ثم أمره فغنى فيها:

أخبرني(4) جعفر بن قدامة قال أخبرني أبو العيناء قال:

خرج الفضل بن الربيع يوما من حضرة الرشيد و معه رقعة فيها أربعة أبيات، فقال: إن أمير المؤمنين يأمر كلّ من حضر ممن يقول الشعر أن يجيزها، و هي:

أهدى الحبيب مع الجنوب سلامه \*\*\* فاردد إليه مع الشمال سلاما

و اعرف بقلبك ما تضمّن قلبه \*\*\* و تداولا بهواكما الأياما

و إذا بكيت له فأيقن أنه \*\*\* ستجود أدمعه عليك رهاما(5)

فاحبس دموعك رحمة لدموعه \*\*\* إن كنت تحفظ أو تحوط ذماما

الفلم يوجد من يجيزها، فأمر إبراهيم فغنى فيها لحنًا من خفيف الثقيل.

## انقطع عن الرشيد في سفره عند خمار و شعره في ذلك:

## إشارة

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال حدّثني أبو العباس البصري(6) قال حدّثني عبد الله بن الفضل بن الربيع قال سمعت أبي يقول:

- 1- الأشاعثة: منسوبون إلى الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي أبي محمد الصحابي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وعن عمر رضي الله عنه، ونزل الكوفة و مات بها في آخر سنة أربعين هجرية وهو ابن ثلاث وستين سنة.
- 2- في ح: «ونبتك».
- 3- في ح: «وطيب».
- 4- هذا الخبر الذي يبتدئ من قوله: «أخبرني جعفر» إلى قوله: «لحنا من خفيف الثقل» ساقط من ط، ء، م.
- 5- الرهام: جمع رهمة (بالكسر) وهي المطر الضعيف.
- 6- في ح: «النصرى» بالنون.



المّا خرج الرشيد إلى الرقّة (1) أخرج معه إبراهيم الموصليّ، وكان به مشغوفاً، ففقدته في بعض المنازل أيّاماً وطلبه فلم يخبره أحد بقصّته؛ ثم أتاه، فقال له: ويحك! ما خبرك و أين كانت غيبتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، حديثي عجيب، نزلنا بموضع كذا وكذا، فوصف لي خمّار، من ظرفه و من نظافة منزله كيت و كيت، فتقدّمت أمام ثقلّي (2) و أتيتته مخفّفاً، فوافيت (3) أطيّب منزل و أوسع رحل و أطيّب طعام و أسخى نفس، من شابّ حسن الوجه ظريف العشرة، فأقمت عنده، فلمّا أردت اللّحاق بأمر المؤمنين أقسم عليّ و أخرج لي من الشراب ما هو أطيّب و أجدود مما رأيت، فأقمت ثلاثاً، و وهبت له دنائير كانت معي و كسوة، و قلت فيه:

## صوت

سقى لمنزل خمّار قصفت (4) به \*\*\* وسط الرّصافة يوماً بعد يومين

ما زلت أرهن أثوابي و أشربها \*\*\* صفراء قد عتّقت في الدنّ حولين

حتى إذا نفذت منّي بأجمعها \*\*\* عاودته بالرّبا دنّاً بدّنين

فقال «ازل بشين» حين ودّعني \*\*\* و قد لعمرك زلنا عنه بالشّين

- الشعر و الغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر. قوله: «ازل بشين» كلمة سرّانية، تفسيرها: امض بسلام، دعا له بها لما ودّعه - قال إبراهيم: فقال لي الرشيد: غنّني هذا الصوت، فغنّيته إيّاه و زمر عليه برصوما، فوهب لي الرشيد مائة ألف درهم و أقطعني ضيعة، و بعث إلى الحمّار فأحضر (5)، و أهدى إلى الرشيد من ذلك الشراب فوصله؛ و وهب له إبراهيم عشرة آلاف درهم.

## قصته مع ابن جامع و رؤياه:

أخبرني الحسين بن يحيى و محمد بن مزيد و وكيع قالوا جميعاً حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال:

قال ابن جامع يوماً لأبي: رأيت في منامي كأنّي و إيّاك راكبان في محمل، فسفلت حتى كدت تلتصق بالأرض، و علا الشّق الذي أنا فيه، فلاعلوّك في الغناء؛ فقال إبراهيم: الرّؤيا حقّ و التأويل باطل، إنّي و إيّاك كنّا في ميزان، فرجحت بك و شالت كفتك و علوت فلصقت بالأرض، فلابقين بعدك و لتموتنّ قبلي. قال إسحاق: فكان كما قال أبي، علا عليه و أفاد أكثر من فوائده، و مات ابن جامع قبله و عاش أبي بعده.

## أتى على جارية عبد الله بن الربيع صوتاً أعجب ابن جامع فأخذ يستعيدها إياه:

## إشارة

أخبرني عبد الله بن الربيع الرّبيعيّ قال حدّثني خديجة بنت هارون بن عبد الله بن الربيع قالت حدّثني خمار (6)

ص: 120

- 2- الثقل (وزان سبب): متاع المسافر و حشمه و كل شي ء نقيس مصون.
- 3- كذا في م. وفي ط، ء: «فأتيت». وفي سائر الأصول: «فوافقت»، و هو تحريف.
- 4- انظر الحاشية رقم 4 ص 156 من هذا الجزء.
- 5- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فأحضره».
- 6- في ط: «قمار».

جارية أبي - و كانت قندهاريّة (1)، اشتراها جدّي عبد الله و هي صبيّة ريّض (2) من آل يحيى بن معاذ بمائتي ألف درهم - قالت:

ألقي عليّ إبراهيم الموصليّ لحنه في هذين البيتين:

### صوت

إذا سرّها أمر وفيه مساءتي \*\*\* قضيت لها فيما تريد على نفسي

و ما مرّ يوم أرتجي فيه راحة \*\*\* فأذكره إلا بكيت على أمس

/الشعر لأبي حفص (3) الشّطرنجيّ، والغناء لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى - فسمعني ابن جامع/يوما وأنا أغنيّه، فسألني: ممن أخذته؟ فأخبرته؛ فقال: أعيدته، فأعدته مرارا، و ما زال ابن جامع يتنغم (4) به معي حتى ظننت أنه قد أخذه، ثم كان كلما جاءنا قال لي: يا صبيّة، غنيّ ذلك الصوت، فكان صوته عليّ.

### قصته مع مخارق في أخذه دراهم من يحيى البرمكي وأولاده:

### إشارة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبة قال قال مخارق:

أذن لنا أمير المؤمنين الرشيد أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيّام، و أعلمنا أنه مشغول فيها مع الحرم، فمضى الجلساء أجمعون إلى منازلهم - و أخبرني وسواسة و هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصليّ بهذا الخبر فقال حدّثني أبي عن أبيه عن مخارق قال: اشتغل الرشيد يوما و اصطحب مع الحرم و قد أصبحت السماء متغيّمة، فانصرفنا إلى منازلنا. و لم يذكر في الخبر ما ذكره عمر بن شبة مما قدمت ذكره، و اتفقا هاهنا في أكثر الحكايات، و اللفظ فأكثره لرواية ابن الموصليّ - قال مخارق: و أصبحت السماء متغيّمة تطشّ طشا خفيفا، فقلت: و الله لأذهبنّ إلى أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ثم أعود، فأمرت من عندي أن يسوّوا مجلسا لنا إلى وقت رجوعي؛ فجئت إلى إبراهيم الموصليّ فإذا الباب مفتوح و الدّهليز قد كنس و البوّاب قاعد؛ فقلت: ما خبر أستاذي؟ فقال: ادخل، فدخلت فإذا هو جالس في رواق له و بين يديه قدور تغرغر (5) و أباريق ترهر، و الستارة منصوبة و الجوّاري خلفها، و إذا قدّامه طست فيه رطليّة و كوز و كأس، فدخلت أترنم ببعض الأصوات، و قلت له: ما بال/الستارة لست أسمع من ورائها صوتا؟ فقال: اقعد ويحك! إني أصبحت على الذي ظننت؛ فأتاني خبر ضيعة تجاورني، قد و الله طلبتها زمانا و تمنيتها فلم أملكها، و قد أعطي بها مائة ألف درهم؛ فقلت: و ما يمنعك منها؟ فو الله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال و أكثر؛ قال: صدقت، و لكن لست أطيب نفسا أن أخرج هذا المال؛ فقلت: فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم؟ و الله ما أطمع في ذلك من الرشيد، فكيف بمن دونه! فقال: اجلس، خذ هذا الصوت، و تقر بقضيب معه على الدواة و ألقى عليّ:

ص: 121

1- قندهارية: نسبة إلى قندهار، و هي بلد من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح.

2- الرّيض كسيد: الدابة أو ما تراض، يطلق على الذكر و الأنثى، يقال: غلام ريض، و ناقة ريض.

3- هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس، نشأ في دار المهدي و تأدّب و كان لاعبا بالشطرنج مشغوبا به فلقب به لغلبته عليه،

فلما مات المهدي انقطع إلى علية ابنته. وله ترجمة في الجزء التاسع عشر من «الأغاني» طبع بولاق.

4- تنغم المغني: طرب في الغناء.

5- غرغرت القدر، صاتت عند الغلي.

نام الخليون من همّ و من سقم \*\*\* و بتّ من كثرة الأحزان لم أنم

يا طالب الجود و المعروف مجتهدا \*\*\* اعمد ليحني حليف الجود و الكرم

- الشعر لأبي النضير (1)، و الغناء لإبراهيم الموصليّ ثقيل أول بالبنصر - قال: فأخذته فأحكمته؛ ثم قال لي:

امض الساعة إلى باب الوزير يحيى بن خالد، فإنك تجد الناس عليه و تجد الباب قد فتح و لم يجلس بعد، فاستأذن عليه قبل أن يصل إليه أحد، فإنه سينكر عليك مجيئك و يقول: من أين أقبلت في هذا الوقت؟ فحدّثه بقصدك إياي و ما ألقيت إليك من خبر الصّبيعة، و أعلمه أنّي صنعت هذا الصوت و أعجبني، و لم أر أحدا يستحقّه إلا فلانة جاريتته، و أنّي ألقيته عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها؛ فسيدعو بها و يأمر بالله تارة أن تنصب و يوضع له كرسيّ و يقول لك: اطرحه عليها بحضرتي، فافعل و اتّني بالخبر بعد ذلك. قال: فجنّت باب يحيى فوجدته كما وصف، و سألتني فأعلمته ما أمرني به، ففعل كلّ شيء قاله لي إبراهيم، و أحضر الجارية فألقيته عليها؛ ثم قال لي: تقيم عندنا يا أبا المهنتأ أو تنصرف؟ فقلت: أنصرف أطل الله بقاءك فقد علمت ما أذن لنا فيه، قال: يا غلام، احمل مع أبي المهنتأ عشرة آلاف درهم، و احمل إلى أبي إسحاق مائة ألف درهم ثمن هذه الصّبيعة، فحملت العشرة الآلاف الدرهم إليّ، و أتيت منزلي فقلت: أسرّ يومي هذا و أسرّ من عندي، و مضى الرسول إليه بالمال؛ فدخلت منزلي و نثرت على من عندي من الجوّاري درهم من تلك البدره، و توسّدتها و أكلت و شربت و طربت و سررت يومي كلّه؛ فلما أصبحت قلت: و الله لا آتينيّ أستاذي و لأعرفنّ خبره، فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالأمس، و دخلت فوجدته على مثل ما كان عليه، فترنّمت و طربت فلم يتلق ذلك بما يجب؛ فقلت له: ما الخبر؟ ألم يأتك المال؟ قال: بلى! فما كان خبرك أنت بالأمس؟ فأخبرته بما كان و هب لي و قلت: ما (2) ينتظر من خلف الستارة، فقال: ارفع السّجف فرفعته فإذا عشر (3) بدر؛ فقلت: و أيّ شيء بقي عليك في أمر الصّبيعة؟ قال: ويحك! ما هو و الله إلا أن دخلت منزلي حتى شححت عليها فصارت مثل ما حويت قديما؛ فقلت: سبحان الله العظيم! فتصنع ما ذا! قال: قم حتى ألقى عليك صوتا صنعته يفوق ذلك الصوت؛ فقمّت و جلست بين يديه، فألقى عليّ:

و يفرح بالمولود من آل برمك \*\*\* بغاة الندى و السيف و الرمح ذو النصل (4)

ص: 122

1- ورد هذا الاسم في ح: «الأبي النضر». و في سائر الأصول: «الأبي بصير»، و كلاهما تحريف عن «أبي النضير». و اسمه عمر بن عبد الملك البصري مولى بني جمح، شاعر من شعراء البصرة صالح المذهب ليس من المعمودين المتقدمين و لا من المولدين الساقطين، و كان يغني بالبصرة على جوار له مولدات، و يظهر الخلاعة و المجون و الفسق، و يعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن، و كان أبان اللاهقي يعاشره ثم تصار ما و هجاه و هجا جواريه و افترقا على قلبي؛ ثم انقطع أبو النضير إلى البرامكة فأغنوه إلى أن مات. (راجع ترجمته في «الأغاني» 10 ص 100 طبع بولاق).

2- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «ما كان ينتظر من خلف الستارة» و عبارة نهاية الأرب (ج 4 ص 354 طبع دار الكتب المصرية): «فأخبرته بما كان و قلت: ما تنتظر؟ فقال: ارفع السجف... إلخ».

3- كذا في ح. و في سائر النسخ: «عشرة» بتأنيث العدد.

4- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «بغاة الندى و السيف و الرمح و النصل» و كذلك في «نهاية الأرب» (ج 4 ص 354 طبع دار الكتب المصرية) و القافية فيه مرفوعة، و آخر البيت الثاني فيه: «ولا سيما إن كان والده الفضل».

و تنبسط الآمال فيه لفضله \*\*\* ولا سيما إن كان من ولد الفضل

- الشعر لأبي النَّضِير (1). والغناء لإبراهيم ثقیل أول بالنصر عن الهشامی، وذكر عمرو بن بانه أنه لإسحاق، وهو الصحيح. وفيه خفيف ثقیل، أظنه لحن إبراهيم. أخبرني إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن إسحاق أن أباه صنع هذا الصوت في طريقة خفيف الثقیل و عرضه على الفضل، فاستحسنه وأمر مخارقا بإلقائه على جواريه فألقاه على مراقش وقضيب فأخذتاه عنه - قال مخارق: فلما ألقى عليّ الصوت سمعت ما لم أسمع مثله قطّ، وصغر عندي الأول فأحكمته؛ ثم قال: انهض الساعة إلى الفضل بن يحيى، فإنك تجده لم يأذن لأحد بعد، وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم، فاستأذن عليه و حدّثه بحديثنا أمس، و ما كان من أبيه إلينا وإليك، وأعلمه أنّي قد صنعت هذا الصوت و كان عندي أرفع منزلة من الصوت الذي صنعه بالأمس، و أنّي ألقيته عليك حتى أحكمته و وجّهت بك قاصدا لتلقيه على فلانة جاريتة؛ فصرت إلى باب الفضل فوجدت الأمر على ما ذكر، فاستأذنت فوصلت؛ و سألتني:

ما الخبر؟ فأعلمته بخبري في اليوم الماضي و ما وصل إليّ و إليه من المال؛ فقال: أخزى الله إبراهيم فما أبخله على نفسه!؛ ثم دعا خادما فقال: اضرب السّتارة فضرِبها، فقال لي: ألقه، فلمّا غنّيته لم أتمّه حتى أقبل يجرّ مطرفه، ثم قعد على وسادة دون السّتارة، و قال: أحسن و الله/أستاذك و أحسنت أنت يا مخارق؛ فلم أخرج حتى أخذته الجارية و أحكمته، فسرّ بذلك سرورا شديدا، و قال: أقم عندي اليوم؛ فقلت: يا سيدي إنما بقي لنا/يوم واحد، و لو لا أنّي أحبّ سرورك لم أخرج من منزلي؛ فقال: يا غلام احمل مع أبي المهنأ عشرين ألف درهم و احمل إلى إبراهيم مائتي ألف درهم؛ فانصرفت إلى منزلي بالمال، ففتحت بكرة فنشرت منها على الجوّاري و شربت و سررت أنا و من عندي يومنا؛ فلما أصبحت بكرت إلى إبراهيم أتعرّف خبره و أعرفه خبري، فوجدته على الحال التي كان عليها أولا و آخرا، فدخلت أترنّم و أصفّق؛ فقال لي: ادن؛ فقلت: ما بقي؟ فقال: اجلس و ارفع سجف هذا الباب فإذا عشرون بكرة مع تلك العشر (2)؛ فقلت: ما تنتظر الآن؟ فقال: ويحك! ما هو و الله إلا أن حصلت حتى جرت مجرى ما تقدّم؛ فقلت: و الله ما أظن أحدا نال في هذه الدولة ما نلته! فلم تبخل على نفسك بشيء تمّيته دهرًا و قد ملكك الله أضعافه! ثم قال: اجلس فخذ هذا الصوت؛ و ألقى عليّ صوتا أنساني و الله صوتي الأولين:

## صوت

أفي كلّ يوم أنت صبّ و ليلة \*\*\* إلى أمّ بكر لا تقيق فتقصّر

أحبّ على الهجران أكناف بيتها \*\*\* فيا لك من بيت يحبّ و يهجر

إلى جعفر سارت بنا كلّ جسر (3) \*\*\* طواها سراها نحوه و التهجّر

إلى واسع للمجددين فناؤه \*\*\* تروح عطاياه عليهم و تبكر

- الشعر لمروان بن أبي حفصة يمدح به جعفر بن يحيى. و الغناء لإبراهيم، و لم تقع إلينا طريقته - قال مخارق: ثم قال لي إبراهيم: هل سمعت مثل هذا؟/فقلت: ما سمعت قطّ مثله. فلم يزل يردّده عليّ حتى أخذته،

ص: 123

2- كذا في ح، وفي سائر الأصول: «مع تلك العشرة» بتأنيث العدد.

3- كذا في ط، ء و «نهاية الأرب» (ج 4 ص 355 طبع دار الكتب المصرية) و الجسرة: الناقة العظيمة. وفي سائر الأصول: «حرة».



ثم قال لي: امض إلى جعفر فافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه؛ قال: فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه الصوت، فسر به ودعا خادما فأمره بضرب الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسي، ثم قال: هات يا مخارق؛ فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتى أخذته؛ فقال: أحسنت والله يا مخارق وأحسن أستاذك، فهل لك في المقام عندنا اليوم؟ فقلت: يا سيدي هذا آخر أيامنا، وإنما جئت لموقع الصوت متي حتى ألقيته على الجارية؛ فقال: يا غلام احمل معه ثلاثين ألف درهم وإلى الموصلية ثلاثمائة ألف درهم؛ فصرت إلى منزلي بالمال، فأقمت ومن معي مسرورين نشرب بقيّة يومنا ونظرب، ثم بكرت إلى إبراهيم فتلقاني قائما وقال لي: أحسنت يا مخارق؛ فقلت: ما الخبر؟ فقال: اجلس فجلست، فقال لمن خلف الستارة: خذوا فيما أنتم فيه، ثم رفع السجف فإذا المال؛ فقلت: ما خبر الضيعة؟ فأدخل يده تحت مسورة(1) هو متكى عليها فقال: هذا صكّ الضيعة، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد، فاشترها منه يحيى بن خالد، وكتب إليّ: قد علمت أنك لا تسخو(2) نفسا بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها، وقد ابتعتها لك من مالي ووجهت لك بصكّها؛ ووجه إليّ بصكّها وهذا المال كما ترى؛ ثم بكى وقال لي: يا مخارق إذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء، وإذا خنكرت فخنكر(3) لمثل هؤلاء؛ /هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم لك، حصلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسي لم أبرح منه، /فمتى يدرك مثل هؤلاء!.

### طلب إليه موسى الهادي أن يغنيه و له حكمه:

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أبي عن إسحاق قال:

كان موسى الهادي شكس الأخلاق صعب المزاج(4)، من توقاه و عرف أخلاقه أعطاه ما أمّل، و من فتح فاه فأتق له أن يفتحه بغير ما يهواه أقصاه و أطرحه، فكان(5) لا يحتجب عن ندمائه و لا عن المغنّين، و كان يكثر جوائزهم و صلاتهم و يواترها(6)؛ فتغنّى أبي عنده يوما؛ فقال له: يا إبراهيم غنّني جنسا من الغناء الدّبه و أطرب له و لك حكمك؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لم يقابلني زحل ببرده رجوت أن أصيب ما في نفسك. قال: و كنت لا أراه يصغي إلى شيء من الأغاني إصغاه إلى التسيب و الرقيق منه، و كان مذهب ابن سريج عنده أحمد من مذهب معبد، فغنّيته(7):

وإني لتعروني لذكراك هزة(8) \*\*\* كما انتفض العصور بلّله القطر

ص: 124

- 1- المسورة: الوسادة من جلد.
- 2- في ط، ع: «لا تسخو نفسك».
- 3- لعله يريد: إذا غنيت فغن لمثل هؤلاء، فقد ورد في «الأغاني» (ج 17 ص 123 طبعة بولاق) في تعريف الفضل بن الربيع لحفيده عبد الله بن عباس على تعلمه الغناء: «... و فضحت آباءك في قبورهم و سقطت الأبد إلا من المغنين و طبقة الخيناكرين». و قال صاحب «كتاب الألفاظ الفارسية المعربة»، بعد أن أشار إلى هذه القصة: «هي جمع خيناكر و معناه المغني». و أخبرنا ممن لديهم معرفة باللغة الفارسية أن «الخيئاكر» هو المغني المضحك.
- 4- كذا في ح، م. و في سائر الأصول: «المرام».
- 5- لعله: «و كان» بالواو.
- 6- واطر الصلات و غيرها: جعل بعضها يتبع بعضها.

7- في ب، س: «فغنيته قوله» بزيادة كلمة «قوله»، ولعلها زيدت سهوا من الطابع.

8- كذا في هامش ح، و «الأمالي» (ح 1 ص 149 طبع دار الكتب المصرية)، وهي الرواية المشهورة في هذا البيت والتي تلائم الشطر

فضرب بيده إلى جيب(1) ذرّاعته فحطّها ذراعاً، ثم قال: أحسنت والله! زدني، فغنّيت:

فيا حبّها زدني جوى كلّ ليلة \*\*\* ويا سلوة الأيّام موعدك الحشر

/فضرب بيده إلى ذرّاعته فحطّها ذراعاً آخر أو نحوه، وقال: زدني ويلك! أحسنت والله، ووجب حكمك يا إبراهيم؛ فغنّيت:

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى \*\*\* وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فرجع صوته وقال: أحسنت، لله(2) أبوك! هات ما تريد؛ قلت: يا سيّدي، عين مروان بالمدينة؛ فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، وقال: يا ابن اللّخناء أردت أن تشهري بهذا المجلس فيقول الناس: أطربه فحكّمه، فتجعلني سمرا و حديثاً! يا إبراهيم الحرّاني: خذ بيد هذا الجاهل إذا قمت، فأدخله في بيت مال الخاصّة، فإن أخذ كلّ ما فيه فخلّه وإّاه؛ فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

عجبت لسعي الدّهر بيني وبينها \*\*\* فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا حبّها زدني جوى كلّ ليلة \*\*\* ويا سلوة الأيّام موعدك الحشر

ويا هجر ليلي قد بلغت بي المدى \*\*\* وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

وإني لتعروني لذكراك هزّة \*\*\* كما انتفض العصفور بلّله القطر

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى \*\*\* وزرتك حتى قيل ليس له صبر

أما والذي أبكي وأضحك والذي \*\*\* أمات وأحيا والذي أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى \*\*\* أليفين منها لا يروعهما الدّعر(3)

- الشعر لأبي صخر الهذليّ. و الغناء لمعبد، و أول لحنه «ويا هجر ليلي» و بعده الثاني ثم الأوّل من الأبيات ثاني تقيل بالبنصر عن عمرو. و لابن سريج في السادس/و السابع و الرابع و الخامس تقيل أوّل عن الهشاميّ.

و لعريب في السادس و السابع/و الرابع و الخامس تقيل أوّل أيضا، و للوائح فيها رمل، و هو مما صنعه الوائح قبلها فعارضته بلحنها. و قد نسب قوم لحن معبد إلى ابن سريج و لحن ابن سريج إلى معبد.

### اشترى جارية لجعفر بن يحيى فاستكثر ثمنها فأجابه:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

اشترى جدك إبراهيم لجعفر بن يحيى جارية مغنّية بمال عظيم، فقال جعفر: أيّ شيء تحسن هذه الجارية

ص: 125

---

1- الدراعة: جبة مشقوقة المقدم. و جيبها: طوقها.

2- في ح: «للّٰه درك».

3- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «النفرة».

حتى بلغت بها هذا المال كله؟ قال: لو لم تحسن شيئاً إلا أنها تحكي قولي:

لمن الديار ببرقة (1) الروحان

لكانت تساويه وزيادة؛ فضحك جعفر وقال: أفرطت!

## نسبة هذا الصوت

### صوت

لمن الديار ببرقة الروحان \*\*\* إذ لا نبيع زماننا بزمان

صدع الغواني إذ رمين فواده \*\*\* صدع الزجاج ما لذاك تدان

إن زرت أهلك لم أتول حاجة \*\*\* وإذا هجرتك شقني هجراني

الغناء لمعبد، فيما ذكره الهشاميّ وأحمد بن المكيّ، ثقيل أول بالوسطى، ونسبه غيرهما إلى حنين، وقال آخرون: إنه للغريض، وذكر حبش أنه ليزيد حوراء. وفيه لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر.

## عدد أصواته:

أخبرني الحسين عن حماد قال قال لي أبي:

صنع جدك تسعمائة صوت، منها دينارية، ومنها درهمية، ومنها فلسية، و ما رأيت أكثر من صنعته؛ فأما ثلاثمائة منها فإنه تقدم الناس جميعاً فيها، وأما ثلاثمائة، فشاركوه وشاركهم فيها، وأما الثلاثمائة الباقية، فلعب و طرب؛ قال: ثم أسقط أبي الثلاثمائة الآخرة بعد ذلك من غناء أبيه، فكان إذا سئل عن صنعة أبيه قال: هي ستمائة صوت.

وقال أحمد بن حمدون قال لي إسحاق: من غناء أبي الذي أكرهه وأستزريه صوته في شعر العباس بن الأحنف:

أبكي و مثلي بكى من حبّ جارية

فما أعلم له فيه معنى إلا استحسانه للشعر، فإن العباس أحسن فيه جداً.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

أبكي و مثلي بكى من حبّ جارية \*\*\* لم يخلق الله لي في قلبها لينا

هل تذكرين وقوفي عند بابكم \*\*\* نصف النهار و أهل الدار لاهونا

الشعر للعباس بن الأحنف، و الغناء لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى.

ص: 126

---

1- برقة الروحان: روضة باليمامة تنبت الرمث (وهو شجر يشبه الغصني).

## سئل ابنه إسحاق عن طعنه على أبيه في صوت له فأجاب:

أخبرني جحظة قال أخبرني حماد بن إسحاق قال:

قال رجل لأبي: أخبرني عنك، لم طعنت على أبيك في صناعته:

قال لي فيها عتيق مقالا \*\*\* فجرت مما يقول الدموع

قال: لأنه تعرّض لابن عائشة وله في هذا الشعر صنعة، وابن عائشة ممن لا يعارض فلم يقاربه، وعلى أن صنعة أبي من جيّد الغناء لو كان صنعها في غير هذا الشعر، ولكنها اقترنت/بصنعة ابن عائشة فلم تقاربها، فسقط عندي لذلك.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

قال لي فيها عتيق مقالا \*\*\* فجرت ممّا يقول الدموع

قال لي ودّع سليمى ودعها \*\*\* فأجاب القلب لا أستطيع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، وقيل: إنه لابن عائشة. وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى الهذلي. وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن عائشة وإلى إبراهيم.

### قصته بالرّي مع جارية من تلميذاته:

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد(1) بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق عن أبيه قال:

دخلت الرّي(2) فكنت ألف فتينا من أهل النعم بها وهم لا يعرفونني، فطال ذلك عليّ إلى أن دعاني أحدهم ليلة إلى منزله فبتّ عنده، فأخرج جارية له ومدّ لها ستارة فتغّنت خلفها، فرأيتها صالححة الأداء كثيرة الرواية، فشوّقتني إلى العراق وذكّرتني أيامي بها، فدعوت بعود، فلما جيء به اندفعت فغّيت صوتي في شعري:

أنا بالرّي مقيم \*\*\* في قرى الرّي أهيم

وقد كنت صنعت هذا اللحن قديما بالرّي؛ فخرجت الجارية من وراء الستارة مبادرة إليّ، فأكبت على رأسي وقالت: أستاذي والله! فقال لها مولاها: أيّ أستاذيك هذا؟ قالت: إبراهيم الموصليّ؛ فإذا هي إحدى الجوارى اللاتي أخذن اعني و طال العهد بها؛ فأكرمني مولاها و برّني و خلع عليّ، فأقمت مدّة بعد ذلك بالرّي وانتشر خبري بها، ثم كتب بحملي إلى والي البلد فأشخصت.

ص: 127

1- كذا في ط، ء، هنا وفيما سيأتي في جميع الأصول في أكثر من موضع. وفي سائر الأصول هنا: «محمد بن عبد الملك» وهو تحريف.

2- الرِّي: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا. (راجع «معجم ياقوت» في كلامه عليها).



## أرسل و هو في الحبس شعرا لبعض إخوانه فلما وقف عليه المهدي رق له و أطلقه:

أخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيى المكي قال:

كنا يوما بين يدي المهدي وقد حبس إبراهيم الموصلبي و ضربه و أمر بأن يلبس جبّة صوف، و كان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجوّاري؛ فكتب إلينا ذات يوم، و نحن مصطبحون و قد جادت (1) السماء بمطر صيف (2)، و بحضورتنا شيء من ورد مبكر:

ألا من مبلغ قوما \*\*\* من اخواني و جبراني

هنيئا لكم الشرب \*\*\* على ورد و تهتان (3)

وأتي مفرد وحدي \*\*\* بأشجاني و أحزاني

فمن جفّ له جفن \*\*\* فجفناي يسيلان

قال: فوقف المهدي على رقعة و قرأها فرق له و أمر بطلبه في الوقت، ثم أطلقه بعد بأيام.

## شغف بجارية عليّ اليماني و قال فيها شعرا:

### إشارة

أخبرني الحسن قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال:

كانت لعلّي اليماني جارية فهو يها إبراهيم و استهيم بها زمانا، و قال فيها:

### صوت

كنت حرا فصرت عبد اليماني \*\*\* من هوى شادن هواه براني

او هو نصفان من قضيب و دعص (4) \*\*\* زان صدر القضيب رمّاتان

اللحن لإبراهيم في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. و قد زعم قوم أن الشعر للحسين (5) بن الصّحاك.

## نصح ابنه إسحاق بعض آل نهيك في الغناء فلما عرف هو أدب النهيكي عنى به:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال:

كان بعض أهل نهيك (6) قد تعاطى الغناء، فلما ظنّ أنه قد أحكمه شاورني و أبي حاضر، فقلت له: إن قبلت

- 1- في الأصول: «جاءت».
- 2- الصيف (بتشديد الياء): المطر الذي يجيء في الصيف، واحده صيفة (بتشديد الياء)، يقال: أصابتنا صيفة غزيرة أي مطرة غزيرة في الصيف.
- 3- هتنت السماء (من باب ضرب) هتنا و هتونا و هتانا و تهتنا: انصببت.
- 4- الدعص (بالكسر): كثيب الرمل.
- 5- كذا في ط، ء. وقد أورد له أبو الفرج ترجمة في (ج 6 ص 170 طبع بولاق). وفي سائر الأصول: «للحسن»، وهو تحريف.
- 6- لعله من أسرة عثمان بن نهيك أحد قواد المنصور و الذي كلفه المنصور قتل أبي مسلم الخراساني حين يدخل عليه.

منّي فلا تغنّ فلست فيه كما أرضى؛ فصاح أبي عليّ صيحة شديدة ثم قال لي: و ما يدريك يا صبيّ! ثم أقبل على الرجل فقال: أنت يا حبيبي بضدّ ما قال، وإن لزمت الصّناعة برعت فيها؛ فلما خلا بي قال لي: يا أحمق! ما عليك أن يخزي الله مائة ألف مثل هذا! هؤلاء أغنياء ملوك، وهم يعيروننا بالغناء، فدعهم يتهتكوا به و يعيروا و يفتضحوا و يحتاجوا إلينا فننتفع بهم، و يبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم. قال: و لزمه التّهيكّي يأخذ عنه و يبرّه فيجزل، فكان إذا غنّي فأحسن قال له: بارك الله فيك، و إذا أساء قال: بارك الله عليك؛ و كثر ذلك منه حتّى عرف التّهيكّي معناه فيه، فغنّي يوما و أبي ساه عنه فسكت و لم يقل له شيئا؛ فقال له: جعلت فداك، يا أستاذي، أ هذا الصوت من أصوات «فيك» أم «عليك»؟ فضحك أبي و لم يكن علم (1) أنه قد فطن لقوله، ثم قال له: و الله لأقبلنّ عليك حتّى تصير كما تشتهي، فإنك ظريف أديب؛ و غني به حتى حسن غناؤه و تقدّم. و فيه يقول أبي:

أوجب الله لك الح \*\*\* قّ على مثلي بظرفك

لن تراني بعد هذا \*\*\* ناطقا إلا بوصفك

و ترى القوّة فيما \*\*\* تشتهيه بعد ضعفك

### احتكم إليه مخارق و إسحاق فحكّم لإسحاق:

أخبرني إسماعيل قال حدّثني عمر بن شبة عن إسحاق، أخبرني به الصّوليّ عن عون بن محمد عن إسحاق قال:

غنّي مخارق بين يدي الرشيد صوتا فأخطأ في قسمته؛ فقلت له: أعد فأعاده، و كان الخطأ خفيّا، فقلت للرشيد: يا سيّدني، قد أخطأ فيه؛ فقال لإبراهيم بن المهديّ: ما تقول فيما ذكره إسحاق؟ قال: ليس الأمر كما قال، و لا هاهنا خطأ؛ فقلت له: أ ترضى بأبي؟ قال: إي و الله، و كان أبي في بقايا عدّة؛ فأمر الرشيد بإحضاره و لو محمولا، فجيء به في محفّة؛ فقال لمخارق: أعد الصوت، فأعاده: فقال: ما عندك يا إبراهيم في هذا الصوت؟ فقال: قد أخطأ فيه؛ فقال له: هكذا قال ابنك إسحاق، و ذكر أخي إبراهيم أنه صحيح؛ فنظر إليّ ثم قال: هاتوا دواة، فأتي بها و كتب شيئا لم يقف عليه أحد ثم قطعه و وضعه بين يدي الرشيد، و قال لي: اكتب بذكر الموضوع الفاسد من قسمة هذا الصوت، فكتبته و ألقيته فقرأه و سرّ، و قام فألقاه بين يدي الرشيد، فإذا الذي قلناه جميعا متفق؛ فضحك و عجب، و لم يبق/أحد في المجلس إلا قرّظ و أثنى و وصف، و لا أحد خالف إلا خجل و ذلّ و أذعن.

و قال أبي في ذلك:

ليت من لا يحسن العل \*\*\* م كفانا شرّ علمه

فاخبر الحقّ ابتداء \*\*\* و قس العلم بفهمه

طيّب الرّيحان لا تع \*\*\* رفه إلا بشمّه

### حديث بين ابنه إسحاق و الرشيد في المال الذي أخذه هو من الرشيد:

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة الله، و حدّثني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

---

1- كذا في ح. وفي أ، م: «ولم يكن علم الله أنه... إلخ». وفي سائر الأصول: «ولم يكن علم أبي أنه... إلخ».

سلي هل قلاني من عشير صحبته \*\*\* و هل ذم رحلي في الرفاق رفيق

فطرب و استعاده و أمر له بعشرين ألف درهم، فلما كان بعد سنين(1)، خطر ببالي ذلك الصوت و ذكرت قصته، فغيتته إياه؛ فطرب و شرب، ثم قال لي: يا إسحاق، كأنني في نفسك ذكرت حديث أبيك و أنني أعطيته ألف دينار على هذا الصوت فطمعت في الجائزة! فضحكت ثم قلت: و الله يا سيدي ما أخطأت؛ فقال: قد أخذ ثمنه أبوك مرة فلا تطمع؛ فعجبت من قوله، ثم قلت: يا سيدي، قد أخذ أبي منك أكثر من مائتي(2) ألف دينار ما رأيتك ذكرت منها غير هذا الألف على بختي(3) أنا؛ فقال: ويحك! أكثر من مائتي(2) ألف دينار؟! قلت: إي و الله! فوجم و قال:

أستغفر الله من ذلك، ويحك! فما الذي خلف منها؟ قلت: خلف عليّ ديونا مبلغها خمسة آلاف دينار قضيتها عنه؛ فقال: ما أدري أين أشدّ تضييعا! و الله المستعان.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

سلي هل قلاني من عشير صحبته \*\*\* و هل ذم رحلي في الرفاق رفيق

و هل يحتوي القوم الكرام صحابتي \*\*\* إذا اغبرّ مخشيّ الفجاج عميق(4)

و لو تعلمين الغيب أيقنت أنني \*\*\* لكم و الهدايا المشعرات(5) صديق

الشعر ينسب إلى مضرّس بن قرط(6) الهلاليّ و إلى قيس بن ذريح، و فيه بيت يقال: إنه لجرير. و الغناء مختلط في أشعار الثلاثة المذكورين، و نسبته تأتي في أخبار قيس بن ذريح، إلا أن الغناء في هذه الثلاثة الأبيات لمعبد ثقيل أول بالخنصر في(7) مجرى البنصر عن إسحاق.

## رأى و هو في سرداب له سنورتين تغنيان فحفظ الصوت:

أخبرني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني نشوة الأشنانية(8) قالت أخبرني أبو عثمان يحيى المكيّ قال:

تشوّق يوما إبراهيم الموصليّ إلى سرداب له، و كانت فيه بركة ماء تدخل من موضع إليه و تخرج إلى بستان، فقال: أشتهي أن أشرب يومي و أبيت ليلتي في هذا/السرداب ففعل ذلك، فبينما هو نائم في نصف الليل فإذا

ص: 130

1- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «سنتين».

2- في م: «مائة ألف دينار».

3- قال صاحب «المصباح»: البخت: الحظ وزنا و معنى و هو أعجميّ و من هنا توقف بعضهم في كون البخت التي هي أصل البخاتي (أي الإبل) عربية. و في «الصحاح» و «القاموس» و «شرحه»: أنه معرّب أو مولد. و في «شفاء الغليل» و «اللسان»: أن العرب تكلمت به. و

قال الأزهرى: لا أدري أعربى هو أم لا.

4- كذا في ط، ء، وهو الموافق لما جاء في «الأمالي» (ج 2 ص 257 طبع دار الكتب المصرية). وفي سائر الأصول: «مخشي العجاج سحيق».

5- الهدايا: ما يهدي إلى البيت الحرام من النعم لتتحر. والمشعرات: المعلمات بعلامة يعرف بها أنها هدى.

6- كذا في ط، ء، و«الأمالي». وفي سائر الأصول: «قرظة» وهو تحريف.

7- كذا في ط، ء، م. وفي سائر الأصول: «تقيل أول بالخنصر و مجرى البنصر».

8- في ط، ء: «نشو الأشناسية».

سُورَتَانِ (1) قَدْ نَزَلَتَا مِنْ دَرَجَةِ السَّرْدَابِ، بِيضَاءَ وَ سَوْدَاءَ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: أ تَرَاهِ نَائِمًا (2)؟ فَقَالَتِ السُّودَاءُ: هُوَ نَائِمٌ؛ فَانْدَفَعَتِ السُّودَاءُ فَعَنَّتْ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ:

عَفَا مَزَجَ (3) إِلَى لَصِقَ (4) \*\*\* إِلَى الْهَضْبَاتِ مِنْ هَكَرَ (5)

إِلَى قَاعِ التَّقْيِيرِ (6) إِلَى \*\*\* قَرَارِ حَلَالِ (7) ذِي حُدْرٍ (8)

قَالَ: فَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَرِحًا وَقَالَ: يَا لَيْتَهُمَا أَعَادَاهُ! فَأَعَادَاهُ مَرَارًا حَتَّى أَخَذَهُ، ثُمَّ تَحَرَّكَ فَقَامَتِ السُّورَتَانِ، وَ سَمِعَ إِحْدَاهُمَا تَقُولَ لِلْآخَرَى: وَاللَّهِ لَا طَرَحَهُ عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا جَرَّ، فَطَرَحَهُ مِنْ غَدِّ عَلَيَّ جَارِيَةً لَهُ فَجَنَّتْ.

### نسبة هذا الصوت

الغناء فيه لمالك ثقیل أول بالوسطى عن يحيى المكي وعمرو بن بانه.

### طلب من الفضل بن يحيى ما لا تحصل له عليه ممن قضى حوائجهم:

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالوا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني أبو محمد إسحاق بن إبراهيم عن أبيه قال:

أتيت الفضل بن يحيى يوماً، فقلت له: يا أبا العباس، جعلت فداك! هب لي دراهم فإنّ الخليفة قد حبس يده؛ فقال: ويحك يا أبا إسحاق! ما عندي مال أرضاه لك، ثم قال: ها! إلا أن هاهنا خصلة (9) أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه، ووجه إلينا بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبتنا؛ فما فعلت ضياء جاريتك؟ قلت: عندي، جعلت فداك!؛ قال: فهو ذا، أقول لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار؛ فقبلت رأسه ثم انصرفت؛ فبكر عليّ رسول صاحب اليمن ومعه صديق لي، فقال: جاريتك فلانة عندك؟ فقلت: عندي؛ فقال: اعرضها عليّ، فأخرجتها؛ قال: بكم؟ قلت: بخمسين ألف دينار ولا أنقص منها ديناراً واحداً، وقد أعطاني بها الفضل بن يحيى أمس هذه العطيّة؛ فقال لي: أريدها له؛ فقلت له: أنت أعلم، إذا اشتريتها فصيرها لمن شئت؛

ص: 131

1- السنورة: الهرة.

2- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «نرى نائماً».

3- كذا في أكثر الأصول. و مزج (بالضم ثم السكون): ماء بينه وبين المدينة ثلاثون فرسخاً أو نحوها. وفي ب، ح. س: «مزج» (بالحاء المهملة)، وهو تصحيف.

4- كذا في جميع الأصول، ولم نعر على هذا الاسم في المرجع التي بين أيدينا. ولعله مصحف عن «لصف» (بالفاء)، وهو بركة غربيّ طريق مكة بين المغيثة والعقبة على ثلاثة أميال من صيب غربيّ واقصة. (راجع «معجم البلدان» لياقوت و «القاموس» و «شرح» في «لصف»).

5- هكر (بفتح أوله وكسر ثانيه وراء مهملة): موضع على نحو أربعين ميلاً من المدينة.

6- كذا في ط، ء. و التقير (بفتح أوله وكسر ثانيه): موضع بين هجر والبصرة. وفي سائر الأصول: «البقير» (بالباء الموحدة، ولم نعر عليه

في المراجع التي بين أيدينا.

7- حلال (بكسر الحاء وتخفيف اللام): من نواحي اليمن.

8- كذا في ط، ء. و الحدر (بالدال المهملة): ما انحدر من الأرض وهو الصبب. وفي سائر الأصول: «ذي حذر» بالدال المعجمة، وهو تصحيف.

9- كذا في الأصول، و ظاهر سياق الكلام يقتضي أن يكون المراد مخرجا أو فرصة ونحو ذلك. فلعل كلمة «خصلة» محرّفة عما يؤدّي هذا المعنى.



فقال لي: هل لك في ثلاثين ألف دينار مسلّمة لك؟ قال: و كان شراء الجارية على أربعمائة دينار، فلما وقع في أذني ذكر ثلاثين ألفاً أرتج عليّ ولحقتني زمع(1)، وأشار عليّ صديقي الذي معه البيع، و خفت و الله أن يحدث بالجارية حدث أو يبي بالفضل بن يحيى، فسلمتها و أخذت المال؛ ثم بكّرت على الفضل بن يحيى، فإذا هو جالس وحده؛ فلما نظر إليّ ضحك، ثم قال لي: يا ضيق الحوصلة(2)! حرمت نفسك عشرين ألف دينار؛ فقلت له: جعلت فداك، دع ذا عنك، فو الله لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه و خفت أن تحدث بي حادثة أو بالجارية أو بالمشتري أو بك، أعاذك الله من كل سوء، فبادرت بقبول الثلاثين ألف دينار؛ فقال: لا ضير، يا غلام جيء بالجارية، فجاء بجاريتي بعينها؛ فقال: خذها مباركا لك فيها، فإنما أردنا منفعتك و لم نرد الجارية؛ فلما نهضت(3)، قال لي: مكانك، إن صاحب إرمينية قد جاءنا فقصينا حوائجه و نفذنا كتبه، و ذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري لنا بها ما نحبّ، فاعرض عليه جاريتك هذه و لا تنقصها من ثلاثين ألف دينار؛ فانصرفت بالجارية و بكرّ إليّ رسول صاحب إرمينية و معه صديق لي آخر، فقاولني بالجارية، فقلت: لست أنقصها من ثلاثين ألف دينار؛ فقال لي: معي على الباب عشرون ألف دينار تأخذها مسلّمة، بارك الله لك فيها؛ فدخلني و الله مثل الذي دخلني في المرّة الأولى و خفت مثل خوفي الأوّل، فسلمتها و أخذت المال؛ و بكرّت على الفضل بن يحيى فإذا هو وحده؛ فلما رأيته ضحك و ضرب برجله الأرض و قال: ويحك! حرمت نفسك عشرة آلاف دينار؛ فقلت: أصلحك الله، خفت و الله ما خفت في المرّة الأولى؛ قال: لا ضير، أخرج يا غلام جاريتك؛ فجاء بجاريتي بعينها، فقال: خذها، ما أردناها و لا أردنا إلا منفعتك(4)؛ فلما ولّت الجارية صحت بها: ارجعي فرجعت؛ فقلت: أشهدك، جعلت فداك، أنها حرّة لوجه الله و أني قد تزوّجتها على عشرة آلاف درهم، كسبت لي في يومين/خمسين ألف دينار، فما جزاؤها إلا هذا؛ فقال:

وقفت إن شاء الله.

### سمع أحد الخمارين غناءه فبهت:

### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق قال قال لي أبي:

كنت في شبّابي الأزم أصحاب قطربل(5) و باري(6) و بنّي(7) و ما أشبه هذه المنازل(8)، فأتخذ فيهم الخمّار

ص: 132

1- الزمع (بالتحريك): شبه رعدة تأخذ الإنسان.

2- ضيق الحوصلة هنا كناية عن التسرع و شدّة الحرص. و في كتاب «ما يعوّل عليه في المضاف و المضاف إليه» أن ضيق الحوصلة يكنى به عن البخل.

3- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «ذهبت لأقوم».

4- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «ما أردنا إلا منفعتك».

5- قطربل (بضم أوّله و إسكان ثانيه و ضم الراء المهملة أو فتحها، و تشديد الباء المضمومة، و يروى بفتح أوّله و طائه): قرية بين بغداد و عكبرا تنسب إليها الخمر، كانت متنزها للبطالين و حانة للخمارين و قد أكثر الشعراء من ذكرها. (راجع «معجم البلدان» لياقوت و «معجم ما استعجم» للبركري).

- 6- باري (بكسر الراء): قرية من أعمال كلواذي من نواحي بغداد، كانت بها بساتين و متنزهات، يقصدها أهل البطالة.
- 7- بني (بكسر أوله و تشديد ثانيه و القصر): قرية على شاطئ دجلة من نواحي بغداد بينهما نحو فرسخين، وهي تحت كلواذي، و كانت في بغداد قرستان تسميان بهذا الاسم. و إحداهما أراد أبو نواس حين قال: ما أبعد الرشد من قلب تضمنه قطر بل فقري بني فكلواذي (انظر «معجم البلدان» لياقوت).
- 8- في ط، ء: «المواخير».

اللطيف، يحسبوني(1) بالشراب الجيد و يخبره لي، فجئت إلى باري يوما فلقيني خمّاري، فقال لي: يا أبا إسحاق عندي شيء من بابتك(2)، وقد كنت عملت لحني هذا:

### صوت

اشرب الرّاح و كن في \*\*\* شربك الرّاح وقورا

فاشرب الرّاح رواحا \*\*\* و ظلّاما و بكورا

- الشعر و الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى(3). و فيه لمنصور زلزل الضارب خفيف رمل عن حبش - قال: فدخلت بيته و بزلت(4) دثّه و جعلت أرجع الصوت؛ فبهت ينظر إليّ و النبيذ يجري حتى امتلأ الإناء و فاض؛ فقلت له: ويحك! شرابك قد فاض؛ فقال: دعني من شرابي، بالله مات لك إنسان في هذه الأيام؟ فقلت:

لا؛ قال: فما بال حلقك هذا حزينا(5)؟.

### ألقى على مخارق صوتا فلما أخذه بكى و مدحه:

### إشارة

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن عمّه طيّاب بن إبراهيم قال: دخلت على أبي يوما و عنده مخارق و أبي يلقي عليه هذا الصوت:

### صوت

طربت و أنت معنيّ كئيب \*\*\* و قد يشتاك ذو الحزن الغريب

و شاقك بالموقر(6) أهل خاخ(7) \*\*\* فلا أمم هناك و لا قريب

و كم لك دونها من عرض أرض \*\*\* كأنّ سراها الجاري سيب

لعمرك إنني برقيم(8) قيس \*\*\* و جارة أهلها لأنا الحريب

ص: 133

1- كذا في ط، ء، م. و في باقي الأصول: «فيجيني».

2- البابة: الوجه و المذهب. و في «اللسان»: «يقال: هذا شيء من بابتك أي يصلح لك».

3- في ط، ء: «في مجرى البنصر».

4- بزل الدنّ: ثقبه ليسييل ما به من خمر.

5- في ب، س: «زين» بدون ألف في آخره. وفي سائر الأصول: «حزين حزين» مكرّرا.

6- الموقر: اسم موضع من عمل البلقاء بنواحي دمشق. ثم قال البكريّ في «معجم ما استعجم»: «وفي شعر الأحوص ما ينبئك أن الموقر من شق اليمن قال: ألا طرقتنا بالموقر شغفر و من دون مسراها قديد و عزور بواد يمان نازح جل نبتة غضا و أراك ينضح الماء أخضر»

7- خاخ: موضع بين الحرمين، ويقال له: روضة خاخ بالقرب من حمراء الأسد بالمدينة.

8- لم نوفق إلى «رقيم قيس» في المراجع التي بين أيدينا، و الموجود «الرقيم» بدون إضافة، و هو موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام، كان ينزله يزيد بن عبد الملك. فلعل رقيم قيس هو هذا الرقيم. و يرجح هذا أن الشعر هنا يدل على أن «رقيم قيس» قريب من «الموقر» الذي هو بجهة البلقاء. و قد ورد «الرقيم» مع «الموقر» هذا في شعر كثير يمدح يزيد بن عبد الملك: يزرن على تنائيه يزيدا بأكناف الموقر و الرقم

- الشعر للأحوص، والغناء لإبراهيم ما خوريّ بالبنصر عن عمرو - قال: فلما أخذه مخارق جعل أبي يبكي، ثم قال له: يا مخارق، نعم وسيلة(1) إبليس أنت في الأرض، أنت والله بعدي صاحب اللّواء في هذا الشأن.

### استنزه ابنه إسحاق فتاخرا في الغناء فحكم له:

أخبرني الحسن بن عليّ وعمّي قالوا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال:

لما صنع أبي لحنه في:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد \*\*\* و شفت أنفسنا مما تجد

خاصمته وعبته في صنعته، وقلت له: أما يازانك من ينتقد أنفاسك ويعيب محاسنك وأنت لا تفكّر! تجيء إلى صوت قد عمل فيه ابن سريج لحننا فتعارضه بلحن لا يقاربه والشعر أوسع من ذلك! فدع ما قد اعتورته(2) صناعة القدماء وخذ في غيره؛ فغضب، و كنت لا أزال أفأخره بصنعتي وأعيب ما يعاب من صنعته، فإن قبل منّي فذلك، وإن غضب داريته وترضّيته؛ فقال لي: ما يعلم الله أنني أدعك أو تفاخرني بخير صوت صنعته في الثقليل الثاني في طريقة هذا الصوت؛ فلما رأيت الجدّ منه اخترت صنعتي في هذا اللّحن:

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* ونأى عنك جانبا

/قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت وإن كنت لاعبا

و كان ما تجارينا و نحن نساير خارجين إلى الصحراء نقطع فضلة خمار بنا(3)؛ فقال: من تحبّ أن يحكم بيني وبينك؟ فقلت: من ترى أن يحكم هاهنا؟ قال: أوّل من يطلع [علينا](4) أغنّيه لحنني و تغنّيه لحنك؛ فطمعت فيه و قلت نعم؛ فأقبل شيخ نبطيّ يحمل شوكا على حمار له، فأقبل عليه أبي فقال: إنّي و صاحبي هذا قد تراضينا بك في شيء؛ قال: و أيّ شيء هو؟ فقلنا: زعم كلّ واحد منّا أنه أحسن غناء من صاحبه، /فتسمع منّي و منه و تحكم؛ فقال: على اسم الله؛ فبدأ أبي فغنّى لحنه، و تبعته فغنّيت لحنني، فلما فرغت أقبل عليّ فقال لي: قد حكمت عليك عافاك الله و مضى؛ فلطمني أبي لكمة ما مرّ بي مثلها منه قطّ، و سكّتّ فما أعدت عليه حرفا و لا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتى افترقنا.

### نسبة هذين الصوتين

#### صوت

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد \*\*\* و شفت أنفسنا ممّا تجد

و استبدّت مرّة واحدة \*\*\* إنما العاجز من لا يستبدّ

ص: 134

2- اعتور الشيء: تداوله و تعاطاه.

3- كذا في ط، ء و الخمار: بقبة السكر. وفي سائر الأصول: «خمارينا» بالثنية.

4- زيادة عن ط، ء.

زعموها سألت جاراتها(1) \*\*\* ذات يوم و تعرّت تبترد(2)

أكما ينعنتني تبصرنني \*\*\* عمركنّ الله أم لا يقتصد

فتضاحكن(3) وقد قلن لها \*\*\* حسن في كلّ عين من تودّ

حسدا حمّلهن من أجلها \*\*\* وقديما كان في الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. و لحن إبراهيم فيه ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر. وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر و البنصر عن يحيى المكيّ، وذكره إسحاق في هذه الطريقة و لم ينسبه إلى أحد، وقال الهشاميّ: أدلّ شيء على أنه لمالك شبهه للحنه:

اسلمي يا دار من هند

و فيه لميّة ثقيل أول. و أما لحن إسحاق الذي فاخر به صنعة أبيه، فقد كتب شعره و الصنعة فيه - و هما(4) جميعا لإسحاق، و لحنه ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو - في أخبار إسحاق.

### كان زلزل في الحبس فعمل فيه إبراهيم شعرا و غناه الرشيد فأطلقه:

و ذكر أحمد بن أبي طاهر أنّ حمّاد بن إسحاق حدّثه عن أبيه قال:

كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل لشيء بلغه عنه، فحبسه(5) عشر سنين أو نحوها؛ فقام الرشيد يوما لحاجته، فجعّل إبراهيم يغنيّ صوتا صنعه في شعر كان قاله في حبس زلزل، و هو:

هل دهرنا بك راجع يا زلزل \*\*\* أيام بيغينا العدوّ المبطل

أيام أنت من المكاره آمن \*\*\* و الخير متّسع علينا مقبل

يا بؤس من فقد الإمام و قربه \*\*\* ما ذا به من ذلّة لو يعقل

ما زلت بعدك في الهموم مردّدا \*\*\* أبكي بأربعة(6) كآتي مثكل

- الشعر و الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو - قال: و دخل الرشيد و هو في ذلك/فجلس في مجلسه، ثم قال: يا إبراهيم، أيّ شيء كنت تقول؟ فقال: خيرا يا سيّدي؛ فقال: هاته فتلكأ، فغضب الرشيد و قال:

هاته فلا- مكروه عليك، فردّ الغناء؛ فقال له: أتحبّ أن تراه؟ فقال: و هل ينشر أهل القبور؟ فقال: هاتوا زلزلا، فجاءوا به و قد ابيضّ رأسه و لحيته فسرّ به إبراهيم؛ و أمره فجلس، و أمر إبراهيم فغنىّ و ضرب عليه فزلزلا الدنيا، و شرب الرشيد على ذلك رطلا، و أمر بإطلاق زلزل و أسنى جائزتهما و رضي عنه و صرفه إلى منزله. قال: و زلزل

- 1- في ب، س: «جارتها» بالإفراد.
- 2- تبترد: تغتسل بالماء البارد.
- 3- في «الكامل» للمبرد: «فتهانفن». و الإهناف و المهانفة و التهانف: ضحك فيه فتور كضحك المستهزئ. و خصه بعضهم بضحك النساء. (راجع «الكامل» للمبرد ص 594 طبع لبيزج و الحاشية رقم 3 ص 186 من الجزء الأول من «الأغاني» من هذه الطبعة).
- 4- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «و الشعر جميعا...».
- 5- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «فحبسه عنه» بزيادة كلمة عنه.
- 6- يريد بالأربعة: اللحاظين و الموقين للعنيين، فإن الدمع يجري من الموقين فإذا غلب و كثر جرى من اللحاظين أيضا.



أول من أحدث هذه العידان الشبايط(1)، و كانت قديما على عمل عيدان الفرس، فجاءت عجباً من العجب. قال:

و كانت أخت زلزل تحت إبراهيم، و قد ولدت منه.

### حديثه عن أول أستاذ له في الغناء:

أخبرني محمد بن مزيد عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أول من تعلّمت منه الغناء مجنون، كان إذا صيح به: يا مضر، يهيج و يرجم؛ فبلغني أنه يغني أصواتا فيجيدها، أخذها عن قدماء أهل الحجاز، فكنت أدخله إليّ فأطعمه و أسقيه و أخدعه حتى أخذ عنه، و كان حاذقا؛ فأول صوت أخذته عنه:

أرسلي بالسّلام يا سلم إنّي \*\*\* منذ علقتكم غنيّ فقير

فالغنى إن ملكت أمرك و الفق \*\*\* ربّائي أزور من لا يزور

ويح نفسي! تسلو النفوس و نفسي \*\*\* في هوى الرّيم ذكرها ما يحور

من لنفس تتوق أنت هواها \*\*\* و فؤاد يكاد فيك يطير

ثم مكثت زمانا أخذ عنه، و كان إذا عاد إليه عقله من أحذق الناس و أقومهم على ما يؤدّيه؛ ثم غاب عنيّ فما أعرف خبره.

و هذا الشعر للوليد بن يزيد. و الغناء ليونس خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، و ذكر غيره أنه لعمر(2) الواديّ، و فيه لوجه القرعة ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش.

### خرج مع الرشيد إلى الشام فأحسن إليه و خلع عليه ثيابه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه قال:

خرجت مع الرشيد إلى الشام لمّا غزا، فدعاني يوما فدخلت إليه إلى مجلس لم أر أحسن منه مفروش بأنواع الرّخام، فأكل و أمرني فأكلت معه، و جعلت أتولّي خدمته إلى العصر، ثم دعا بالنبيذ فشرب و سقاني معه، ثم خلع عليّ خلعة و شى من ثيابه و أمر لي بألف دينار، ثم قال: انظر يا إبراهيم، كم من يد أوليتك إيّاها اليوم! نادمتني مفردا، و آكلتني، و خلعت عليك ثيابي من بدني، و وصلتك، و أجلستك في إيوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معي؛ فقلت: يا سيّدي، ما ذهب عليّ شيء من تقصّص ملك، و إنّ نعمك عندي لأكثر من أن تحصي، و قبّلت رجله و الأرض بين يديه.

### هو أول من غنى الرشيد بعد أن ولي الخلافة بشعر له فيه:

#### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زهير قال قال دعبل بن عليّ:

لمّا ولى الرشيد الخلافة و جلس للشرب بعد فراغه من إحكام الأمور و دخل عليه المغنّون، كان أوّل من غنّاه إبراهيم الموصليّ بشعره فيه، و هو:

ص: 136

- 
- 1- الشبايط: جمع شبوط، و هو ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس كأنه بربط: (عود).
  - 2- في ب، س: «لعمرو الوادي»، و هو تحريف.

إذا ظلم البلاد (1) تجللتنا \*\*\* فهارون الإمام لها (2) ضياء

بهارون استقام العدل فينا \*\*\* و غاض الجور و انفسح الرجاء

أرأيت الناس قد سكنوا إليه \*\*\* كما سكنت إلى الحرم الطّباء

تبعث من الرسول سبيل حقّ \*\*\* فشأنك في الأمور به اقتداء

أفقال له الخادم من خلف الستارة: أحسنت يا إبراهيم في شعرك و غنائك، و أمر له بعشرين ألف درهم.

لحن إبراهيم في هذا الصوت ثقيل أول بالسبابة و الوسطى عن أحمد بن المكي.

### دخل على قوم يغنيهم هاشم بن سليمان فلما عرفوه أكرموه، و شعره في ذلك:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدّثني أبي قال:

كنت أنا و أبو سعيد التّهديّ (3) و هاشم بن سليمان المغنّي يوما مجتمعين في بستان لنا و نحن نشرب و هاشم يغنينا؛ فلما توسّطنا أمرنا إذا نحن برجل قد دخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزّيّ، فلما بصرنا به من بعيد، وثب هاشم يعدو حتى لقيه، فقبّل يده و عانقه، و لم يعرفه أحد منا، فجاء و سلّم سلام الصّديق على صديقه، ثم قال: خذوا في شأنكم، فإني اجتزت بكم فسمعت غناء أبي القاسم فاستخفّني و أطربني، فدخلت إليكم واثقا بأنه لا يعاشر إلاّ فتى ظريفا يستحسن هذا الفعل و يسره، و لي في هذا إمام و هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فإنه سمع غناء عند قوم فدخل بغير إذن ثم قال: إنما أدخلني عليكم مغنّيكم لَمَّا غنّى:

قل لكرام بابنا يلجوا \*\*\* ما في التّصابي على الفتى حرج

و أنا أعلم أنّ نفوسكم متعلقة بمعرفتي، فمن عرفني فقد اكتفى، و من جهلني فأنا إبراهيم الموصليّ؛ فقمنا فقبّلنا رأسه و سررنا به أتم سرور، و انعقدت بيننا و بينه يومئذ مودّة، ثم غاب عنّا غيبة طويلة، و إذا هاشم قد أنفذ إلينا منه رقعة فيها:

أ هاشم هل لي من سبيل إلى التي \*\*\* تفرّق همّ النفس في كل مذهب

معتّقة صرفا كأنّ شعاعها \*\*\* تضرمّ نار أو توقّد كوكب

/ألا ربّ يوم قد لهوت و ليلة \*\*\* بها و الفتى التّهديّ و ابن المهلب

ندير مدا ما بيننا بتحيّة \*\*\* و تقديّة بالنفس و الأمّ و الأب

### سرق عتق لابنه إسحاق خاتما له فهجاه:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

1- كذا في الأصول. ومع استقامة الكلام به لا يبعد أن يكون: «إذا ظلم البلاء...».

2- في ط، ء: «لنا».

3- كذا في ب، س، م، أ. وفي ط، ء، ح: «المهري» بالميم والراء. وسيذكر هذا الاسم في الشعر الآتي مضطربا أيضا ففي ب، س:

«النهدي». س، م، أ: «المهدي». وفي ح: «البهري» وفي ط، ء: «المهري»، و«النهدي» و«المهري» من النسب المعروفة ولم نوفق إلى وجه الصواب في هذا الاسم.

كان (1) لي و أنا صبيّ عقق (2) قد ربّيته و كان يتكلّم بكلّ شيء سمعه، فسرق خاتم ياقوت كان لأبي (3) قد وضعه على تكأته و دخل الخلاء ثم خرج و لم يجده، فطلبه و ضرب غلامه الذي كان واقفا، فلم يقف له على خبر؛ فبينما أنا ذات يوم في دارنا إذ أبصرت العقق قد نبش ترابا فأخرج الخاتم منه و لعب به طويلا، ثم ردّه فيه و دفنه، فأخذته و جئت به إلى أبي، فسرّ بذلك و قال يهجو العقق:

إذا بارك الله في طائر \*\*\* فلا بارك الله في العقق

طويل الذنابي (4) قصير الجناح \*\*\* متى ما يجد غفلة يسرق

يقلّب عينين في رأسه \*\*\* كأنهما قطرتا زئبق

### قصته مع ابن جامع بين يدي الرشيد و ما كان منه في رضا الرشيد عن محمد الزف:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أحمد بن المكيّ، و ذكرت أبا أحمد بن جعفر جحظة بهذا الخبر فقال حدّثني به محمد بن أحمد بن يحيى المكي/المرتجل (5) عن أبيه عن جدّه، و وجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن عليّ بن محمد بن نصر عن جدّه حمدون بن إسماعيل فجمعت الروايات كلّها:

أنّ الرشيد قال يوما لجعفر بن يحيى: قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الأمر فيها فهلمّ أقاسمك إياها و أخارك، فاقسما المغنّين، على أن جعلنا بإزاء كل رجل نظيره، و كان ابن جامع في حيّ الرشيد و إبراهيم في حيّ جعفر بن يحيى، و حضر الندماء لمحنة (6) المغنّين، و أمر الرشيد ابن جامع فغنى صوتا أحسن فيه كلّ الإحسان و طرب الرشيد غاية الطرب، فلما قطعه قال الرشيد لإبراهيم: هات يا إبراهيم هذا الصوت فغنى؛ فقال: لا و الله يا أمير المؤمنين ما أعرفه، و ظهر الانكسار فيه؛ فقال الرشيد لجعفر: هذا واحد، ثم قال لإسماعيل بن جامع: غنّ يا إسماعيل، فغنى صوتا ثانيا أحسن من الأول و أرضى في كل حال، فلما استوفاه قال الرشيد لإبراهيم: هات يا إبراهيم، قال: و لا أعرف هذا؛ فقال: هذان اثنان، غنّ يا إسماعيل، فغنى ثالثا يتقدّم الصوتين الأوّلين و يفضلهما، فلما أتى على آخره، قال: هات يا إبراهيم، قال: و لا أعرف هذا أيضا؛ فقال له جعفر: أخزيتنا أخزك الله. قال: و أتمّ ابن جامع يومه و الرشيد مسرور به، و أجازه بجوائز كثيرة و خلع عليه خلعا فاخرة، و لم يزل إبراهيم منخدلا منكسرا حتى انصرف. قال: فمضى إلى منزله، فلم يستقرّ فيه حتى بعث إلى محمد المعروف بالزّف (7)، و كان محمد من المغنّين المحسنين، و كان أسرع من عرف في أيامه في أخذ صوت يريده أخذه، و كان الرشيد قد وجد عليه في بعض ما يجده الملوّك على أمثاله فالزّمه بيته و تناساه؛ فقال إبراهيم للزّف: إني اخترتك على من هو

ص: 138

- 1- في ب، س، م: «و كان».
- 2- العقق: طائر على قدر الحمامة و هو على شكل الغراب، و جناحاه أكبر من جناحي الحمامة، و العرب تشاءم به و تضرب به المثل في السرقة و الخيانة و الخبث.
- 3- كذا في ط، ء. و في سائر النسخ: «فوضعه».
- 4- الذنابي: الذنب.
- 5- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «المرتجل» بالحاء المهملة، و هو تصحيف.
- 6- المحنة: الاختبار، يقال: محنه إذا اختبره و جرّبه.

7- في ط، ء: «الرف» (بالراء المهملة). (راجع الحاشية رقم 2 ص 306 من الجزء الأول من «الأغاني» من هذه الطبعة).

أحب إليّ منك، لأمر لا يصلح له غيرك، فانظر كيف تكون(1) قال: أبلغ في ذلك محبتك إن شاء الله تعالى؛ فأدّى إليه الخبر وقال: أريد أن تمضي الساعة إلى ابن جامع، فتعلمه أنك صرت إليه مهتئاً بما تهيأ له عليّ، و تنقصني(2) و تثلبنني(3) و تشتمني، و تحتال في أن تسمع منه الأصوات و تأخذها منه، و لك ما تحبّه من جهتي من أعراض مع رضا الخليفة إن شاء الله. قال: فمضى من عنده و أستأذن على ابن جامع فأذن له، فدخل و سلّم عليه و قال: جئتك مهتئاً بما بلغني من خبرك، و الحمد لله الذي أخزى ابن الجرّمقانيّة(4) على يدك، و كشف الفضل في محلك من صناعتك؛ قال: و هل بلغك خبرنا؟ قال: هو أشهر من أن يخفى على مثلي؛ قال: ويحك! إنه يقصر عن العيان؛ قال: أيها الأستاذ، سرّني بأن أسمع من فيك حتى أرويه عنك، و أسقط بيني و بينك الأسانيد؛ قال: أقم عندي حتى أفعل؛ قال: السمع و الطاعة؛ فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا و دعا بالشراب، ثم ابتدأ فحدّثه بالخبر حتى انتهى إلى خبر الصوت الأوّل؛ فقال له الرّف: و ما هو أيها الأستاذ؟ فغناه ابن جامع إياه، فجعل محمد يصفق و ينعر(5) و يشرب و ابن جامع مجتهد في شأنه حتى أخذه عنه. ثم سأله عن الصوت الثاني، فغناه إياه، و فعل مثل فعله في الصوت الأوّل، ثم كذلك في الصوت الثالث؛ فلما أخذ الأصوات الثلاثة كلّها و أحكمها قال له: يا أستاذ، قد بلغت ما أحبّ، فتأذن لي في الانصراف؟ قال: إذا شئت؛ فانصرف محمد من وجهه إلى إبراهيم؛ فلما طلع من باب داره قال له: ما وراءك؟ قال: كلّ ما تحب، ادع لي بعود، فدعا له به، فضرب و غناه الأصوات؛ قال إبراهيم:

و أبيك/هي بصورها(6) و أعيانها، ردّدها عليّ الآن، فلم يزل يردّدها حتى صحّت لإبراهيم، و انصرف الرّف إلى منزله؛ و غدا إبراهيم إلى الرشيد، فلما دعا بالمغنين دخل فيهم، فلما بصر به قال له: أو قد حضرت! أما كان ينبغي لك أن تجلس في منزلك شهراً بسبب ما لقيت من ابن جامع! قال: و لم ذلك يا أمير المؤمنين؟ جعلني الله فداءك! و الله لئن أذنت لي أن أقول لأقولن؛ قال: و ما عساك أن تقول؟ قل؛ فقال: إنه ليس ينبغي لي و لا لغيري أن يراك نشيطاً لشيء فيعارضك، و لا أن تكون متعصباً لحيز و جنبه(7) فيغالبك، و إلا فما في الأرض صوت لا أعرفه، قال:

دع ذا عنك، قد أقررت أسس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا، فإن كنت أمسكت عنه بالأس على معرفة كما تقول فهاته اليوم، فليس هاهنا عصبية و لا- تمييز، فاندفع فأمر الأصوات كلّها، و ابن جامع مصغ يسمع منه، حتى أتى على آخرها؛ فاندفع ابن جامع فحلف بالأيمان المحرّجة أنه ما عرفها قطّ و لا سمعها و لا هي إلا من صنعته، و لم تخرج إلى أحد غيره؛ فقال له: ويحك! فما أحدثت بعدي؟ قال: ما أحدثت حدثاً؛ فقال: يا إبراهيم بحياتي اصدقني! فقال: و حياتك لأصدقتك، رميته بحجره(8)، فبعثت له بمحمد الرّف و ضمننت له ضمانات، أولها رضاك عنه،

ص: 139

- 1- في ب، س، ح: «كيف يكون».
- 2- كذا في ب، س. و في ط، ء: «و تقصيني» بالباء الموحدة أي تعييني و تشتمني.
- 3- ثلبي: عابه و تنقصه.
- 4- الجرّمقاني، و مثله الجرّمقي: واحد الجرّمقة، و هم قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام. (انظر «القاموس») و «شرحه» مادّة جرمق).
- 5- نعر الرجل (من بابي ضرب و منع): صاح و صوّت بخيشومه.
- 6- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «بصورتها».
- 7- الجنبه: الناحية.

8- في أساس البلاغة: «ورمى فلان بحجره إذا قرن بمثله».



فمضى فاحتال(1) لي عليه حتى أخذها عنه ونقلها إليّ، وقد(2) سقط الآن اللوم عني بإقراره، لأنه ليس عليّ أن أعرف ما صنعه هو ولم يخرجني إلى الناس، وهذا باب من الغيب، وإنما يلزمني أن يعرف(3) هو شيئاً من غناء الأوائل وأجهله أنا، وإلا فلو لزمني أن أروي صنعته للزمه أن يروي صنعتي، ولزم كل واحد منا لسائر(4) طبقتة ونظرائه مثل ذلك، فمن قصّر عنه كان مذموماً ساقطاً؛ فقال له الرشيد: صدقت يا إبراهيم، ونضحت(5) عن نفسك، وقلت بحجّتك؛ ثم أقبل عليّ ابن جامع فقال له: يا إسماعيل، أتيت أبيت! دهيت دهيت! أبطل عليك الموصليّ ما فعلته به أمس وانتصف اليوم منك؛ ثم دعا بالزّف فرضي عنه.

## الأصوات التي غنى بها ابن جامع و بيان ما يتصل بها:

### إشارة

قال عليّ بن محمد: سألت خالي أبا عبد الله بن حمدون وقد تجارينا هذا الخبر: هل تعرف أصوات ابن جامع هذه؟ فأخبرني أنه سمع إسحاق يحكي هذه القصة، وذكر أنّ الصوت الأوّل منها:

### صوت

بكيت نعم بكيت وكلّ إلف \*\*\* إذا بانّت قرينته بكاهها

و ما فارقت لبنى عن تقال(6) \*\*\* ولكن شقوة بلغت مداها

الشعر لقيس بن ذريح. و الغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه ليحيى المكيّ ثاني ثقيل آخر بالخنصر و البنصر من كتابه. وفيه لإبراهيم ثقيل(7) أوّل عن الهشاميّ.

قال: و الثاني منها.

### صوت

عفت دار سلمى بمفضى الرّغام \*\*\* رياح تعاقبها(8) كلّ عام

خلاف(9) الحلول بتلك الطّلول \*\*\* و سحب الذّيول بذاك المقام

و أنس الديار و قرب الجوار \*\*\* و طيب المزار و ردّ السلام

و دهر غرير(10) و عيش السّرور \*\*\* و نأى الغيور و حسن الكلام

الشعر لحمّاد الرّاوية. و الغناء لابن جامع ثقيل أوّل بالبنصر؛ [ذكر(11) ذلك الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو].

- 1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فمضى حتى احتال... إلخ».
- 2- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «ونقلتها حتى سقط».
- 3- في ب، س: «ألا يعرف». وظاهر أنه تحريف.
- 4- كذا في ط، ء، ح. وفي سائر الأصول: «كسائر»، وهو تحريف.
- 5- كذا في ط، ء. ونضح الرجل عن نفسه: دفع عنها بالحجة. وفي سائر الأصول: «نصحت» بالصاد المهملة، وهو تصحيف.
- 6- كذا في أكثر الأصول. والتقالي: التباغض. وفي ب، ح: «ثقال» (بالثاء المثناة) وهو تصحيف.
- 7- في ط، ء: «ثقل أول آخر».
- 8- في ط، ء: «توارثها».
- 9- كذا في ط، ء، ح. أي بعده. وفي باقي الأصول: «خلال» باللام.
- 10- كذا في ح، ط، ء. وفي سائر الأصول: «عزيز».
- 11- زيادة عن ط، ء.

قال ابن حمدون: وهذا الصوت عجيب الصنعة، كثير النغم، محكم العمل، من صدور أغاني ابن جامع و متقدم صنعته، و كان المعتصم معجبا به، و كثيرا ما كان يسكت المغنين إذا غنّى بحضرته فلا يسمع سائر يومه غيره.

قال: و الثالث منها:

### صوت

نزف البكاء دموع عينك فاستعر \*\*\* عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها \*\*\* رأيت عينا للبكاء تعار

الشعر للعبّاس بن الأحنف. و الغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى؛ و قال ابن حمدون: و عارضه إبراهيم بعد ذلك في [هذا] (1) الشعر، فصنع فيه لحنًا من الرّمل بالبصر في مجراها، فلم يلحقه و لا قاربه. قال: و قد صنع أيضا في هذا الشعر لحن خفيف فاسد الصنعة محدث ليس ينبغي أن يذكر هاهنا.

حدّثني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني أبو عبد الله الحزنبل قال حدّثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه قال:

أنشد بشار قول العبّاس بن الأحنف:

نزف البكاء دموع عينك فاستعر \*\*\* عينا لغيرك دمعها مدرار

/فقال بشار: لحق و الله هذا الفتى بالمحسنين، و ما زال يدخل نفسه معنا و نحن نخرجه حتى قال هذا الشعر.

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال:

أنشد الرشيد قول العبّاس:

من ذا يعيرك عينه تبكي بها \*\*\* رأيت عينا للبكاء تعار

فقال: يعيره من لا حاطه الله و لا حفظه.

و مما يغنى فيه من قصيدة العبّاس بن الأحنف الرائيّة التي هذا الصوت (1) الأخير منها قوله:

### صوت

الحبّ أول ما يكون لجاجة \*\*\* تأتي به و تسوقه الأقدار

حتى إذا سلك الفتى لجج الهوى \*\*\* جاءت أمور لا تطاق كبار

غناه ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر. وفيه لشاطرة امرأة منصور زلزل ثقيل (2) أول بالوسطى عن الهشامي. وذكر

ص: 141

---

1- في س، ب، م: «التي هي الصوت الآخر منها». وفي ح: «التي هي الصوت الأول منها».

2- في ح: «ثاني ثقيل أول بالوسطى».

ابن المكي المرتجل أنّ هذه الأصوات الثلاثة المسروقة (1) من ابن جامع:

/

يا قبر بين بيوت آل محرّق (2)

و:

عفا طرف القرية (3) فالكثيب

و أسقط منها قوله:

نزف البكاء دموع عينك فاستعر

و:

بكيّت نعم بكيت و كلّ إلف

### نسبة هذين الصوتين

#### صوت

يا قبر بين بيوت آل محرّق \*\*\* جادت عليك رواعد و بروق

/أما البكاء فقلّ عنك كثيره \*\*\* و لئن بكيت فبالبكاء حقيق (4)

/الشعر لرجل من بني أسد يرثي خالد بن نضلة (5) و رجلا آخر (6) من بني أسد كانا نديمين للمنذر (7) بن ماء

ص: 142

1- في ط، ء: «المعروفة».

2- آل محرّق هنا: هم ملوك الحيرة من لخم، و محرّق الذي أضيفوا إليه هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي أحد ملوكهم، و يقال له: المحرّق الأكبر. و لقب به أيضا من اللخمين عمرو بن هند من ملوكهم، و يقال له: المحرق الثاني، و ابن النعمان بن المنذر شاعر. و فيهم يقول الأسود بن يعفر: ما ذا أوّمل بعد آل محرّق تركوا منازلهم و بعد إياهم و محرّق - أيضا - : لقب الحارث بن عمرو أبي شمر ملك الشام من آل جفنة لأنه أوّل من حرق العرب في ديارهم. و يقال لآل جفنة أيضا: آل محرّق (ملخص عن «اللسان»، و «القاموس» و «شرحه» مادة حرق، و «المعارف» لابن قتيبة ص 317).

3- القرية (بضم أوله و فتح ثانيه و تشديد الياء تصغير قرية): تطلق على عدّة أماكن كما ذكر ياقوت في معجمه، و منها موضع بنواحي المدينة ذكره ابن هرمة في قوله: انظر لعلك أن ترى بسويقة أو بالقرية دون مفضي عاقل و القرية أيضا: من أشهر قرى اليمامة، لم تدخل في

صلح خالد بن الوليد يوم قتل مسيلمة الكذاب. والمرجح أنها هي المعنية بهذا الشعر، وذلك لذكرها مع ملحء التي هي واد من أعظم أودية اليمامة، وستأتي فيما بعد عند ذكر الشعر.

4- في ط، ء: «خليق».

5- كذا في جميع الأصول هنا و«معجم ما استعجم» للبكري (ص 694 طبع أوروبا) و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص 144 طبع أوروبا) و«سيرة ابن هشام» (ج 1 ص 401 طبع أوروبا) و«معجم البلدان» لياقوت (ج 3 ص 792 طبع أوروبا). وفي «أمالى القالي» (ج 3 ص 195 طبع دار الكتب المصرية) و«شرح قصيدة ابن عبدون» (ص 132 طبع أوروبا) و«الأغاني» (ج 19 ص 86 طبع بولاق): «خالد بن المضلل». و كلاهما محتمل هنا أن يكون هو المراد ولا سيما أنهما كانا يظلهما عصر واحد وأن كليهما أسدى. وقد عنى هذين الخالدين الأسود بن يعفر في قوله: فإن يك يومي قد دنا وإخاله كواردة يوما إلى ظمء منهل فقبلي مات الخالدان كلاهما عميد بني حجان وابن المضلل

6- هو عمرو بن مسعود. وقد رثتهما هند بنت معبد بن نضلة - كما في «سيرة ابن هشام» و«معجم ما استعجم» للبكري. وهذا يرجح أنه خالد بن نضلة - قالت لما قتلا: ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وتعني بالسيد الصمد: خالد بن نضلة عمها.

7- يؤيد الأصول هنا في أن صاحب القصة هو المنذر بن ماء السماء ما ورد في «أمالى القالي» (ج 3 ص 195 طبع دار الكتب المصرية)

السماء، فقتلهما في سخطه عليهما؛ و خبر ذلك مشهور في أخبار ابن(1) جامع. و الغناء لابن جامع، و له فيه لحنان:

ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى، وَرَمَلٌ بِالْبَنْصَرِ، وَقِيلَ: إِنَّ الرَّمْلَ لَابْنَ سَرِيحٍ. وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ لِمُحَمَّدِ صَاحِبِ الْبِرَامِ فِيهِ لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي بِالْوَسْطَى.

/و منها:

## صوت

عفا رسم(2) القرية فالكثيب \*\*\* إلى ملحاء(3) ليس بها عريب(4)

تأبّد(5) رسمها و جرى عليها \*\*\* سفي(6) الريح و التّربّ الغريب

فإنك و اطّراحك وصل سعدى \*\*\* لأخرى في مودّتها نكوب

كثاقبة لحلي مستعار \*\*\* بأذنيها فشأنهما(7) الثّقوب

فردّت حلي جارتها إليها \*\*\* و قد بقيت بأذنيها ندوب(8)

الشعر لابن هرمة. و الغناء لابن جامع ثاني ثَقِيلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى. [عن إسحاق](9). و فيه للغريض ثاني ثَقِيلٌ آخِرٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو. وَقَالَ عَمْرٍو: فِيهِ لَحْنٌ لِلْهَذَلِيِّ، وَ لَمْ يَجْنَسْهُ.

أخبرني(10) محمد بن خلف و كيع قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني عيسى بن أيوب القرشيّ قال حدّثني غيث بن عبد الكريم عن فليح بن إسماعيل عن إسماعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب(11) عن أبيه قال:

/مررت بابن هرمة و هو جالس على دكان(12) في بني زريق، فقلت له: يا أبا إسحاق، ما يجلسك هاهنا؟ قال: بيت كنت قلته ثم انقطع عليّ الرويّ فيه و تعدّر عليّ ما أشتهيه، فأبغضته و تركته؛ قلت: ما هو؟ قال:

ص: 143

1- بالبحث في أخبار ابن جامع التي ذكرت في الجزء السادس من «الأغاني» طبع بولاق لم نجد بينها هذا الخبر، وإنما وجد في أخبار عبيد بن الأبرص في الجزء التاسع عشر طبع بولاق.

2- فيما تقدم في جميع الأصول و في ط، ء هنا: «طرف القرية».

3- ملحاء: واد من أعظم أودية اليمامة.

4- عريب: أحد.

5- تأبّد المنزل: أفقر.

6- السفيّ: التراب المنذري المتبدد.

7- في ط، ء: «فشانتها».

8- الندوب: آثار الجرح في الجسم.

9- الزيادة عن ط، ء.

10- كذا ورد هذا الخبر مقديما في ط، ء على الذي يليه، وهو الذي يناسب اطراد السياق.

11- في ط، ء: «مولى خزاعة».

12- الدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها.



فإنك واطراحك وصل سعدى \*\*\* لأخرى في مودتها نكوب

قال: قلته ثم انقطع بي فيه؛ فمّرت بي جويرة صفراء مليحة كنت أستحسنها أبداً وأكلمها إذا مّرت بي، فمّرت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها و  
تغيّر خلقها، [عما أعراف] (1)، فسألته عن خبرها فقالت: [كان في بني فلان عرس أردت حضوره] (1) فاستعار لي أهلي حليا و تقبوا أذني  
لألبسه فورم وجهي و أذناي كما ترى، فردّوه و لم أشهد العرس؛ قال ابن هرمة: فاطرد لي الشعر فقلت:

كثاقبة لحلي مستعار \*\*\* بأذنيها فشأنهما الثقوب

فردّت حلّي جارتها إليها \*\*\* و قد بقيت بأذنيها ندوب

**سرق إبراهيم بن المهدي شعره و لحنه و غنى به الرشيد:**

### إشارة

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدّثني العباس بن الفضل قال حدّثني أبي قال:

قال الرشيد لإبراهيم بن المهديّ و إبراهيم الموصليّ و ابن جامع و ابن أبي الكنّات: باكروني غدا، و ليكن كلّ واحد قد قال شعرا إن كان يقدر  
أن يقوله، و غتّي فيه لحنًا، و إن لم يكن شاعرا غتّي في شعر غيره. قال إبراهيم بن المهديّ: فقمّت في السّحر و جهدت أن أقدر على شيء  
أصنعه فلم يتفق لي، فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلّمانني و قلت لهم: إني أريد أن أمضي إلى موضع و لا يشعر بي أحد/حتى أصير إليه،  
و كانوا (2) بيتون على باب داري، فقمّت فركبت و قصدت دار إبراهيم الموصليّ، و كان قد حدّثني أنه إذا أراد الصنعة لم ينم حتى يدبّر ما  
يحتاج إليه، و إذا قام لحاجته في السّحر (3) اعتمد على خشبة له في المستراح، فلم يزل يقرع عليها حتى يفرغ من الصوت و يرسخ في قلبه،  
فجئت حتى وقفت تحت مستراحه، فإذا هو يردّد هذا الصوت:

### صوت

إذا سكبت في الكأس قبل مزاجها \*\*\* ترى لونها في جلدة الكأس مذهبا

و إن مزجت راعت بلون تخاله \*\*\* إذا ضمّنته الكأس في الكأس كوكبا

أبوها نجاء (4) المزن و الكرم أمّها \*\*\* فلم أر زوجها (5) منه أشهى و طيبا

فجاءتك (6) صفرا أشبهت غير جنسها \*\*\* و ما أشبهت في اللون أمّا و لا أبا

قال: فما زلت واقفا أستمع منه الصوت حتى أخذته؛ ثم غدونا إلى الرشيد، فلما جلسنا للشرب خرج الخادم إليّ فقال: يقول لك أمير  
المؤمنين: يا ابن أمّ غتّي؛ فاندفعت فغتّيت هذا الصوت و الموصليّ في الموت حتى فرغت

1- الزيادة عن ط، ء.

2- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «وكانوا في زبيديات لي يبيتون فيها على باب داري فقامت فركبت في إحداها وقصدت...». ولم ندر

ما الزبيديات التي كانوا يبيتون فيها ثم ركب هو إحداها. ولعلها ضرب من العجل (العربات) نسب إلى زبيدة زوج الرشيد.

3- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «في استحي». والحش (مثلث الحاء) في الأصل: البستان، وأطلق على موضع قضاء الحاجة و

المتوضأ لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين. والجمع: حشوش.

4- النجاء: جمع النجو وهو السحاب الذي قد هراق ماءه ثم مضى، وقيل: هو السحاب أول ما ينشأ.

5- الزوج: النوع والصفة.

6- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «مخائل صفرا» وهو تحريف.

منه، فشرب عليه وأمر لي بثلاثمائة ألف/درهم؛ فوثب إبراهيم الموصليّ فحلف بالطلاق و حياة/الرشيد أنّ الشعر له قاله البارحة و غنى فيه، ما سبقه إليه أحد؛ فقال إبراهيم: يا سيّدي، فمن أين هو لي أنا لو لا كذبه و بهته(1) و إبراهيم يضطرب و يضحّ(2)؛ فلما قضيت أربا من العتب به قلت للرشيد: الحقّ أحقّ أن يتّبع، و صدقته؛ فقال للموصليّ: أمّا أخي فقد أخذ المال و لا سبيل إلى ردّه، و قد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما جرى عليه، فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حظّك؛ فأمر له بها فحملت إليه.

### سأله محمد بن يحيى أن يقيم عنده في يوم مهرجان و له كل الهدايا التي تهدي إليه، فلما صارت إليه فرّقها جميعا:

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن مخارق قال:

أتى إبراهيم الموصليّ محمد بن يحيى بن خالد في يوم مهرجان، فسأله محمد أن يقيم عنده؛ فقال: ليس يمكنني لأن رسول أمير المؤمنين قد أتاني(3)؛ قال: فتمرّ بنا إذا انصرفت و لك عندي كلّ ما يهدى إليّ اليوم؟ فقال:

نعم، و ترك في المجلس صديقا له يحصي ما يبعث [به(4) إليه؛ قال: فجاءت هدايا عجيبة من كلّ ضرب؛ قال:

و أهدي إليه تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان؛ فقال محمد للرجل: لا تخبره بهذا حتى نبعث به إلى فلانة ففعل؛ و انصرف إبراهيم إليه فقال: أحضرنى ما أهدي لك، فأحضره ذلك كلّه إلا التمثال، و قال: لا بدّ من صدقك، كان من الأمر كذا و كذا؛ فقال: لا! إلا على الشريطة و كما ضمننت، فجيء بالتمثال؛ فقال إبراهيم: أليس الهدية لي فأعمل فيها ما أريد؟ قال: بلى، قال: فردّ التمثال على الجارية؛ و جعل يفرّق الهدايا على جلساء محمد شيئا شيئا و على جميع من حضر من إخوانه و غلمانه و على من في دور الحرم(5) من جواريه حتى لم يبق منها شيء، ثم أخذ من المجلس تفاحتين لَمّا أراد الانصراف و قال: هذا لي، و انصرف؛ فجعل محمد يعجب من كبر نفسه و نبهه.

### زاره الرشيد ليلا و غنّته جواريه:

و قال أحمد بن المرزبان حدّثني بعض كتاب السلطان:

أنّ الرشيد هبّ ليلة من نومه، فدعا بحمار كان يركبه في القصر أسود قريب من الأرض فركبه، و خرج في درّاعة و شيئا متلّما بعمامة و شيء ملتحفا بإزار و شيئا، بين يديه أربعمائة/خادم أبيض(6) سوى الفرّاشين، و كان مسرور(7) الفرغانيّ جريئا عليه لمكانه عنده، فلما خرج من باب القصر قال: أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة؟ قال: أردت منزل الموصليّ. [قال مسرور: (8) فمضى و نحن معه و بين يديه حتى انتهى إلى منزل إبراهيم؛ فخرج فتلقاه و قبّل حافر حماره و قال له: يا أمير المؤمنين، أفي مثل هذه الساعة تظهر! قال: نعم، شوق طرق لك

ص: 145

1- البهت (بالضم): الافتراء و الكذب.

2- في ط، ء: «و يصيح».

3- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «لأن رسول أمير المؤمنين قاعد».

4- الزيادة عن ط، ء.

5- في ب، س: «في دور الخدام».

6- في ط، ء: «أسود».

- 7- كذا في ط، ء. وفي باقي الأصول: «منذر الفرغاني». ولم نعثر على هذا الاسم فيما بين أيدينا من الكتب التي تحدّثت عن حياة الرشيد الخاصة والعامة.
- 8- الزيادة عن ط، ء.

بي؛ ثم نزل فجلس في طرف الإيوان وأجلس إبراهيم؛ فقال له إبراهيم: يا سيدي أتنشط لشيء تأكله؟ فقال: نعم، خاميز(1) ظبي، فأتي به كأنما كان معدًا له، فأصاب منه شيئًا يسيرًا، ثم دعا بشراب حمل معه؛ فقال الموصلي:

يا سيدي، أغنيك أم تغنيك إماؤك؟ فقال: بل الجواري؛ فخرج جواري إبراهيم فأخذن صدر الإيوان و جانيبه؛ فقال: أ يضربن كلهن أم واحدة؟ فقال: بل تضرب اثنتان اثنتان و تغني واحدة/فواحدة، ففعلن ذلك حتى مرّ صدر الإيوان و أحد جانيبه و الرشيد يسمع و لا ينشط(2) لشيء من غنائهنّ، إلى أن غتت صبيّة من حاشيته(3).

يا موري الزند قد أعيت قوادحه \*\*\* اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس

ما أقبح الناس في عيني و أسمجهم \*\*\* إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

قال: فطرب لغنائها و استعاد الصوت مرارا و شرب أرطالا، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فاستدناها فتقاعست، فأمر بها فأقيمت حتى وقفت(4) بين يديه، فأخبرته بشيء أسرته إليه؛ فدعا بحماره فركبه و انصرف، ثم التفت إلى إبراهيم فقال: ما ضربك ألا تكون خليفة؛ فكادت نفسه تخرج، حتى دعا به و أدناه بعد ذلك. قال: و كان الذي خبرته [به(5)] أن الصنعة في الصوت لأخته عليّة بنت المهديّ، و كانت الجارية لها و جهت بها إلى إبراهيم يطارحها، فغار الرشيد. و لحن الصوت خفيف رمل.

### شعره في ابنة خمارة كان يألّفها:

#### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان أبي يألّف خمارة بالرقّة يقال لها بشرة(6) تنزل الهنيء(7) و المريء، و كانت لها بنت من أحسن الناس و جها فكان أبي يتحلّاها(7)، ثم رحل الرشيد عن الرّقة إلى بلاد الروم [في بعض غزواته(8)]، فقال أبي فيها:

/

أيا بنت بشرة ما عاقني \*\*\* عن العهد بعدك من عائق

نفى التّوم عني سنا بارق \*\*\* و أشهقني في ذرى شاهق

قال: و فيها يقول [أيضا(9)] من أبيات له، و له فيها صنعة من الرّمل الأوّل:

ص: 146

1- الخاميز: اسم أعجمي تعريبه عامص و أمص، و بعضهم يقول: عاميص و آميص، و هو طعام يتخذ من لحم عجل بجلده، أو مرق السكباچ (الأكارع تطبخ بمرق فيه عصير الليمون ثم تغرف بمرقتها و تترك حتى تبرد و يجمد المرق فيكون في قوام الفالودج، و هو أيضا لحم أو سمك يطبخ بخل) المبرد المصفى من الدهن.

2- في ط، ء: «ولا ينبسط».

3- أي من حاشية الإيوان. وفي ط، ء و «مختار الأغاني»: «من حاشية الصفة». و الصفة: شبه البهو الواسع الطويل السمك، وهي أيضا: طرفه، أي طرفه و حرفه.

4- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «أوقفت» بزيادة الهمزة، وهي لغة رديئة.

5- الزيادة عن ط، ء.

6- في «شرح القاموس» (مادة بشر): «و بشرة بالكسر اسم جارية عون بن عبد الله»، ثم ذكر البيت إلا أنه نسبه إلى إسحاق لا إلى أبيه.

7- راجع الحاشية رقم 4 ص 166 من هذا الجزء.

8- تحلى الشيء و استحلاه و احلولاه بمعنى.

9- زيادة عن ط، ء.

## صوت

وزعمت آتي ظالم فهجرتني \*\*\* ورميت في قلبي بسهم نافذ

ونعم ظلمتك فاغفري و تجاوزي \*\*\* هذا مقام المستجير العائد

ذكر حمّاد في هذا الخبر أن لحن جدّه من الرّمل. و وجدت في كتاب أحمد بن المكي أن له فيهما لحنين:

أحدهما ثقيل أول و الآخر ثاني ثقيل.

## أغانيه في السجن:

حدّثني عيسى بن الحسين (1) الورّاق قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد (2) قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ قال:

حبس الرشيد إبراهيم الموصليّ عند أبي العباس (يعني أباه عبد الله (3) بن مالك) فسمعناه ليلة وقد صنع هذا اللحن وهو يكرره حتى يستوي (4) له:

يا أخلاء قد مللت مكاني \*\*\* و تذكّرت ما مضى من زماني

شربي الراح إذ تقوم علينا \*\*\* ذات دلّ كأنها غصن بان

قال: و غنّي في الحبس أيضا:

سألا طال ليلى أراعي النجوم \*\*\* أعالج في الساق كبلًا (5) ثقيلًا

**زعم علويه الأعسر أنه دخل عليه في مرضه في عنته و هو يترنم فأنكر ابنه إسحاق ذلك:**

## إشارة

حدّثني عيسى قال حدّثني عبد الله قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني علويه الأعسر قال:

دخلت على إبراهيم الموصليّ في عنته التي توفّي فيها و هو في الأبن (6) و به القولنج (7) الذي مات فيه، و هو يترنم بهذا الصوت:

## صوت

تغيّر مني كلّ حسن و جدّة \*\*\* و عاد على ثغري فأصبح أثرما

و محل أطرافي فزالت فصوصها \*\*\* و حنّي عظامي عوجها و المقومًا

1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «الحسن»، وهو تحريف.

2- في ب، س في هذا الموضع: «عبد الله بن أبي محمد»، وهو تحريف.

3- كان صاحب الشرطة في أيام المهدي فالهادي فالرشيد وكان من أكابر القواد وتولى أرمينية وأذربيجان. (انظر الحاشية رقم 1 من «كتاب التاج» للجاحظ ص 81 طبع بولاق).

4- كذا في ط، ء. وفي باقي الأصول: «حتى تسوى له».

5- الكبل (بالفتح و يكسر): القيد.

6- الأبين (مثلث الهمزة): حوض من حديد أو من نحاس مصنوع على شكل التابوت على قدر قامة الإنسان أو أقصر منها، عليه غطاء مثقوب، يضع فيه الأطباء المريض ويخرجون رأسه من الثقب فيداوونه بصب المطبوخات أو الماء المغلي بالأدوية الحارة.

7- القولنج (وقد تكسر لأمه أو هو مكسور اللام وتفتح القاف وتضم): مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح.



قال محمد: فحدّثت بهذا الحديث إسحاق الموصليّ، فقال: كذب ابن الزانية! والله ما كان يجترئ [أن] (1) يدخل إلى أبي إسحاق وهو جالس للناس إلا بعد جهد، فكيف يدخل إلى أبي إسحاق وهو جالس في الأبن.

## نسبة هذا الصوت

الشعر والغناء لإبراهيم، وله فيه لحنان ماخوريّ بالوسطى عن عمرو، و ثاني ثقيل عن ابن المكيّ.

## غنت المقتدر إحدى جواريه لحنا له:

حدّثني جحظة قال:

كان المقتدر يدعونا في الأحيان، فكان يحضر من المغنّين إبراهيم بن أبي العيس و كنيز و إبراهيم بن قاسم و أنا و وصيف الزامر، و كان أكثر ما ندعى له أنّ جواريه/ [كن] (2) يطالبه بإحضارنا ليأخذن منّا أصواتا قد عرفتها و يسمعنا، فنغنيّ فيأخذن ما يستحسّنه، فإذا انصرفنا أمر لكلّ واحد من إبراهيم و كنيز دبة و إبراهيم بثلاثمائة دينار، و لي بماتتي دينار، و لوصيف بماتتي دينار، و لسائر من لعلّه أن يحضر معنا بماتتين إلى المائة الدينار إلى الألف الدرهم (3)، فيكون (4) إذا حضرنا من وراء ستارة و هو جالس مع الجوّاري، فإذا أراد اقتراح شيء جاءنا الخدم فأمرونا أن نغنيّ، و بين يدي كلّ واحد منا قتيّنة فيها خمسة أرطال نبيذ و قدح و مغسل (5) و كوز ماء؛ فغنتّ يوما صلفة جارية زرياب بصنعة إبراهيم الموصليّ:

تغيّر متّي كلّ حسن و جدّة \*\*\* و عاد على ثغري فأصبح أثر ما

فشربت عليه، فاستعاده المقتدر مرارا و أنا أشرب عليه؛ فأخذ إبراهيم بن أبي العيس بكتفي و قال: يا مجنون! إنما دعيت لتغنيّ لا لتغنيّ و تطرب و تشرب، فلعلّك تسكر، حسبك!؛ فأمسكت طمعا أن تردّه بعد ذلك، فما فعلت و لا اجتمعنا بعدها، و ما سمعت قبل ذلك و لا بعده أحدا غنّي هذا الصوت أحسن مما غنّته. قال: و كان المقتدر (6) ابتاعها من زرياب.

## رأى سوداء بمكة تبكي زوجها بشعر فبحث عنه حتى رده إليها:

أخبرني عمّي قال حدّثني عبد الله بن (7) أبي سعد قال حدّثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن عليّ قال حدّثني إسحاق الموصليّ عن أبيه قال:

/بيننا أنا بمكة أجول في سككها إذا أنا بسوداء قائمة ساهية باكية، فأنكرت حالها و أدمنت النظر إليها؛ فبكت و قالت:

ص: 148

1- زيادة يقتضيها السياق، و في ط، ء: «ما كان غيري يدخل على أبي إسحاق... إلخ».

2- الزيادة عن ط، ء.

3- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «بماتتين المائة الدينار إلى المائة الدرهم».

4- كذا في ط. و في سائر الأصول: «فنكون» بالنون.

5- المغسل (بكسر السين و فتحها): ما يغسل فيه.

- 6- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «المعتضد». ويلاحظ أن جميع النسخ قد اتفقت في أول الخبر على أنه المقتدر.
- 7- كذا في ط، ء هنا وفيما سيأتي في جميع الأصول وفيما مر في الجزء الثالث (ص 192 من هذه الطبعة). وفي سائر الأصول هنا: «عبيد الله»، وهو تحريف.

أعمرو علام تجنّبتي \*\*\* أخذت فؤادي وعذبتي

فلو كنت يا عمرو وخبرتني (1) \*\*\* أخذت حذارى فما نلتني

فقلت لها: يا هذه، من عمرو؟ قالت: زوجي؛ قلت: وما شأنه؟ قالت: أخبرني أنه يهواني وما زال يطلبني حتى تزوّجته، فلبث معي قليلاً ثم مضى إلى جدّة وتركني؛ فقلت لها: صفه لي؛ قالت: أحسن من أنت رائيه سمرة وأحلام حلّوة وقداً؛ فركبت رواحلي مع غلماني وصرت إلى جدّة، فوفقت في موضع المرفأ أتبصّر من يحمل من السفن، وأمرت من يصوت: يا عمرو يا عمرو، وإذا أنا به خارجاً (2) من سفينة على عنقه صنّ (3) فيه طعام، فعرفته بصفتها و نعتها إياه، فقلت:

أعمرو علام تجنّبتي \*\*\* أخذت فؤادي وعذبتي

فقال: هيه (4)! أرايتها و سمعت منها؟ فقلت: نعم، فأطرق هنيهة يبكي، ثم اندفع فغنى به أملح غناء سمعته، وردّده عليّ حتى أخذته منه، وإذا هو أحسن الناس غناء؛ فقلت له: ألا- ترجع إليها؟ فقال: طلب المعاش يمنعني؛ فقلت: كم يكفيك معها في كلّ سنة؟ فقال: ثلاثمائة درهم - قال إسحاق: قال لي أبي: فوالله يا بني لو قال ثلاثمائة دينار لطابت نفسي بها - فدعوت به فأعطيته ثلاثة آلاف درهم، وقلت له: هذا/العشر سنين على أن تقيم معها، فلا تطلب المعاش إلا حيث هي مقيمة معك، ويكون ذلك فضلاً؛ ورددته معي إليها.

**كان يغني الرشيد ليلة فبلغه ما أغضبه فما زال يغنيه حتى سرّ الرشيد و أجزل صلته:**

## إشارة

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدّثنا عليّ بن محمد التّوفليّ (5) قال حدّثنا صالح بن عليّ (يعني الأضخم) (6) عن إبراهيم الموصليّ - قال: وكان صالح جاره - قال:

بينما أنا عشية في منزلي إذ أتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثّني بالركوب [إليه] (7) فخرجت شبيها بالراكض، فلما صرت إلى الدّار عدل بي عن المدخل إلى طرق لا أعرفها، فأنتهي بي إلى دار حديثة البناء، فدخلت صحناً واسعاً، وكان الرشيد يشتهي الصّحون الواسعة، فإذا هو جالس على كرسيّ في وسط ذلك الصّحن، ليس عنده أحد إلا خادم يسقيه، وإذا هو في لبسته التي كان يلبسها في الصّيف: غلالة (8) رقيقة متوشّح عليها بإزار رشيدّي (9) عريض العلم مضرّج (10)؛ فلما رأني هسّ لي و سرّ، وقال: يا موصليّ، إني اشتهيت أن أجلس في هذا الصّحن فلم

ص: 149

1- في ط، ء: «حذرتني».

2- في الأصول: «خارج».

3- كذا في أكثر الأصول. و الصنّ (بالفتح): شبه السلة المطبقة، يجعل فيها الطعام والخبز. وفي ب، س: «ضبن» بالضاد والباء، والضبن: الحمل، وهو لا يلتئم مع ما بعده.

4- هيه (بكسر الهاء الأخيرة وفتحها): معناه طلب الحديث والاستزادة منه.

- 5- كذا في ط، ء، و هو الموافق لما جاء في «الأغاني» (ج 3 ص 174 من هذه الطبعة) و الطبري (قسم 3 ص 596 طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «محمد بن يحيى النوفلي».
- 6- في ب، س: «الأضحم» بالحاء المهملة، و هو تصحيف. (انظر الطبري قسم 3 ص 596).
- 7- زيادة عن ط، ء.
- 8- الغلالة: الشعر الذي يلبس تحت الثياب و يلي شعر الجسد.
- 9- في «مختار الأغاني»: «سندي».
- 10- مخرج: مصبوغ بضرب من الصبغ أحمر.

يَتَّفِقُ لي إلا اليوم، وأُحِبُّبِت أَلَّا يَكُون مَعِي و مَعَكَ أَحَد، ثُمَّ صَاحَ بِالْخَدَامِ (1)، فَوَافَاهُ مِائَةٌ وَصِيفٌ، وَ إِذَا هُم بِالْأَرْقَةِ مُسْتَتْرُونَ بِالْأَسَاطِينِ (2) حَتَّى لَا- يَرَاهُم، فَلَمَّا نَادَاهُم جَاءُوا جَمِيعًا، فَقَالَ: مَقْطَعَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ، وَ كَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ قَطَعَ الْمَصَلِّيَّاتِ، فَأَتَيْتُ بِمَقْعَدٍ فَأَلْقَيْتُ لِي تَجَاهَ وَجْهَهُ بِالْقَرَبِ مِنْهُ؛ / وَ دَعَا بَعُودَ فَقَالَ: بِحَيَاتِي أَطْرَبُنِي بِمَا قَدَرْتِ؛ قَالَ:

فَفَعَلْتُ وَ اجْتَهَدْتُ فِي ذَلِكَ وَ نَشَطْتُ وَ رَجَوْتُ الْجَائِزَةَ فِي عَشِيَّتِي؛ فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ مَسْرُورُ الْكَبِيرِ، فَقَامَ مَقَامَهُ الَّذِي كَانَ إِذَا قَامَهُ عِلْمُ الرَّشِيدِ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَسَازَهُ بِشَيْءٍ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالذَّنْوِ، [فَدَنَا] (3) فَأَلْقَيْتُ فِي أذُنِهِ كَلِمَةً خَفِيفَةً (4) ثُمَّ تَنَحَيْتُ، فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا وَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ/ وَ انْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، ثُمَّ قَالَ: حَتَّامٌ أَصْبِرُ عَلَى آلِ بَنِي أَبِي طَالِبٍ! وَ اللَّهُ لَأَقْتُلَنَّهِنَّ وَ لَأَقْتُلَنَّ شِيعَتَهُنَّ وَ لَأَفْعَلَنَّ وَ لَأَفْعَلَنَّ!؛ فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ! لَيْسَ عِنْدَ هَذَا أَحَدٌ يَخْرُجُ غَضَبُهُ عَلَيْهِ، أَحْسِبُهُ وَ اللَّهُ سَيُوقِعُ بِي، فَانْدَفَعَتْ أَعْيُنِي:

### صوت

نعم عوننا على الهموم ثلاث \*\*\* مترعات من بعدهنّ ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر \*\*\* لا بطاء لكنهنّ حثاث (5)

فإذا ناولتكنهنّ جوار \*\*\* عطرات بيض الوجوه خنات

تمّ فيها لك السرور و ما \*\*\* طيب عيشا إلا الخنات الإناث

قال: ويلك! اسقني ثلاثا لا أمّ (6) همّا؛ فشرّب ثلاثا متتابعة، ثم قال: غنّ فغنّيت، فلما قلت:

... ثلاث

مترعات من بعدهنّ ثلاث

قال: هات ويلك ثلاثا!، ثم قال لي: غنّ، فلما غنّيته قال: حثّ عليّ بأربع تتمة العشر، ففعل؛ فو الله ما استوفى آخرهنّ حتى سكر، فنهض ليدخل، ثم قال: قم يا موصليّ فانصرف، يا مسرور، أقسمت عليك بحياتي و بحقيّ إلا سبقته (7) إلى منزله/ بمائة ألف درهم، لا أستأمر فيها و لا في شيء منها؛ فخرجت و الله و قد أمنت خوفي و أدركت ما أملت، و وافيت منزلي و قد سبقتني المائة الألف الدرهم إليه.

### أخذ عن ابن جامع في سكره صوتا غنى به الرشيد فطرب و قرّبه:

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني يحيى بن الحسن (8) بن عبد الخالق قال حدّثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الرّبيع قال:

ص: 150

1- عبارة ط، ء: «... ثم صاح يا غلام... إلخ».

2- الأساطين: الأعمدة.

- 3- زيادة عن ط، ء.
- 4- في ب، س، ح: «خفية».
- 5- حثا: مسرعات.
- 6- كذا في ط، ء، أ. وفي سائر الأصول: «لا أموت».
- 7- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «إلا شيعته».
- 8- كذا في ط، ء و الطبري (قسم 3 ص 322 طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «الحسين»، وهو تحريف.

خرج [رسول] (1) الرشيد ذات ليلة إلى المغنين فقال: غنّوا:

يا خليلي قد مللت ثوائي \*\*\* بالمصلي وقد سئمت (2) البقيعا (3)

بلغاني (4) ديار هند وسعدى \*\*\* وارجعاني فقد هويت الرجوعا

قال: فغنّاه ابن جامع، فلما فرغ منه طرب الرشيد و شرب؛ فقال له إبراهيم الموصلي: يا سيدي، فاسمعه من نبيطيك فغنّاه، فجعل ابن جامع يزحف من أول البيت إلى آخره، و طرب هارون فقال: ارفعوا الستارة؛ فقال له ابن جامع: منّي و الله أخذه يا أمير المؤمنين؛ فأقبل على إبراهيم فقال: بحياتي صدق؟ قال: صدق و حياتك يا سيدي؛ قال: و كيف أخذته و هو أبخل (5) الناس إذا سئل شيئا؟ قال: تركته يغنيه و كان إذا سكر يسترسل فيه فيغنيه مستويا و لا يتحرّز منّي، فأخذته على هذا منه حتى وفيت (6) به.

### كانت لزلزل جارية مطبوعة فلما مات عنها أخبر هو بها الرشيد فابتاعها و أعتقها:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان برصوما الزّامر و زلزل الصّارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة (7) و البذاذة و الدناءة، فقدم بهما أبي معه سنة حجّ، و وقفهما على الغناء العربيّ و أراهما وجوه النّعم و ثقّفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة، و كان أطبع أهل دهرهما في صناعتهما؛ فحدّثني أبي قال: كان لزلزل جارية قد ربّأها و علّمها الضرب و سألني مطارحتها [فطارحتها] (8)، و كانت مطبوعة حاذقة؛ قال: فكان يصونها أن يسمعها أحد؛ فلما مات بلغني أنها تعرض في ميراثه للبيع، فصرت إليها لأعترضها؛ فغنّت:

أقفر من أوتاره العود \*\*\* فالعود للأوتار معمود

و أوحش المزمار من صوته \*\*\* فما له بعدك تغريد

/من للمزامير و عيدانها \*\*\* و عامر اللذات مفقود

الخمير تبكي في أباريقها \*\*\* و القينة الخمصانة الرّود (9)

قال: و هذا شعر رثاه به صديق له كان بالرّقة (10)؛ قال: فأبكت و الله عيني و أوجعت قلبي. فدخلت على الرشيد

ص: 151

1- التكملة عن ط، ء، إذ المعروف عن الخلفاء أنهم كانوا يجلسون وراء ستارة بينها و بين الندماء عشرون ذراعا، و كان يوكل بهذه الستارة حاجب ينهي إلى المغنين ما يريده الخليفة. (انظر «كتاب التاج» للجاحظ ص 37 طبع بولاق) في كلامه على الرشيد و غيره من ملوك الإسلام و الفرس، و سيأتي في بقية الخبر ما يؤيد ذلك.

2- في ط، ء: «شنتت».

3- المصلي و البقيع: موضعان بالمدينة.

4- في ط، ء: «بلغاي... و راجعاي».

5- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «قال: وكيف أخذته؟ قال: هو أبخل الناس إذا سئل شيئاً، فتركته... إلخ».

6- يريد: جئت به وأفيا تاماً لم أنقص منه شيئاً.

7- كذا في أكثر الأصول. والخشنة (بضم أوله و تسكين ثانيه): الخشونة، ورجل ذو خشنة: صعب لا يطاق. و البذاذة: رثاءة الهيئة. وفي أ: «الخسة» بالسین المهملة.

8- زيادة عن ط، ء.

9- الرؤد (وزان قفل و سهلت همزته): الشابة الناعمة الحسنة.

10- كذا في ط، ء. وفي باقي الأصول: «رثاه به صديق له كان يألفه فأبكت... إلخ».



فحدّثته بحدِيثها، فأمر بإحضارها فحضرت؛ فقال لها: غنّي الصوت الذي حدّثني إبراهيم عنك أنك غنّيته، فغنّته و هي تبكي؛ فرق الرشيد لها و تغرغرت(1) عيناه، و قال لها: أ تحبّين أن أشتريك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، /القد عرضت عليّ ما يقصر عنه الأمل، و لكن ليس من الوفاء أن يملكني أحد بعد سيّدي فينتفع بي؛ فازداد رقةً عليها، و قال: غنّي صوتا آخر، فغنّت:

العين تظهر كتماني و تبديه \*\*\* و القلب يكتم ما ضمّنته فيه

فكيف ينكتم المكتوم بينهما \*\*\* و العين تظهره و القلب يخفيه

فأمر بأن تبتاع و تعتق، و لم يزل يجري عليها إلى أن ماتت.

**قصته مع الرشيد بشأن الجارية التي عرض بها في مجلسه:**

## إشارة

أخبرنا محمد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه عن جدّه قال:

قال لي الرشيد يوما: يا إبراهيم، بكّر عليّ غدا حتى نصطبّح؛ فقلت(2) له: أنا و الصبح كفرنسي رهان؛ فبكّرت فإذا أنا به خاليا(3)، و بين يديه جارية كأنها خوط بان أو جدل عنان، حلوة المنظر، دمثة الشمائل، و في يدها عود؛ فقال لها: غنّي، فغنّت في شعر أبي نواس و هو:

توهمه قلبي فأصبح حدّه \*\*\* و فيه مكان الوهم من نظري أثر(4)

و مرّ بفكري خاطرا فجرحتّه \*\*\* و لم أر جسما قطّ يجرحه الفكر

و صافحه قلبي فألم كفه \*\*\* فمن غمز قلبي في أنامله عقر

قال إبراهيم: فذهبت و الله بعقلي حتى كدت أن أفتضح، فقلت: من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه التي يقول فيها الشاعر:

لها قلبي الغداة و قلبها لي \*\*\* فنحن كذاك في جسدين روح

/ثم قال لها: غنّي، فغنّت:

## صوت

تقول غداة البين إحدى نسايمهم \*\*\* لي الكبد الحريّ فسر و لك الصبر

و قد خنقتها عبرة فدموعها \*\*\* على حدّها بيض و في نحرها صفر

- الشعر لأبي السّيص. و الغناء لعمر و بن بانة، خفيف رمل بالوسطى من كتابه و فيه لميّة ثاني ثقيل و خفيف رمل آخر - قال: فشرب و سقاني ثم سقاها، ثم قال: غنّ يا إبراهيم؛ فغنّيت حسب ما في قلبي غير متحفّظ من شيء:

- 1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فغنته و هي تبكي فتغرغرت عينا الرشيد... إلخ».
- 2- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «فكنت أنا و الصبح... إلخ».
- 3- في الأصول: «خال» بالرفع، و القواعد تأباه، إذ هو حال من الضمير في «به».
- 4- أثر الجرح (بالضم و بضمتهين أيضا): أثره يبقى بعد ما يبرأ.

تَشْرَبُ قلبي حَبَّها و مشى به \*\*\* تمشي حميًّا الكأس في جسم شارب

و دبِّ هواها في عظامي فشُمَّها \*\*\* كما دبَّ في الملسوع سمَّ العقارب

قال: ففطن بتعريضي، و كانت جهالة مَنِّي؛ قال: فأمرني بالانصراف، و لم يدعني شهرا و لا حضرت مجلسه؛ فلما كان بعد شهر دسَّ إليَّ خادما معه رقعة، فيها مكتوب:

قد تخوّفت أن أموت من الوج \*\*\* د و لم يدر من هويت بما بي

/يا كتابي فأقر السّلام على من \*\*\* لا أسمّي و قل له يا كتابي

إنَّ كفاً إليك قد بعثني(1) \*\*\* في شقاء مواصل و عذاب

فأتاني الخادم بالرقعة؛ فقلت له: ما هذا؟ قال: رقعة الجارية فلانة التي غنّتك بين يدي أمير المؤمنين؛ فأحسنت القصّة فشتمت الخادم و وثبت عليه و ضربته ضربا شفيت به نفسي و غيظي، و ركبت إلى الرشيد من فوري فأخبرته القصّة/و أعطيته الرقعة؛ فضحك حتى كاد يستلقى، ثم قال: على عمد فعلت ذلك بك لأمتحن مذهبك و طريقتك، ثم دعا بالخادم؛ فلما خرج رأني فقال لي: قطع الله يديك و رجليك، و يحك! قتلتني؛ فقلت: القتل و الله كان بعض حقك لما وردت به عليّ، و لكن رحمتك فأبقيت عليك، [و أخبرت أمير المؤمنين ليأتي في عقوبتك بما تستحقه. فأمر لي الرشيد بصلّة سنّية(2)؛ و الله يعلم أي ما فعلت الذي فعلت عفافا و لكن خوفا.

### سأله الرشيد كيف يصنع ألحانه فأجابه:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال:

أخبرني أبي أنه سمع الرشيد و قد سأل جدّي إبراهيم كيف يصنع إذا أراد أن يصوغ الألحان، فقال:

يا أمير المؤمنين، أخرج الهمّ من فكري و أمثّل الطرب بين عينيّ، فتسوغ(3) لي مسالك الألحان [التي أريد(3) فأسلّكها بدليل الإيقاع، فأرجع مصيبا ظافرا بما أريد؛ فقال: يحقّ لك يا إبراهيم أن تصيب و تظفر، و إنّ حسن و صفك لمشاكل حسن صنعتك و غنائك.

### فراصة يونس الكاتب فيه:

أخبرني ابن المرزبان قال حدّثني حمّاد عن أبيه عن جدّه قال:

أدركت يونس الكاتب و هو شيخ كبير فعرضت عليه غنائي؛ فقال: إن عشت كنت مغنّي دهرك.

### كان أحد من يتصرّفون في كل مذهب من الأغاني:

قال حمّاد قال لي محمد بن الحسن: كان لكلّ واحد من المغنّين مذهب في الخفيف و الثقيل، و كان معبد ينفرد بالثقيل، و ابن سريج بالرّمّل، و حكم بالهزج، /و لم يكن في المغنّين أحد يتصرّف في كل مذهب من الأغاني إلا ابن سريج و إبراهيم جدك و أبوك إسحاق.

- 1- في ط، ء و «مختار الأغاني»: «إن كفا إليكم كنييتي».
- 2- الزيادة عن ط، ء. و «مختار الأغاني».
- 3- كذا في ط، ء. وفي ح: «فيشرع». وفي سائر الأصول: «فيسرع».

## إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني أحمد بن الطيّب السرخسيّ قال حدّثني أحمد بن ثابت العبديّ عن أبي الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أشرس قال:

مررت بإبراهيم الموصليّ ويزيد حوراء وهما مصطحجان(1)، وقد أخذنا بينهما صوتا يغنيانه: هذا بيتا وهذا بيتا، وهو:

## صوت

أيا جبلي نعمان بالله خليا \*\*\* سبيل (2) الصبا يخلص إليّ نسيمها

فإنّ الصباريح إذا ما تنسّمت \*\*\* على نفس مهموم تجلّت همومها

**طلب الخلوة في بيته يوما فزعم بأن إبليس زاره وطارحه الغناء:**

## إشارة

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه إبراهيم قال:

سألت الرشيد أن يهب لي يوما في الجمعة لا يبعث فيه إليّ بوجه ولا بسبب، لأخلو فيه بجواريّ وإخواني، فأذن لي في يوم السبت، وقال لي(3): هو يوم أستثقله، فإله فيه بما شئت؛ فأقمت يوم(4) السبت بمنزليّ وتقدّمت في إصلاح(5) طعامي وشرابي بما احتجت إليه، و أمرت بوابي فأغلق الأبواب وتقدّمت(6) إليه ألا يأذن/عليّ لأحد؛ فبينما أنا في مجلس والخدم(7) قد حفّوا بي وجواريّ يترددن بين يديّ، إذا أنا بشيخ ذي هيئة وجمال، عليه خفّان قصيران وقميصان ناعمان، /و على رأسه قلنسوة لاطئة(8)، ويده عكّازة مقمّعة بفضّة، وروائح المسك تقوح منه حتى ملأ البيت والدار؛ فداخني بدخوله عليّ مع ما تقدّمت فيه غيظ ما تداخني قطّ مثله، وهممت بطرد بوابي ومن حجّبي لأجله؛ فسلمّ عليّ أحسن سلام فرددت عليه، وأمرته بالجلوس فجلس، ثم أخذ [بي] (9) في أحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سلّى(10) ما بي من الغضب، وظننت أنّ غلماني تحرّوا مسرّتي بإدخالهم مثله عليّ لأدبه و ظرفه؛ فقلت: هل لك في الطعام؟ فقال: لا حاجة لي فيه؛ فقلت: هل لك في الشراب؟ فقال: ذلك إليك، فشربت رطلا وسقيته مثله؛ فقال لي: يا أبا إسحاق، هل لك أن تغني لنا شيئا من صنعتك وما(11) قد نفقت به

ص: 154

- 1- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «مصطحبان».
- 2- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «نسيم الصبا».
- 3- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «فقال: هو... إلخ».
- 4- كذا في ط، ع. وفي سائر الأصول: «فأقمت في يوم... إلخ».

5- في ب: «في اصطلاح» و هو تحريف.

6- تقدمت إليه: أمرته.

7- في ب، س، م: «و الحرم».

8- يقال: تقلس باللاطئة و هي قلنسوة صغيرة تلتطأ (تلتزق) بالرأس.

9- زيادة عن ط، ء، ح.

10- لعله ضمن «سلى» معنى أذهب و أزال، على أنه لا يبعد أن يكون أصله «سل». و في ط، ء: «سلا».

11- كذا في ب، س، ح و «مختار الأغاني» لابن منظور. و في ط، ء: «من صنعتك ما قد فقت به... إلخ»، و في م: «من صنعتك ما قد

تغنيت به... إلخ».

عند الخاصّ و العامّ؟ فغاظني قوله، ثم سهّلت على نفسي أمره فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنّيت؛ فقال:

أحسنّت يا إبراهيم؛ فازداد غيظي وقلت: ما رضي بما فعله من دخوله عليّ بغير إذن واقتراحه أن أغنيه حتى سمّاني و لم يكتني و لم يجمل مخاطبتي!. ثم قال: هل لك أن تزيدنا؟ فتدّمت (1) فأخذت العود فغنّيت؛ فقال: أجدت يا أبا إسحاق! /فأتم (2) حتى نكافئك و نغنّيك؛ فأخذت العود و تغنّيت و تحفّظت و قمت بما غنّيته إياه [قياماً] (3) تاماً ما تحفّظت مثله و لا قمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قطّ و لا غيره، لقوله لي: أكافئك؛ فطرب و قال:

أحسنّت (4) يا سيّدي، ثم قال: أأذن لعبدك بالغناء؟ فقلت: شأنك، و استضعفت عقله في أن يغنّيني بحضرتي بعد ما سمعه منّي؛ فأخذ العود و جسّه و حبسه، فو الله لخلته ينطق بلسان عربيّ لحسن ما سمعته من صوته (5)، ثم تغنّى:

### صوت

و لي كبد مقروحة من يبيعي \*\*\* بها كبد ليست بذات قروح

أباها عليّ الناس لا يشترونها \*\*\* و من يشتري ذا علة (6) بصحيح

أنّ من الشوق الذي في جوانبي \*\*\* أنين غصيص بالشراب جريح

قال إبراهيم: فو الله لقد ظننت الحيطان و الأبواب و كلّ ما في البيت يجيبه و يغنّي معه من حسن غنائه، حتى خلت و الله أتّي أسمع أعضائي (7) و ثيابي تجاوبه، و بقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام و لا الجواب و لا الحركة لما خالط قلبي؛ ثم غنّى:

### صوت

ألا يا حمامات اللّوى عدن عودة \*\*\* فإتي إليّ أصواتكنّ حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتنني \*\*\* و كدت بأسراري لهنّ أبين

ادعون بترداد الهدير كأنما \*\*\* سقين حمياً أو بهنّ جنون

فلم تر عيني مثلهنّ حمائما \*\*\* بكين و لم تدمع لهنّ عيون

- لم أعرف في هذه الأبيات لحنا ينسب إلى إبراهيم، و الذي عرفته لمحمد بن الحارث بن بسخر (8) خفيف رمل - فكاد، و الله أعلم، عقلي أن يذهب طرباً و ارتياحاً لما سمعت؛ ثم غنّى:

ص: 155

1- تدمم الرجل: استتكف، يقال: لو لم أترك الكذب تأثماً لتركته تدمماً، أي مجانبه للدم.

2- في ط، ء و «مختار الأغاني»: «فأتمم هزارك». و الهزار: كلمة فارسية من معانيها الأشودة و المقطوعة.

- 3- الزيادة عن ط، ء.
- 4- في ط، ء: «أحسننت يا سيدي ويا أوثق عددي».
- 5- في ط، ء: «من ضربه».
- 6- في ط، ء: «ذا عرّة». و العرّة: الجرب.
- 7- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «أني وعظامي وثيابي... إلخ».
- 8- كذا في ط، ء. وقد صححه الأستاذ الشنقيطي في عدّة مواضع بنسخته الخاصة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (144 أدب ش). وقد ورد في سائر الأصول: «بشخير» وهو تصحيف.



ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد \*\*\* لقد زادني مسراك وجدا على وجد

أ أن هتفت ورقاء في رونق الصّحى (1) \*\*\* على فن (2) غصّ الثّبات من الرّند (3)

بكيت كما يبكي الحزين صبابة \*\*\* و ذبت من الحزن المبرّح والجهد (4)

وقد زعموا أنّ المحبّ إذا دنا (5) \*\*\* يملّ وأنّ النأى يشفي (6) من الوجد

بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا \*\*\* على أنّ (7) قرب الدار خير من البعد

ثم قال: يا إبراهيم، هذا الغناء الماخوريّ فخذه و انح نحوه في غنائك و علّمه جواريك؛ فقلت: أعده عليّ، فقال: لست (8) تحتاج، قد أخذته و فرغت منه، ثم غاب من بين يديّ (9)؛ فارتعت (10) و قمت إلى السيف فجرّدتّه، و عدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة، فقلت للجوّاري: أيّ شيء سمعتنّ عندي؟ فقلن (11): سمعنا أحسن غناء سمع قطّ؛ فخرجت متحيرة إلى باب الدار فوجدته مغلقا، فسألت البوّاب عن الشيخ؛ فقال لي: أيّ شيخ هو؟ و الله ما دخل إليك اليوم أحد؛ فرجعت لأتأمل أمره، فإذا هو قد هتف [بي] (12) من بعض جوانب البيت: لا بأس عليك يا أبا إسحاق، أنا إبليس و أنا كنت جليساك و نديمك اليوم، فلا ترع. فركبت إلى الرشيد و قلت: لا أطرفه (13) أبدا بطرفة مثل هذه، فدخلت إليه فحدّثته بالحديث؛ فقال: ويحك! تأمل هذه الأصوات (14)، هل أخذتها؟ فأخذت العود أمتحنها، فإذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل؛ فطرب الرشيد [عليها] (15) و جلس يشرب و لم يكن عزم على الشراب، و أمر لي بصلة و حملا (9) و قال: الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها و فرغت منها، فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما أمتعك.

ص: 156

1- رونق الضحى: حسنه و إشراقه.

2- كذا في ط، ء و «شرح الحماسة» للتبريزي (ج 3 ص 145). و في سائر الأصول و «ديوان ابن الدمينية» المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة تحت رقم (6 أدب ش): «غصن».

3- الرند: شجر طيب الرائحة من شجر البادية. و قد ورد هذا البيت في أكثر الأصول بعد البيت الذي يليه، و قد وضعناه كما ورد في ط، لانسجام الكلام بذلك.

4- روى هذا البيت في «شرح الحماسة» هكذا: بكيت كما يبكي الوليد و لم تكن جليدا و أبديت الذي لم تكن تبدي

5- كذا في ط، ء، م و «الأغاني» (ج 15 ص 156 طبع بولاق) و هو الموافق لما جاء في شرح ديوان الحماسة» للتبريزي و «ديوانه». و في سائر الأصول: «إذا نأى».

6- في ط، ء: «يسلي».

7- في ط، ء و «شرح الحماسة»: «على ذاك قرب... إلخ».

8- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «ليس».

- 9- في ط، ء و «مختار الأغاني»: «من بين عيني».
- 10- كذا في ط، ء و «مختار الأغاني». وفي سائر الأصول: «فارتفعت».
- 11- في ب، س: «فقلنا» و هو تحريف.
- 12- الزيادة عن ط، ء و «مختار الأغاني».
- 13- أطرفه: أتحفه و أتاه بالحديث الجديد.
- 14- كذا في ط، ء و «مختار الأغاني». وفي سائر الأصول: «الأيات».
- 15- الحملان (بالضم): ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.

## إشارة

أمّا الصوت الأوّل فالذي أعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحارث بن بُسْحَنَر، ولم يقع إليّ فيه صنعة لإبراهيم. و الصوت الثاني الذي أوّله:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

فشعره ليزيد(1) بن الطّثريّة(2)، والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو. وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ وعمرو. وذكر إبراهيم أنّ فيه لحنًا لدحمان و لحنًا لابنه الزّبير، ولم يذكر في أيّ طريقة هما.

هكذا حدّثنا ابن أبي الأزهر بهذا الخبر؛ و ما أدري ما أقول فيه، و لعل إبراهيم صنع هذه الحكاية ليتنفّق بها، أو صنعت و حكيت عنه. إلا أنّ للخبر أصلاً الأشبه بالحق منه ما حدّثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ و أحمد بن عبيد الله بن عمّار قالاً حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الموصليّ عن أبيه قال:

صنعت لحنًا فأعجبني، و جعلت أطلب شعرا فعسر ذلك عليّ، و رأيت في المنام كأنّ رجلاً لقيني فقال:

يا إبراهيم، أعيالك شعر لغنائك هذا الذي تعجب به؟ قلت نعم؛ قال: فأين أنت من قول ذي الرّمة حيث قال:

/

ألا يا اسلمي يا دارميّ عن البلى \*\*\* و لا زال منهالاً بجرعائك(3) القطر

/وإن لم تكوني غير شام(4) بقفرة \*\*\* تجرّبها الأذبال صيفيّة(5) كدر

قال: فانتبهت و أنا فرح(6) بالشعر، فدعوت من ضرب عليّ و غنيته فإذا هو أوفق ما خلق الله، فلمّا علمت [ذلك، و عملت](7) هذا الغناء في شعر ذي الرّمة، تنبّهت عليه و على شعره فصنعت فيه ألحانا ماخوريّة، منها:

## صوت

أ منزلتي ميّ سلام عليكما \*\*\* هل الأزمن اللائي مررن رواجع

و هل يرجع التسليم أو يكشف العمى \*\*\* ثلاث الأثافي(8) أو رسوم بلاقع

ص: 157

1- كذا في جميع الأصول و «الأمالي» لأبي عليّ القالي (ج 3 ص 104 طبع دار الكتب المصرية). و قد نسبت هذه الأبيات في «الأغاني» (ج 15 ص 156 طبع بولاق) و «شرح الحماسة» للتبريزي (ج 3 ص 145) لعبد الله بن الدمينّة، و هي مذكورة في «ديوانه».

2- في ب، ح: «الطبرية» بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

3- الجرعاء: الرملة المستوية لا تثبت شيئا.

4- كذا في جميع الأصول و«ديوان ذي الرمة» طبع أوروبا. والشام: جمع شامة، وهي بقعة تخالف لون الأرض؛ أي وإن أصبحت جزءا أسود من الأرض قد فقد كل ما كان له من معالم. وقد ذكر ذو الرمة هذا المعنى أيضا في قوله: كأن ديار الحيّ بالزرق خلقة من الأرض أم مكتوبة بمداد أي كأنها خلقة من الأرض سوداء. والزرق: كئيب بالدهناء.

5- الصيفية: رياح الصيف. والكدر: جمع كدراء وهي التي في لونها غبرة.

6- في ب، ح: «جموح».

7- الزيادة عن ط، ء.

8- كذا في ط، ء هنا. وفيما سيأتي في «الأغاني» (ج 16 ص 129 طبع بولاق) و«المخصص» (ج 17 ص 100، 125): ثلاث الأثافي و  
الديار البلاقع

صنعة إبراهيم في هذين الشعرين جميعاً من الماخوريّ بالوسطى، وهو خفيف الثقيل الثاني. وأخباره كلها في هذا المعنى تأتي في أخبار ذي الرّمة مشروحة.

### سأل الرشيد أن يختصه بالغناء في شعر ذي الرمة و كان الرشيد يؤثره:

حدّثني [محمد بن] (1) مزيد قال حدّثني حمّاد عن أبيه قال قال [لي] (1) أبي:

قال [لي] (1) جعفر بن يحيى يوماً وقد علم أنّ الرشيد أذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ: صر إليّ حتى أهب (2) لك شيئاً حسناً - فصرت إليه فقال لي: أيّما أحبّ إليك: أهب لك الشيء الحسن الذي وعدتك به، أم (3) أرشدك إلى شيء تكسب به ألف درهم؟ فقلت: بل يرشدني الوزير - أعزّه الله - إلى هذا الوجه فإنه يقوم مقام إعطائه إياي هذا الحسن (4)؛ فقال: إنّ أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرّمة حفظ الصّبا (5) ويعجبه ويؤثره، فإذا سمع فيه غناء، أطربه أكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره؛ فإذا غنّيته فأطربته وأمر لك بجائزة، فقم على رجلك قائماً وقبّل الأرض بين يديه وقل له: لي حاجة غير هذه الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين، وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضرّه ولا ترزؤه؛ فإنه سيقول لك: أيّ شيء حاجتك؟ فقل: قطعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لأحد؛ فإذا أجابك إلى ذلك، فقل له: تقطعني شعر ذي الرّمة أغنيّ فيه ما أختاره وتحظر على المغنين جميعاً أن (6) يداخلوني فيه، فإني أحبّ شعره وأستحسنه فلا أحبّ أن ينغصه عليّ أحد منهم، وتوثّق منه في ذلك؛ فقبلت ذلك القول منه، وما انصرفت من عنده بعد ذلك إلا بجائزة؛ / وتوثّيت وقت الكلام في هذا المعنى حتى وجدته، فقامت فسألت كما قال لي، وتبيّنت السرور في وجهه، وقال: ما سألت شططاً، قد (7) أقطعتك سؤلتك؛ فجعلا يتصاحكون من قولي ويقولون: لقد استضخمت القطيعة وهو ساكت؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أأذن لي في التوثّق؟ قال: توثّق كيف شئت؛ فقلت: بالله وبحقّ رسوله وبتربة أمير المؤمنين المهديّ إلا جعلتني على ثقة من ذلك بأنك [تحلف (8) لي أنك] لا تعطي أحداً من المغنين جائزة على شيء يغنيه في شعر ذي الرّمة فإنّ ذلك وثيقتي؛ فحلف مجتهداً لهم لئن غناه أحد منهم في شعر ذي الرّمة لا أثابه بشيء ولا برّه ولا سمع غناؤه؛ فشكرت فعله وقبلت الأرض بين يديه وانصرفنا. فغنّيت مائة صوت وزيادة (9) في شعر ذي الرّمة، فكان إذا سمع منها صوتاً

ص: 158

- 1- التكملة عن ط، ء.
- 2- كذا في ط، ء، وهو الصواب لأن «وهب» يتعدى إلى المفعول الأوّل باللام، وقد جاء في التنزيل: لَأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا. وأنكر سيبويه أن يقال: أهبك كذا؛ ونقل عن أبي عمرو أنه سمع أعرابياً يقول لآخر: انطلق معي أهبك نبلا. وفي سائر الأصول: «حتى أهبك».
- 3- يراد هنا التعيين، فلهذا وضعنا «أم» بدل «أو» التي وردت في الأصول.
- 4- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «المال».
- 5- في ط، ء: «كأنه حفظ الصبي».
- 6- كذا في ط، ء، أ. وفي سائر الأصول: «ألا يداخلوني».
- 7- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «وقال: أقطعتك... إلخ».
- 8- زيادة عن ط.
- 9- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وزيادة عليها في شعر... إلخ».

طرب وزاد طربه و وصلني فأجزل، و لم ينتفع به أحد منهم غيري؛ فأخذت منه و الله بها ألف درهم و ألف ألف درهم.

### رأى في منامه من أرشده إلى الغناء في شعر ذي الرمة فغنى به الرشيد فأجزل صلته:

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني (1) هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الأسلمي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال:

قال إبراهيم الموصلي: أرتج عليّ فلم أجد شعرا أصوغ فيه غناء أغنيّ فيه الرشيد، فدخلت إلى بعض حجر داري مغموما، فأسبلت الستور عليّ و غلبتني عيني، فتمثل لي/في البيت شيخ أشوه الخلقه، فقال لي: يا موصليّ، ما لي أراك مغموما؟ قلت: لم أصب شعرا أغنيّ فيه الرشيد الليلة؛ قال: فأين أنت عن قول ذي الرمة:

ألا يا أسلمي يا دارميّ على البلى \*\*\* ولا زال منهلاً بجرعائك (2) القطر

وإن (3) لم تكوني غير شام بقفرة \*\*\* تجرّبها الأذيال صيفيّة كدر (4)

أقامت (5) بها حتى ذوي العود في الثرى (6) \*\*\* و ساق الثريا في ملاءته (7) الفجر

و حتى اعتلى (8) البهمي (9) من الصيف نافض \*\*\* كما نفضت خيل نواصيها شقر

قال: و غنّاني فيه بلحن و كرّره حتى علقته (10) فانتبهت و أنا أديره، فناديت جارية لي و أمرتها بإحضار عود، و ما زلت أترّم بالصوت و هي تضرب حتى استوى [لي] (11)؛ ثم صرت إلى هارون فغنيته إيّاه، فأسكت (12) المغنّين، ثم قال: أعد فأعدت، فما زال ليلته يستعيدني، فلما أصبح أمر لي بثلاثين ألف درهم و بفرش البيت الذي كتّأ فيه، و قال: عليك بشعر ذي الرمة فغنّ فيه؛ فصنعت فيه غناء كثيرا، فكنت أغنيّه به [فيعجبه] (11) و يجزل صلتي.

ص: 159

1- كذا ورد هذا السند في ط، ء قد ورد في سائر الأصول هكذا: «أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني هارون بن عمرو الجرجاني قال... إلخ».

2- راجع الحاشية رقم 1 ص 236 من هذا الجزء.

3- في ط، ء و «ديوانه» طبع أوروبا: «فإن لم» بالفاء.

4- راجع الحاشية رقم 3 ص 236 من هذا الجزء.

5- في ط، ء: «أقاموا» بالواو.

6- في «شرح شواهد الكبرى» للإمام العيني («الموضوع على هامش الخزانة» للبغدادي ج 2 ص 7 طبع بولاق): «و التوى».

7- ملاءة الفجر: بياضه؛ شبه بالملاءة و هي الثوب الأبيض.

8- في ديوانه و شرح الشواهد الكبرى المذكور: «اعتري».

9- البهمي (للولاحد و الجمع): نبت تجد به الغنم و جدا شديدا ما دام أخضر، فإذا يبس و عظم خرج له شوك مثل شوك السنبل ثم كان كلاً يرعاه الناس حتى يصيبه المطر من عام مقبل و ينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله. و النافض: يبس يقع فيها فينفضها؛ و هذا في أول

القيظ قبل شدّة الحر. قال أبو عمرو: نافض: يريد ريح الصيف، و شبه شوك البهمي إذا وقعت عليه فاييض بنواصي خيل شقر. (انظر «شرح ديوان ذي الرمة» طبع أوروبا).

10- كذا في ط، ء. يريد: حتى علمته و حفظته، يقال: علق فلان أمره إذا علمه. وفي سائر الأصول: «عقلته».

11- زيادة عن ط، ء.

12- في ط، ء: «فأمسك المغنون بإسكاته ثم قال... إلخ».

## غنى الرشيد و معه زلزل و برصوما فأطربوه:

### إشارة

أخبرني عمي و ابن المرزبان و الحسن بن عليّ قالوا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا محمد بن عبد الله السلمي قال حدّثنا أبو غانم مولى جبلة (1) بن يزيد السلمي قال:

اجتمع إبراهيم الموصليّ و زلزل و برصوما بين يدي الرشيد، فضرب زلزل و زمر برصوما و غنى إبراهيم:

### صوت

صحا قلبي و راع (2) إليّ عقلي \*\*\* و أقصر باطلاي و نسيت جهلي

رأيت الغانيات و كنّ صوراً (3) إليّ صرمني و قطعن حبلي

فطرب هارون حتى وثب على رجليه و صاح: يا آدم، لو رأيت من يحضرني (4) من ولدك اليوم لسرك! ثم جلس و قال: أستغفر الله.

الشعر الذي غنى فيه إبراهيم لأبي العتاهية. و الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالبنصر.

## غاضب الرشيد جارية يحبها فغناه بشعر للعباس بن الأحنف فترضاها:

حدّثني جحظة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان الرشيد يجد بماردة و جدا شديدا؛ فغضبت عليه و غضب عليها، و تمادى بينهما الهجر أياما؛ فأمر جعفر بن يحيى العباس بن الأحنف فقال:

راجع أحبّتك الذين هجرتهم \*\*\* إنّ المتيمّ قلّما يتجنّب

إنّ التجنّب إن تطاول منكما \*\*\* دبّ السلوّ له فعزّ المطلب

و أمر إبراهيم الموصليّ فغنى فيه الرشيد؛ فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها؛ فسألت عن السبب في ذلك فعرفته، فأمرت لكل واحد من العباس و إبراهيم عشرة آلاف درهم، و سألت الرشيد أن يكافئهما عنها، فأمر لهما بأربعين ألف درهم.

## نال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد:

### إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة عن حمّاد عن أبيه قال:



- 1- في ط، ء: «مولى يزيد بن جبلة».
- 2- كذا في أكثر الأصول. وراع بمعنى: رجع. وفي ب، س: «راع» بالغين المعجمة، وهو تصحيف.
- 3- كذا في ح. وصور إلى كذا (من باب علم) إذا أمال عنقه ووجهه إليه فهو أصور والأثى صورا و الجمع: صور. وفي سائر الأصول: «خزرا».
- 4- في ط، ء: «من بحضرتي».
- 5- كذا في ط، ء. وإبراهيم هذا هو إبراهيم الموصللي صاحب الترجمة، وفي ابن خلكان في «ترجمة يحيى البرمكي» ج 2 ص 360 إلى 366 بعد أن ذكر قصة هذا الشعر قال: «وفي ذلك يقول الموصللي وأظنه إبراهيم النديم أو ابنه إسحاق». وفي سائر الأصول: «لأبي فاند» و هو تحريف.

ألم تر أنّ الشمس كانت مريضة \*\*\* فلما ولي هارون أشرق نورها

فألبيت (1) الدنيا جمالا بوجهه \*\*\* فهارون و اليها و يحيى وزيرها

و غنى فيه، فأمر له بمائة ألف درهم، و أمر له يحيى بخمسين ألف درهم.

### قامر الرشيد بالترد فتقامر له:

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن (2) مالك قال حدّثني إسحاق الموصليّ:

أنّ أباه لعب يوما مع الرشيد بالترد في الخلعة التي كانت علي (3) الرشيد و الخلعة التي كانت عليه هو، فتقامر (4) للرشيد، فلما قمره قام إبراهيم فنزع ثيابه، ثم قال للرشيد: حكم الترد الوفاء به، و قد قمرت و وقّيت لك، فالبس ما كان عليّ؛ فقال له الرشيد: ويلك! أنا البس ثيابك! فقال: إي و الله إذا أنصفت، و إذا لم تتصف قدرت و أمكنك؛ قال: ويلك! أ و أفندي منك؟ قال: نعم؛ قال: و ما الفداء؟ قال: قل أنت يا أمير المؤمنين فإنك أولى بالقول؛ فقال: أعطيك كلّ ما عليّ؛ قال: فمر به يا أمير المؤمنين و أنا أستخير الله في ذلك؛ فدعا بغير ما عليه فلبسه و نزع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم.

### فطنة ابن جامع و إبراهيم في صناعة الموسيقى:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني عليّ بن عبد الكريم قال:

زار ابن جامع إبراهيم [الموصليّ] (5)؛ فأخرج إليه ثلاثين جارية فضربن جميعا طريقة واحدة و غنّين؛ فقال ابن جامع. في الأوتار و تر غير مستو؛ فقال إبراهيم: يا فلانة شدّي مثناك، فشدّته فاستوى؛ فعجبت أولا من فطنة ابن جامع لوتر في مائة و عشرين و ترا غير مستو، ثم ازداد عجبى من فطنة إبراهيم له بعينه.

### غناؤه عند خمار بالرقّة:

### إشارة

أخبرني إسماعيل بن يونس و حبيب بن نصر [المهلبيّ] (5) قالا حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال حدّثني أبي قال:

كنّا مع الرشيد بالرقّة و كان هناك خمّار أفصده اشتري منه شرابا حسنا طيبا، و ربما شربت في حانته، فأتيته يوما فبزل (6) لي دنا في باطية (7) له، فرأيت لونه حسنا صافيا، فاندفعت أغنّي:

1- في ط، ء: «تلبست».

2- كذا في ط، ء، وفيما سبق في مواضع كثيرة في جميع الأصول وفيما سيأتي أيضا. وفي سائر الأصول هنا: «محمد بن عبد الملك»، و هو تحريف.

3- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «مع» وهو تحريف.

4- كذا في ط، ء، ولعله يريد أنه تظاهر بالغلب للرشيد. وفي سائر الأصول: «فتقامر الرشيد».

5- زيادة عن ط، ء.

6- كذا في ط، ء. وبزل الدن: ثقبه، ويقال: بزل الشراب إذا صفاه. وفي سائر الأصول: «فنزل» بالنون، وهو تصحيف.

7- الباطية: إناء من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين الشرب يغترفون منه.

اسقني صهباء صرفا \*\*\* لم تدّس بمزاج

اسقني و الليل داج \*\*\* قبل أصوات الدجاج

يا أبا وهب خليلي \*\*\* كلّ همّ لانفراج

حين توهت (1) بقلبي \*\*\* في أعاصير الفجاج (2)

- الغناء في هذه الأبيات لإبراهيم هزج بالوسطى عن عمرو. وفيها لسياط ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق - قال: فدهش الخمّار يسمع صوتي، فقلت له: ويحك! قد فاض النبيذ من الباطية؛ فقال: دعني من النبيذ يا أبا إسحاق، ما لي أرى صوتك حزينا حريقا (3)، مات لك بالله إنسان؟؛ فلما جئت إلى الرشيد حدّثته بذلك فجعل يضحك.

### قصته مع الجوّاري اللاتي عقنه عن موعد الرشيد و خروج الرشيد إليهن معه متخفيا:

و ذكر أحمد بن أبي طاهر أنّ المدائني حدّث قال:

[قال] (4) إبراهيم الموصليّ قال لي الرشيد يوما: يا إبراهيم، إني قد جعلت غدا للحريم، و جعلت ليلته للشرب مع الرجال، و أنا مقتصر عليك من المغنين، فلا تشتغل غدا بشيء و لا تشرب نبيذا، و كن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة؛ فقلت: السمع و الطاعة لأمر المؤمنين؛ فقال: و حقّ أبي لئن تأخرت أو اعتللت بشيء لأضربنّ عنقك، أفهمت؟ فقلت: نعم، و خرجت فما جاءني أحد من إخواني إلا احتجبت عنه/و لا قرأت رقعة لأحد، حتى إذا صلّيت المغرب ركبت قاصدا إليه، فلما قربت من فناء داره مررت بفناء قصر، و إذا زنبيل (5) كبير مستوثق منه بحبال و أربع عرى آدم و قد دلّي من القصر، و جارية قائمة تنتظر إنسانا قد وعد ليجلس فيه، فنازعني نفسي إلى الجلوس فيه، ثم قلت: هذا خطأ، و لعله أن يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك، فلم أزل أنازع نفسي و تنازعتني حتى غلبتني، فنزلت فجلست فيه، و مدّ الزنبيل حتى صار في أعلى القصر، ثم خرجت فنزلت، فإذا جوار كأنهنّ المها جلوس، فضحككن و طربن، و قلن: قد جاء و الله من أردناه؛ فلما رأيته من قريب تبادرن إلى الحجاب و قلن: يا عدوّ الله، ما أدخلك إلينا؟ فقلت: يا عدوّات الله، و من الذي أردتنّ إدخاله؟ و لم صار أولى بهذا ممّي؟ فلم يزل هذا دأبنا و هنّ يضحكن و أضحك معهنّ؛ ثم قالت إحداهنّ: أمّا من أردناه فقد فات، و ما هذا إلا ظريف، فهلمّ نعاشره عشرة جميلة؛ فأخرج إليّ طعام و دعيت إلى أكله، فلم يكن فيّ فضل إلا أنّي كرهت أن أنسب إلى سوء العشرة، فأصبت منه إصابة معدّر (6)، ثم جيء بالنبيذ فجعلنا نشرب، و أخرجن إليّ ثلاث جوار لهنّ فغنينّ غناء

ص: 162

1- كذا في ط، ء، ح. و في سائر الأصول: «نوهت» بالنون، و هو تصحيف.

2- الفجاج: جمع فجّ و هو الطريق الواسع الواضح بين جبلين و هو أوسع من الشعب. و في ط، ء، ح: «في أعاصير العجاج» بالعين المهملة بدل الفاء.

3- في ط، ء، ح: «حرفا».

4- زيادة عن ط، ء.

5- في ط، ء: «زييل» وهي بمعنى «الزنييل».

6- كذا في ط، ء. و المعذر: المعتذر. وفي باقي الأصول: «إصابة مقدره»، بالقاف و الدال المهملة.

مليحا، فغنت إحداهن صوتا لمعبد، فقالت إحدى الثلاث من وراء الستر: أحسن إبراهيم، هذا له؛ فقلت: كذبت ليس هذا له، هذا لمعبد؛ فقالت: يا فاسق، و ما يدريك الغناء ما هو؛ ثم غنت الأخرى صوتا للغريص، فقالت [تلك] (1): أحسن إبراهيم، هذا له أيضا؛ فقلت: كذبت يا خبيثة، هذا للغريص؛ فقالت: اللهم أخزه، ويحك! /و ما يدريك! ثم غنت الجارية صوتا لي، فقالت تلك: أحسن ابن سريج، هذا له (2)؛ فقلت: كذبت هذا لإبراهيم، وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناه إليهم؛ فقالت: ويحك! و ما يدريك!؛ فقلت: أنا إبراهيم، فتباشرن بذلك جميعا و طربن كلهن وظهرن كلهن لي و قلن: كنتمتنا نفسك و قد سررتنا (3)؛ فقلت: أنا الآن أستودعكن الله؛ فقلن:

و ما السبب؟ فأخبرتهن بقصتي مع الرشيد؛ فضحك و قلن: الآن و الله طاب حبسك، علينا و علينا إن خرجت أسبوعا؛ فقلت: هو و الله القتل؛ قلن: إلى لعنة الله. فأقمت و الله عندهن أسبوعا لا أزول، فلما كان بعد الأسبوع و دعني و قلن: إن سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا، قلت نعم؛ فأجلسنني في الزبيل و سرحت؛ فمضيت لوجهي حتى أتيت دار الرشيد، و إذا النداء قد أشيع ببغداد في طلبي و أن من أحضرني فقد سوغ ملكي و أقطع مالي؛ فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشيد؛ فلما رأني شتمني و قال: السيف و التطلع! إيه يا إبراهيم، تهاونت بأمرني و تشاغلتي بالعوام عما أمرتك به و جلست مع أشباهك من السفهاء حتى أفسدت (4) علي لذتي؛ فقلت:

يا أمير المؤمنين، أنا بين يديك، و ما أمرت به غير فائت، و لي حديث عجيب ما سمع بمثله قط و هو الذي قطعني عنك ضرورة لا اختيارا، فاسمعه، فإن كان عدرا فاقبله و إلا فأنت أعلم؛ قال: هاته فليس ينجيك؛ فحدثته، فوجم ساعة ثم قال: إن هذا لعجب، أفتحضرني معك هذا الموضوع؟ قلت: نعم، و أجلسك معهن إن شئت قبلي حتى تحصل عندهن، و إن شئت فعلى موعد؛ قال: بل على موعد؛ قلت: أفعل؛ فقال: انظر؛ قلت: ذلك حاصل إليك متى شئت؛ فعدل عن رأيه في و أجلسني و شرب/و طرب؛ فلما أصبحت أمرني بالانصراف و أن أجيئه من عندهن؛ فمضيت إليهن في وقت الوعد، فلما وافيت الموضوع إذا الزبيل معلق، فجلست فيه و مدّه الجوارى فصعدت، فلما رأيني تباشرن و حمدن الله على سلامتي، و أقمت ليلتي (5)، فلما أردت الانصراف قلت لهن: إن لي أخا هو عدل (6) نفسي عندي، و قد أحب معاشرتكن و وعدته بذلك؛ فقلن: إن كنت ترضاه فمرحبا به؛ فوعدتهن ليلة غد و انصرفت و أتيت الرشيد و أخبرته؛ فلما كان الوقت خرج معي متخفيا (7) حتى أتينا الموضوع، فصعدت و صعد بعدي و نزلنا (8) جميعا، و قد كان الله و فقني لأن قلت لهن: إذا جاء صديقي فاستترن عني و عنه و لا يسمع لكن نطقة، و ليكن ما تخترنه من غناء أو تقلنه من قول مراسلة؛ فلم يتعددين ذلك و أقمن على أتم ستر و خفر، و شربنا شربا كثيرا، و قد كان أمرني ألا أخاطبه بأمر المؤمنين، فلما أخذ مني النبيذ قلت سهوا: يا أمير المؤمنين، فتواثبن من وراء الستارة حتى غابت عنا حركاتهن؛ فقال لي: يا إبراهيم لقد أفلتت من أمر عظيم، و الله لو برزت إليك واحدة

ص: 163

1- زيادة عن ط، ع.

2- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «هذا له أيضا» بزيادة كلمة «أيضا»، و هو تحريف.

3- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «سررنا».

4- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «حتى فسدت لذتي».

5- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «ليلتين».

6- العدل: النظير.

7- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «مختفيا».

8- كذا في ط، ع. و في سائر الأصول: «و بتنا».

منهنّ لضربت عنقك، قم بنا، فانصرفنا؛ وإذا هنّ له، قد كان غضب عليهنّ فحبسهنّ في ذلك القصر؛ ثم وجه من غد بخدم فردوهنّ إلى قصره، ووهب لي مائة ألف درهم، وكانت الهدايا والألطف تأتيني بعد ذلك [منهنّ] (1).

### غنى الرشيد فأجزل صلته:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني أبي قال:

/دخلت على الرشيد [يوما] (2) فقال لي: أنا اليوم كسلان خاثر (3)، فإن غنّيتني صوتا يوقظ نشاطي أحسنت صلتك؛ فغنّيته:

ولم ير في الدنيا محبّان مثلنا \*\*\* على ما نلاقي من ذوي الأعين الخزر

صفيّان لا نرضى الوشاة إذا وشوا \*\*\* عفيفان لا نغشى (4) من الأمر ما يزري

فطرب، ودعا بالطعام فأكل وشرب، وأمر لي بخمسين ألف درهم.

### طلب إليه يحيى بن خالد أن يمتحن صوتا لدنانير ثم أجازة:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال قال لي يحيى بن خالد:

إنّ ابنتك دنانير قد عملت صوتا أعجبني وأعجبت أيضا هي به، فقلت لها: لا تعجبي به حتّى أعرضه على أبيك إسحاق؛ فقلت له: والله ما في معرفة الوزير - أعزّه الله - به ولا بغيره (5) من الصنائع مطعن، وإنه لأصحّ العالم تمييزا وأثقبه فطنة، وما أعجبه إلا وهو صحيح حسن؛ فقال: إن كنت كما تقول أيضا، فإنّ أهل كلّ صناعة يمارسونها أفهم بها ممّن يعلمها عن عرض من غير ممارسة، ولو كنا في هذه الصناعة متساويين لكان الاستظهار برأيك أجود، لأنّ ميلي إلى صناعة الصوت ربما حسّن عندي ما ليس بالحسن، وإنما يتمّ سروري به بعد سماعك إياه واستحسانك له على الحقيقة؛ فمضيت فوجدت ستارة منصوبة وأمرأ قد تقدّم فيه قبلي؛ فجلست فسلمت على الجارية، وقلت لها: تغنّيني الصّوت الذي/ذكره لي الوزير أعزّه الله؛ فقالت: إن الوزير قال لي: إن استجاده فعزّفيني لیتّم سروري به، وإلا فاطو الخبر عني لنلاّ تزول رتبته عندي؛ فقلت: هاتيه حتى أسمعها؛ فغنّت تقول:

نفسى أ كنت عليك مدّعا \*\*\* أم حين أزمع بينهم خنت

إن كنت هائمة بذكرهم \*\*\* فعلى فراقهم ألا حمت

قال: فأحسنت والله و ما قصرت، فاستعدته لأطلب فيه موضعا لأصلحه فيكون لي فيه معنى فما وجدت؛ قلت: أحسنت والله يا بنيّة ما شئت؛ ثم عدت إلى يحيى فحلفت له بأيمان رضيها أنّ كثيرا من حدّاق المغنّين لا يحسنون أن يصنعوا مثله، ولقد استعدته لأرى فيه موضعا يكون لي فيه عمل فما وجدت؛ فقال: وصفك لها من

1- زيادة عن ط، ء.

2- زيادة عن ط، ء.

3- كذا في ط، ء. و خثرت نفسه: غثت و اختلطت. و في سائر الأصول: «حائر» و هو تحريف.

4- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «نخشي» بالخاء المعجمة، و هو تحريف.

5- في ط، ء: «بهذه الصناعة و لا غيرها من الصنائع... إلخ».



أجله (1) يقوم مقام تعليمك إياها، فقد والله سررتني و سأسرك، فلمّا انصرفت أتبعني بخمسين ألف درهم.

## قصته مع فتاة شاعرة بحضرة الرشيد:

### إشارة

حدّثني عمي وابن المرزبان قالا حدّثنا ابن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله السلمي قال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق، و لم يقل عن أبيه، قال:

والله إنني لمنزلي ذات يوم وأنا مفكّر في الرّكوب مرّة وفي القعود مرّة، إذا غلامي قد دخل و معه خادم الرشيد يأمرني بالحضور من وقتي، فركبت و صرت إليه؛ فقال لي: اجلس يا إبراهيم حتى أريك عجباً، فجلست؛ فقالت: عليّ بالأعرابية و ابنتها؛ فأخرجت إليّ أعرابية و معها بنينة لها عشر أو أرحح؛ فقال: يا إبراهيم، إن هذه الصّبيّة تقول الشعر؛ فقلت لأمتها: ما يقول أمير المؤمنين؟ فقالت: هي هذه قدّامك فسلها؛ فقلت: يا حبيبة، أتقولين الشعر؟ فقالت نعم؛ فقلت: أنشدني بعض ما قلت؛ فأنشدتني:

### صوت

تقول لأتراب لها و هي تمترى (2) \*\*\* دموعا على الخدين من شدة الوجد

أكل فتاة لا محالة نازل \*\*\* بها مثل ما بي أم بليت به وحدي

براني له حبّ تشبّ في الحشى \*\*\* فلم يبق من جسمي سوى العظم و الجلد

وجدت الهوى حلوا لذيذا بديئة (3) \*\*\* و آخره مرّ لصاحبه مردي

قال السّبيّ (4) في خبره: قال إسحاق: و كان أبي حاضراً، فقال: والله لا تبرح يا أمير المؤمنين أو نصنع في هذه الأبيات لحنا؛ فصغت فيها أنا و أبي و جميع من حضر. و قال الآخرون: قال إبراهيم: فما برحت حتى صنعت فيه لحنا و تغنيت به و هي حاضرة تسمع. قال ابن المرزبان في خبره، و لم يذكره عمّي، فقالت: يا أمير المؤمنين، قد أحسن رواية ما قلت، أفتأذن لي أن أكافئه بمدح أقوله فيه؟ قال: افعلي؛ فقالت:

### صوت

ما لإبراهيم في العل \*\*\* م بهذا الشأن ثاني

إنما عمر أبي إس \*\*\* حاق زين للزمان

منه يجنى ثمر الله \*\*\* و وريحان الجنان

جئة الدنيا أبو إس \*\*\* حاق في كلّ مكان

قال: فأمر لها الرشيد بجائزة، و أمر لي بعشرة آلاف درهم، فوهبت لها شطرها.

- 
- 1- كذا في أ، م. وفي سائر الأصول: «من أجلك».
  - 2- تمثري دموعا: تستدّرها وتستخرجها.
  - 3- في الأصول: «بدينه» وهو تحريف.
  - 4- الشبي: هو أبو زيد عمر بن شبة، منسوب إلى والده شبة، وعمر بن شبة هو الذي تقدم في الخبر. وفي الأصول: «الشعبي»، وهو تحريف.

/اللحن الذي صنعه إبراهيم في شعر الأعرابية ثقيل أول بالوسطى. وفيه لعلويه ثاني ثقيل. و أما/الشعر الثاني فهو لابن سيابة لا يشك فيه. و لإبراهيم فيه لحن من خفيف الثقيل.

**غنى للرشيد و غناه غيره فأجازهم، و غناه علويه فغضب عليه:**

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كنت أخذت بالمدينة من مجنون بها هذا الصوت، و غنّيته الرشيد و قلت:

### صوت

هما فتاتان لمّا (1) تعرفا (2) خلقي \*\*\* و بالشباب على شيبى تدلان (2)

رأيت عرسى لمّا ضمّني كبرى \*\*\* و شخت أزمعتا صرمي و هجراني

كلّ الفعال الذي يفعله حسن \*\*\* يصبي فؤادي و يبدي سرّ أشجاني

بل احذرا صولة من صول شيخكما \*\*\* مهلا على الشيخ مهلا يا فتاتان

فطرب و أمر لي بطيبة (3) كانت ملقاة بين يديه، فيها ألف دينار مسيّفة (4)؛ و كان ابن جامع حاضرا، فقال:

اسمع يا أمير المؤمنين غناء العقلاء ودع غناء المجانين، و كان أشدّ خلق الله حسدا، فغنّاه:

### صوت

و لقد قالت لأتراب لها \*\*\* كالمها يلعبن في حجرتها

خذن عني الظلّ لا يتعني \*\*\* و مضت (5) سعيا إلى قبّتها

/فطرب و شرب، و أمر له بالف و خمسمائة دينار. ثم تبعه محمد بن حمزة وجه القرعة [فغنّي] (6):

### صوت

يمشون فيها بكلّ سابعة \*\*\* أحكم فيها القتير (7) و الحلق

يعرف إنصافهم إذا شهدوا \*\*\* و صبرهم حين تشخص الحدق

- 
- 1- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «لم» و لا يستقيم بها الوزن.
  - 2- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «يعرفا» و «يدلان» بالياء المثناة من تحت، و مرجع الضمير مؤنث.
  - 3- الظبية: الجراب، و قيل: الجراب الصغير خاصة.
  - 4- يقال: درهم مسيف إذا كانت جوانبه نقية من النقش.
  - 5- من ط، ء: «وعدت».
  - 6- زيادة عن ط، ء.
  - 7- القتير: رءوس المسامير في الدرع.

يجحدن ديني بالتّهار وأقتضي \*\*\* ديني إذا وقد (1) التّعاس الرّقدا

وأرى الغواني لا يواصلن امرأ \*\*\* فقد الشّباب وقد يصلن الأمردا

فدعا به الرشيد وقال له: يا عاصّ بظر أمّه! أتغني في مدح المرد و ذمّ الشّيب و ستارتي منصوبة وقد شبت و كأنك تعرّض بي! ثم دعا مسرورا فأمره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درّة و يخرجّه من مجلسه، ففعل؛ و ما انتفعنا به بقيّة يومنا و لا انتفع بنفسه، و جفا علّويه شهرا، ثم سأله فيه فأذن له (2).

[قال أبو الفرج (3): لإبراهيم أخبار مع خنث المعروفة بذات الخال، و كان يهواها، جعلتها في موضع آخر من هذا الكتاب (4)؛ لأنها منفردة بذاتها مستغنية عن إدخالها في غمار أخباره. و له في هذه الجارية شعر كثير فيه غناء له و لغيره؛ و قد شرطت أن/الشيء من أخبار الشعراء [و] المغنّين إذا كانت هذه سبيله أفردّه، لئلا يقطع بين القرائن و النظائر مما تضاف إليه و تدخل فيه.

### شعره و مرضه و زيارة الرشيد له و موته:

### إشارة

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى قال:

سمعت إسحاق الموصليّ يقول: لمّا دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائة اشتدّ أمر القولنج على أبي و لزمه، و كان يعتاده أحيانا، فقعد عن (5) خدمة الخليفة و عن نوبته في داره؛ فقال في ذلك:

### صوت

ملّ و الله طيببي \*\*\* من (6) مقاساة الذي بي

سوف أنعى عن قريب \*\*\* لعدوّ و حبيب

و غنّي فيه لحننا من الرّمّل، فكان آخر شعر قاله و آخر لحن صنعه.

أخبرني الصّوليّ عن محمد بن موسى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه:

أن الرشيد ركب حمارا و دخل إلى إبراهيم يعوده و هو في الأبنز جالس، فقال له: كيف أنت يا إبراهيم؟ فقال: أنا و الله يا سيّدي كما قال الشاعر:

- 1- وقذه النعاس: أسقطه وغلبيه.
- 2- في الأصول هنا، ما عدا ط، ء، بعد هذا الكلام هذه العبارة: «نسبة ما في هذا الخبر من «الأغاني» لم يذكرها»، ولعلها زيدت سهوا من النساخ، إذ لا معنى لها في سياق الكلام.
- 3- زيادة عن ط، ء. وفي باقي الأصول: «ولإبراهيم» بزيادة الواو.
- 4- هذا الموضوع يقع في الجزء الخامس عشر طبع بولاق ص 79-85.
- 5- كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «فقعد في الأبن عن خدمة... إلخ».
- 6- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «عن».

سقيم ملّ منه أقربوه \*\*\* وأسلمه المداوي و الحميم

فقال الرشيد: إنّا لله! و خرج، فلم يبعد حتى سمع الواعية(1) عليه.

### أمر الرشيد ابنه المأمون أن يصلي عليه مع آخرين:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبة قال:

مات إبراهيم الموصليّ سنة ثمان و ثمانين و مائة، و مات في ذلك اليوم الكسائيّ النحويّ و العباس بن الأحنف الشاعر و هشيمة(2) الخمّارة، فرفع ذلك إلى الرشيد، فأمر المأمون أن يصليّ عليهم، فخرج فصوّوا بين يديه؛ فقال:

من هذا الأول؟ قيل: إبراهيم؛ فقال: أخروه و قدّموا العباس بن الأحنف، فقدّم فصلّيّ عليهم؛ فلما فرغ و انصرف، دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ فقال: يا سيّدي، كيف آثرت العباس بالتّقدمة على من حضر؟ قال:

لقوله:

و سعى بها ناس فقالوا إنّها \*\*\* لهي التي تشقى بها و تكابد(3)

فجحدتهم ليكون غيرك ظنّهم(4) \*\*\* إنّي ليعجبني المحبّ الجاحد

ثم قال: أ تحفظها؟ قلت نعم؛ فقال: أنشدني باقيها؛ فأنشدته:

لما رأيت الليل سدّ طريقه \*\*\* عنيّ و عدّبي الظلام الراكد

و التّجم في كبد السماء كأنه \*\*\* أعمى تحيّر ما لديه قائد

ناديت من طرد الرّقاد بصدّه \*\*\* عمّا(5) أعالج و هو خلو هاجد

يا ذا الذي صدع الفؤاد بهجره \*\*\* أنت البلاء طريقه و التّالد

ألقيت بين جفون عيني حرقه \*\*\* فالى متى أنا ساهر يا راقد

/فقال المأمون: أ ليس من قال هذا الشعر حقيقا بالتّقدمة؟ فقلت: بلى و الله يا سيّدي.

### ذهاب برصوما الزامر مع ابنه إسحاق إلى المجلس الذي كان يجلس فيه و بكأؤه عليه:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال:

قال لي برصوما الزامر: أ ما في حقّي و خدمتي و ميلي إليكم و شكري لكم ما أستوجب به أن تهب لي يوما من عمرك تفعل فيه ما أريد و لا تخالفني في شيء؟ فقلت: بلى و وعدته بيوم؛ فأتاني فقال: مر لي بخلعة، ففعلت و جعلت فيها جبّة و شى؛ فلبسها ظاهرة و قال: امض بنا إلى

المجلس الذي كنت آتي أباك فيه؛ فمضينا جميعا إليه وقد خلقتة وطيّته؛ فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه إلى الأرض فتمرّغ في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل

ص: 168

- 
- 1- كذا في ط، ء، ح. والواعية: الصراخ على الميت. وفي سائر الأصول: «الناعية».
  - 2- هكذا وردت مضبوطة في ط (بضم الهاء وفتح الشين)، وهي: امرأة كانت تبيع الخمر، وكانت جارة لإسحاق الموصلي، وقد رثاها بأبيات يرميها فيها بالقيادة. (انظر ترجمة إسحاق الموصلي فيما سيأتي من هذا الجزء).
  - 3- في ط، ء: «وتجاهد».
  - 4- في ط، ء: «همهم».
  - 5- كذا في ط، ء و «ديوانه». وفي سائر الأصول: «عمن».



ينوح/في زمره و يدور في المجلس و يقبل المواضع التي كان أبو إسحاق يجلس فيها و يبكي و يزمر حتى قضى من ذلك و طرا، ثم ضرب بيده إلى ثيابه فشققها(1)، و جعلت أسكته و أبكي معه، فما سكن إلا بعد حين؛ ثم دعا بثيابه فلبسها و قال: إنما سألتك أن تخلع عليّ لنلا يقال: إن برصوما إنما حرق ثيابه ليخلع(2) عليه ما هو خير منها؛ ثم قال: امض بنا إلى منزلك فقد اشتفيت مما أردت؛ فعدت إلى منزلي و أقام عندي يومه، و انصرف بخلعة مجددة.

### المراي التي قبلت فيه:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم(3) بن يزيد قال:

لما مات إبراهيم الموصلي دخلت على إبراهيم بن المهديّ و هو يشرب و جواريه يغنين، فذكرنا(4) إبراهيم الموصليّ و حذقه و تقدّمه، فأفضنا في ذلك و إبراهيم مطرق، فلما طال كلامنا و قال كلّ واحد منا مثل ما قاله صاحبه، اندفع إبراهيم بن المهديّ يغني في شعر لابن سيابة يرثي [به] (5) إبراهيم - و يقال: إن الأبيات لأبي الأسد(6) :-

تولّى الموصليّ فقد تولّت \*\*\* بشاشات المزاهر و القيان

و أيّ بشاشة بقيت فتبقى \*\*\* حياة الموصليّ على الزمان

ستبكيه المزاهر(7) و الملاهي \*\*\* و تسعدهنّ عاتقة الدنان

و تبكيه الغويّة إذ تولّى \*\*\* و لا تبكيه تالية القرآن(8)

قال: فأبكي من حضر؛ و قلت أنا في نفسي: أفتراه هو إذا مات من يبكيه: المحراب أم المصحف؟! قال:

و كان كالشامت بموته.

أخبرني يحيى بن عليّ قال قال أنشدني حماد قال: أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه، و أنشدها غير يحيى و فيها زيادة على روايته:

أقول له لما وقفت بقبره \*\*\* عليك سلام الله يا صاحب القبر

أيا قبر إبراهيم حيّت حفرة \*\*\* و لا زلت تسقى الغيث من سبل(9) القطر

لقد عزّني(10) و جدي عليك فلم يدع \*\*\* لقلبي نصيبا من عزاء و لا صبر

ص: 169

1- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «يشقها».

2- كذا في ط، ء و في سائر الأصول: «ليخلع عليه هو خيرا منها».

3- في ط، ء: «القاسم بن يزيد الموصلي».

4- كذا في ط، ء: و في سائر الأصول: «فذكرن».

5- زيادة عن ط، ء.

6- كذا في ط، ء: وهو نباتة بن عبد الله الحماني، من شعراء الدولة العباسية، وقد أورد له أبو الفرج ترجمة في (ج 12 ص 174 طبع بولاق)، وقد ذكرت في ترجمته هذه الأبيات يرثي بها إبراهيم الموصللي. وفي سائر الأصول: «الأسل» باللام، وهو تحريف.

7- في س: «المزامر» بالميم.

8- القرآن: القرآن.

9- السبل (بالتحريك): ما سال من المطر.

10- عزه الوجد: غلبه.

وقد كنت أبكي من فراقك ليلة \*\*\* فكيف وقد صار الفراق إلى الحشر

أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل [بن إبراهيم] (1) الموصليّ الملقب بوسواسة (2) قال: أنشدني حمّاد لأبيه إسحاق يرثي أباه إبراهيم الموصليّ:

سلام على القبر الذي لا يجينا \*\*\* ونحن نحبيّ تربه ونخاطبه

ستبكيه أشرف الملوك إذا رأوا \*\*\* محلّ التصابي قد خلا منه جانبه

ويبكيه أهل الظرف طرّا كما بكى \*\*\* عليه أمير المؤمنين و حاجبه

ولما بدا لي اليأس منه وأنزفت (3) \*\*\* عيون بواكيه و ملّت نواده

و صار شفاء النفس (4) من بعض ما بها \*\*\* إفاضة دمع تستهلّ سواكبه

جعلت على عينيّ للصبح عبرة \*\*\* وللليل أخرى ما بدت لي كواكبه

قال: و أنشدني أيضا حمّاد لأبيه يرثي أباه:

عليك سلام الله من قبر فاجع \*\*\* و جادك من نوء السماكين وابل (5)

اهل أنت محييّ القبر أم أنت سائل \*\*\* و كيف تحيا تربة و جنادل

أظّل كأنني لم تصبني مصيبة \*\*\* و في الصدر من وجد عليك بلابل

و هوّن عندي فقدته أنّ شخصه \*\*\* على كل حال بين عينيّ مائل

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبو أيوب المدنيّ قال أنشدني إبراهيم بن عليّ بن هشام لرجل يرثي إبراهيم الموصليّ:

/

أصبح اللهو تحت عفر التراب \*\*\* ثاويا في محلّة الأحباب

إذ ثوى الموصليّ فانقرض الله \*\*\* و بخير الإخوان و الأصحاب

بكت المسمعات حزنا عليه \*\*\* و بكاه الهوى و صفو الشراب

و بكت آلة المجالس حتى \*\*\* رحم العود دمة المضراب (6)

**ذكره ابنه إسحاق عند الرشيد و بكى فلاطفه و وصله:**

- 1- زيادة عن ط، ء.
- 2- في الأصول: «وسواسة» ولقب تتعدّى بالباء.
- 3- أنزفت العين: فنى ماؤها، ويقال أنزف الرجل البئر إذا استخرج ماءها كله، فهو لازم متعد.
- 4- كذا في ط، ء. وفي باقي الأصول: «شفاء الناس».
- 5- وردت هذه الأبيات في ط، ء بزيادة هاء للوصل على رويها وورد فيها الشطر الأخير من البيت الثاني هكذا: «و كيف يحيا تربه و جنادله».
- 6- في ط، ء: «دمعة المحراب». و من معاني المحراب صدر البيت وأكرم موضع فيه.

دخلت إلى الرشيد بعقب(1) وفاة أبي، وذلك بعد شهر من يوم وفاته، فلمّا جلست ورأيت موضعه الذي كان يجلس فيه خاليا دمعت عيني، فكففتها و تصبّرت؛ ولمحني الرشيد فدعاني إليه و أدناني منه، فقبّلت يده و رجله و الأرض بين يديه، فاستعبر، و كان رقيقاً؛ فوثبت قائماً ثم قلت:

في بقاء الخليفة الميمون \*\*\* خلف من مصيبة المحزون

لا يضير المصاب رزء إذا ما \*\*\* كان ذا مفرع إلى هارون

فقال لي: كذاك و الله هو، و لن تفقد من أبيك ما دمت حيّاً إلا شخصه؛ و أمر بإضافة(2) رزقه إلى رزقي؛ فقلت: بل يأمر أمير المؤمنين به إلى ولده، ففي خدمتي إياه ما يغنيني؛ فقال: اجعلوا رزق إبراهيم لولده و أضعفوا رزق إسحاق.

## صوت من المائة المختارة

### أحد الأصوات من المائة المختارة:

يا دار سعدى بالجزع(3) من ملل(4) \*\*\* حَيَّيت من دمنة(5) و من طلل

إتي إذا ما البخيل آمنها \*\*\* باتت ضموزا(6) مّتي على و جل(7)

لا أمتع العوذ بالفصال و لا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

العوذ: الإبل التي قد نتجت، واحدها عانذ. يقول: أنحرها و أولادها للأضياف فلا أمتعها. و الصّموز:

الممسكة عن أن تجتر. ضمز الجمل بجرّته إذا أمسك عنها، و دسع(8) بها إذا استعملها. يقول: فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها مما رأت من نحر نظائرها قد امتنعت من جرّتها فهي ضامرة.

الشعر لابن هرمة. و الغناء في اللحن المختار لمرزوق الصراف(9) ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر

ص: 171

1- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «بعقيب». و العقيب: المعاقب، و يستقيم الكلام به على تقدير محذوف، أي بوقت عقيب وقت وفاة أبيه، أو على أن يكون مصغراً.

2- في ط، ء: «بإفاضة».

3- الجزع (بالكسر و يفتح): منعطف الوادي و وسطه أو منقطعه. و في ط، ء: «الخيف» و هو ما انحدر عن غلف الجبل و ارتفع عن مسيل الماء.

4- ملل (بالتحريك): منزل على طريق المدينة إلى مكة بينه و بين المدينة ثمانية و عشرون ميلاً.

5- في ب: «دجنة» بالجيم، و هو تحريف.

6- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «بانت ضمورا» و هو تصحيف.

- 7- ورد هذا البيت و الذي بعده في «الأمالى» (ج 3 ص 110 طبع دار الكتب المصرية) بتقديم الذي بعده عليه، و هو الأنسب ليرجع الضمير فيه إلى المذكور. و في تفسير المؤلف للبيتين ما يشعر بهذا الترتيب.
- 8- كذا في ط، ء. و دسع الرجل: قاء ملء الفم. و في ب، س: «رسغ» (بالراء و الغين المعجمة). و في سائر الأصول: «رسع» بالراء و العين المهملة، و كلاهما تحريف.
- 9- كذا في ط، ء، أ هنا و فيما سبق في جميع الأصول في الجزء الرابع في آخر ترجمة فليح بن أبي العوراء. و في سائر الأصول هنا: «لمرزوق الضراب».

عن إسحاق، و يقال إنه ليحيى بن واصل. و ذكر عمرو بن بانه أن فيه لدحمان لحنا من الثقيل الأول بالبنصر، [و أن فيه لابن محرز لحنا من/الثقيل الثاني بالبنصر](1) في الثالث ثم الثاني، و وافقه ابن المكّي. قال: و فيه لدحمان خفيف رمل بالوسطى في الأول و الثالث؛ و ذكر الهشاميّ أنّ هذا اللحن بعينه ليونس و أن الثقيل الثاني لإبراهيم، و أنّ لمعبد فيه لحنا من الثقيل الأول بالوسطى، و أن فيه للهدليّ خفيف ثقيل، و أن فيه رملا ينسب إلى ابن محرز [أيضا](1).

## 8 - شيء من ذكر ابن هرمة أيضا

### طلب يحيى بن عروة من ابنة ابن هرمة زادا فردّته فذكرها بقول أبيها:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهريّ و نوفل بن ميمون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال:

خرجت في حاجة لي، فلمّا كنت بالسّيالة(2) و قفت على منزل إبراهيم بن عليّ بن هرمة، فصحت: يا أبا إسحاق، فأجابتني ابنته: من هذا؟ فقلت: انظري، فخرجت إليّ فقلت: أعلمي أبا إسحاق؛ فقالت: خرج و الله أنفا؛ قال: فقلت: هل من قرى؟ فإني مقو(3) من الزاد؛ قالت: لا و الله، ما صادفته حضرا؛ قلت: فأين قول أبيك:

لا أمتع العوذ بالفصال و لا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

قالت: بذاك(4) و الله أفناها - أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء، و زاد فيه: - قال: فأخبرت إبراهيم بن هرمة بقولها، فضمّها إليه و قال: بأبي أنت و أمي! أنت و الله ابنتي حقا، الدار و المزرعة لك.

### ذكر بشعر له في الكرم فأذهب غنمه الناس و كان بخيلا:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني نوفل بن ميمون قال حدّثني مرّقع(5) قال:

كنت مع ابن هرمة في سقيفة(6) أم أذينة، فجاءه راع بقطعة(7) من غنم يشاوره فيما يبيع منها، و كان قد أمره ببيع بعضها؛ قال مرّقع: فقلت: يا أبا إسحاق، أين عزب عنك قولك:

لا غنمي مدّ في الحياة لها \*\*\* إلا لدرك(8) القرى و لا إيلي

و قولك فيها أيضا:

لا أمتع العوذ بالفصال و لا \*\*\* و لا أبتاع إلا قريبة الأجل

ص: 172

1- زيادة عن ط، ء.

2- السّيالة (بفتح أوّله و تخفيف ثانيه): أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.

3- أقوى القوم: فتى زادهم.

4- في ط، ء، ح: «فذاك».

5- في ط، ء: «موقع» بالواو.

6- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «سفينة ابن أذينة».

7- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «بقطيعة»، وهو تحريف.

8- في ط، ء: «إلا دراك».



فقال لي: مالك أخزأك الله! من أخذ منها شيئاً فهو له؛ فانتهبناها(1) حتى وقف الراعي و ما معه منها شيء.

و حدّثنا بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني عليّ بن محمد التّوفليّ عن أبيه:

أن ابن هرمة كان اشترى غنماً للريح(2)، فلقية رجل فقال له: ألسنت القائل:

لا غنمي مدّ في الحياة لها \*\*\* إلا لدرك القرى و لا إبلي

قال: نعم؛ قال: فو الله إني لأحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك، وإنك لكاذب؛ فأحفظه [ذلك](3) فصاح: من أخذ منها شيئاً فهو له؛ فانتهبها الناس جميعاً؛ و كان ابن هرمة أحد البخلاء.

### أول شعر قاله ابن هرمة:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني الزبير بن بكّار قال حدّثني نوفل بن ميمون قال حدّثني زفر بن محمد(4) الفهري: أن هذه القصيدة أول شعر قاله ابن هرمة.

### سمع مزيد بيتا له في الفخر فتهمك به:

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال قرأت على أبي: حدّثنا عبد الله بن الوليد الأزديّ قال حدّثني جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين(5) قال:

سمع مزبد(6) قول ابن هرمة:

/

لا أمتع العوذ بالفصال و لا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

قال: صدق ابن الخبيثة، إنّما كان يشتري الشاة للأضحى فيذبحها من ساعته.

### ذهب إليه قوم من قريش للعبث به فكان بينهم حوار ظريف:

أخبرنا وكيع قال حدّثنا حمّاد عن أبيه [عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن محمد بن زيد عن أبيه](7) قال:

اجتمع قوم من قريش أنا فيهم، فأحببنا أن نأتي ابن هرمة فنعبث به، فتزوّدنا زادا كثيرا ثم أتينا لنقيم عنده، فلما انتهينا إليه خرج إلينا فقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: سمعنا شعرك فدعانا إليك لما سمعناك قلت:

/

إنّ امرأ جعل الطريق لبيته \*\*\* طنبا(8) و أنكر حقّه للئيم

1- كذا في ح. وفي ط، ء: «فانتهبنا». وفي سائر الأصول: «فانتهبناها له...».

2- كذا في ح، ط، ء. وفي سائر الأصول: «للذبح»، وهو تحريف.

3- زيادة عن ط، ء.

4- في ط، ء: «زفر بن الحارث الفهري».

5- كذا في ط، ء وهو الموافق لما جاء في كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص 111 طبع أوروبا). وفي سائر الأصول: «الحسن».

6- كذا في ط، ء و كتاب «البنخلاء» للجاحظ (ص 9 طبع أوروبا) و «عيون الأخبار» طبع دار الكتب المصرية (انظر مقدمته ص م حاشية

رقم 3). وفي «شرح القاموس» (مادة زيد): مزيد كمحدث اسم رجل صاحب «النوادر»، وضبط كمعظم، ووجد بخط الذهبي ساكن

الزاي مكسور العين. (باختصار). وفي سائر الأصول: «مزيد» بالياء المثناة التحتية، وهو تصحيف.

7- التكملة عن ط، ء.

8- الطنب (بضم النون وتسكينها): جبل الخباء و السرادق ونحوهما، وقد يستعار للطرف و الناحية. فلعله يريد أنه أقام بيته على الطريق

فكانت الطريق طرفا له. وفي الحديث: «ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها» أي ما بين طرفيها. وفي ح: «ضرب الطريق... طزقا... إلخ».

و سَمِعْنَاكَ تَقُولُ:

و إِذَا تَنَوَّرَ طَارِقُ (1) مُسْتَنِيحٌ \*\*\* نَبَحَتْ فَدَلَّتْهُ عَلَيَّ كِلَابِي

و عَوِينِ يَسْتَعْجِلُنَهُ فَلَقِينَهُ \*\*\* يَضْرِبُنُهُ بَشْرَاشِرُ (2) الْأَذْنَابِ

و سَمِعْنَاكَ تَقُولُ:

كَمْ نَاقَةٌ قَدْ وَجَّاتُ (3) مَنَحَرِهَا \*\*\* بِمَسْتَهْلٍ السُّؤْبُوبِ أَوْ جَمَلٍ

لَا أَمْتَعُ الْعَوْذَ بِالْفَصَالِ وَلَا \*\*\* أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجْلِ

قال: فنظر إلينا طويلا ثم قال: ما على وجه الأرض عصابة أضعف عقولا و لا أسخف دينا منكم؛ فقلنا له:

يَا عَدُوَّ اللَّهِ يَا دَعِيَّ، أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ [و] (4) تَسْمَعُنَا هَذَا الْكَلَامَ؛ فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتُمُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلشَّعْرَاءِ: وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ أ فَيُخْبِرُكُمْ اللَّهُ أَنِّي أَقُولُ مَا لَا أَفْعَلُ وَ تَرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ مَا أَقُولُ؛ [قال] (4) فَضَحَكْنَا مِنْهُ وَ أَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا، فَأَقَامَ عِنْدَنَا فِي نَزْهَتِنَا يَشْرِكُنَا فِي زَادِنَا حَتَّى انصَرَفْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ.

### إِعْجَابُ الْأَصْمَعِيِّ بِهِ:

أخبرنا عمِّي قال حدَّثني محمَّد بن سعيد الكرائي عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمِّه قال:

/الحكم الخضريّ، و ابن ميادة، و رؤبة، و ابن هرمة، و طفيل الكنانيّ، و مكين العذريّ، كانوا على ساق (5) الشعراء، و تقدّمهم ابن هرمة بقوله:

لَا أَمْتَعُ الْعَوْذَ بِالْفَصَالِ وَلَا \*\*\* أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجْلِ

قال عبد الرحمن: و كان عمِّي معجبا بهذا البيت مستحسنا له، و كان كثيرا ما يقول: أ ما ترون كيف قال! و الله لو قال هذا حاتم لما زاد و لكان كثيرا؛ ثم يقول: ما يؤخّره عن الفحول إلا قرب عهده. انتهى.

### تفضيل مروان بن أبي حفصة له:

أخبرني محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى و وكيع عن حماد عن أبيه قال:

قلت لمروان بن أبي (6) حفصة: من أشعر المحدثين من طبقتكم عندك؟ لا أعنيك؛ قال: الذي يقول:

لَا أَمْتَعُ الْعَوْذَ بِالْفَصَالِ وَلَا \*\*\* أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجْلِ

ناقض ابن الكوسج شعرا له فتهدّد مواليه إن لم يأتوه به مربوطا:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيّوب المدينيّ عن أبي حذافة قال:

لَمَّا قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

ص: 174

- 
- 1- في ط، ء: «راكب».
  - 2- شراشر الأذنان: أطرافها.
  - 3- وجأه: ضربه بسكين ونحوه.
  - 4- زيادة عن ط، ء.
  - 5- الساقاة: المؤخرة، يقال: فلان في ساقاة الجيش أي في مؤخرته.
  - 6- كذا في ط، ء. وفي سائر الأصول: «مروان بن حفصة»، وهو تحريف.

لا أمتع العوذ بالفصال ولا \*\*\* أبتاع إلا قريبة الأجل

قال ابن الكوسج مولى آل حنين يجيبه:

ما يشرب البارد القراح ولا \*\*\* يذبح من جفرة (1) ولا حمل (2)

كأنه قردة يلاعبها \*\*\* قرد بأعلى الهضاب من ملل

اقال: فقال ابن هرمة: لئن لم أوت به مربوطا لأفعلنّ بآل حنين و لأفعلنّ؛ فوهبوا لابن الكوسج مائة درهم وربطوه و أتوا به ابن هرمة فأطلقه (3)؛ فقال ابن الكوسج: و الله لئن عاد لمثلها لأعودنّ (4).

**غنى ابن جامع الرشيد ما شغله به عن غيره فعلم إبراهيم مخارقا لحنا نفوق به عليه:**

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني هارون بن مخارق عن أبيه قال:

كنّا عند الرشيد في بعض أيامنا و معنا ابن جامع، فغناه ابن جامع و نحن يومئذ بالرقّة:

هاج شوقا فراقك الأحبابا \*\*\* فتناسيت أو نسيت الرّباب

حين صاح الغراب بالبين منهم \*\*\* فتصاممت إذ سمعت الغرابا

لو علمنا أنّ الفراق وشيك \*\*\* ما انتهينا حتى نرور القبابا

أو علمنا حين استقلّت نواهم \*\*\* ما أقمنا حتّى نزم (5) الرّكابا

- الغناء لابن جامع رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، و له فيه أيضا تقييل أوّل بالوسطى عن عمرو. و ذكرت دنانير عن فليح أنّ فيه لابن سريج و ابن محرز لحنين -. قال: فاستحسنه الرشيد و أعجب به و استعاده مرارا و شرب عليه أرطالا حتى سكر، و ما سمع غيره و لا- أقبل على أحد، و أمر لابن جامع بخمسة آلاف دينار؛ فلمّا انصرفنا قال لي إبراهيم: لا ترم (6) منزلك حتى أصير إليك؛ فصرت إلى منزلي، فلم أعير ثيابي حتى أعلمني الغلام بموافاته، فتلقّيته في دهليزي (7)، فدخل و جلس و أجلسني بين يديه ثم قال لي: يا مخارق، أنت فسيلة (8) منّي و حسني لك و قبيحي عليك، و متى تركنا ابن جامع على ما ترى غلبنا على الرشيد، و قد صنعت صوتا على طريقة

ص: 175

1- الجفرة: من أولاد الشاء إذا عظم و استكرش، قال أبو عبيد: إذا بلغ ولد المعزى أربعة أشهر و جفر جنباه و فصل عن أمه و أخذ في الرعي فهو: جفر، و الأثى جفرة.

2- كذا في ط، ء، ح، و هو الأنسب للمعنى. و في سائر الأصول: «جمل» بالجيم.

3- عبارة ط، ء: «فأطلقه و قال: و الله لئن عاد إلى مثلها لأعودنّ». و هي تقييد أن المهّدّ ابن هرمة لا ابن الكوسج، على خلاف ما يفيدّه باقي الأصول.

- 4- إلى هنا انتهى المؤلف من أخبار ابن هرمة وعاد إلى إبراهيم الموصللي، ولهذا عنونا به هذه الصفحة وما بعدها إلى أخبار إسحاق.
- 5- زم البعير: خطمه ووضع فيه الزمام.
- 6- رام المكان يريمه: برحه، وأكثر ما يستعمل منفيا.
- 7- الدهليز (بالكسر): اسم الممر الذي بين باب الدار ووسطها، فارسيّ معرّب. قال يحيى بن خالد: «ينبغي للإنسان أن يتأق في دهليزه، لأنه وجه الدار، ومنزل الضيف، وموقف الصديق حتى يؤذن له، وموضع العلم، ومقيل الخدم، ومنتهى حدّ المستأذن».
- 8- الفسيلة: النخلة الصغيرة تطلع من الأرض أو تقطع من الأم فنغترس.

صوته الذي غناه أحسن صنعة منه و أجود و أشجى، وإنما يغلبني عند هذا الرجل بصوته، و لا مطعن على صوتك، و إذا أطربته و غلبته عليه بما تأخذه مني قام ذلك لي(1) مقام الظفر؛ و سيصبح أمير المؤمنين غدا فيدخل الحمام و نحضر ثم يخرج فيدعو بالطعام و يدعو بنا و يأمر ابن جامع فيردّ الصوت الذي غناه و يشرب عليه رطلا و يأمر له بجائزة، فإذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يردّ رذته حتى تغني ما أعلمك إياه الساعة، فإنه يقبل عليك و يصلك، و لست أبالي ألا يصلني بعد أن يكون إقباله عليك؛ فقلت: السمع و الطاعة؛ فألقى عليّ لحنه:

يا دار سعدي بالجزع من ملل

و ردّده(2) حتى أخذته و انصرف؛ ثم بكرّ عليّ فاستعاد الصوت فردّته حتى رضيه، ثم ركبنا و أنا أدرسه حتى صرنا إلى دار الرشيد؛ فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه إبراهيم شيئا فشيئا، و كان إبراهيم أعلم الناس به، ثم أمر ابن جامع فردّ الصوت و دعا برطل فشربه، و لما استوفاه و استوفى ابن جامع صوته لم أدعه يتنفس حتى اندفعت فغيت صوت إبراهيم، فلم يزل يصغي إليه و هو باهت حتى استوفيته؛ /فشرب و قال: أحسنت و الله! لمن هذا الصوت؟ فقلت: لإبراهيم؛ فلم يزل يستدنيني حتى صرت قدّام سريره، و جعل يستعيد الصوت فأعيدته و يشرب [عليه](3) رطلا، فأمر لإبراهيم بجائزة سنّية و أمر لي بمثلها؛ و جعل ابن جامع يشغب و يقول: يجيء بالغناء فيدسّه في أستاها الصبيان! إن كان محسنا فليغنه هو، و الرشيد يقول [له](3): دع ذا عنك، فقد و الله استقام منك و زاد عليك.

## صوت من المائة المختارة

تولّي شبابك إلا قليلا \*\*\* و حلّ المشيب فصبرا جميلا

كفى حزنا بفرق الصّبا \*\*\* و إن أصبح الشّيب منه بديلا

الشعر و الغناء لإسحاق. و لحنه المختار ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق بن عمرو.

ص: 176

1- كذا في ط، ء. و في سائر الأصول: «قام ذلك مني».

2- في م: «ورددته».

3- الزيادة عن ط، ء.

## 9 - أخبار إسحاق بن إبراهيم

### نسب إسحاق الموصلي و كنيته:

قد مضى نسبه مشروحا في نسب أبيه؛ و يكنى أبا محمد، و كان الرشيد(1) يولع به فيكنيه أبا صفوان، و هذه كنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مزحا.

### منزله في العلوم و تقدير الخلفاء و الناس له:

و موضعه من العلم، و مكانه من الأدب، و محلّه من الرواية، و تقدّمه في الشعر، و منزلته في سائر المحاسن، أشهر من أن يدلّ عليه فيها بوصف؛ و أما الغناء فكان أصغر علومه و أدنى ما يوسم به و إن كان الغالب عليه و على ما كان يحسنه؛ فإنه كان له في سائر أدواته نظراء و أكفاء و لم يكن له في هذا نظير؛ فإنه لحق بمن مضى فيه و سبق من بقي، و لحب(2) للناس جميعا طريقه فأوضحها، و سهّل عليهم سبيله و أنارها؛ فهو إمام أهل صناعته جميعا، و رأسهم و معلّمهم؛ يعرف ذلك منه الخاصّ و العامّ، و يشهد به الموافق(3) و المفارق؛ على أنه كان أكره الناس للغناء و أشدّهم بغضا لأن يدعى إليه أو يسمّى به. و كان يقول: لوددت أن أضرب، كلما أراد مرید مني أن أغني و كلما قال قائل إسحاق الموصلي المغنيّ، عشر مقارع، لا أطيق أكثر من ذلك، و أعفى من الغناء و لا ينسبني من يذكرني إليه.

و كان المأمون يقول: لو لا ما سبق على ألسنة الناس و شهر به عندهم من الغناء لولّيته القضاء بحضرتي، فإنه أولى به / أو أعفّ و أصدق و أكثر دينا و أمانة من هؤلاء القضاة.

### مشايخه الذين تلقى عنهم:

و قد روى الحديث و لقي أهله: مثل مالك بن أنس، و سفيان بن عيينة، و هشيم بن بشير(4)، و إبراهيم(5) بن

ص: 177

1- كذا في جميع الأصول، و المعروف أن الرشيد لم يعاصر إسحاق بن إبراهيم بن مصعب في بغداد، و أن إسحاق المصعبي و أهل بيته من أهل يوشنج من أعمال خراسان و لم يدخلوا بغداد إلا بعد دخول المأمون فيها، و معلوم أيضا أن إسحاق المصعبي هو الذي أوقع هذه الكنية على إسحاق كما سيجيء في شعر للموصلي بعث به إليه، و الغالب أن في الأصول تحريفا، و الأجدر به أن يكون «المأمون» بدل «الرشيد» ليتسق التاريخ و تتلاءم الحوادث بعضها مع بعض (انظر «التاج» للجاحظ الحاشية رقم 1 ص 31 طبع المطبعة الأميرية).

2- لحب الطريق: سلّكه و أوضحه، و يستعمل لازما فيقال: لحب الطريق إذا وضح. و في س «أحب» و هو بمعنى «أحب» المتعدّي.

3- لعله «المرافق و المفارق» أي القريب و البعيد.

4- هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلميّ، يكنى أبا معاوية، مات في خلافة الرشيد سنة 183 هـ.

5- هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري و يكنى أبا إسحاق، و كان ثقة كثير الحديث و ربما أخطأ فيه، توفي ببغداد سنة 183 هـ.



سعد، وأبي معاوية (1) الضَّرير، وروح (2) بن عباد، وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز. وكان مع كراهته الغناء أضنَّ خلق الله وأشدَّهم بخلا به على كل أحد حتى على جواريه وغلماؤه و من يأخذ عنه منتسبا إليه متعصبا له فضلا عن غيرهم.

### هو الذي صحَّح أجناس الغناء بطبعه من غير أن يطلع على كتب القدماء:

وهو الذي صحَّح أجناس الغناء وطرائقه وميّزه تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلَّق به أحد بعده، ولم يكن قديما مميزا على هذا الجنس، إنما كان يقال الثقيل، و ثقيل الثقيل، والخفيف، وخفيف الخفيف. وهذا عمرو بن بانه، وهو من تلاميذه، يقول في كتابه: الرمل الأوَّل، والرمل الثاني؛ ثم لا يزيد في ذكر الأصابع على الوسطى والبنصر، ولا يعرف المجاري التي ذكرها إسحاق في كتابه، مثل ما ميّز الأجناس، فجعل الثقيل الأوَّل أصنافا، فبدأ فيه بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها، ثم بما كان بالسبابة في مجرى البنصر، ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة؛ ثم جعل الثقيل الأوَّل صنفين، الصنف الأوَّل منهما هذا الذي ذكرناه، والصنف الثاني القدر الأوسط من الثقيل الأوَّل، وأجراه المجرى الذي تقدّم من تمييز الأصابع والمجاري، وألحق جميع الطرائق والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب. ثم لم يتعلَّق بفهم ذلك أحد بعده فضلا عن أن يصنّفه في كتابه؛ فقد أُلّف جماعة من المغنّين كتباً، منهم يحيى المكيّ - أو كان شيخ الجماعة وأستاذهم، وكلّهم كان يفتقر إليه ويأخذ عنه غناء الحجاز، وله صنعة كثيرة حسنة متقدّمة، وقد كان إبراهيم الموصليّ وابن جامع يضطران إلى الأخذ عنه - أُلّف كتابا جمع فيه الغناء القديم، وألحق فيه ابنه الغناء المحدث إلى آخر أيامه، فأثيا فيه في أمر الأصابع بتخليط عظيم، حتى جعل أكثر ما جنّسها من ذلك مختلطا فاسدا، وجعل بعضه، فيما زعما، تشترك الأصابع كلّها فيه؛ وهذا محال؛ ولو اشتركت الأصابع لما احتيج إلى تمييز الأغاني وتصييرها مقسومة على صنفين: الوسطى والبنصر. والكلام في هذا طويل ليس موضعه ها هنا؛ وقد ذكرته في رسالة عملتها لبعض إخواني ممن سألتني شرح هذا، فأثبتته واستقصيته استقصاء يستغنى به عن غيره. وهذا كله فعله إسحاق واستخرجه بتمييزه، حتى أتى على كل ما رسمته الأوائل مثل إقليدس ومن قبله ومن بعده من أهل العلم بالموسيقى، ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد أفنوا فيه الدهور، من غير أن يقرأ لهم كتابا أو يعرفه.

فأخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجم قال:

كنت عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فسأل إسحاق الموصليّ - أو سأله محمد بن الحسن بن مصعب - بحضرتي، فقال له: يا أبا محمد، رأيت لو أنّ الناس جعلوا للعود وترا خامسا للثغمة الحادة التي هي العاشرة على مذهبك، أين كنت تخرج منه؟ فبقي إسحاق واجما ساعة طويلة مفكرا، واحمرّت أذناه وكانتا عظيمتين، وكان إذا ورد عليه مثل هذا احمرّتا وكثر ولوعه بهما؛ فقال لمحمد بن الحسن: الجواب في هذا لا يكون كلاما إنما يكون بالضرب، فإن كنت تضرب أريتك أين تخرج؛ فحجل وسكت عنه مغضبا، لأنه كان أميرا وقابله من الجواب بما لا يحسن، فحلم عنه. قال عليّ بن يحيى: فصار إليّ به وقال لي: يا أبا الحسن، إنّ هذا الرجل سألتني عما سمعت، ولم يبلغ علمه أن يستنبط مثله بقريحته، وإنما هو شيء قرأه من كتب الأوائل، وقد بلغني أنّ التراجمة

ص: 178

1- اسمه محمد بن خازم مولى لبني عمرو بن سعد، وكان ثقة كثير الحديث يدلّس، توفي بالكوفة سنة 195 هـ.

2- هو روح بن عباد القيسي من بني قيس بن ثعلبة وبكنى أبا محمد وكان ثقة، توفي سنة 205 هـ.

عندهم يترجمون لهم كتب الموسيقى، فإذا خرج إليك منها شيء فأعطينيه؛ فوعده بذلك، و مات قبل أن يخرج إليه شيء منها. وإنما ذكرت هذا بتمام أخباره كلها و محاسنه و فضائله، لأنه من أعجب شيء يؤثر عنه: أنه استخرج بطبعه علما رسمته الأوائل لا يوصل إلى معرفته إلا بعد علم كتاب إقليدس الأول في الهندسة ثم ما بعده من الكتب الموضوعية في الموسيقى، ثم تعلم ذلك و توصل إليه و استنبطه بقريحته، فوافق ما رسمه أولئك، و لم يشد عنه شيء يحتاج إليه منه، و هو لم يقرأه و لا (1) له مدخل إليه و لا عرفه، ثم تبين بعد هذا، بما أذكره من أخباره و معجزاته في صناعته، فضله على أهلها كلهم و تميزه عنهم، و كونه سماء هم أرضها، و بحرا هم جداوله.

### اسم أمه و جنسها:

و أم إسحاق امرأة من أهل الرّي يقال لها شاهك؛ و ذكر قوم أنها دوشار التي كانت تغنى/بالدّف، فهو يها إبراهيم و تزوّجها. و هذا خطأ، تلك لم تلد من إبراهيم إلا بنتا، و إسحاق و سائر ولد إبراهيم من شاهك هذه.

### برنامج دراسته اليومي:

أخبرني يحيى بن عليّ المنجم قال أخبرني أبي عن إسحاق قال:

بقيت دهرا من دهري أغلس في كلّ يوم إلى هشيم فأسمع منه، ثم أصير إلى الكسائيّ أو الفراء أو ابن غزالة (2) فأقرأ عليه جزءا من القرآن، ثم آتي منصور/زلزل (3) فيضار بني طريقين (4) أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة (5) بنت شهدة فأخذ منها صوتا أو صوتين، ثم آتي الأصمعيّ و أبا عبيدة فأناشدهما و أحدثهما فأستفيد منهما، ثم أصير إلى أبي فأعلمه ما صنعت و من لقيت و ما أخذت و أتغديّ معه، فإذا كان العشاء رحت إلى أمير المؤمنين الرشيد.

### تعلم الضرب بالعود من زلزل:

أخبرنا محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أخذ منّي منصور زلزل إلى أن تعلّمت مثل ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم.

### جاء إلى ابن عائشة فأكرمه:

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال:

كنت عند ابن عائشة فجاءه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، فرحّب به و قال: ها هنا يا أبا محمد إلى جنبي، فلئن بعدت بيننا الأنساب، لقد قرّبت بيننا الآداب.

ص: 179

1- كذا في ب، س. و في سائر الأصول: «و هو لم يقرأه و لا المدخل إليه... إلخ».

2- كذا في جميع الأصول. و قد جاء في «شرح القاموس» (مادة غزل): «و عبد الواحد بن أحمد بن غزال مقرئ».

3- كذا في أكثر الأصول. و في ب، س: «ثم آتي منصورا زلزلا». و إذا اجتمع علما لمسمى واحد جازت الإضافة و الاتباع على أن يكون

الثاني بدلا أو عطف بيان.

4- كذا في أ، م. و الطرق (بالفتح): صوت أو نغمة بالعود ونحوه، يقال: تضرب هذه الجارية كذا طرفا. وفي ب، س، ح: «طرفين» بالفاء. و في ء: «طريقين»، وكلاهما تحريف.

5- عائكة بنت شهدة: إحدى المغنيات المحسنات، وأمها جارية الوليد بن يزيد و كانت مغنية أيضا. (انظر الكلام عليها في «الأغاني» ج 6 ص 57 طبع بولاق).

## تقدير المأمون له:

أخبرني الحسن(1) بن عليّ الخفاف قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدّثنا ابن(2) شبيب من جلساء المأمون عنه: أنه قال يوما و إسحاق غائب عن مجلسه: لولا/ما سبق على ألسنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء لولّيته القضاء، فما أعرف مثله ثقة و صدقا و عفة و فقها. هذا مع تحصيل المأمون و عقله و معرفته.

## سأل الفضل بن الربيع أن يوصي به سفيان بن عيينة في رواية الحديث و تقدير سفيان له:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا الفضل بن العباس الورّاق قال حدّثنا المخرميّ(3) عن أبيه قال: سمعت إسحاق الموصليّ يقول:

صرت إلى سفيان بن عيينة لأسمع منه، فتعدّرت ذلك عليّ و صعب مرّاه، فرأيتُه عند الفضل بن الربيع، فسألته أن يعرفه موضعي من عنايته و مكاني من الأدب و الطلب و أن يتقدّم إليه بحديثي؛ ففعل و أوصاه بي فقال: إنّ أبا محمد من أهل العلم و حملته. قال: فقلت: تفرّض لي عليه ما يحدثني به؛ فسأله في ذلك، ففرض لي خمسة عشر حديثا في كل مجلس؛ فصرت إليه فحدّثني بما فرض لي؛ فقلت له: أعزّك الله، صحيح كما حدّثتني به؟ قال: نعم، و عقد بيده شيئا؛ قلت: أفأرويّه عنك؟ قال: نعم، و عقد بيده شيئا آخر، ثم قال: هذه خمسة و أربعون حديثا، و ضحك إليّ و قال: قد سرّني ما رأيت من تقصّيك في الحديث و تشدّدك فيه على نفسك، فصر إليّ متى شئت حتى أحدثك بما شئت.

## تقدير أبي معاوية الضير له:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى أبو الجمان و عون بن محمد الكنديّ قالا:

سمعنا إسحاق الموصليّ يقول:

جئت يوما إلى أبي معاوية الصّيرير و معي مائة حديث، فوجدت حاجبه يومئذ رجلا ضريرا؛ فقال لي: إنّ أبا معاوية قد ولّاني اليوم حجّبه لينفعني؛ فقلت: معي مائة حديث و قد جعلت لك مائة درهم إذا قرأتها؛ فدخل و استأذن لي فدخلت؛ فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له: أخطأت، و إنما جعلت لك مثل هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد و أمثاله فلا؛ ثم أقبل عليّ يرغبني في الإحسان إليه و يذكر ضعفه و عنايته به؛ فقلت له: احتكم في أمره، فقال: مائة/دينار؛ فأمرت بإحضارها الغلام، و قرأت عليه ما أردت و انصرفت.

## كان يجري على ابن الأعرابي ثلاثمائة دينار في كل سنة و إكبار ابن الأعرابي له:

أخبرني محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثني عليّ بن محمد الأسديّ قال حدّثني أحمد بن يحيى الشّيبانيّ ثعلب قال:

وقف أبو عبد الله بن الأعرابيّ على المدائنيّ، فقال له: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: أمضي إلى رجل هو كما قال الشاعر:

ص: 180

1- في الأصول هنا: «الحسين»، و هو تحريف.

2- في ح، ء و هامش أ: «حدّثنا من شئت من جلساء المأمون».

3- المخرمي: نسبة إلى المخرم (بضم الميم وفتح الخاء المعجمة و تشديد الراء مع الكسر): محلة ببغداد.

نحمل أشباحنا إلى ملك \*\*\* نأخذ من ماله و من أدبه

فقال له: و من ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي. قال أبو بكر: و البيت لأبي تمام الطائي.

وقد أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم الأنباري فقال فيه:

كان إسحاق يجري على ابن الأعرابي في كل سنة ثلاثمائة دينار، و أهدى له ابن الأعرابي شيئا من كتاب النوادر كتبه له بخطه؛ فمر ابن الأعرابي يوما على باب دار الموصلي و معه صديق له؛ فقال له صديقه: هذه دار صديقك أبي محمد إسحاق؛ فقال: هذه دار الذي نأخذ من ماله و من أدبه.

### رأى في المنام جريرا يلقي كبة شعر في فيه فأول ذلك بتورثه الشعر:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

رأيت في منامي كأن جريرا جالس ينشد شعره و أنا أسمع منه، فلما فرغ أخذ بيده كبة شعر فألقاها في فمي فابتلعها؛ فأول ذلك بعض من ذكرته له أنه ورثني الشعر. قال يزيد بن محمد: و كذلك كان، لقد مات إسحاق و هو أشعر أهل زمانه.

### تعلم الضرب بالعود من زلزل و أعطاه مالا كثيرا:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى و محمد بن يزيد قال (1) حدثنا حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي:

أعطيت منصورا زلزلا من مالي خاصة حتى تعلمت ضربه بالعود نحو من مائة ألف درهم سوى ما أخذته له من الخلفاء و من أبي. قال: و كانت في زلزل قبل أن يعرف الصوت و يفهمه بلادة أول ما يسمعه، حتى لو ضرب هو و غلامه على صوت لم يعرفاه قبل لكان غلامه أقوى منه؛ فإذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلّق به أحد البتّة.

### ثناء أبي زياد الكلابي عليه حين أجاز بيتا له ارتجالا:

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن إسحاق، [و أخبرني به الأخفش عن الفضل عن إسحاق، و أخبرني به يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق] (2)، و أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق قال:

قال لي أبو زياد الكلابي: أولم جار لي يكنى أبا سفيان وليمة و دعاني لها، فانتظرت رسوله حتى تصرّم يومي فلم يأت، فقلت لامرأتي:

إن (3)

أبا سفيان ليس بمولم \*\*\* فقومي فهاتي فلقمة من حوارك (4)

ص: 181

2- هذه الزيادة ساقطة من ب، س.

3- في ب، س: «وإن». وظاهر من سياق الكلام أن البيت لم يتقدّمه شعر.

4- كذا فيما سيأتي في الأصول. والفلقة: القطعة. والحوار (بالضم وقد يكسر): ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل. وفي الأصول هنا: «قفرة من حوارك»، وهو تحريف.

قال إسحاق: فقلت له: أليس غير هذا؟ فقال: لا، إنما أرسلته يتيما؛ فقلت: أفلا أحيّزه؟ قال: شأنك؛ فقلت له:

فبيتك خير من بيوت كثيرة\*\*\* و قدرك خير من وليمة جارك

أقال: فضحك ثم قال: أحسنت بأبي أنت و أمي، جئت و الله به قبلا(1) ما انتظرت به القرب، و ما ألوم الخليفة أن يجعلك في سماره و يتمدّح بك، و إنك لمن طراز ما رأيت بالعراق مثله، و لو كان الشباب يشتري لا انتعته لك بإحدى عيني و يمني يدي، و على أن فيك بحمد الله و منه بقیة تسرّ الودود، و ترغم الحسود. هذا لفظ يزيد المهلبی و الأخفش. و أخبرني بهذا الخبر محمد بن عبد الله بن عمّار فقال حدّثني عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال قال لي إما/شداد بن عقبة و إما أبو مجيب(2):

قالت امرأة القتال الكلابي له: هل لك في فلقة من حوار نطبخها لك؟ فقال: لا و الله، نحن على وليمة أبي سفيان و دعوته، و كان أبو سفيان رجلا من الحيّ زفت إليه امرأته تلك الليلة؛ فجعل ينظر دخانا فلا يراه، فقال:

إنّ أبا سفيان ليس بمولم\*\*\* فقومي فهاتي فلقة من حوارك

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدّم من الذي قبله.

### أنشد أعرابيا شعرا له فمدحه:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبيّ قال حدّثني إسحاق قال:

أنشدت أعرابيا فهما شعرا لي، فقال: أقفرت و الله يا أبا محمد؛ قلت: و ما أقفرت؟ قال: رعيت قفرة لم ترع قبلك. (يريد: أبدعت).

### دخل على المأمون و عقيد يغنيه فتبين خطأ في الغناء لم يتبينه أحد ممن حضر:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش و عمّي قالا حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حدّثني بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعت إسحاق الموصليّ يقول:

دخلت على المأمون يوما و عقيد يغني ارتجالا- و غيره يضرب عليه؛ فقال: يا إسحاق، كيف تسمع مغنينا هذا؟ فقلت: هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري؟ قال: نعم، سألت عمّي إبراهيم فوصفه و قرّظه و استحسنته؛ فقلت له:

يا أمير المؤمنين - أدام الله سرورك، و أطاب عيشك - إنّ الناس قد أكثروا في أمري حتى نسبتني فرقة إلى التزيّد في علمي؛ فقال لي: فلا يمنعك ذلك من قول الحق إذا لزمك؛ فقلت لعقيد: اردد هذا الصوت الذي غنّيته أنفا، و تحفّظ فيه و ضرب ضاربه عليه؛ فقلت لإبراهيم بن المهديّ: كيف رأيت؟ فقال: ما رأيت شيئا يكره و لا سمعته؛

ص: 182

1- القبل (بالتحريك): الارتجال أي التكلم بكلام لم يكن قد أعدّه، يقال: تكلم قبلا فأجاد، و اقتبل الكلام و الخطبة اقتبالا إذا ارتجلهما و لم يكن أعدّهما. و القبل أيضا: أن يورد الرجل إبله فيستقي على أفواهاها و لم يكن هيا لها قبل ذلك شيئا. و القرب (بالتحريك): أن يكون



بين القوم و بين الماء ليلة أو عشية فيعجلون بإبلهم و يسوقونها إليه سوقا شديدا. يريد أنه جاء به ارتجالا و عفوا الخاطر من غير أن يترىث به و يكد سعيها في طلبه.

2- كذا في ح و كذلك صححه المرحوم الشنقيطي في نسخته، و هو أبو مجيب الريني، كما سيأتي ذكره بعد قليل في أخبار إسحاق. و قد جاء مضطربا في سائر الأصول هنا.

فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه: في أيّ طريقة هذا الصوت الذي غنّيته؟ قال: في الرّمل؛ فقلت للضارب:

في أيّ طريقة ضربت أنت؟ قال: في الهزج الثقيل؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عسيت أن أقول في صوت يغني مغنيه رملا و يضرب ضاربه هزجا، وليس هو صحيحا في إيقاعه الذي ضرب عليه!. قال: و تهمّه إبراهيم بن المهديّ بعدي، فقال: صدق يا أمير المؤمنين، الأمر فيه الآن بين؛ فغاطني، فقلت له: بأيّ شيء بان الآن ما لم يكن بيننا قبل؟ أتوهم أنك استتبعت معرفة هذا! وإنما قلته لَمّا علمته من جهتي كما يقوله الغلمان العجم و سائر من حضر اتّباعا لي و اقتداء بقولي. فقال له المأمون: صدق، فأمسك؛ و جعل يتعجّب من ذهاب ذلك على كل من حضر، و كتّاني في ذلك اليوم مرّتين.

### إعجاب الأصمعيّ بيتين له في الفخر:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال حدّثني أبي:

/أنّ الأصمعيّ أنشد قول إسحاق يذكر ولاءه لخزيمة(1) بن خازم:

إذا كانت الأحرار أصلي و منصبى \*\*\* و دافع ضيمي خازم و ابن خازم

عطست بأنف شامخ و تناولت \*\*\* يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال: فجعل الأصمعيّ يعجب منهما و يستحسنهما، و كان بعد ذلك يذكرهما و يفضلهما.

### سبب ولاءه لخازم بن خزيمة:

قال ابن حمدون: و كان السبب في تولّي إسحاق خازم بن خزيمة بن خازم، أنّ مناظرة جرت بينه و بين ابن جامع بحضرة الرشيد فتغالظا(2)، فقال له ابن جامع: يا من إذا قلت له يا ابن زانية لم أخف أن يكذبني أحد؛ فمضى إلى خازم بن خزيمة، فتولّاه و انتمى إليه، فقبل ذلك منه، و قال هذين البيتين.

### امتحنه المعتصم في صوت فأجاب بأنه محدث لامرأة و كان لعريب:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال: قال إسحاق: كانت عندي(3) صنّاجة كنت بها معجبا؛ و اشتهاها أبو إسحاق المعتصم في خلافة المأمون؛ فبينما أنا ذات يوم في منزلي إذا ببابي يدقّ دقاّ شديدا، فقلت:

انظروا من هذا؛ قالوا: رسول أمير المؤمنين؛ فقلت: ذهبت صنّاجتي، تجده ذكرها له ذاكر فبعث إليّ فيها؛ فلمّا مضى بي الرسول انتهيت إلى الباب و أنا مثخن(4)، فدخلت فسلمت، فردّ السلام، و نظر إلى تعيّر وجهي فقال:

اسكن فسكنت؛ و سألني عن صوت و قال: أتدري لمن هو؟ فقلت: أسمعته ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك؛ فأمر/جارية من وراء الستارة فغنته و ضربت، فإذا هي قد شبّهته بالقديم؛ فقلت: زدني معها عودا آخر فإنه أثبت

1- هو خزيمة بن خازم بن خزيمة، كان هو وأبوه من أشرف الدولة العباسية، وقد ولي أبوه خراسان و عمان لأبي جعفر المنصور، وكان هو من قواد الرشيد المبرزين الذين قاموا له بجلائل الأعمال (انظر كتاب «المعارف» لابن قتيبة ص 213 و «تاريخ الطبري» قسم 3 ص 602 و 648 و 683 إلخ).

2- كذا في ب. و تغالطا: تعاديا و تشاتما، و المغالطة: شبه المعارضة، يقال: مالك تغالطني و تغالطني، و تعارضني و تغايطني. وفي سائر الأصول: «تغالطا» بالطاء المهملة، و المغالطة: الإيقاع في الغلط.

3- الصناجة: الضاربة بالصنج. و الصنج (لفظ دخيل): صفيحة مدورة تتخذ من صفر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب.

4- مشخن: مهموم محزون، يقال: أثخنه الهم إذا غلبه.

لي، فزادني عودا آخر؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا الصوت محدث لا مرأة ضاربة؛ فقال: من أين قلت ذلك؟ فقلت: لَمَّا سمعته و سمعت لينه عرفت أنه من صنعة النساء؛ و لَمَّا رأيت جودة مقاطعه علمت أن صاحبه ضاربة؛ فقال: من أين قلت ذلك؟ فقلت: لأنها قد حفظت مقاطعه و أجزاءه، ثم طلبت عودا آخر ليكون أثبت لي فلم أشكك؛ فقال: صدقت، الغناء لعريب.

### امتنحن بإدخال لحن رومي في شعر عربي و غنى في درج أصوات، فلما سمعه عرفه و استخرجه:

نسخت من كتاب ابن أبي سعيد(1): حدّثني إسحاق بن إبراهيم الطاهري(2) قال: حدّثني مخارق مولانا قالت:

كان لمولاي الذي علّمني الغناء فزاش رومي، و كان يغني بالروميّة صوتا مليح اللحن؛ فقال لي مولاي:

يا مخارق، خذي هذا اللحن الروميّ فانقلبه إلى شعر من أصواتك العربيّة حتى امتحن به إسحاق الموصليّ فأعلم أين يقع من معرفته، ففعلت ذلك؛ و صار إليه إسحاق فاحتبسه مولاي، فأقام و بعث إليّ أن ادخلي اللحن الروميّ في وسط غنائك؛ فغنيته إياه في درج أصوات مرّت قبله، فأصغى إليه إسحاق، و جعل يتفهّمه و يقرّحه و يتفكّر أوزانه و مقاطعه و يوقع عليه بيده، ثم أقبل على مولاي فقال: هذا صوت روميّ اللحن، فمن أين وقع إليك؟ /فكان مولاي بعد ذلك يقول: ما رأيت شيئا أحسن من استخراج لحن روميّا لا يعرفه و لا العلّة فيه، و قد نقل إلى غناء عربيّ و امتزجت نغمه حتى عرفه و لم يخف عليه.

### فضل في مجلس الواثق زلزلا على ملاحظ فتحدها ملاحظ فأظهر هو براعة فائقة:

أخبرني عمّي قال حدّثني محمد بن موسى قال حدّثني عبد الله(3) بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني علّويه الأعسر، و وجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن عليّ بن محمد بن نصر الشاميّ عن جدّه حمدون بن إسماعيل قال:

تناظر المغنّون يوما عند الواثق، فذكروا الصّوّاب و حدّثهم، فقدم إسحاق زلزلا على ملاحظ، و لملاحظ في ذلك الرئاسة على جميعهم؛ فقال له الواثق: هذا حيف و تعدّ منك؛ فقال إسحاق: يا أمير المؤمنين، اجمع بينهما و امتحنهما، فإن الأمر سينكشف لك فيهما؛ فأمر بهما فأحضرا؛ فقال له إسحاق: إن للصّوّاب أصواتا معروفة، فأمتحنهما بشيء منها؟ قال: أجل، افعل؛ فسَمّي ثلاثة أصوات كان أولها:

علّق قلبي ظبية السّيب(4)

فضربا عليه، فتقدّم زلزل و قصر عنه ملاحظ؛ فعجب الواثق من كشفه عما ادّعا في مجلس واحد. فقال له

ص: 184

- 1- هو أبو عبيد الله بن أبي سعيد الوراق، و كان أخباريا نسابيا راوية للشعر. و في ب، س: «ابن أبي سعد»، و هو تحريف.
- 2- كذا في ح (بالطاء المهملة)، و قد صححه كذلك الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و هو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب حاكم بغداد في أيام المأمون و المعتصم و الواثق، و هو من قرابة طاهر بن الحسين، و إليه ينسب. و في باقي الأصول هنا: «الظاهري» بالطاء المعجمة، و هو تصحيف. على أنه سيأتي في الأصول جميعا أكثر من مرة «الظاهري» بالمهملة كما في ح هنا.
- 3- تكرر هذا السند أكثر من مرة في أخبار إسحاق، و فيه عبد الله بن أبي سعد بدل عبد الله بن عمرو.
- 4- السيب (بكسر أوّله و سكون ثانيه): كورة من سواد الكوفة، و هو أيضا نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة، و موضع بخوارزم. (مختصر من «معجم



ملاحظ: فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس! ولم لا يضرب هو! فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لم يكن أحد في زمانى أضرب منى إلا أنكم أعفيتمونى، فتفلمت منى؛ وعلى أن معى بقية لا يتعلّق بها أحد من/هذه الطبقة؛ ثم قال: يا ملاحظ، شوش عودك وهاته، ففعل ذلك ملاحظ؛ فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يخلط الأوتار تخليط متعنت فهو لا يألوا ما أفسدها، ثم أخذ العود فبحسه ساعة حتى عرف مواقعه(1)، ثم قال: يا ملاحظ، غنّ أي صوت شئت، فغنى ملاحظ صوتا، وضرب عليه إسحاق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرج عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة، ويده تصعد وتنحدر على الدساتين(2)؛ فقال له الواصل: لا والله ما رأيت مثلك ولا سمعت به! اطرح هذا على الجوارى؛ فقال: هيهات يا أمير المؤمنين، هذا لا تعرفه الجوارى ولا يصلح لهنّ، إنما بلغنى أنّ الفهليذ ضرب يوما بين يدي كسرى فأحسن، فحسده رجل من حدّاق أهل صنعته، فترقبه حتى قام لبعض شأنه، ثم خالفه إلى عوده فشوش بعض أوتاره، فرجع فضرب وهو لا يدري، والملوك لا تصلح في مجالسها العيدان، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد إلى أن فرغ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالصدّة، فامتحن العود فعرف ما فيه، ثم قال: «زه(3) زه وزهان زه»، ووصله بالصدّة التي كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة؛ فلمّا تواتت الرواية بهذا أخذت نفسى ورضتها عليه وقلت: لا ينبغي أن يكون الفهليذ أقوى على هذا منى، فما زلت أستنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الأرض موضع على طبقة من الطبقات إلا- وأنا أعرف نغمته كيف هي، والمواضع التي يخرج النغم كلها/منه فيها، من أعاليها إلى أسافلها، وكلّ شيء منها يجانس شيئا غيره، كما أعرف ذلك في مواضع الدساتين؛ وهذا شيء لا تقي(4) به الجوارى. قال له الواصل: صدقت، ولئن متّ لتموتنّ هذه الصناعة معك؛ وأمر له بثلاثين ألف درهم.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

علّق قلبى طيبة السّيب \*\*\* جهلا فقد أغرى بتعديبى

نمت عليها حين مرّت بنا \*\*\* مجاسد(5) ينفحن بالطّيب

تصدّها عتّا عجوز لها(6) \*\*\* منكرة(7) ذات أعاجيب

ص: 185

1- كذا في «مختار الأغاني» لابن منظور. وفي الأصول: «حتى عرف مواقعه فغنى، ثم قال... إلخ» بزيادة كلمة «فغنى»، وظاهر أنها مقحمة.

2- كذا في ح. والدساتين: والدستانات: ما عليه أطراف أوتار العود من مقدمه، وهي كلمة فارسية، وتسمى العرب ذلك: العتب (بالتحريك). وفي سائر الأصول: «الرساتين» بالراء، وهو تحريف.

3- كلمة فارسية ومعناها: أحسنت أحسنت.

4- كذا في ح و «مختار الأغاني»، إلا أنه رسم في ح: «لا- تقيء» بالهمز، ولعله تحريف من الناسخ. ولا تقي: لا تأتي به وافية، أي إن الجوارى يقصرن عنه ولا يستطعن أداءه. وفي سائر الأصول: «لا تغنى».

5- المجاسد: القمصان، واحدها مجسد (بضم الميم من أجسده بالهمز، أو جسده بالتضعيف) وهو ما صبغ بالجسد أي الزعفران.

6- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «لنا».



فكلّما همت (1) بإتيانها \*\*\* قالت: توقّي عدوة الذّنب

الشعر و الغناء لإبراهيم، هزج ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر.

**أخذت عنه جاريتة دمن صوتا على غرة منه لبخله بالغناء:**

### إشارة

حدّثني عليّ بن هارون قال حدّثني محمد بن موسى اليزيديّ قال حدّثني دمن جارية إسحاق الموصليّ، وكانت من كبار جواريه وأحظى من عنده، ولقيتها فقلت لها: أيّ شيء أخذت عن مولاك من الغناء؟ فقالت: لا والله ما أخذت أنا عنه ولا واحدة من جواريه صوتا قطّ! كان أبخل بذلك، وما أخذت منه قطّ إلاّ صوتا واحدا، وذلك أنه انصرف من دار الخليفة وهو مثخن سكر (2)، فدخل إلى بيت كان ينام فيه، فرأى عودا معلّقا فأخذه بيده، وقال لخادمه: يا غلام، صح لي بدمن؛ فجاءني الغلام فخرجت، فلما بلغت الباب إذا هو مستلق على فراشه و العود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردّده، وقد اسحنفر (3) في نغمه و تنوق (4) فيها حتى استقام له، وهو:

### صوت

ألا ليلك لا يذهب \*\*\* و نيط الطّرف بالكوكب

و هذا الصّبح لا يأتي \*\*\* ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت أنّي [إن] (5) دخلت إليك أمسك، فوقفتم أستمعه حتى فرغ منه وأخذته عنه؛ فلما فرغ منه وضع العود من يده، وذكر أنه قد طلبني فقال: يا غلام، أين دمن؟ فقلت: ها أنا ذي؛ فقال: مذ كم أنت واقفة؟ فقلت: منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته؛ فنظر إليّ نظر مغضب أسف، ثم قال: غنيّه، فغنيته حتى استوفيته؛ فقال لي وقد فتر و خجل: قد بقيت عليك فيه بقيّة أنا أصلحها لك؛ فقلت: لست أحتاج إلى إصلاحك إياه، وقد والله أخذته على رغمك؛ فضحك. لحن هذا الصوت من الهزج بالبنصر، والشعر والغناء لإسحاق.

**غنى إبراهيم بن المهديّ عند المعتصم صوتا لابن جامع فأظهر هو خطأ فيه ثم هزأ بإبراهيم:**

أخبرنا يحيى بن عليّ قال قال لي إسحاق:

كنت عند المعتصم وعنده إبراهيم بن المهديّ، فغنى إبراهيم صوتا لابن جامع أخلّ ببعضه، ثم قال:

يا أمير المؤمنين، ترك ابن جامع الناس يحجلون خلفه ولا يلحقونه. وفي هذا الصوت خاصّة؛ فقلت: والله يا أمير المؤمنين، ما صدق، /و ما هذا الصوت بتأمّ الأجزاء؛ فقال: كذب والله يا أمير المؤمنين؛ فقلت: يا سيّدي، أنا أوقفه على نقصانه، فمره فليعد يا أمير المؤمنين؛ فأعاد البيت الأوّل فأقامه و طمع في الإصابة؛ فقلت: آفته في

ص: 186

1- همت: أصله «هممت» حذف إحدى الميمين تخفيفا. و شرط جواز هذا الحذف في الماضي أن تكون عينه مكسورة نحو ظل تقول



- فيه: «ظلت» على الإتمام و «ظلت» (بفتح أوله أو بكسره بنقل حركة عين الفعل إلى الفاء) على الحذف. ولكن ابن الأنباري حكى «همت» في هممت مع أنه مفتوح العين. وهم بالشيء: نواه وأراده.
- 2- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «وهو مشخن سكران».
- 3- كذا صححه الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و اسحنفر في الشيء: مضى فيه و لم يتمكث. وفي الأصول: «استخفر».
- 4- تنوّق في الشيء: جودّه و تأنق فيه.
- 5- التكملة عن أ، ح، م.

البيت الثاني، فليردده؛ فردّه فنقص من أجزائه وفسمته، فعرفته فأقرّ به؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه صناعتني وصناعة آبائي وإبراهيم يكلمني فيها، وأنا أسأله عن ثلاثين مسألة من باب واحد في طريق الغناء لا يعرف منها مسألة واحدة؛ فقال: أو يعفني أمير المؤمنين من كلامه؟ فأعفاه.

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق؛ فذكر نحوه مما ذكره يحيى، وذكر أنّ القصة كانت بين يدي المعتصم؛ وزاد فيها فقال:

أنا أسأله عن ثلاثين مسألة وأوقفه على خطئه فيها، فإن لم يقرّ بذلك أقرّ به مخارق وعلويه؛ فقال: أو يعفني أمير المؤمنين من كلامه! فإنه يعدل عندي البختج (1)؛ قلت: يا أمير المؤمنين، وما يفعل البختج؟ قال: يسلم؛ قلت (2): قد والله فعل ذلك كلامي به، ومنه هرب؛ فضحك وغطّى فاه وقام؛ فظنّ إسحاق بن إبراهيم المصعب أنّي قد أغضبته، فضرب بيده إلى السيف؛ فقلت له: لا تحسب أنّي أغضبته؛ فما كنت لأكلّم عمّه بين يديه بهزء (3) من غير إذنه، فأمسك؛ وكان لا يقدم أحد أن يكلم الخليفة بحضرته بما فيه الوهن إلا بادر إلى سيفه تعظيماً للأمير (4) وإجلالاً له.

### عرف في مجلس المأمون خطأ في وتر بين ثمانين وتراً وعشرين جارية يغنين:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن القاسم الهاشمي عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

ادعاني المأمون وعنده إبراهيم بن المهديّ، وفي مجلسه عشرون جارية قد أجلس عشراً عن يمينه وعشراً عن يساره ومعهنّ العيدان يضربن بها؛ فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته؛ فقال المأمون: يا إسحاق، أسمع خطأ؟ فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين؛ فقال لإبراهيم: هل تسمع خطأ؟ فقال: لا؛ فأعاد عليّ السؤال، فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وإنه لفي الجانب الأيسر؛ فأعاد إبراهيم سمعه إلى الناحية اليسرى ثم قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ما في هذه الناحية خطأ؛ فقلت يا أمير المؤمنين: مر الجوّاري اللواتي على اليمين يمسكن، فأمرهنّ فأمسكن؛ فقلت لإبراهيم: هل تسمع خطأ؟ فتسمّع ثم قال: ما هاهنا خطأ؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، يمسكن وتضرب الثامنة. فأمسكن وضربت الثامنة، فعرف إبراهيم الخطأ، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، هاهنا خطأ؛ فقال عند ذلك لإبراهيم: يا إبراهيم، لا تمار إسحاق بعدها؛ فإن رجلاً فهم الخطأ بين ثمانين وتراً وعشرين حلقة لجدير الأتار؛ فقال: صدقت يا أمير المؤمنين. وقال الحسين بن يحيى في خبره: وكان في الأوتار كلّها مثنى فاسد التسوية. وقال فيه: فطرب أمير المؤمنين المأمون، وقال: لله درك يا أبا محمد؛ فكنتاني يومئذ.

### ثناء الواثق عليه:

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني أحمد بن حمدون قال:

ص: 187

1- البختج (كقنفذ كما جاء في «شرح القاموس»): العصير المطبوخ.

2- في جميع الأصول: «قال» وهو لا يتفق مع السياق.

3- في ح: «بها» بالراء، و البهر: القذف و البهتان. وفي أ، ء، م: «بهذا».

4- في ح، ء: «للأمر».

سمعت الواصل يقول: ما غنّاني إسحاق قط إلا ظننت أنه قد زيد لي في ملكي، ولا سمعته يغني غناء ابن سريج إلا ظننت أن ابن سريج قد نشر، وإنه ليحضرني غيره إذا لم يكن حاضرا، فيتقدمه عندي وفي نفسي بطيب(1) الصوت، حتى إذا اجتمعا عندي رأيت إسحاق يعلو و رأيت من ظننته يتقدمه ينقص؛ وإن إسحاق لنعمة/من نعم الملك التي لم يحظ(2) بمثلها؛ ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشتري لأشتريتهنّ له بشطر ملكي.

### سأل المأمون أن يكون دخوله إليه مع العلماء ثم مع الفقهاء:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجم قال:

سأل إسحاق الموصليّ المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرّواية لا مع المغنّين، فإذا أراد للغناء غنّاه؛ فأجابه إلى ذلك؛ ثم سأله بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء؛ فأذن له. قال: فحدّثني محمد بن الحارث بن بسخرّ أنه كان هو ومخارق وعلّويه جلوسا في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج الناس من عنده، إذ دخل يحيى بن أكثم وعليه سواده(3) وطويلته، ويده في يد إسحاق يماشيه، حتى جلس معه بين يدي المأمون، فكاد علّويه أن يجنّ، وقال: يا قوم، أسمعتم بأعجب من هذا! يدخل قاضي القضاة ويده في يد مغنّ حتى يجلسا بين يدي الخليفة!. ثم مضت على ذلك مدّة، فسأل إسحاق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة؛ قال: فضحك المأمون وقال: ولا كلّ ذا يا إسحاق! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم؛ وأمر له بها.

### ما كان يمتاز به في مجلس الواصل:

حدّثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني أبو عبد الله بن حمدون قال:

كان المغنّون جميعا يحضرون مجلس الواصل وعيدانهم معهم إلا إسحاق، فإنه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة؛ فإن أمره الخليفة أن يغني أحضر له عودا، فإذا غنّى وفرغ سلّ من بين يديه إلى أن يطلبه. وكان الواصل كثيرا ما يكتّبه، رفعا له/من أن يدعوه باسمه؛ وكان إذا غنّى وفرغ الواصل من شرب قدحه قطع الغناء ولم يعد منه حرفا إلا أن يكون في بعض بيت فيتمّه، ثم يقطع ويضع العود من يده.

### علي بن يحيى يحدث عن تفوّقه في فنه:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه في خبر ذكر إسحاق(4) فيه، فقال: وعارض معبدا وابن سريج فانتصف منهما، وكان إبراهيم بن المهديّ يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته، /و لم يبلغه؛ وما رأيت بعد إسحاق مثله.

ص: 188

1- في ب، س: «يطيب الصوت» بالياء المثناة التحتية، وهو تصحيف.

2- في ب، س: «لم يحظ أحد بمثلها».

3- السواد: شعاع بني العباس كان يرتديه أشياعهم. والطويلة: فلنسوة عالية مدعمة بعيدان كان يلبسها القضاة. (انظر الحاشيتين رقم 2، 3 من الجزء الأوّل من هذا الكتاب ص 414، من هذه الطبعة). وفي ب، ح، س: «سواده وطويلة». وفي أ، ع، م: «سواده وطويلة»، وكلاهما تحريف.

4- في الأصول: «في خبر ذكره إسحاق فيه».

## عابه إبراهيم بن المهدي بترك التحريك في الغناء فبعث هو إليه بكلام غاظه:

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخنّاق (1):

سمعت علّويه يقول لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ: إن إبراهيم بن المهديّ يعيبك بترك تحريك الغناء؛ فقال له إسحاق: ليتنا نفي بما علمناه، فإننا لا نحتاج إلى الزيادة فيه. [ثم] (2) قال له: فإنه يزعم أنّ حلاوة الغناء تحريكه، و تحريكه عنده أن يكون كثير النغم، وليس يفعل ذلك، إنما يسقط بعض عمله لعجزه عنه، فإذا فعل ذلك فهو بالإضافة إلى حاله الأولى بمنزلة الأسكدار (3) للكتاب، وهو حينئذ بأن يسمّى المحذوف أشبه منه بأن يسمّى المحرّك؛ فضحك علّويه ثم قال: فإن إبراهيم يسمّي غناءكم هذا الممسك المناديّ؛ قال إسحاق: هذا من لغات الحاكة؛ لأنهم يسمّون الثوب الجافي (4) الكثير العرض و الطول المداديّ؛ وعلى هذا القياس فينبغي لنا أن نسمّي غناءه المحرّك الضرابيّ، وهو الخفيف السخيف (5) من الثياب في لغة الحاكة، حتى ندخل الغناء/في جملة الحياكة و نخرجه عن جملة الملاهي؛ ثم قال لعلّويه: بحياتي عليك إلا ما أعدت عليه ما جرى؛ فقال له: لا و حياتك لا فعلت؛ فإنه يعلم ميلي إليكم، و لكن عليك بأبي جعفر محمد بن راشد الخنّاق؛ فكلّمه إسحاق و أقسم عليه أن يؤيده (6)، ففعل و سار إلى إبراهيم فأخبره، فجعل كلّما أخبره شيئاً تغيّظ و شتم إسحاق بأقبح شتم؛ ثم جاء ابن راشد فأخبره؛ فجعل (7) كلّما أخبره بشيء من ذلك ضحك و صفّق سرورا لغيظ إبراهيم من قوله.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدثني علي بن محمد التوفليّ قال أخبرني محمد بن راشد الخنّاق قال:

إني لفي منزلي يوما مع الظهر إذ دخل عليّ إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، فسررت بمكانه؛ فقال: قد جاءت بي إليك حاجة؛ قال قلت: قل ما شاء الله؛ قال: دعني في بيتك، و دع غلاميك عندي: بديحا و سليمان - و كانا خادمين مغنّيين - و مرهما أن يغنّيان، و انتني بفلان ليغنّيني أيضا، بحياتي عليك، و انطلق إلى إبراهيم ابن المهديّ، فإنه سيسرّ بمكانك، فاشرب معه أقداحا، ثم قل [له] (8): يا سيّدي، أسألك عن شيء، فإذا قال: سل، فقل له:

أخبرني عن قولك:

ذهبت من الدنيا و قد ذهبت منّي

أيّ شيء كان معنى صنعتك فيه؟ و أنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعته فيه إلا أن تقول: «ذهبتو» بالواو، فإن قلت: «ذهبت» و لم تمدّها انقطع اللحن و الشعر، و إن مددتها قبح الكلام و صار على كلام التّبّط؛ فقلت له: يا أبا محمد، كيف أخاطب إبراهيم بهذا؟ فقال: هو حاجتي إليك و قد كلّفتك إياها، فإن استحسنّت أن تردّني

ص: 189

1- كذا في ب، ح هنا و فيما سيأتي في أكثر الأصول، و في سائر الأصول هنا: «الخفاف».

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- الأسكدار: كلمة فارسية معناها حامل البريد.

4- الجافي من الثياب: الغليظ.

5- السخيف من الثياب: القليل الغزل.

6- كذا في الأصول. ولعل صوابه: «يؤديه» أي يبلغه.

7- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فجعل كلما جاءه وأخبره... إلخ» وظاهر أن كلمة «جاءه و» هنا مقحمة.

8- الزيادة عن ح.

فأنت أعلم؛ قال: أفعل ذلك لموضعك على ما فيه عليّ؛ ثم أتيت إبراهيم، و جلست عنده مليًا، و تجارينا(1) الحديث إلى أن خرجنا إلى ذكر الغناء، فخاطبته بما قال لي إسحاق، فتغيّر لونه و انكسر، ثم قال: يا محمد، ليس هذا من كلامك، هذا من كلام الجرّمقانيّ(2) ابن الزانية؛ قل له عنيّ: أنتم تصنعون هذا للصناعة، و نحن نصنعه للهو و اللعب و العبث. قال: فخرجت إلى إسحاق فحدّثته بذلك فقال: الجرّمقانيّ و الله منا أشبهنا بالجرامقة لغة و هو الذي يقول: «ذهبوا»؛ و أقام عندي يومه فرحا بما بلغته إبراهيم عنه من توقيفه على/خطئه.

### كان محمد بن راشد صديقًا له فنقل عنه حديثًا لابن المهديّ ففسد ما بينهما و شعره في ذلك:

قال عليّ بن محمد قال لي أبي:

كان محمد بن راشد صديقًا لإسحاق ثم فسد ما بينهما؛ فإنه طابق(3) إبراهيم بن المهديّ عليه، و بلغه عنه من توقيفه أنه يذكره. و كان في محمد بن راشد رداءة و نقل للأحاديث؛ فقال فيه إسحاق:

و ندمان صدق لا تخاف أذاته \*\*\* و لا يلفظ الأخبار لفظ ابن راشد

دعاني إلى ما يشتهي فأجبتة \*\*\* إجابة محمود الخلائق ماجد

فلا خير في اللذات إلا بأهلها \*\*\* و لا عيش إلا بالخليل المساعد

قال: فجمع ابن راشد عدّة من الشعراء و أمرهم بهجاء إسحاق؛ فهجوه بأشعار لم تبلغ مراده، فلم يظهرها.

و بلغ ذلك إسحاق فقال فيه:

/

و أبيات شعر رائعات كأنها \*\*\* إذا أنشدت في القوم من حسنها سحر

تحفّز و اقلولى(4) لردّ جوابها \*\*\* أبو جعفر يغلي كما غلت القدر

فلم يستطعها غير أن قد أعانه \*\*\* عليها أناس كي يكون له ذكر

فيا ضيعة الأشعار إذ يقرضونها \*\*\* و أضيع منها من يرى أنها شعر

قال: فعاذ محمد بن راشد بإسحاق و استكفّه و صالحه، فرجع إليه.

### أخذ إبراهيم بن المهديّ صوتًا له و غير فيه فلما عرف ذلك غضب:

#### إشارة

أخبرني عمّي قال حدّثني عليّ بن محمد بن نصر الشاميّ قال حدّثني منصور بن محمد بن واضح:

- 
- 1- كذا في الأصول، ولعله «تجاوزنا الحديث».
  - 2- راجع الحاشية رقم 3 ص 207 من هذا الجزء.
  - 3- طابقه على الأمر: وافقه و مالأه.
  - 4- كذا في ح، وكذلك صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته. و تحفز الرجل و اقلولي: إذا استقل على رجله و لما يستوقائما و قد تهيأ للوثوب. و في سائر الأصول: «تحفز» (بالراء المهملة)، و هو تصحيف.



أمن آل ليلي عزفت الطلولا \*\*\* بذي حرض (1) ما ثلاث مثولا

بلين و تحسب آياتهنّ \*\*\* عن فرط حولين رقا محيلا (2)

- الشعر لكعب بن زهير (3). و الغناء لإسحاق، و له فيه لحنان: ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر، و ماخوري بالوسطى. و فيه للزبير بن دحمان خفيف ثقيل - قال: فجاءنا إسحاق يوما، و أقام عند أبي، و أخرجنا إليه جوارينا، و مرّ الصوت الذي طرحه إبراهيم/بن المهديّ من غنائه؛ فقال إسحاق: من أين لك هذا؟ قال: طرحه أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ أعزّه الله تعالى؛ فقال إسحاق: و ما لأبي إسحاق أعزّه الله و لهذا الصوت! هذا أنا صنعته، و ليس هو كما طرحه. قال: فسأله أبي أن يغنيه، فغنّاه و ردّده (4) حتى صحّ لمن عنده؛ فقال لي أبي: اكتب إلى أبي إسحاق أن أبا محمد أعزّه الله صار إليّ فاحتبسته، و أنه غنّى بحضرتي الصوت الذي ألقيته في منزل الذي أسكنه، فزعم أنه صنعته، و أنه ليس على ما أخذه الجوّاري عنك، فأحببت أن أعلم ما عندك، جعلني الله فداك. قال: فكتبت (5) الرقعة و أنفذتها إلى إبراهيم. فكتب: نعم، جعلت فداك، صدّق أبو محمد أعزّه الله، الصوت له، و هو على ما ذكره، لكنّي لعبت في وسطه لعبا أعجبني. قال: فقرأ إسحاق الرقعة فغضب غضبا شديدا، ثم قال لي: اكتب إليه: «إذا أردت يا هذا أن تلعب فالعب في غناء نفسك لا في غناء الناس، و ما حاجتك إلى هذا الشعر أكثر من ذلك، فاصنع أنت إن كنت تحسن، و العب في صنعتك كما تشتهي مبتدئا باللّهو و اللّعب غير مشارك في جدّ الناس بلعبك و مفسد له بما لا تعلمه. يا أبا إسحاق، أيّدك الله، ليس هذا الصوت مما يتهيا لك أن تمخرق (6) فيه و تقول: جندرته». قال: و كان إبراهيم يقول: إنه يجندر صنعة القدماء و يحسنها.

### مناظرته إبراهيم بن المهدي في الغناء بين يدي المعتصم:

قال عليّ بن محمد حدّثني جدّي حمدون:

أن إسحاق قال لإبراهيم بن المهديّ بحضرة المعتصم: ما تقول فيمن يزعم أنّ ابن سريج و ابن محرز و معبدا و مالكا و ابن عائشة لم يكونوا يحسنون تمام الصنعة/و لا استيفاء الغناء، و يعجزون عما به يكمل و يتمّ و يحسن،

ص: 191

1- ذو حرض: واد لبني عبد الله بن غطفان، بينه و بين معدن النقرة خمسة أميال. (انظر «معجم ياقوت» في اسم ذي حرض و النقرة).

2- فرط الشيء: مضى و ذهب. و أحال: أتى عليه أحوال أي سنون.

3- ورد هذا الشعر في «ديوان زهير بن أبي سلمى» و «شرحه» للأعلم الشنتمري و ثعلب و غيرهما من النسخ المخطوطة و المطبوعة المحفوظة بدار الكتب المصرية ضمن قصائده، و قد مدح به سنان بن أبي حارثة أبا هرم و هما ممدوحاه و لم يكونا ممدوحى كعب حيث يقول فيه: إليك سنان الغداة الرحي ل أعصى النهاية و أمضى الفتولا كما ذكره لزهير أيضا أبو عبيد البكري و ياقوت الحموي في معجميهما أثناء كلامهما على «حرض»، و ذكره المؤلف له أيضا في ترجمته (ج 9 ص 152 طبع بولاق) و قد ورد في جميع هذه المصادر «سلمى» بدل «ليلى» و سلمى هذه محبوبته التي يشبب بها في شعره.

4- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فردده» بالفاء بدل الواو.

5- كذا في ح. و في سائر الأصول: «فكتبت الرقعة»، و هو تحريف.

6- مخرق: مؤه. و جندره: أصلحه و صقله. قال في «اللسان» (مادة جدر): «قال الجوهري: و جندرت الكتاب إذا أمررت القلم على ما درس منه ليتبين. و كذلك الثوب إذا أعدت وشيه بعد ما كان ذهب، قال: و أظنه معرّبا».

و أنه أقدر على الصنعة منهم؟ قال: أقول: إنه جاهل أحق؛ قال: فأنت تزعم أنه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها، فتنبهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بجندرتك؛ قال: فضحك المعتصم وبقي إبراهيم واجما مطرقا، ولم ينتفع بنفسه بقيّة يومه؛ وما سمعته أنا ولا غيري بعد ذلك اليوم يتبجح بغناء يصلحه من غناء المتقدمين، حتى يطنب في صنعته ويشتهي استماعه منه، كما كان يدعي قديما. قال: وكان حمدون يقول: كان إبراهيم يأكل المغنين أكلا، حتى يحضر إسحاق، فيداريه إبراهيم ويطلب مكافأته، ولا يدع إسحاق تبكيته ومعارضته؛ وكان إسحاق آفته، كما أنّ لكل شيء آفة.

## غنى المأمون بشعر ذي الرمة فأجازه:

### إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

خرجت يوما من داري وأنا مخمور أتسمم الهواء، فمررت برجل ينشد رجلا معه لذي الرمة:

### صوت

ألم تعلمي يا مميّ أيّ وبيننا \*\*\* مهاو لطرف العين فيهنّ مطرح(1)

ذكرتك أن مرّت بنا أمّ شادن(2) \*\*\* أمام المطايا تشرئبّ و تسنح

من المؤلفات الرمل أدماء(3) حرّة \*\*\* شعاع الضحى في متنها يتوضّح

/هي الشبه أعطافا و جيدا و مقلة \*\*\* و ميّة منها بعد أبهى و أملح

كان البري(4) و العاج عيجت متونه \*\*\* على عشر نهّي(5) به السيل أبطح

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى \*\*\* تباريح من مميّ فللموت أروح

فأعجبني، فصنعت فيه لحنا غنيت به المأمون، فأخذت به منه مائة ألف درهم. لحن إسحاق في هذه الأبيات أوّل مطلق في مجرى البنصر.

ص: 192

1- مهاو: جمع مهواة وهي ما بين الجبلين. يريد الشاعر أن يصفها بأنها مهاو بعيدة يسرح فيها البصر فلا يرده شيء.

2- أم شادن: كنية الظبية، والشادن: ولدها الذي قد قوي و طلع قرناه و استغنى عن أمه. و يقال: ظبية مشدن أي ذات شادن يتبعها. و تشرئب: ترفع رأسها لتتظر، و كل رافع رأسه مشرئب. و في ب، ح: «تستريب» و هو تحريف. و تسنح: تعرض، و قيل: تسنح: تأتي عن شمالك.

3- كذا في س، و «ديوان ذي الرمة» (ص 80) طبع كلية كمبردج. و يروى «من الآلفات الرمل»، يقال: آلف المكان و ألفه. و في سائر الأصول: «المولعات». و يروى: من الموطنات. و الأدماء: واحدة الأدم، و هي - كما قال الأصمعيّ -: الأطباء البيض تغلوهن جدد فيهن

غبرة، فإن كانت خالصة البياض فهي الآرام. و حرة: كريمة. و يتوضح: يبرق.

4- البرى: الخلاخيل، الواحدة برة، و كل حلقة تسميها العرب برة. و العاج: أسورة تتخذها نساء العرب من العاج، و عيجت: لويت. و

العشر: شجر ناعم لين مستو. شبه ساعديها و ساقها بشجر العشر في الاستواء و اللين.

5- كذا في ح و «ديوانه» و وردت مصححة بخط الأستاذ الشنقيطي أيضا. و نهى الشيء: أبلغه و أوصله، و نهاه: بلغ نهايته (بالتضعيف

فيهما)، و هذا المعنى غير مراد. و في سائر الأصول: «تهمى» و هو تحريف. و الأبطح: بطن الوادي. و مرجع الضمير في «به» شجر العشر

مرادا به مكانه الذي ينبت فيه. و عدّي «نهى» بالباء لأنه ضمن معنى «حبس»، أي إن بطن الوادي حمل السيل و أبلغه للمكان الذي ينبت فيه

شجر العشر و حبسه به فهو لذلك ريان ممتلى. (انظر نسخة مخطوطة من «ديوان ذي الرمة» بشرح الأعلام الشنتمري محفوظة بدار الكتب

المصرية تحت رقم 1840 أدب ص 43).

## دس إليه أبو أحمد بن الرشيد غلامين على أنهما لأحد وجوه خراسان مع هدية ليعلمهما، وقصة ذلك أمام الوراق:

حدّثني يحيى بن محمد الطاهريّ قال حدّثني ينشو مولى أبي أحمد بن الرشيد قال:

اشتراني مولاي أبو أحمد بن الرشيد، و اشتري رفيقي محمومًا(1)، فدفعنا إلى وكيل له أعجميّ خراسانيّ، و قال له: انحدر بهذين الغلامين إلى بغداد إلى إسحاق الموصليّ؛ و دفع إليه مائة ألف درهم، و شهريّا(2) بسرجه و لجامه، و ثلاثة أدرج(3) من فضّة/مملوءة طيبا، و سبعة تخوت(4) من بزّ خراسانيّ، و عشرة أسفاط(5) من بزّ مصر، و خمسة تخوت وشي كوفيّ، و خمسة تخوت خزّ سوسيّ، و ثلاثين ألف درهم للنفقة؛ و قال للرسول: عرّف إسحاق أنّ هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان، و جّه بهما إليه ليتفضّل و يعلمهما أصواتا اختارها، و كتبها له في درج(6)، و قال له: كلما علّمهما صوتا ادفع إليه ألف درهم، حتى يتعلّما بها مائة صوت، فإذا علّمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع إليه الشّهريّ، ثم إذا علّمهما الثلاثة التي بعد الصوتين، فادفع إليه بكل صوت درجا من الأدرج، ثم لكل صوت بعد ذلك تختا أو سفاط، حتى ينفد ما بعثت به معك؛ ففعل، و انحدرنا إلى بغداد، فأتينا إسحاق، و غنّينا بحضرته، و بلّغهُ الوكيل الرسالة؛ فلم يزل يلقى علينا الأصوات حتى أخذناها كل أمرنا سيّدنا.

ثم سرنا(7) إلى سرّ من رأى، فدخلنا إليه و غنّيناه جميع ما أخذناه فسره ذلك. و قدم إسحاق سرّ من رأى، و لقيه مولانا، فدعا بنا و أوصانا بما أراد، و غدا بنا إلى الوراق و قال: إنكما سترين إسحاق بين يديه، فلا تسلّما عليه و لا توهماه أنكما رأيتماه قَطّ، و ألبسنا أقبية خراسانية و مضينا معه؛ فلمّا دخلنا على الوراق قال له: يا سيّدي، هذان غلامان اشترى لي من خراسان يغنّيان بالفارسيّة؛ فقال: غنّيا، فضرنا ضربا فارسيّا و غنّينا غناء فهليديّا؛ فطرب الوراق و قال: أحسنتما، فهل تغنّيان بالعربية؟ قلنا: نعم، و اندفعنا نغنيّ ما أخذناه عن إسحاق/و هو ينظر إلينا و نحن نتغافل عنه، حتى غنّينا أصواتا من غنائه؛ فقام إسحاق ثم قال للوراق: و حياتك يا سيّدي و بيعتك، و إلاّ كلّ ملك لي صدقة و كل مملوك لي حرّ إن لم يكن هذان الغلامان من تعليمي و من قصّدتهما كيت و كيت؛ فقال له أبو أحمد: ما أدري ما تقول! هذان اشتريتهما من رجل نحّاس خراسانيّ؛ فقال له: بلغ و لعك(8) إليّ! و نحّاس خراسانيّ من أين يحسن [أن] يختار مثل تلك الأغاني!؛ فضحك أبو أحمد ثم قال: صدق، أنا احتلت عليه، و لورمت أن يعلمهما ما أخذه منه إذا علم أنهما لي بعشرة أضعاف ما أعطيته لما فعل؛ فقال له إسحاق: قد تمّت عليّ حيلته. و قال أبو أحمد للوراق: إن أردتهما فخذهما؛ فقال: لا أفجعك بهما يا عمّ، و لكن لا تمنعني حضورهما؛ فقال له: قد بذلت

ص: 193

- 1- في ح: «بجمجمًا».
- 2- الشهريّة (بالكسر): ضرب من البراذين و هو بين البرذون و المقرف من الخيل، و في الأساس: «بين الرمكة و الفرس العتيق». و الرمكة: البرذونة، و الجمع الشهاريّ.
- 3- الأدرج: جمع درج (بالضم) و هو سفيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها و أدواتها، و يجمع أيضا على درجة (بكسر ففتح).
- 4- التخت: وعاء تصان فيه الثياب، فارسيّ، و قد تكلمت به العرب.
- 5- أسفاط: جمع سفاط (بالتحريك) و هو ما يعبئ فيه الطيب و ما أشبهه من أدوات النساء، و قيل: هو كالجوالق أو كالقفة.
- 6- الدرّج (بالفتح و بالتحريك): الذي يكتب فيه، يقال: أنفذته في درج الكتاب أي في طيه. و هو يطلق على الصحيفة من أي نوع و من أي مقياس. و قد فصل القلقشندي في «صبح الأعشى» (ج 6 ص 189-196) مقادير قطع الورق و ما يناسب كل مقدار منها من الأقلام و مقادير البياض في أوّل الدرّج و حاشيته و بعد ما بين السطور في الكتابات فارّج إليه.
- 7- في أ، ع، م: «ثم سرنا ثم دخلنا إلى سرّ من رأى».



لك الملك فلم تؤثره، أفتراي أمنعك الخدمة! فكنا نخدمه بنوبة.

### كان في مجلس الواثق مع الندماء لا المغنين فإذا أمره الواثق بالغناء أتى له بعود فغناه:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدّثني ابن فيلا الطنبوريّ وكان قد دخل على الواثق وغنّاه، قال:

قال الواثق في بعض العشايا: لا يبرح أحد من المغنين الليلة، فقد عزمت على الصبوح في غد؛ فأمسكوا جميعا عن معارضته إلا إسحاق فإنه قال له: لا وحياتك ما أبيت؛ قال: فلا والله ما كان له عند الواثق معارضة أكثر من أن قال له: فبحياتي إلا بكّرت (1) يا أبا محمد. قال: فرأيت مخارقا وعلّويه قد تقطعا غيظا؛ وبتنا في بعض الحجر، فقالا لي (2): اجلس على باب الحجرة، فإذا جاء إسحاق فعرفنا حتى ندخل بدخوله؛ فلم نلبث أن جاء إسحاق مع أحمد بن أبي داود يماشيه في زيّه و سواده و طريلته (3) مثل طويلته، فدخلت فأعلمتهما؛ فقامت على علّويه القيامة/و قال: يا هؤلاء، خيناكر (4) يدخل إلى الخليفة مع قاضي القضاة! أسمعتم بأعجب من هذا البخت قطّ!؛ فقال له مخارق: دع هذا عنك، فقد والله بلغ ما أراد. ولم نلبث أن خرج ابن أبي دواد و دعي (5) بنا فدخلنا، فإذا إسحاق جالس في صف الندماء لا يخرج منه، فإذا أمره الواثق أن يغني خرج عن صفهم قليلا و أتى بعود فغنى الصوت الذي يأمره به؛ فإذا فرغ من القدح قطع الصوت الذي يأمره به حيث بلغ و لم يتمّه، و رجع إلى صفّ الجلساء.

### قصته مع إبراهيم بن المهديّ في مجلس الرشيد:

أخبرني محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصليّ الملقّب بوسوسة قال حدّثني حمّاد قال:

قال لي أبي: كنت عند الرشيد يوما، و عنده ندماء و خاصّته و فيهم إبراهيم/بن المهديّ، فقال لي الرشيد:

يا إسحاق تغنّ:

شربت مدامة و سقيت أخرى \*\*\* وراح المنتشون و ما انتشيت

فغنيته؛ فأقبل عليّ إبراهيم بن المهديّ فقال لي: ما أصبت يا إسحاق و لا أحسنت؛ فقلت: ليس هذا مما تحسنه و لا تعرفه، و إن شئت فغنّه، فإن لم أجدك أنك تخطئ فيه منذ ابتدائك إلى انتهائك فدمي حلال. ثم أقبلت على الرشيد فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه صناعتني و صناعة أبي، و هي التي قرّبتنا منك و استخدمتنا لك و أوطأتنا بساطك، فإذا نازعناها (6) أحد بلا علم لم نجد بدّا من الإيضاح و الذبّ؛ فقال: لا غرو (7) و لا- لوم عليك؛ فقام الرشيد ليبول؛ فأقبل إبراهيم بن المهديّ عليّ و قال: /وبلك يا إسحاق! أ تجترئ عليّ و تقول ما قلت يا ابن الفاعلة!

ص: 194

1- في الأصول: «إلا بكر».

2- في الأصول: «فقال لي»، و هو تحريف.

3- انظر الحاشيتين رقم 2 و 3 ص 414 من الجزء الأول من طبعة هذا الكتاب.

4- انظر الحاشية رقم 3 ص 183 من هذا الجزء.

5- في أ، ء، س: «ودعا بنا».

6- كذا في ح، م، ء. وفي سائر الأصول: «نازعنا بها».

7- في أ، ء: «لا عدو». و العدو (وزان غزو): الظلم.



لا يكتفي؛ فداخلني ما لم أملك نفسي معه؛ فقلت له: أنت تشتمني، وأنا لا أقدر على إجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة، ولو لا ذلك لكنت أقول لك: يا ابن الزانية؛ أو ترى أنني كنت لا- أحسن أن أقول لك: يا ابن الزانية؛ ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعه إلى خالك الأعمى(1)، ولولاك لذكرت صناعته ومذهبه - قال إسحاق: وكان ببطارا - قال: ثم سكت، وعلمت أن إبراهيم يشكوني وأن الرشيد سوف يسأل من حضر مما جرى فيخبرونه، فتلافت ذلك(2)، ثم قلت: أنت تظن أن الخلافة تصير إليك فلا تزال تهددني بذلك وتعاديني كما تعادي سائر أولياء أخيك حسدا له ولولده على الأمر! فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخف بأوليائهم تشفيا؛ وأرجو ألا يخرجها الله عن يد الرشيد وولده، وأن يقتلك دونها؛ فإن صارت إليك - وباللّٰه العياذ - فحرام عليّ العيش يومئذ، والموت أطيب من الحياة معك، فاصنع حينئذ ما بدا لك. قال: فلمّا خرج الرشيد وثب إبراهيم فجلس بين يديه فقال:

يا أمير المؤمنين، شتمني وذكر أمي واستخفّ بي؛ فغضب وقال: ما تقول؟ ويلك! قلت: لا أعلم، فسل من حضر؛ فأقبل على مسرور(3) و حسين؛ فسألهما عن القصة؛ فجعلا يخبرانه ووجهه يتربّد(4) إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة، فسرى عنه ورجع لونه، وقال لإبراهيم: ما له ذنب، شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك، ارجع إلى موضعك وأمسك عن هذا. فلما انقضى المجلس وانصرف الناس، أمر بالأبرج، و خرج كلّ من حضر حتى لم يبق غيري؛ فساء ظني وأهمتني نفسي؛ فأقبل عليّ وقال: ويلك يا إسحاق! أتراني لم أفهم قولك و مرادك! قد والله زنيته(5) ثلاث مرات، أتراني لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبت! ويلك! لا تعد؛ حدّثني عنك، لو ضربك إبراهيم، أكنت أقتصر لك منه فأضربه وهو أخي يا جاهل؟! أتراك لو أمر غلماناه فقتلوك أ كنت أقتله بك؟! فقلت:

يا أمير المؤمنين، قد والله قتلتني بهذا الكلام، ولئن بلغه ليقتلني، وما أشك في أنه قد بلغه الآن؛ فصاح بمسرور الخادم وقال: عليّ يا إبراهيم الساعة فأحضر، وقال: قم فانصرف؛ وقلت لجماعة من الخدم، وكلّهم كان لي محبّا وإليّ مانلا- ولي مطيعا: أخبروني بما يجري، فأخبروني من غد أنه لما دخل وبّخه و جهّله وقال له: أ تستخفّ بخادمي وصنيعتي ونديمي وابن نديمي/و ابن خادمي وصنيعتي وصنيعه أبي في مجلسي، وتقدم عليّ وتستخفّ بمجلسي وحضرتي؟ هاهاه(6).! أتقدم على هذا وأمثاله! وأنت مالك وللغناء، وما يدريك ما هو! ومن أخذك(7) به و طارحك إياه حتى تتوهّم أنك تبلغ مبلغ إسحاق الذي غذي به وعلمه وهو صناعته! ثم تظن أنك تخطئه فيما لا تدريه، ويدعوك إلى إقامة الحجّة عليك فلا تثبت لذلك وتعصم بشتمه! أليس هذا مما يدلّ على السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا يشبهك وغلبة لذّتك على مروءتك وشرفك ثم إظهارك إياه ولم تحكّمه، وادّعائك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناس إلى الجهل المفرط! ألا تعلم - ويلك - أنّ هذا سوء أدب وقلّة معرفة وقلّة مبالاة بالخطأ والتكذيب والردّ القبيح!. ثم قال: والله العظيم حقّ رسوله، وإلا فأنا نقيّ من المهديّ، لئن أصابه

ص: 195

- 1- الأعمى: الذي بشفته العليا أو في جانبيها شق.
- 2- عبارة «مختار الأغاني» لابن منظور: «فتلافت ذلك بأن قلت...».
- 3- مسرور و حسين: خادمان كانا للرشيد.
- 4- تريد وجهه: تغير و تعبس.
- 5- زناء (بالتشديد): قذفه ونسبه إلى الزنا.
- 6- هاهاه: تكون حكاية لضحك الضاحك وللوعيد. وتكون أيضا في موضع آه التي للتوجع.
- 7- كذا في ح والمختصر. وفي سائر الأصول: «و من أخذ لحنه و طارحك... إلخ».

أحد بسوء، أو سقط عليه حجر من السماء، أو سقط من على دابته، أو سقط/عليه سقفه، أو مات فجأة، لأقتلتك به؛ و الله! و الله! و الله! فلا تعرض له و أنت أعلم، قم الآن فاخرج؛ فخرج وقد كاد أن يموت. فلما كان بعد ذلك دخلت إليه و إبراهيم عنده، فأعرضت عن إبراهيم؛ و جعل ينظر إليه مرّة و إليّ مرّة و يضحك، ثم قال له: إني لأعلم محبتك في إسحاق و ميلك إليه و إلى الأخذ عنه، و إنّ هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلاّ بعد أن يرضى، و الرضا لا يكون بمكروه، و لكن أحسن إليه و أكرمه و اعرف حقّه و برّه وصله، فإذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيد منبسطة و لسان منطلق؛ ثم قال لي: قم إلى مولاك و ابن مولاك فقبّل رأسه؛ فقامت إليه و قام إليّ و أصلح الرشيد بيننا.

## نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

### صوت

أعادل قد نهيت فما انتهيت \*\*\* و قد طال العتاب فما ارعويت

أعادل ما كبرت و فيّ ملهى \*\*\* لو أدركت غايتك انتهيت

شربت مدامة و سقيت أخرى \*\*\* و راح المنتشون و ما انتشيت

أبيت معدّبا قلقا كئيبا \*\*\* لما ألقاه من ألم و فوت(1)

الغناء لابن محرز ثقيل عن ابن المكيّ. و فيه رمل بالوسطى.

## أرسل إليه الرشيد ذات ليلة فحضر ثم غناه و ناداه:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أرسل إليّ الرشيد ذات ليلة، فدخلت إليه فإذا هو جالس و بين يديه جارية عليها قميص مورّد و سراويل مورّدة و قناع مورّد كأنها ياقوتة على وردة؛ فلما رأيته قال لي: اجلس، فجلست؛ فقال لي: غنّ، فغنّيت:

/

تشكّي الكميت الجري لما جهدهته \*\*\* و بين لو يستطيع أن يتكلّم

فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين؛ فقال: هات لحن ابن سريج، فغنّيته إياه؛ فطرب و شرب رطلا و سقي الجارية رطلا و سقاني رطلا؛ ثم قال: غنّ، فغنّيته:

### صوت

/

هاج شوقي بعد ما \*\*\* شيب أصداعي بروق

موهنا(2) و البرق ممّا \*\*\* ذا الهوى قدما يشوق

فقال: لمن هذا الصوت؟ فقلت: لي؛ فقال: قد كنت سمعت فيه لحنا آخر؛ فقلت: نعم، لحن ابن محرز؛ قال: هاته، فغنيته فطرب و شرب  
رطلا، ثم سقى الجارية رطلا و سقاني رطلا؛ ثم قال: غنّ، فغنيته:

ص: 196

---

1- في هذا الشعر إقواء و هو اختلاف حركة الروي.

2- الموهن، و مثله الوهن: نحو من نصف الليل، و قيل: هو بعد ساعة منه، و قيل: هو حين يدبر الليل.

أفطم مهلاً بعض هذا التذلل \*\*\* وإن كنت قد أزمعت صرماً فأجملي

فقال لي: ليس هذا اللحن أريد، غنّ رمل ابن سريج؛ فغنّيته و شرب رطلا و سقي الجارية رطلا، ثم قال:

حدّثني، فجعلت أحدثه بأحاديث القيان و المغنّين طورا، و أحاديث العرب و أيامها و أخبارها تارة، و أنشده أشعار القدماء و المحدثين في خلال ذلك، إذ دخل الفضل بن الربيع، فحدّثه حديث ثلاث جوار ملكه و وصفه بالحسن و الإحسان و الطّرف و الأدب؛ فقال له: يا عبّاسي، هل تسخو نفسك بهنّ؟ و هل لك من سلوة عنهنّ؟ فقال له: و الله يا أمير المؤمنين، إني لأسخو بهنّ و بنفسي، فيها فذاك الله؛ ثم قام فوجّه بهنّ إليه، فغلبن على قلبه، و هنّ سحر و ضياء و خنث ذات الخال؛ و فيهنّ يقول:

/

إنّ سحرا و ضياء و خنث \*\*\* هنّ سحر و ضياء و خنث

أخذت سحر و لا ذنب لها \*\*\* ثلثي قلبي و ترابها التّلت

**نزل على عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة و نادمه:**

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال:

أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة، فلما دخلت إليه حصرت؛ فقال لي: إنّ الحصر رائد (1) الحياء، و الحياء عقيد الإيمان، فانبط و أزل الوحشة، فلئن باعدت بيننا الأحساب، لقد قرّبت بيننا الآداب؛ فقلت [له] (2):

و الله لقد سررتني بخطابك، و زدتي ببرك عجزا عن جوابك؛ و الله درّ القطاميّ حيث يقول:

أمّا قرّيش فلن تلقاهم أبدا \*\*\* إلاّ و هم خير من يحفى و ينتعل

**أهدى له أحمد بن هشام زعفرانا و كتب له شعرا فرد هو عليه بشعر:**

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال حدّثني أبو هفّان قال:

وجه أحمد بن هشام إلى إسحاق الموصليّ بزعفران رطب و كتب إليه:

اشرب على الزعفران الرّطب متّكنا \*\*\* و انعم نعمت بطول اللّهو و الطّرب

فحرمة الكأس بين الناس واجبة \*\*\* كحرمة الودّ و الأرحام و الأدب

قال: فكتب إليه إسحاق:

أذكر أبا جعفر حقّا أمّت به \*\*\* أنّي وإياك مشغوفان بالأدب

وأننا قد رضعنا الكأس درّتها(3)\*\*\* والكأس حرمتها أولى من التسب

### ودع الفضل بن يحيى في خروجه إلى خراسان بشعر فوصله:

حدّثنا الصّوليّ قال حدّثني محمد بن موسى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

ص: 197

---

1- كذا صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته. وفي الأصول: «زائد» بالزاي المعجمة.

2- زيادة عن ب، ح، م.

3- أصل الدرّة: اللبن.

لَمَّا أَرَادَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْخُرُوجَ إِلَى خِرَاسَانَ وَدَعَّتْهُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ بَعْدَ التَّوْدِيْعِ:

/

فِرَاقُكَ مِثْلَ فِرَاقِ الْحَيَاةِ \*\*\* وَفَقْدُكَ مِثْلَ اِفْتِقَادِ الدَّيْمِ

عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمْ مِنْ وِفَاءٍ \*\*\* أَفَارِقُ فِيكَ وَكَمْ مِنْ كَرَمِ

قَالَ: فَضَمَّنِي إِلَيْهِ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَقَالَ لِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَوْ حَلَّيْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِصَنْعَةٍ/وَأُودَعْتَهُمَا مِنْ يَصْلُحُ مِنَ الْخَارِجِينَ مَعَنَا، لِأَهْدِيَتْ بِذَلِكَ إِلَيَّ أَنْسَا وَأَذْكَرْتَنِي بِنَفْسِكَ؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَطَرَحْتُهُ عَلَى بَعْضِ الْمَغَنِّينَ؛ فَكَانَ كِتَابَهُ لَا يَزَالُ يَرِدُ عَلَيَّ وَمَعَهُ أَلْفُ دِينَارٍ يَصِلُنِي بِذَلِكَ كَلِمًا غَنَّى بِهَذَا الصَّوْتِ. قَالَ الصَّوْلِيُّ: وَهُوَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّمْلِ.

### حَدِيثُهُ عَمَّا حَمَلَهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ كِتَابِ حِينَ خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّقَّةِ:

أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ:

قَالَ لِي الْأَصْمَعِيُّ: لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّقَّةِ قَالَ لِي: هَلْ حَمَلْتَ مَعَكَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِكَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، حَمَلْتُ مِنْهَا مَا خَفَّ حَمَلُهُ؛ فَقَالَ: كَمْ؟ فَقُلْتُ: ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ صَنْدُوقًا؛ فَقَالَ: هَذَا لَمَّا خَفَّفْتَ، فَلَوْ ثَقَّلْتَ كَمْ كُنْتَ تَحْمِلُ؟ فَقُلْتُ: أَضْعَافُهَا؛ فَجَعَلَ يَعْجَبُ.

### شِعْرُ إِسْحَاقَ فِي الْمَعْتَصِمِ حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ:

#### إِشَارَةٌ

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ:

لَمَّا وَلِيَ الْمَعْتَصِمُ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي جَمَلَةِ الْجُلَسَاءِ وَالشُّعْرَاءِ؛ فَهَنَّأَهُ الْقَوْمَ نِظْمًا وَنَثْرًا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا؛ فَأَنْشَدْتُهُ:

#### صَوْتٌ

لَا حَاحَ بِالْمَفْرُوقِ (1) مِنْكَ الْقَتِيرِ (2) \*\*\* وَذَوِي غَصَنِ الشَّبَابِ التَّضْوِيرِ

هَزَيْتَ أَسْمَاءَ مَتَّى وَقَالَتْ \*\*\* أَنْتَ يَا ابْنَ الْمُوَصَّلِيِّ كَبِيرِ

/وَرَأَتْ شَيْبَا بَرَأْسِي (3) فَصَدَّتْ \*\*\* وَابْنِ سَتِّينَ بِشَيْبِ جَدِيرِ

لَا يَرُوعَنَّكَ شَيْبِي فَإِنِّي \*\*\* مَعَ هَذَا الشَّيْبِ حَلُو مَزِيرِ (4)

قَدْ يَفْلُ (5) السَّيْفِ وَهُوَ جِرَازٌ \*\*\* وَيَصُولُ اللَّيْثِ وَهُوَ عَقِيرِ (6)

يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَنْتُمْ شَفَاءٌ \*\*\* وَضِيَاءٌ لِلْقُلُوبِ وَنُورٌ

- 
- 1- المفرق (كمقعد و مجلس): وسط الرأس و هو الذي يفرق فيه الشعر.
  - 2- القتير: الشيب، وقيل: هو أول ما يظهر منه.
  - 3- في «تجريد الأغاني» لابن واصل: «علاني».
  - 4- المزير: الظريف.
  - 5- الفل: ثلم ينال حد السيف. و الجراز (بالضم): الماضي القطاع.
  - 6- عقير: مجروح أو مقطوع القوائم.

لا يزال الملك فيكم مدى الدهر \*\*\* ر مقيما ما أقام ثبير (1)

وأبو إسحاق خير إمام \*\*\* ما له في العالمين نظير

ما له فيما يرش و يبري \*\*\* غير توفيق الإله وزير

واضح الغرة للخير فيه \*\*\* حين يبدو شاهد و بشير

زانه هدي تقى و جلال \*\*\* و عفاف و وقار و خير

لو تباري جوده الريح يوما \*\*\* نزعت و هي طليح (2) حسير

**شعره في المعتصم يوم مقدمه من غزاة:**

### إشارة

قال: فأمر لي بجائزة فضّلتني بها على الجماعة. ثم دخلت إليه يوم مقدمه من غزاته، فأشدته قولي فيه:

### صوت

لأسماء رسم عفا باللوى \*\*\* أقام رهينا لطول البلى

تعاوره الدهر في صرفه \*\*\* بكرّ الجديدين حتى عفا

إذ (3) البين لم تخش روعاته \*\*\* ولم يصرف الحيّ صرف الردى

أو إذ ميعة (4) اللهو تجري بنا \*\*\* و حبل الوصال متين القوى

فذلك دهر مضى فابكه \*\*\* و من ضاق ذرعا بأمر بكي

و هل يشفيئك من غلة \*\*\* بكاؤك في إثر ما قد مضى

إلى ابن الرشيد إمام الهدى \*\*\* بعثنا المطيّ تجوب الفلا

إلى ملك حلّ من هاشم \*\*\* ذؤابة مجد منيف الدرّى

إذا قيل أيّ فتى هاشم \*\*\* وسيدها كان ذلك الفتى

به نعش الله آمالنا \*\*\* كما نعش الأرض صوب الحيا



إذا ما نوى فعل أكرومة \*\*\* تجاوز من جوده ما نوى

كسأه الإله رداء الجمال \*\*\* ونور الجلال وهدى التقى

قال: فأمر (5) لي بجائزة، وقال: لست أحسب هذا لك إلا بعد أن تقرن صناعتك فيه بالأخرى (يعني أن أعني فيه وفي:

«هزئت أسماء منى»

؛ فصنعت في:

هزئت أسماء منى.....

ص: 199

1- ثبير: من جبال مكة بينها وبين عرفة.

2- طليح: تعب هزيل. وحسير: كليل معي.

3- في الأصول: «إذا».

4- ميعة اللهو والشباب والنهار والسكر وكل شيء: أوله وأصله.

5- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «قال فأمر له»، وهو تحريف.

لحنا، وفي:

لأسماء رسم عفا باللوى

لحنا آخر و غنّيته بهما، فأمر لي بالفى دينار.

### نسبة هذين الصوتين

هزئت أسماء منى وقالت \*\*\* أنت يا ابن الموصليّ كبير

لحن إسحاق في أربعة أبيات متوالية من الشعر ثقيل أول بالوسطى. والآخر:

لأسماء رسم عفا باللوى \*\*\* أقام رهينا لطول البلى

الغناء لإسحاق ثاني ثقيل بالوسطى.

### غنى أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء لحنا له فنظر إليه مخارق شزرا ثم بين له السبب:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال حدّثني أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء قال: غنّيت يوما بين يدي الواثق لحن إسحاق في:

هزئت أسماء منى وقالت \*\*\* أنت يا ابن الموصليّ كبير

قال: فنظر إليّ مخارق نظرا شزرا و عصّ شفته عليّ؛ فلما خرجنا من بين يدي الواثق قلت: يا أستاذ، لم نظرت إليّ ذلك النظر؟ أأنكرت عليّ شيئا أم أخطأت في غنائي؟ فقال لي: ويحك! أتدري أيّ صوت غنّيت! إن إسحاق جعل صيحة هذا الصوت بمنزلة طريق ضيق وعر صعب المرتقى، أحد جانبي ذلك الطريق حرف الجبل، وعن جانبه الآخر الوادي؛ فإن مال مرتقيه عن محجّته إلى جانب الوادي هوى، وإن مال إلى الجانب الآخر نطحه حرف الجبل فتكسّر؛ صر إليّ غدا حتى أصحّحه لك.

### بنى لحنه في «هزئت أسماء» على أذان عبد الوهاب المؤذن:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثت من غير وجه:

أن إسحاق بات ليلة عند المعتصم وهو أمير، فسمع لحنا لعبد الوهاب المؤذن أذن به على باب المعتصم، فأصغى إليه فأعجبه، فأعاد المبيت ليلة أخرى عنده حتى استقام له اللحن؛ فبنى عليه لحنه:

هزئت أسماء منى وقالت

### فصد إبراهيم بن المهديّ يوما فأرسل هو إليه غلامه بديحا بلحن له يغنيه إياه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ:

أن إبراهيم بن المهديّ فصد يوماً، فكتب إليه إسحاق يتعرّف خبره ويدعوه بالسّلامه وحسن العقبى، وكتب إليه: إني سأهدي إليك هديّة  
للفصد حسنة؛ فوجّه إليه بديحا غلامه، فغنّاه لحنه في:

/هزئت أسماء منّي وقالت

فاستحسنه إبراهيم وقال له: قد قبلنا الهدية، فإن كان أن لك في طرحه على الجوّاري فافعل؛ فقال له: بذلك

ص: 200

أمرني، وقال لي: إنك ستقول لي هذا القول، فقال: إن قاله لك فقل له: لو لم أمرك بطرحه لم يكن هديّة؛ فضحك إبراهيم، / أو ألقاه بديح على جواريه. وقد ذكر عليّ بن محمد بن نصر هذا الخبر، فذكر أنه كتب(1) إلى أبيه بهذه الهدية؛ وهذا خطأ، لأن الشعر في تهنة المعتصم بالخلافة، وإبراهيم الموصليّ مات في حياة الرشيد، فكيف يهدى إليه هذا الصوت!

### غنى محمد بن الحارث بصوت له أمام مخارق فأعجب به:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال حدّثني أحمد بن أبي العلاء(2) قال:

اندفع محمد بن الحارث بن بسخرّ يوماً يغني هذا الصوت؛ فالتفت إلينا مخارق فقال: خرج(3) ابن الزانية!

### محاورته لعلويه في مجلس الفضل بن الربيع أو علي بن هشام و دفعه ما اتهمه به:

#### إشارة

حدّثني عمي قال حدّثني أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدّثني أحمد بن يحيى المكيّ قال:

دعاني الفضل بن الربيع ودعا علّويه ومخارقا، وذلك في أيام المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه إلا أنّ حاله كانت ناقصة متضععة؛ فلمّا اجتمعنا عنده كتب إلى إسحاق الموصليّ يسأله أن يصير إليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده؛ فكتب إليهم: لا تنتظروني بالأكل فقد أكلت، وأنا أصير إليكم بعد ساعة؛ فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر، ثم وافى إسحاق فجلس، وجاء غلامه بقطر ميز(4) نبيذ فوضعه/ناحية، وأمر صاحب الشراب بإسقائه منه، وكان علّويه يغني الفضل بن الربيع في لحن لسياط اقترحه الفضل عليه وأعجبه، وهو:

فإن تعجبي أو تبصري الدهر طمّني(5) \*\*\* بأحدائه طمّ المقصّص بالجلم(6)

فقد أترك الأسياف تندي رحالهم \*\*\* و أكرمهم بالمحض و التأمك السنم(7)

- ولحنه من الثقيل الثاني - فقال له إسحاق: أخطأت يا أبا الحسن في أداء هذا الصوت، وأنا أصلحه لك؛ فجنّ علّويه و اغتاظ و قامت قيامته؛ ثم أقبل على علّويه فقال له: يا حبيبي، ما أردت الوضع منك بما قلته لك، وإنما أردت تهذيبك و تقويمك، لأنك منسوب الصواب و الخطأ إلى أبي وإليّ، فإن كرهت ذلك تركتك و قلت لك:

أحسنّت و أجملت؛ فقال له علّويه: والله ما هذا أردت، و لا أردت إلا ما لا تتركه أبدا من سوء عشرتك! أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لمّا دعاك الأمير و عرفك أنه قد نشط للاصطباح: ما حملك على الترفّع عن مباركته و خدمته مع صنائعه عندك، و ما كان ينبغي أن يشغلك عنه شيء إلا الخليفة! ثم تجيئه و معك قطر ميز نبيذ ترفّع عن شرابه كما ترفّعت عن طعامه و مجالسته إلا كما تشتهي و حين تشط، كما تفعل الأكفاء، بل تزيد على فعل الأكفاء؛

ص: 201

1- في الأصول: «فذكر أنك كتبت إلى أبيه بهذه الهدية... إلخ»، و ظاهر أنه تحريف.

2- ورد هذا الاسم فيما سبق - قبل هذا الخبر بخبرين -: «... أحمد بن عبيد الله بن أبي العلاء».

3- خرج: نبغ.

4- القطرميز: قلة كبيرة من الزجاج. قال الشاعر: أنا لا أرتوي بطاس و كاس فاستقنيها بالزق و القطرميز

5- طمني: غمرني.

6- الجلم (بالتحريك): الذي يجز به الشعر و الصوف، و مثله الجلمان بلفظ التثنية.

7- المحض: اللبن الخالص بلا رغوة. و التامك: العظيم السنام من الإبل، و مثله السنم.

ثم تعمد إلى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم أحد فتعيبه ليتّم تنغيصك إياه لذّته!؛ أما والله لو(1) الفضل بن يحيى أو أخوه(2) جعفر دعاك إلى مثل/ ما دعاك إليه الأمير، بل بعض أتباعهم، لبادرت وباكرت و ما تأخرت ولا اعتذرت؛ قال: فأمسك الفضل عن الجواب إعجابا بما خاطب به علّويه إسحاق؛ فقال له إسحاق: أمّا ما ذكرته من تأخري عنه إلى الوقت الذي حضرت فيه، فهو يعلم أنّي لا- أتأخر عنه إلا بعائق قاطع، إن وثق بذلك منّي وإلا ذكرت له الحجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل. وأما ترفعي عنه، فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنائعه وأستمنحه وأعيش من فضله مذ كنت، وهذا تضريب(3) لا- أبالي به منك. وأما حملي النبيذ معي، فإنّ لي في النبيذ شرطا من طعمه وريحه، /وإن لم أجده لم أقدر على الشرب و تنغص عليّ يومئذ، وإنما حملته ليتّم نشاطي وينفع بي. وأما طعني على ما اختاره، فإني لم أطعن على اختياره، وإنما أردت تقويمك، ولست والله تراني متبعا لك بعد هذا اليوم ولا مقوما شيئا من خطئك؛ وأنا أغنيّ له - أعزّه الله - هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه وقصّرت. وأما البرامكة وملازمتي لهم فأشهر من أن أجده، وإني لحقيق فيه بالمعذرة، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره، وذلك والله أقلّ ما يستحقونه منّي.

ثم أقبل على الفضل - وقد غاظه مدحه لهم - فقال: اسمع منّي شيئا أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي، فإن وجدت لي عذرا وإلا- فلم: كنت في ابتداء أمري نازلا- مع أبي في داره، فكان لا يزال يجري بين غلماني و غلماناه و جواريّ و جواريه الخصومة، كما تجري بين هذه الطبقات، فيشكونهم إليه، فأتبين الصّجر و التتكرّ في وجهه؛ فاستأجرت دارا بقربه وانتقلت إليها أنا و غلماني و جواريّ، و كانت دارا واسعة، فلم أرض ما معي من الآلة لها و لا لمن يدخل إليّ من إخواني أن يروا مثله عندي؛ ففكرت في ذلك و كيف/أصنع، وزاد فكري حتى خطر بقلبي قبح الأحدثة من نزول مثلي في دار بأجرة، و أني لا آمن في وقت أن يستأذن عليّ [صاحب داري](4)، و عندي من أحشمه و لا يعلم حالي، فيقال صاحب دارك، أو يوجّه في وقت فيطلب أجرة الدار و عندي من أحشمه؛ فضاقت بذلك صدري ضيقا شديدا حتى جاوز الحدّ؛ فأمرت غلامي بأن يسرج لي حمارا كان عندي لأمضي إلى الصحراء أتفرّج فيها مما دخل على قلبي، فأسرجه وركبت برداء و نعل؛ فأفضى بي المسير و أنا مفكر لا أميز الطريق التي أسلك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد؛ فتواثب غلمانه إليّ؛ وقالوا: أين هذا الطريق؟ فقلت: إلى الوزير؛ فدخلوا فاستأذنوا لي؛ و خرج الحاجب فأمرني بالدخول، و بقيت خجلا قد وقعت في أمرين فاضحين: إن دخلت إليه برداء و نعل و أعلمته أنّي قصدته في تلك الحال كان سوء أدب، و إن قلت له: كنت مجتازا و لم أقصدك فجعلتك طريقا كان قبيحا؛ ثم عزمت فدخلت؛ فلما رأني تبسّم و قال: ما هذا الرّيّ يا أبا محمد! احتبسنا لك بالبر و القصد و التفقّد ثم علمنا أنك جعلتنا طريقا؛ فقلت: لا والله يا سيّدي، و لكنني أصدقك؛ قال:

هات؛ فأخبرته القصّة من أولها إلى آخرها؛ فقال: هذا حقّ مستو، أفهذا شغل قلبك؟ قلت: إي والله! وزاد فقال:

لا- تشغل قلبك بهذا، يا غلام، ردّوا حماره و هاتوا له خلعة؛ فجاءوني بخلعة تامّة من ثيابه فلبستها، و دعا بالطعام فأكلت و وضع النبيذ فشربت و شرب فغنّيته، و دعا في وسط ذلك بدواة و رقعة و كتب أربع رقاع ظننت بعضها توقيعا

ص: 202

1- كذا في ح و «مختار الأغاني» لابن منظور (ص 147). و في سائر الأصول: «لولا الفضل»، و هو تحريف.

2- كذا في «مختار الأغاني» لابن منظور. و في الأصول: «الفضل بن يحيى و أخوه... إلخ» بالواو، و لا تستقيم بها العبارة.

3- التضريب: الإغراء بين القوم.

4- التكملة عن «مختار الأغاني».

لي بجائزة، فإذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع إليه الرقاع و ساّره بشيء، فزاد طمعي في الجائزة؛ ومضى الرجل و جلسنا نشرب و أنا أنتظر شيئاً فلا أراه إلى العتمة؛ ثم اتكأ يحيى فنام، فقممت و أنا منكسر خائب فخرجت و قدّم لي /حماري؛ فلما تجاوزت الدار قال لي غلامي: إلى أين تمضي؟ قلت: إلى البيت؛ قال: قد و الله بيعت دارك، و أشهد على /صاحبها، و ابتيع الدّرب كلّ و وزن ثمنه، و المشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرّفك، و أظنه اشترى ذلك للسلطان، لأنني رأيت الأمر في استعجاله و استحاثه أمرا سلطانيا؛ فوقع من ذلك فيما لم يكن في حسابي، و جئت و أنا لا أدري ما أعمل؛ فلما نزلت على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي ساّره يحيى قد قام إليّ فقال لي:

ادخل - أيّدك الله - دارك حتى أدخل إلى مخاطبتك في أمر أحتاج إليك فيه؛ فطابت نفسي بذلك، و دخلت و دخل إليّ فأقرّني توقيع يحيى: «يطلق لأبي محمد إسحاق مائة ألف درهم بيتاع له بها داره و جميع ما يجاورها و يلاصقها».

و التوقيع الثاني إلى ابنه الفضل: «قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم بيتاع له بها داره، فأطلق إليه مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريد و بنائها على ما يشتهي». و التوقيع الثالث إلى جعفر: «قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم بيتاع له بها منزل يسكنه، و أمر له أخوك بدفع مائة ألف [درهم] (1) ينفقها على بنائها و مرمتها على ما يريد، فأطلق له أنت مائة ألف درهم بيتاع بها فرشا لمنزله». و التوقيع الرابع إلى محمد: «قد أمرت لأبي محمد إسحاق أنا و أخواك بثلاثمائة ألف درهم لمنزل بيتاعه و نفقة ينفقها عليه و فرش بيتذله، فمر له أنت بمائة ألف درهم يصرفها في سائر نفقته». و قال الوكيل: قد حملت المال و اشترت كل شيء جاورك بسبعين ألف درهم، و هذه كتب الاتبياعات باسمي و الإقرار لك، و هذا المال بورك لك فيه فاقبضه؛ فقبضته و أصبحت أحسن حالا من أبي في منزلي و فرشي و آلتني؛ و لا و الله ما هذا بأكبر شيء فعلوه لي، أفلام على شكر هؤلاء! فبكى /الفضل بن الربيع و كل من حضر (2)، و قالوا: لا و الله لا تلام على شكر هؤلاء. ثم قال الفضل: بحياتي عنّ الصوت و لا تبخل على أبي الحسن بأن تقومه له؛ فقال: أفعل؛ و غناه، فتبيّن علّويه أنه كما قال، فقام فقبّل رأسه و قال: أنت أستاذنا و ابن أستاذنا و أولى بتقويمنا و احتمالنا من كل أحد؛ و ردّه (3) إسحاق مرّات حتى استوى لعلّويه.

و لقد روي في هذا الخبر بعينه أن هذه القصة كانت عند عليّ بن هشام، و قد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني ميمون بن هارون و أبو عبد الله الهاشميّ قالوا:

دعا عليّ بن هشام إسحاق الموصليّ و سأله أن يصطبح عنده و يبكر فأجابته؛ فلما كان الغد وافاه ظهرا و عنده مخارق و علّويه؛ فقال له عليّ بن هشام: أين كنت الساعة يا أبا محمد؟ قال: عاقني أمر لم أجد من القيام به بدّا؛ فدعا له بطعام فأصاب منه، ثم قعدوا على نبيذهم، و تغنّى علّويه صوتا، الشعر فيه لابن ياسين، و هو:

## صوت

إلهي منحت الودّ منّي بخيلة \*\*\* و أنت على تغيير ذاك قدير

شفاء الهوى بثّ الهوى و اشتكاؤه \*\*\* و إنّ امرأ أخفى الهوى لصبور

- الغناء لسليمان أخي أحيحة، خفيف ثقيل أوّل بالبصر عن عمرو - فقال له إسحاق: أخطأت و يلك! فوضع

- 1- الزيادة عن م، و «مختار الأغاني» لابن منظور.
- 2- كذا في «مختار الأغاني». وفي الأصول: «حضره» بزيادة الهاء.
- 3- رده: أعاده مثل رده.



علّويه العود و شرب رطلا و شرب عليّ بن هشام؛ ثم تناول العود و غنّي:

## صوت

و لقد أسمو إلى غرف \*\*\* في طريق موحش جدده(1)

حواله الأحراس تحرسه \*\*\* و لديه جاثما أسده

- الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو - فقال له إسحاق: أخطأت و إليك! فوضع العود من يده ثم أقبل على إسحاق فقال له: دعاك الأمير - أعزّه الله - لتبكرّ إليه، فجنّته ظهرا، و غنّيت صوتين يشتهيها الأمير - أعزّه الله - عليّ فخطّأتني فيهما، و زعمت أنك لا تغنّي بين يدي الأمير - أعزّه الله - و لا تغنّي إلا بين يدي خليفة أو وليّ عهد، و لو دعاك بعض البرامكة لكنت تسرع إليه ثم تغنّي منذ غدوة إلى الليل! فقال إسحاق: إني و الله ما أردت انتقاصا منك، و لا أقول مثله لغيرك و لا أريد ازدراء من أحد، و لكنني أردت بك خاصّة التقويم و التأديب؛ فإن ساءك ذلك تركتك في خطئك. ثم أقبل على عليّ بن هشام، فقال له: أعزّك الله، إني أحدثك عن البرامكة بما يقيم عذري فيما ذكره: دخلت على يحيى بن خالد يوما، و لم أكن أردت الدخول عليه، و إنما ركبت متبذّلا(2) لهمّ أهمّني، و كنت نازلا - مع أبي في داره، فضقت صدرا بذلك و أحببت الثقله عنه، و نظرت فإذا يدي تقصر عما يصلحني؛ ثم ذكر الخبر نحوا مما قلته. و زاد فيه: أنه دخل إلى يحيى بن خالد و هو مصطحح، فلما رآه نعر(3) و صفق، و أنه وقع له بمائتي ألف درهم، و وقع له كلّ من جعفر و الفضل بمائة و خمسين ألفا، و كلّ واحد من موسى و محمد بمائة ألف مائة ألف. و قال فيه: فبكى عليّ بن هشام و من حضر، و قالوا: لا يرى و الله مثل هؤلاء أبدا؛ و أخذ إسحاق العود فغنّي الصوتين فأتى فيهما بالعجائب؛ فقام علّويه فقَبّل رأسه و قال له: أنت أستاذنا و ابن أستاذنا، و ما بنا عن تقويمك غنّي؛ ثم غنّي بعد ذلك لحنه: «تشكّي الكميت الجري»، و لم يزل يغنّي بقية يومه كلّما شرب عليّ بن هشام؛ ثم انصرف فأتبعه عليّ بن هشام بجائزة سنّية.

قال عبد الله بن العباس الربيعي: إنه لا يقاربه في الصنعة أحد:

## إشارة

حدّثني الصّوليّ قال حدّثنا عون بن محمد قال حدّثني عبد الله بن العباس الرّبيعيّ قال:

أحضرنني إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلما جلست و اطمأننت، أخرج إليّ خادمه رقعة، فقال: اقرأ ما فيها و اعمل بما رسمه الأمير أعزّه الله؛ فقرأتها فإذا فيها قوله:

## صوت

يرتاح للدّجن(4) قلبي و هو مقتسم \*\*\* بين الهموم ارتياح الأرض للمطر

إني جعلت لهذا الدّجن نحلته(5) \*\*\* ألا يزول و لي في اللهو من وطر

- 1- جدده (بضم ففتح): معالمة، واحده جدّة.
- 2- التبذل: ترك التزین و التھیؤ بالهیئة الحسنة الجمیلة علی جهة التواضع.
- 3- نعر: صاح و صوّت.
- 4- الدجن: إلباس الغیم الأرض، و قیل: إلباسه أقطار السماء.
- 5- النحلة: المذهب و النوع، یعنی أنه جعل لهذا الدجن ما یناسبه من الشراب و اللهو، و كان من عاداتهم أنهم یتحسنون ذلك إذا أوجن الیوم.

و تحت هذين البيتين: «تقدّم - جعلت فداك - إلى من بخصرتك من المغنّين بأن يغنّوا في هذين البيتين، و ألق جميع ما يصنعونه على فلانة؛ فإذا أخذته فأنفذها إليّ مع رسولي»؛ فقلت: السمع و الطاعة لأمر الأمير أعزّه الله، فهل صنع فيهما أحد قبلي؟ فقال: نعم، إسحاق الموصليّ؛ فقلت: و الله لو كلّف إبليس أن يصنع فيهما صنعة يفضل إسحاق فيها بل يساويه بل يقاربه، ما قدر على ذلك و لا بلغ مبلغه؛ فضحك حتى استلقى، و قال: صدقت و الله! و هكذا يقول من يعقل لا كما يقول هؤلاء الحمقى، و لكن اصنع فيهما على كل حال كما أمر؛ فقلت: أفعل و قد برئت من العهدة؛ فانصرفت فصنعت فيهما صنعة كانت و الله عند صنعة إسحاق بمنزلة غناء القرّادين.

### أخبره أحد الخلفاء بظهور الشيب فيه فبكى و قال في ذلك شعرا و غنى فيه:

حدّثني جحظة قال حدّثني ميمون قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال:

قال لي المعتصم أو قال لي الواثق: لقد ضحك الشيب في عارضيك؛ فقلت: نعم يا سيّدي، و بكيت؛ ثم قلت أبياتا في الوقت و غنّيت فيها:

تولّى شبابك إلا قليلا \*\*\* و حلّ المشيب فصبرا جميلا

كفى حزنا بفرق الصّبا \*\*\* و إن أصبح الشيب منه بديلا

و لمّا رأى الغانيات المشي \*\*\* ب أغضين دونك طرفا كليلا

سأندب عهدا مضى للصّبا \*\*\* و أبكي الشباب بكاء طويلا

فبكى الواثق و حزن و قال: و الله لو قدرت على ردّ شبابك لفعلت بشطر ملكي؛ فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه.

### جهد المغنون أن يأخذوا لحنا له فلم يستطيعوا أن يفوا به:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني حمدون بن إسماعيل قال: لمّا صنع أبوك لحنه في:

قف بالديار التي عفا القدم \*\*\* و غيرتها الأرواح (1) و الدّيم

رأيتهم (يعني المغنّين) يأخذونه عنه و يجهدون فيه؛ فتوفّي و الله و ما أخذوا منه إلا رسمه.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

قف بالديار التي عفا القدم \*\*\* و غيرتها الأرواح و الدّيم

لمّا وقفنا بها نساثلها \*\*\* فاضت من القوم أعين سجم (2)

1- الأرواح: جمع ریح كالأرياح و الريح.

2- سجم: جمع سجوم، يقال: سجمت العين الدمع (من بابي ضرب و قعد): أسالته قليلا كان أو كثيرا، فالعين ساجمة و سجوم. و يقال: سجم الدمع (من باب قعد): سال، فالفعل لازم متعد.

ذكر لعيش مضى إذا ذكروا \*\*\* ما فات منه فإنه سقم

و كل عيش دامت غضارته \*\*\* منقطع مرّة و منصرم

الشعر و الغناء لإسحاق، ثقيل أوّل بالوسطى من جميع أغانيه.

حدّثني أبو أيّوب المدينيّ قال حدّثني هارون اليتيم قال حدّثني عجيف بن عنبسة قال:

كنت عند أمير المؤمنين المعتصم و عنده إسحاق الموصليّ، فعنّاه:

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* و نأى عنك جانبا

فأمره بإعادته، فأعاده ثلاثا، و شرب عليه ثلاثا، فقال له إبراهيم بن المهديّ: قد استحسنت هذا الصوت يا أمير المؤمنين، أفأخذه؟ قال: نعم، خذوه فقد أعجبني؛ فاجتمع جماعة المغنّين: مخارق و علّويه و عمرو بن بانه و غيرهم، فأمره المعتصم أن يلقيه عليهم حتى يأخذه؛ فقال عجيف: فعددت خمسين مرّة قد أعاده فيها عليهم و هم يظنّون أنهم قد أخذوه و لم يكونوا أخذوه. قال هارون: فنحن في هذا الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحارث بن بسختر، فقال له عجيف: يا أبا جعفر، كنت أحدث أبا موسى بحدِيثنا البارحة مع إسحاق في الصوت/ و أنّي عددت خمسين مرّة؛ فقال محمد: إي و الله! - أصلحك الله - و لقد عددت أنا أكثر من سبعين مرّة و ما في القوم أحد إلا و هو يظن أنه قد أخذه، و الله ما أخذه أحد منهم و أنا أوّلهم ما قدرت - علم الله - على أخذه على الصّحة و أنا أسرعهم أخذا، فلا أدري: أ لكثرة زوائده فيه أم لشدّة صعوبته؛ و من يقدر أن يأخذ من ذلك الشيطان شيئا!. أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني عجيف بن عنبسة بهذا الخبر فذكر مثله سواء.

**مر على المعتصم شعر أعجبه وزنه دون معناه فصاغ هو فيه معنى أعجبه فأجازه:**

**إشارة**

قال أبو أيّوب و حدّثني حمّاد عن أبيه قال:

كنت يوما عند المعتصم، فمرّ شعر على هذا الوزن فقال: وددت أنه على غير ما هو؛ فقلت له: أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر:

**صوت**

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* و نأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت و إن كنت لاعبا

فأعجبه، و قال لي: قد و الله أحسنت! و أمر لي بألفي دينار، و و الله ما كانت قيمتهما عندي دانقين (1).

الشعر و الغناء في هذين البيتين لإسحاق، ثاني تقييل بالسبابة في مجرى الوسطى.

**غضب عليه الأمين فتشفع إليه بالفضل بن الربيع ثم دخل عليه بالأنبار و غناه فأطربه فأجازه:**

**إشارة**

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثني ابن المكيّ عن إسحاق قال:

ص: 206

---

1- الدائق: سدس الدرهم معرب «دانك» بالفارسية.

غضب عليّ المخلوع(1) فأقصاني و جفاني، فاشتد ذلك عليّ - قال: و جفاني و هو يومئذ بالأنبار - فحملت عليه بالفضل بن الربيع، فطلب إليه فشفّعه المخلوع و دعاني/و هو مصطبح، فلم أزل متوقفاً و قد لبست قباء و خفاً أحمر و اعتصبت بعصابة صفراء و شددت و سطي بشقة حمراء من حرير، فلما أخذوا(2) في الأهازج دخلت و في يديّ صفاقتان و أنا أتعتى:

## صوت

اسمع لصوت طريب(3) \*\*\* من صنعة الأنباري(4)

صوت مليح خفيف \*\*\* يطير في الأوتار

- الشعر و الغناء لإسحاق، هزج بالبنصر - فسّر بذلك محمد، و كان صوتهم في يومهم ذلك، و أمر لي بثلاثمائة ألف درهم. و أخبرني جحظة بهذا الخبر عن محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ قال حدّثني أبي أن إسحاق حدّثه بهذا الخبر، و ذكر مثل ما ذكره يحيى؛ و زاد فيه قال: و كان سبب تسمية محمد لي ب «الأنباري» أني دخلت عليه يوماً و قد لثت(5) عمّامتي على رأسي لوثاً غير مستحسن، فقال لي: يا إسحاق، كأنّ عمّامتك من عمائم أهل الأنبار.

أنشد الأصمعي شعراً له فأعجب به فلما علم أنه له غير رأيه فيه:

## إشارة

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل عن إسحاق، و أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني عمّي الفضل عن إسحاق، و أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثني أبي:

قال إسحاق: قلت في ليلة من الليالي:

## صوت

هل إلى نظرة إليك سبيل \*\*\* يرو(6) الصدى و يشقى الغليل

إنّ ما قلّ منك يكثر عندي \*\*\* و كثير ممن تحبّ القليل

قال: فلمّا أصبحت أنشدتهما الأصمعيّ، فقال: هذا الديباج الخسروانيّ(7)، هذا الوشي/الإسكندرانيّ، لمن هذا؟ فقلت له: إنه ابن ليلته؛ فتبيّنت الحسد في وجهه، و قال: أفسدته! أفسدته! أما إنّ التوليد فيه لبين. في هذين البيتين لإسحاق خفيف ثقيل بالبنصر.

ص: 207

1- المخلوع: هو محمد الأمين الخليفة ابن هارون الرشيد.

2- في أ، ع، م: «فلما دخلوا».

3- في ح: «ظريف».

4- كذا في ح. و الأنباري: نسبة إلى الأنبار، وهي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ. وفي سائر الأصول: «... الأنبار» بدون ياء النسبة، وهو تحريف.

5- لاث العمامة على رأسه يلوئها لوثا: لفها وعصبها.

6- جزم الفعل هنا لضرورة الشعر.

7- الخسرواني: نوع من الثياب منسوب إلى خسرو شاه من الأكاسرة.



كان يعجب بمعنى و يرى أنه ما سبق إليه فلما أنشد له هذا المعنى لأعرابي حلف أنه ما سمعه:

## إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى قال حدّثني إسحاق بهذا الخبر، فذكر مثل ما ذكره من قدّمت الرواية عنه، وزاد فيه: فقال لي عليّ بن يحيى بعقب هذا الخبر: كان إسحاق يعجب بهذا المعنى و يكرره في شعره، و يرى أنه ما سبق إليه؛ فمن ذلك قوله:

## صوت

أيّها الطّبيّ الغرير \*\*\* هل لنا منك مجير

إنّ ما تولّيتني من \*\*\* ك وإن قلّ كثير

- لحن إسحاق خفيف ثقيل بالوسطى - فقلت: إنك قد سبقت إلى هذا المعنى، فقال: ما علمت أنّ أحدا سبقني إليه؛ فأنشدته لأعرابيّ من بني عقيل:

قفي ودّعينا يا مليح بنظرة \*\*\* فقد حان ممّا يا مليح رحيل

/أ ليس قليلا نظرة إن نظرتها \*\*\* إليك و كالأ ليس منك قليل

عقيليّة أمّا ملاث(1) إزارها \*\*\* فوعث و أمّا خصرها فضئيل

## صوت

أيّا جنّة الدنيا و يا غاية المنى \*\*\* و يا سؤل نفسي هل إليك سبيل

أ راجعة نفسي إليّ فأغتدي \*\*\* مع الرّكب لم يقتل عليك قتيل

فما كلّ يوم لي بأرضك حاجة \*\*\* و لا كلّ يوم لي إليك رسول

قال: فحلف أنه ما سمع بذلك قطّ. قال عليّ بن يحيى: و صدق، ما سمع بها. الغناء في الأبيات الأخيرة من أبيات العقيليّ.

## عاتبه إبراهيم بن المهدي في ترك المجيء له فكان بينهما حوار لطيف:

حدّثني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين(2) بن محمد بن أبي طالب الدّيناريّ بمكة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال:

عاتبني إبراهيم بن المهديّ في ترك المجيء إليه، فقال لي: من جمع لك مع المودّة الصادقة رأيا حازما،

- 1- ملاث الشيء: الموضع الذي يدار فيه ذلك الشيء و يلف. و ملاث الإزار: ما دون الخصر أي العجز و ما تحته. و وعث: لين، يقال: امرأة وعثة، و وعثة الأرداف، كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها و كثرة لحمها.
- 2- كذا في ح. و في سائر الأصول هنا: «الحسن»، و لعل هذا تحريف، إذ سيأتي في جميع الأصول: «الحسين بن طالب». و الظاهر من مقارنة الأسانيد بعضها ببعض في عدة أخبار هنا أن «الحسين بن طالب» هو «الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري». على أنه يبقى من بعد ذلك: أجدّه «طالب» أم «أبو طالب».

فاجمع له مع المحبة الخالصة طاعة لازمة؛ فقلت له: جعلني الله فداك، إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطق الألسن بالفروع، والله يعلم أنّ قلبي لك شاكر، ولساني بالثناء عليك ناثر(1)؛ وما يظهر الودّ المستقيم، إلا من القلب/السليم؛ قال: فأبرئ ساحتك عندي بكثرة مجيئك إليّ؛ فقلت: أجعل مجيئي إليك في الليل والنهار نوبا أتقظ لها كتيقظي للصلوات الخمس، وأكون بعد ذلك مقصّرا؛ فضحك وقال: من يقدر على جواب المغنّين!؛ فقلت:

من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذ لغيره؛ فضحك أيضا، وأمر لي بخلع ودنانير وبرذون وخادم. وبلغ الخبر المعتصم، فصاعف لإبراهيم ما أعطاني، فرحت وقد ربحت وأربحت.

### عتب عليه الفضل بن الربيع فكتب إليه:

حدّثنا الحرميّ قال حدّثنا الديناريّ قال حدّثني إسحاق قال:

عتب عليّ الفضل بن الربيع في شيء بلغه عنّي؛ فكتبت إليه: «إنّ لكلّ ذنب عفوًا وعقوبة؛ فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة، فأما مثلي من العامة فذنبه لا يغفر، وكسره لا يجبر؛ فإن كنت لا بدّ معاقبي فأعراض لا يؤدّي إلى مقت».

### جواب الأعرابي الذي كان عنده للفضل بن الربيع حين سأله عما كانوا فيه:

/حدّثني الحرميّ قال حدّثنا الديناريّ قال حدّثني إسحاق قال:

كان يختلف إليّ رجل من الأعراب، وكان الفضل بن الربيع يقرّ به ويستظرف كلامه، وكان عندي يوما وجاء رسول الفضل يطلبه فمضى إليه؛ فقال له الفضل: فيم كنتم؟ قال: كنا في قدر تفور، وكأس تدور، وغناء يصور(2)، وحديث لا يحور(3).

### كان يمنع الشعر و ينحله الأعراب:

حدّثنا الحرميّ قال حدّثنا الحسين بن طالب(4) قال:

كان إسحاق يقول الشعر على ألسن الأعراب، وينشده للأعراب، وكان يعابي بذلك أصحابه ويغرب عليهم به؛ فمن ذلك ما أنشدنيه لأعرابي:

/

لفظ الخدور عليك حورا عينا \*\*\* أنسين ما جمع الكناس قطينا(5)

فإذا بسمن فعن كمثل غمامة \*\*\* أو أقحوان الرمل بات معينا(6)

ص: 209

1- في أ، ع، م: «ناطق».

2- يصور: يصوت.

3- لا يحور: لا يرجع، يريد أنه دائما مجدّد طلى غير معاد. وفي م: «لا يجور» بالجيم.

4- تراجع الحاشية رقم 2 من الصفحة السالفة.

5- لفظ: أخرج. والقطين: اسم جمع لقاطن، وهو من قطن بالمكان إذا أقام به ووطنه.

6- معين: ريان، يقال: معن الموضع ونبت (بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع) إذا روى من الماء. ويقال: معن المطر

الأرض إذا تتابع عليها فأرواها. فيحتمل هنا أن يكون «معين» فعिला بمعنى فاعل على المعنى الأوّل، وأن يكون فعिला بمعنى مفعول على

المعنى الثاني، أي تتابع عليه المطر فأرواه.

و أصحّ من رأت العيون محاجرا \*\*\* ولهنّ أمراض ما رأيت عيوننا

و كأنما تلك الوجوه أهلة \*\*\* أقمرن(1) بين العشر و العشرينا

و كأنهنّ إذا نهضن لحاجة \*\*\* ينهضن بالعقدات(2) من يبرينا

قال: و أنشدني أيضا مما كان ينسبه إلى الأعراب و هو له:

و مكحولة العينين من غير ما كحل \*\*\* مهفهفة الكشحين ذات شوى(3) خدل

منعمة الأطراف مفعمة البرى(4) \*\*\* روادفها تحكي الدهاس(5) من الرمل

صيود لألباب الرجال، متى رنت(6) \*\*\* إلى ذي نهى جلد القوى وافر العقل

تخلّى التهي عنه و حالفه الصبا \*\*\* و أسلمه الرأي الأصيل إلى الجهل

/شبيبة(7) كئبان يروقك تحتها \*\*\* عنا قيد كرم جادها غدق الوبل

رمتني فحلّت نائطي(8) و لم تصب \*\*\* لها نائطي قلب و لا مقتلا نبلي

## أنشد الرشيد شعرا له فأعجبه و أجازه:

### إشارة

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حدّث عن الأصمعيّ قال:

دخلت أنا و إسحاق الموصليّ يوما على الرشيد فرأيناه لقس(9) النفس؛ فأنشده إسحاق يقول:

### صوت

و امرأة بالبخل قلت لها اقصري \*\*\* فذلك شيء ما إليه سبيل(10)

أرى الناس خلان الكرام و لا أرى \*\*\* بخيلا له حتّى الممات خليل

و إنّي رأيت البخل يزري بأهله \*\*\* فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

ص: 210

1- أقمر الهلال: صار قمرا.

2- العقدات: جمع عقدة (بفتح فكسر و بالتحريك لغة) و هي ما تراكم من الرمل و تعقد. و يبرين: من أصقاع البحرين، و هناك الرمل

- المعروف بالكثرة. و الظاهر أنه يريد أن يصف أعجازهن بالضخامة حتى كأنهن إذا نهضن ينهضن بكثبان يبرين. يشبه أعجازهن بالكثبان. و في الأصول: «بالعقرات» بالراء المهملة، و هو تحريف.
- 3- الشوى: الأطراف. و خدل (بالخاء المعجمة و الدال المهملة): ممتلئ ضخم، أي هي ممتلئة الذراعين و الساقين. و في الأصول: «جدل» بالجيم، و التصويب للأستاذ الشنقيطي في نسخته.
- 4- البري: جمع برة، و هي الحلقة سوارا كانت أو خلخالاً أو قرطا. يصف ذراعيها و ساقها بالامتلاء.
- 5- الدهاس (بالفتح): المكان اللين السهل الذي تغيب فيه القوائم للينه. أي إن روادفها ضخمة في لبن. و يقال: امرأة دهاس، أي عظيمة العجيزة.
- 6- في ح: «إذا رتت».
- 7- كذا في أكثر الأصول. و في أ، ء، م: «شنيبة» بالنون قبل الياء، و هو على كلتا الروايتين غير واضح.
- 8- النائط: العرق المستبطن الصلب تحت المتن.
- 9- كذا في ح. و لقسست نفسه (من باب فرح): غثت و خبثت. و في سائر الأصول: «لقيس النفس»، و هو تحريف.
- 10- وردت هذه الأبيات في «أمالي القالي» (ج 1 ص 31 طبع دار الكتب المصرية) مع اختلاف في بعض الكلمات.

و من خير حالات الفتى لو علمته \*\*\* إذا نال خيرا أن يكون ينيل

فعالى فعال المكثرين تجملا \*\*\* و مالي كما قد تعلمين قليل

و كيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى \*\*\* و رأي أمير المؤمنين جميل

قال: فقال الرشيد: لا تخف إن شاء الله؛ ثم قال: لله درّ أبيات تأتينا بها؛ ما أشدّ أصولها، و أحسن فصولها، و أقلّ فضولها! و أمر له بخمسين ألف درهم؛ فقال له إسحاق: وصفك و الله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه، فعلام آخذ الجائزة! فضحك الرشيد و قال: اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم. قال الأصمعيّ: /فعلمت يومئذ أنّ إسحاق أحذق بصيد الدراهم/ منّي. و أخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة عن حمّاد عن أبيه، و أخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق فذكر معنى الخبر قريبا مما ذكره الأصمعيّ و الألفاظ تختلف.

**دخل على الفضل بن الربيع ابن ابنه فقال هو فيه شعرا سره، و قيل: بل قاله الفضل بن يحيى في ابنه:**

### إشارة

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة عن إسحاق، و أخبرني به جعفر بن قدامة و وكيع عن حمّاد عن أبيه قال:

كنت عند الفضل بن الربيع يوما، فدخل إليه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل و هو طفل، و كان يرقّ عليه لأن أباه مات في حياته، فأجلسه في حجره و ضمّه إليه و دمعت عيناه؛ فأنشأت أقول:

### صوت

مدّ لك الله الحياة مدّا \*\*\* حتى يكون ابنك هذا جدّا

مؤزّرا بمجده مردى (1) \*\*\* ثم يفدى مثل ما تفدى

أشبه منك سنّة و خدّا (2) \*\*\* و شيما مرضيّة و مجدا

كأنه أنت إذا تبدّى \*\*\* شمائلا محمودة و قدّا

قال: فتبسّم الفضل و قال: أمتعني الله بك يا أبا محمد، فقد عوّضت من الحزن سرورا و تسلّيت بقولك، و كذلك يكون إن شاء الله. قال جعفر بن قدامة: و حدّثني بهذا الحديث عليّ بن يحيى، فذكر أن إسحاق قال هذه الأبيات للفضل بن يحيى و قد دخل عليه و في حجره ابن له.

/غنّي في هذه الأبيات أبو عيسى بن المتوكّل لحنا من الرّمل، يقال: إنه صنعه و قد ولد للمعتمد ولد ثم غنّي به. و أخبرني ذكاء وجه الرزّة عن بدعة الكبيرة: أنّ الرمل لعريب، و أنّ لحن أبي عيسى خفيف رمل.

**دخل على الفضل بن الربيع عائدا و قال فيه شعرا عمر الفضل به:**

حدّثني عمّي قال حدّثني الفضل بن محمد اليزيديّ عن إسحاق قال:

أتيت الفضل بن الربيع يوما عائدا و جاءه بنو هاشم يعودونه؛ فقلت في مجلسي ذلك:

ص: 211

---

1- مؤزر: من الإزار. و مردّي: من الرداء.

2- كذا في ح وفي سائر الأصول: «و جدّا» بالجيم، وهو تصحيف. و السنة: الوجه لصقالته و ملاسته، أو هي الجبهة و الجبينان.



إذا ما أبو العباس عيد و لم يعد \*\*\* رأيت معودا أكرم الناس عاندا

و جاء بنو العباس يبتدرونه \*\*\* مراضا لما يشكوه مثني و واحدا

يفدونه عند السلام و كلهم \*\*\* مجلّ له يدعوهم عمّا و والدا

قال: و كان الفضل مضطجعا، فأمر خادما له فأجلسه، ثم قال لي: أعد يا أبا محمد فأعدت، فأمرني فكتبتها، و سرّ بها و جعل يردّها حتى حفظها.

### غضب عليه الفضل بن الربيع مرة فاسترضاه بشعر:

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال أخبرني أبي قال قال إسحاق، و أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن (1) مالك عن إسحاق قال:

جاءني الزبير بن دحمان يوما مسلّما فاحتبسته؛ فقال لي: أمرني الفضل بن الربيع بالمسير إليه؛ فقلت له:

أقم يا أبا العوّام ويحك نشرب \*\*\* و نله مع اللاهين يوما و نظرب

إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره \*\*\* فخذ به بشكر و اترك الفضل يغضب

/ فأقام عندي و سررنا يوما؛ ثم صار إلى الفضل؛ فسأله عن سبب تأخّره عنه؛ فحدّثه الحديث و أنشده البيتين؛ فغضب و حوّل وجهه عني، و أمر عونا حاجبه بالألّا يدخلني إليه و لا يستأذن لي عليه و لا يوصل لي رقعة؛ فقلت:

/

حرام عليّ الكأس ما دمت غضبانا \*\*\* و ما لم يعد عني رضاك كما كانا

فأحسن فإتي قد أسأت و لم تزل \*\*\* تعودني عند الإساءة إحسانا

قال: و أنشدته إياهما، فضحك و رضي عني و عاد إلى ما كان عليه. و قد أخبرني بهذا الخبر محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه، فذكر مثله و زاد فيه: فقلت في عون حاجبه:

عون يا عون ليس مثلك عون \*\*\* أنت لي عدّة إذا كان كون

لك عندي و الله إن رضى الفضل \*\*\* ل غلام يرضيك أو بردون

قال: فأتي عون الفضل بالشعرين جميعا؛ فقرأهما و ضحك و قال: ويحك! إنما عرض لك بقوله: «غلام يرضيك» بالسّوأة؛ قال: قد وعدني ما سمعت، فإن شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم!؛ فأمره أن يرسل إليّ؛ فأتاني رسوله فصرت إليه فرضي عني.

أخبرني جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ المرتجل قال حدّثني أبي قال حدّثني الزبير بن دحمان قال:

دخلت يوماً على الفضل بن الربيع مسلماً؛ فقال لي: قد عزمت غداً على الصَّبوح، فصر إليّ بكرة؛ فكنت أنا و الصبح كفرسي رهان؛ فلما أصبحت في غد جعلت طريقي على إسحاق بن إبراهيم فدخلت إليه، فلما جلست قال لي: أقم اليوم عندي؛ فعرفته خبري؛ فقال:

ص: 212

---

1- كذا في ح، وقد ورد كذلك في الأصول في غير هذا الموضع غير مرة. وفي سائر الأصول هنا: «ابن أبي مالك»، وهو خطأ.

أقم يا أبا العوّام ويحك نشرب \*\*\* ونله مع اللاهين يوما ونظرب

إذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره \*\*\* فخذ به بشكر و اترك الفضل يغضب

فقلت: إني لا- آمن غضبه، وأنا بين يديك؛ فقال لي: أنت تعلم أن صبح الفضل أبدا في وقت غبوق الناس، فأقم و ارفق بنفسك ثم امض إليه؛ فأجبتة إلى ذلك؛ فلما شربنا طاب لي الموضوع، فأقمت حتى سكرت. و ذكر باقي الخبر نحو ما ذكر إسحاق. انتهى.

### كان المغنون يجتهدون و يطمعون في غلبة فإذا غنى هو بذهم:

حدّثني جحظة قال حدّثني محمد بن المكيّ المرتجل قال: قلت لزرزور الكبير: كيف كان إسحاق ينفق (1) على الخلفاء معكم وأنت و إبراهيم بن المهديّ و مخارق أطيب أصواتا و أحسن نغمة؟ قال: كُتّا و الله يا بنيّ نحضر معه فنجتهد في الغناء و نقيم الوهج (2) فيه و يقبل علينا الخلفاء، حتى نطمع فيه و نظنّ أنا قد غلبناه، فإذا غنّى عمل في غنائه أشياء من مداراته (3) و حدقه و لطفه حتى يسقطنا كلنا و يقبل عليه الخليفة دوننا و يجيزه دوننا و يصغى إليه، و نرى أنفسنا اضطرارا دونه.

### هو أول من أحدث التخنيث في الغناء ليوافق صوته:

حدّثنا جحظة قال حدّثني محمد بن أحمد المكيّ قال حدّثني أبي قال: كان المغنّون يجتمعون مع إسحاق و كلهم أحسن صوتا منه، و لم يكن فيه عيب إلا صوته فيطمعون فيه؛ فلا يزال بلطفه و حدقه و معرفته حتى يغلبهم و يبذّهم (4) جميعا و يفضلهم و يتقدّمهم. قال: و هو أول من أحدث التخنيث ليوافق صوته و يشاكله، /فجاء معه عجباً من العجب؛ و كان في حلقه نبوّ عن الوتر. أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرنا أبو العيس (5) بن حمدون: أنّ إسحاق أول من جاء بالتخنيث في الغناء و لم يكن يعرف، و إنما احتال بحدقه لمنافرة حلقه الوتر، حتى صار يجيبه ببعض التخنيث فيكون له في السمع.

### كان المغنون يتهاونون في غيبته فإذا حضر جدّوا:

أخبرنا جحظة قال حدّثني الهشاميّ عن أبيه قال:

كان المغنّون إذا حضروا/و ليس إسحاق معهم غنّوا هويني و هم غير مفكرين؛ فإذا حضر إسحاق لم يكن إلا الجدّ.

### قصته مع جعفر بن يحيى و نافذ حاجبه:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال:

ص: 213

1- نفق الشيء: راج و رغب فيه. و لعله هنا مضمن معنى «يغلب» لكي تصح تعديته ب «على».

2- كذا في أكثر الأصول. و الوهج: التوقد، و لعله هنا كناية عن اضطرار الأمر و حدته فيما هم فيه من شأن الغناء. و في ح: «الرهج» بالراء،

و هو الغبار أو ما أثير منه.

3- داريت الطيبي مداراة: احتلت له و ختلته حتى أصيده. و لعله يريد أن إسحاق يحتال للأنعام حتى يؤلف بينها و يأتي في ذلك بما يعجز عنه غيره.

4- كذا في ح. و في سائر الأصول: «وينبذهم».

5- في ب، س، ح: «أبو العنيس» بالنون و الباء الموحدة. (انظر الحاشية رقم 4 ص 96 ج 1 «أغاني» من هذه الطبعة).

قال لي أبي وقد انصرف من دار الرشيد: رأيت الأ-مير جعفر بن يحيى يستبطنك و يقول: لست أراه و لا- يغشاني؛ فقلت: إنني لآتيه كثيرا فأحجب عنه و يصرفني نافذ حاجبه و يقول: هو على شغل؛ قال: فبلغه أبي ذلك؛ فقال له: قل له: أنكه أمه إذا فعل؛ فأقمت أياما ثم كتبت إليه:

جعلت فداءك من كل سوء \*\*\* إلى حسن رأيك أشكو أناسا

يحولون بيني و بين السلام \*\*\* فلست أسلم إلا اختلاسا

و أنفذت أمرك في نافذ \*\*\* فما زاده ذاك إلا شماسا(1)

وقد أخبرني الخبر محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه، فذكر مثله و قال: كان خادم يحجبه يقال له: نافذ، فقال: إذا حجبك فنكه؛ فلما كتبت إليه بهذه الأبيات بعث فأحضرني؛ فلما دخلت إليه أحضر نافذا و قرأ الأبيات عليه، و قال لي: أ فعلتها يا عدو الله! فغضب نافذ حتى كاد يبكي، و جعل جعفر يضحك و يصفق؛ ثم ما عاد بعد ذلك يتعرض لي.

### غضب المأمون عليه و شك أبي الفرج في ذلك:

حدّثني الحسين(2) بن أبي طالب قال حدّثني عبيد الله بن المأمون، و أخبرنا البيهقي عن عمه عبيد الله عن أبيه قال:

غضب المأمون على إسحاق بن إبراهيم، ثم كَلّم فيه فرضي عنه و دعا به؛ فلما وقف بين يديه اعتذر و قَبَل الأرض بين يديه و استقاله(3)؛ فأجابه المأمون جوابا جميلا، ثم قال له في أثناء كلامه:

فلا أنت أعتبت من زلّة \*\*\* و لا أنت بالغت في المعذرة

و لا أنت وليتني أمرها \*\*\* فأغفر ذنبك عن مقدره

هكذا في الخبر؛ و أظنه إسحاق بن إبراهيم الطاهري لا الموصلي.

### أنشد أبا الأشعث الأعرابي شعرا له فأعجب به:

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين بن أبي طالب قال حدّثني إسحاق قال:

أنشدت أبا الأشعث الأعرابي شعرا لي، فقال: و الذي أصوم له مخافته و رجاءه، إنك لمن طراز ما رأيت بالعراق شيئا منه، و لو كان شباب يشتري لاشرتيه لك و لو ياحدى يدي، و إنّ في كبرك لما زان المجلس و سرّه.

### حديث له مع زهراء الكلابية:

أخبرنا الحرمي قال حدّثنا الديناري قال حدّثنا إسحاق قال:

قالت لي زهراء الكلابية: ما فعل عبد الله بن خرداذبه؟ فقلت: مات؛ فقالت: غير ذميم و لا لئيم، غفر الله لصداه(4)، لقد كان يحبك و يعجبه ما سرّك. قال: فقلت لزهراء: حدّثيني عن قول الشاعر:

- 1- شماسا: عنادا.
- 2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «الحسن». (راجع الحاشية رقم 2 ص 319 من هذا الجزء).
- 3- استقاله: طلب منه أن يقيه.
- 4- الصدى: جسد الإنسان بعد موته.

أحبك أن أخبرتك أنك فارك(1)\*\*\* لزوجك إني مولع بالفوارك

ما أعجبه من بغضها لزوجها؟ فقالت: عرفتة أن في نفسها فضلة من جمال وشمخا بأنفها و أبهة، فأعجبتة.

### غنى المعتصم و هو لقس النفس فأطربه فأجازه:

#### إشارة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن غير واحد:

أن إسحاق الموصلي دخل على المعتصم يوماً من الأيام فرآه لقس(2) النفس، فقال له: أما ترى يا أمير المؤمنين طيب هذا اليوم و حسنه!؛ فقال المعتصم: ما يدعوني حسنه إلى شيء مما تريد و لا أنشط له؛ فقال:

يا أمير المؤمنين، إنه يوم أكل و شرب؛ فاشرب حتى أنشدك؛ قال: أو تفعل؟ قال: نعم؛ قال: يا غلمان، قدّموا الطعام و الشراب/ و مدّوا الستارة، و أحضروا الندماء و المغنّين؛ فأتي بالطعام فأكل و بالشراب فشرّب و حضر الندماء و المغنّون؛ فغناه إسحاق:

#### صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام \*\*\* فنعمة محلة الملك الهمام

لقد نشر الإله عليك نورا \*\*\* و خصك بالسلامة و السلام

- الشعر و الغناء لإبراهيم الموصلي رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر حبش أن فيه للزبير بن دحمان لحنا من الرمل بالوسطى - قال: فطرب المعتصم و شرب شربا كثيرا، و لم يبق أحد بحضرته إلا وصله و خلع عليه و حمّله؛ و فضل إسحاق في ذلك أجمع.

### أول جائزة نالها من الرشيد ألف دينار:

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن إسحاق قال:

أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم دخلت إليه فغنيته:

#### علق القلب بزوعا(3)

فاستحسنه و استعاده ثلاث مرّات و شرب عليه ثلاثة أرطال و أمر لي بألف دينار؛ فكان أول جائزة أجازنيها.

### أبي القدح من يد غلام قبيح الوجه و قال شعرا فجيء له بوصيفة:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال:

كان أبي ذات يوم عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلما جلسوا للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر، و جاء غلام قبيح الوجه إلى أبي  
بقدح نبيذ فلم يأخذه؛ وراه إسحاق فقال له: لم لا تشرب؟ فكتب إليه أبي:

ص: 215

- 
- 1- الفارك من النساء: التي تبغض زوجها.
  - 2- في ب، س: «لقيس النفس» بالياء بعد القاف، وهو تحريف.
  - 3- زوع: من أسماء النساء.



اصبح نديمك أقداحا يسلسلها \*\*\* من الشمول(1) و أتبعها بأقداح

من كفّ ريم مليح الدّل ريقته \*\*\* بعد الهجوع كمسك أو كتفّاح

لا أشرب الرّاح إلا من يدي رشاً \*\*\* تقبيل راحته أشهى من الرّاح

فضحك وقال: صدقت والله، ثم دعا بوصيفة كأنها صورة، تامّة الحسن لطيفة الخصر في زيّ غلام عليها أقبية(2) و منطقة، فقال لها: تولّى سقي أبي محمد؛ فما زالت تسقيه حتى سكر؛ ثم أمر بتوجيهها و كلّ ما لها في داره إليه، فحملت معه.

### كانت بينه و بين زهراء الكلاية مودة فكتبت إليه شعرا فرد عليها:

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عليّ بن الصّبّاح قال:

/كانت امرأة من بني كلاب يقال لها زهراء تحدّث إسحاق و تناشده، و كانت تميل إليه، و تكني عنه في عشيرتها إذا ذكرته بجمل؛ قال: فحدّثني إسحاق أنها كتبت إليه و قد غابت عنه تقول:

وجدي بجمل على أنّي أحجمه(3) \*\*\* وجد السّقيم ببراء بعد إنداف

أو وجد تكلّي أصاب الموت واحدها \*\*\* أو وجد مغترب من بين الألف

قال: فأجبتها:

أقر السلام على الزّهراء إذ شحطت \*\*\* و قل لها قد أذقت القلب ما خافا

أ ما رثيت لمن خلّفت مكتنبا \*\*\* يذري مدامعه سحّا و توكافا(4)

فما وجدت على إلف أفارقه \*\*\* وجدي عليك و قد فارقت ألفا

### أنشد محمد بن عبد الله بن مالك شعرا فسأله عن قصته فلم يخبره:

أخبرني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال/أنشدني إسحاق لنفسه:

سقى الله يوم الماوشان(5) و مجلسا \*\*\* به كان أحلى عندنا من جنى النّحل

غداة اجتئنا اللّهُو غصّنا و لم نبل(6) \*\*\* حجاب أبي نصر و لا غضبة الفضل

ص: 216

1- الشمول: الخمر.

2- الأقبية: (جمع قباء بالفتح) و هو ثوب يلبس فوق الثياب، و قيل: ثوب يلبس فوق القميص و يتمنطق عليه.

3- أجمجه: أكتمه وأخفيه.

4- يقال: وكف الدمع توكافا، إذا سال وقطر قليلا قليلا.

5- كذا في ح و «معجم البلدان» لياقوت، وهو ناحية وقرى، في واد في سفح جبل أروند من همذان، وهو موضع نزه فرح. وفي سائر الأصول «الماوسان» بالسين المهملة، وهو تصحيف.

6- لم نبيل: أصله نبالي، حذف حرف العلة للجازم ثم سكنت اللام للتخفيف، كما حذفت النون في «لم نك» بعد تسكينها، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين.

غدونا صحاحا ثم رحنا كأننا \*\*\* أطف بنا شرّ شديد من الخبل

فسألته أن يكتبها ففعل؛ فقلت له: ما حديث الماوشان؟ فضحك وقال: لو لم أكتبك الأبيات لما سألت عما لا يعينك؛ ولم يخبرني.

### كان ابن الأعرابي يعجب به ويستحسن شعرا له:

#### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني أحمد بن الحارث و أبو مسلم عن ابن الأعرابيّ:

أنه كان يصف إسحاق الموصليّ و يقرّظه و يثني عليه و يذكر أدبه و حفظه و علمه و صدقه، و يستحسن قوله:

#### صوت

هل إلى أن تمام عيني سبيل \*\*\* إنّ عهدي بالنوم عهد طويل

غاب عني من لا أسمي فعيني \*\*\* كلّ يوم وجدا عليه تسيل

- الشعر و الغناء لإسحاق رمل بالوسطى - قال: و كان إسحاق إذا غنّاه تفيض دموعه على لحيته و يبكي أحرّ بكاء. و أخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق. و حديث موسى عن حمّاد أتمّ، و اللفظ له.

### أول صوت و آخر صوت صنعه:

أخبرني الصّوليّ و الحسن بن عليّ قالا حدّثنا محمد بن موسى عن حمّاد بن إسحاق قال:

أول صوت صنعه أبي:

إني لأكني بأجبال عن اجبلها \*\*\* و باسم أودية عن اسم واديها

و آخر صوت صنعة مختارا:

قف نحى المغانيا \*\*\* و الطلّول البواليا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في:

لقد بخلت حتى لو أتى سألتها

### اتهمه المغنون بانتحال غناء أبيه بعد وفاته فامتحنه الرشيد ثم أذعنوا:

قال حمّاد و حدّثني أبي قال:

كان المغنّون يحسدونني مذ كنت غلاما، فلمّا مات أبي صنعت هذا الصوت، فهو أوّل صوت صنعته بعد وفاته، و هو:

/

أ من آل ليلي عرفت الطلولا \*\*\*بذي حرض مائلات مثولا(1)

فقالوا للرشيّد: هذا من صنعة أبيه فقد انتحلّه؛ فقال لي الرشيّد في ذلك؛ فقلت: هذا و مائة بعده خير منه لهم؛ فقال: اصنع في شعر الأخطل:

ص: 217

---

1- انظر الحاشية رقم 2 ص 290 من هذا الجزء.

أعادلتني اليوم ويحكما مهلا \*\*\* وكفا الأذى عني ولا تكثرا العذلا

فصنعت فيه كما أمرني؛ فلما سمعوا بذلك و ما جاء بعده أذعنوا، و زال عن قلب الرشيد ما كان ظنه بي. وقد ذكر غير حماد أن اللحن الذي اختبره به الرشيد قوله:

كنت صبا و قلبي اليوم سال \*\*\* عن حبيب يسيء في كل حال

و ذكر أن الفضل بن الربيع قال الشعر في ذلك الوقت و دفعه إليه و أمره الرشيد أن يصنع فيه ففعل. و أخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق، و أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد قال:

أول ما سمعه الرشيد من /غناء أبي:

ألم تسأل فتخبرك المغاني \*\*\* و كيف و هنّ مذ حجج ثماني

برئت من المنازل غير شوق \*\*\* إلى الدار التي بلوي أبان

ديار لتي لجلجت فيها \*\*\* و لو أعربت لجّ بها لساني

فكاد يظللّ للعينين غرب \*\*\* بربعي دمنة لا ينطقان

قال: فحدثني أبي أن المغنين قالوا للرشيد: هذا من صنعة أبيه انتحله بعد وفاته؛ فقلت له: أنا أدع لهم هذا و مائة صوت بعده؛ ثم نظروا إلى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا.

## نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

### صوت

قف نحى المغانيا \*\*\* و الطلول البواليا

و على أهلها فنج \*\*\* و ابك إن كنت باكيا

الشعر لابن ياسين. و الغناء لإسحاق ثقليل أول بالوسطى.

### صوت

أ من آل ليلي عرفت الطلولا \*\*\* بذي حرض مائلات مثولا

بلين و تحسب آياتهنّ \*\*\* عن فرط حولين رقّا محيلا

الشعر لكعب (1) بن زهير. و الغناء لإسحاق ثاني ثقليل بالبصرة.

أعاذلتيّ اليوم ويحكما مهلا \*\*\* وكفّ الأذى عنيّ ولا تكثرا العذلا

دعاني تجددّ كفيّ بمالي فإنني \*\*\* سأصبح لا أسطيع جودا ولا بخلا

ص: 218

---

1- انظر الحاشية رقم 4 ص 290 من هذا الجزء.

إذا وضعوا فوق الصّفيح(1) جنادلا \*\*\* عليّ و خلفت المطيّة و الرّحلا

فلا أنا مجتاز إذا ما نزلته \*\*\* و لا أنا لاق ما ثويت به أهلا

الشعر للأخطل، و الغناء لإسحاق، ثقيل أوّل بالوسطى.

## صوت

إنّي لأكنى بأجبال عن اجبلها \*\*\* و باسم أودية عن اسم واديها

عمدا ليحسبها الواشون غانية \*\*\* أخرى و تحسب(2) أنّي لا أباليها

و لا يعيّر ودي أن أهاجرها \*\*\* و لا فراق نوى في الدار أنويها

و للقلوص و لي منها إذا بعدت \*\*\* بوارح الشوق تنضيبي و أنضيها

الشعر لأعرابي، و الغناء لإسحاق هزج بالبنصر.

## حديثه مع الواثق بشأن الأهازج من الأغاني:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال:

قال إسحاق للواثق يوما: الأهازج من أملح الغناء؛ فقال الواثق: أمّا إذا كانت مثل صوتك:

إنّي لأكنى بأجبال عن اجبلها \*\*\* و باسم أودية عن اسم واديها

فهي كذلك.

## غنى لطلحة بن طاهر مرارا و أخذ جوائزها:

قال أحمد بن أبي طاهر حدّثني أحمد بن يحيى الرازيّ عن محمد بن المثنى عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال:

قال إسحاق: بعث إليّ طلحة بن طاهر و قد انصرف من وقعة/للشّارة(3) و قد أصابته ضربة في وجهه؛ فقال لي الغلام: أحب؛ فقلت: و ما يعمل؟ قال: يشرب؛ فمضيت إليه فإذا هو جالس قد عصب ضربته و تقلنس بقلنسوة؛ فقلت له: سبحان الله أيها الأمير! ما حملك على لبس هذا؟ قال: التبرّم بغيره، ثم قال: غنّ:

إنّي لأكنى بأجبال عن اجبلها

قال: فغنيته إياه، فقال: أحسنت و الله! أعد! فأعدت و هو يشرب حتى صلّى العتمة و أنا أغنيّه؛ فأقبل على خادم له بالحضرة و قال له: كم عندك؟ قال: مقدار سبعين ألف درهم؛ قال: تحمل معه. فلمّا خرجت من عنده تبعني جماعة من الغلمان يسألوني، فوزّعت المال بينهم؛

فرفع الخبر إليه فأغضبه ولم يوجه إليّ ثلاثاً؛ فجلست ليلاً و تناولت الدّواة و القرطاس فقلت:

ص: 219

- 
- 1- الصفيح: حجارة رقيقة عريضة يسقف بها القبر.
  - 2- المعنى على نصب الفعل واضح، و هو أنه يريد أن يعمي عليها كما عمي على الواشين فيجعلها تحسب أنه لا يباليها. و لا يبعد أن يرفع الفعل على أن يكون المعنى أنه يتسبها إلى الخطأ في هذا الظن و ينكره عليها.
  - 3- الشراة: الخوارج.



عَلَّمَنِي جُودَكَ السَّمَّاحَ فَمَا \*\*\* أَبْقَيْتَ شَيْئًا لَدَيَّْ مِنْ صَلَّتِكَ

لَمْ أَبْقِ شَيْئًا إِلَّا سَمَحْتَ بِهِ \*\*\* كَأَنَّ لِي قُدْرَةَ كَمَقْدَرَتِكَ

تَتَلَفَ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَفِي \*\*\* السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَنَّتِكَ

فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَنْفَقُ لَوْ \*\*\* لَا أَنَّ رَبِّي يَجْزِي عَلَيَّ صَلَّتِكَ

فلما كان في اليوم الرابع بعث إليّ، فصرت إليه ودخلت عليه فسلمت؛ فرفع بصره إليّ وقال: اسقوه رطلا فسقيته، وأمر لي بآخر و آخر فشربت ثلاثا؛ ثم قال لي: غنّ:

إِنِّي لِأَكْنَى بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبَالِهَا

فغنيته ثم أتبعته بالأبيات التي قلتها، وقد كنت غنيته فيها لحنا في طريقة الصوت؛ فقال: ادن فدنوت، وقال:

اجلس فجلست، فاستعاد الصوت الذي صنعته فأعدته. فلما فهمه و عرف معنى الشعر قال لخدام له: أحضرنى فلانا فأحضره؛ فقال: كم قبلك من مال الضّ ياع؟ قال: ثمانمائة ألف درهم؛ فقال: احضر بها الساعة؛ فجيء بثمانين بدره؛ فقال للخدام: جئني بثمانين غلاما مملوكا، فأحضروا؛ فقال: احمولوا هذا المال؛ ثم قال: يا أبا محمد، خذ المال والمماليك حتى لا تحتاج أن تعطي لأحد منهم شيئا.

### مهاجاته محمد بن راشد و ما كان بينهما:

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسين بن محمد بن طالب قال:

كان إسحاق بن إبراهيم الموصليّ كثير الغشيان لإسحاق بن إبراهيم بن مصعب والحضور لسمره، وكان إسحاق بن إبراهيم يرى ذلك له و يسني جوائز و يواتر (1) صلاته و يشاوره في بعض أموره و يسمع منه؛ فأصيب إسحاق ببصره قبل موته بسنتين، /فترك زيارة إسحاق وغيره ممن كان يغشاهم و لزم بيته. و خرج إسحاق يوما إلى بستان له بباب قطربل و خرج معه ندماءؤه و فيهم موسى بن صالح بن شيخ (2) بن عميرة و محمد بن راشد الخنّاق و الحرّانيّ؛ فجرى ذكر إسحاق الموصليّ، فتوجّع له إسحاق و ذكر أنسه (3) به و تمّنى حضوره، و ذكر [ه] القوم فأطنبوا في نشر محاسنه و شيّعوا ما ذكره به إسحاق بما حسن موقعه لهم عنده؛ و ذكره محمد بن راشد ذكرا لم يحمدّه أصحابه عليه، و زجره إسحاق، فأمسك عنه؛ فلما انصرفوا من مجلسهم نمي إلى إسحاق الموصليّ ما كان فيه القوم في يومهم و ما جرى من ذكره؛ فكتب إلى موسى بن صالح:

ألا قل لموسى الخير موسى بن صالح \*\*\* و من هو دون الخلق إلفي و خالصاني (4)

و من لو سألت الناس عنه لأجمعوا \*\*\* على أنّه أفتى (5) معدّ و قحطان

- 1- يواتر: يتابع.
- 2- كذا في ء. وفي ح، م: «شيخ عميرة». وفي أ، ب، س: «سنح بن عميرة» بالسين والنون والحاء المهملة، وكلاهما تحريف. (راجع الطبري في اسمي موسى بن صالح بن شيخ وعميرة أبي شيخ بن عميرة الأسدي قسم 3 ص 1641، 935).
- 3- في جميع الأصول: «وذكر أنسه كان به». وظاهر أن كلمة «كان» هنا مقحمة.
- 4- الخالصان: الخالص من الأخدان، يستوي فيه الواحد والجمع، يقال: هم خالصاني، وهو خالصاني.
- 5- أفتى: أفعال تفضيل من الفتوة وهي الكرم والمروءة.

لعمري لئن كان الأمير تمثاني \*\*\* بمجلس لذات و نزهة بستان

لقد زادني ما كان منه صباة \*\*\* و جدّد لي شوقا إليه و أبكاني

و ما زال ممتنا عليّ يخصني \*\*\* بما لست أحصي من أياذ و إحسان

هو السيّد القرم الذي ما يرى له \*\*\* من النَّاس إن حصّلته أبدا ثاني

نمته روايي مصعب و بني له \*\*\* كريم المساعي في أرومته باني

يعزّ عليّ أن تفوزوا بقربه \*\*\* و لست إليه بالقرب و لا الداني

فيا ليت شعري هل أروحّ مرّة \*\*\* إليه فيلقاني كما كان يلقاني

او هل أرين يوما غضارة ملكه \*\*\* و سلطانه لا زال في عزّ سلطان

و هل أسمعن ذاك المزاح الذي به \*\*\* إذا جنّته سلّيت همّي و أحزاني

إذا قال لي «يا مرد مي خرا» و كرّها \*\*\* عليّ و كناني مزاحا (1) بصفوان

(هذا كلام بالفارسية تفسيره: يا رجل اشرب النبيذ):

فيا لك من ملهى أنيق و مجلس \*\*\* كريم و من مزح كثير بألوان

و هل يغمزن بي ذو الهنات ابن راشد \*\*\* و ذاك الكريم الجدّ من آل حرّان

و هل أرين موسى الكريم ابن صالح \*\*\* ينازعني صوتا إذا هو غنّاني

(يريد الغناء في:

فلم أر كالتجمير منظر ناظر \*\*\* و لا كلياالي التفرّ أفتنّ ذا هوى)

إذا صاح بالتجمير ثم أعاده \*\*\* بتحقيق إعراب صحيح و تبيان

أولئك إخواني الذين أحبّهم \*\*\* و أوثرهم بالودّ من بين إخواني

و ما منهم إلاّ كريم مهذب \*\*\* حبيب إلى إخوانه غير خوّان

فأجابه محمد بن راشد:

بعثت بشعر فيه أنّ رسالة \*\*\* أتتك لموسى عن جماعة إخوان

بشوق و ذكر للجميل و لم يكن \*\*\* لموسى لعمري في سلامته ثاني

و لكن نطقنا بالذي أنت أهله \*\*\* و ما تستحق من صديق و ندمان

و موسى كريم لم يحط بك خبره (2) \*\*\* كخبر ندامي قد بلوك و إخوان

و لو قد بلاك قال فيك كقول من \*\*\* فسدت عليه من خليل و خالصان

ص: 221

---

1- في ح: «مرارا».

2- كذا في ح. و في سائر الأصول: «خبرة».

و لم يعره شوق إليك و لم يجد \*\*\* لفقدك مسًا عند نزهة بستان

/احمدت التّدامى كلّهم غير إنسان(1) \*\*\* ألا إنما يجني على نفسه الجاني

فلا(2) تعتب الإخوان من بعدها فما \*\*\* تنقص إخوان المودّة من شاني

قال: فأجابه إسحاق:

عجبت لمخذول تعرّض جانبا(3) \*\*\* لليث أبي شبليين من أسد خقان(4)

/أأنا بشعر قاله مثل وجهه \*\*\* تزخرف فيه و استعان بأعوان

فجاء بألفاظ ضعاف سخيفة \*\*\* و مضغها تمضيغ أهوج سكران

دعوا الشعر للشيخ الذي تعرفونه \*\*\* و إلاّ و ستمت أروميتم بشهبان

فإنكم و الشعر إذ تدّعونه \*\*\* كمعتسف في ظلّمة الليل حيران

صه لا تعودوا للجواب فإنما \*\*\* ترومون صعبا من شماريخ(5) ثهلان

أنا الأسد الورد(6) الذي لا يفله \*\*\* تظاهر أعداء عليه و أقران

و من قد أردتم جاهدين سقاطه \*\*\* فأعياكم في كلّ سرّ و إعلان

لعمري لئن قلتّم بما أنا أهله \*\*\* ليستنفدن(7) القول تعظيمكم شاني

و جحدكم إياي ما تعلمونه \*\*\* و إقراركم عندي بذلك سيّان

ألا يزجر الجّهّان عنّا أميرنا \*\*\* و موسى و ذلك الشيخ من آل حرّان

و لا سيّما من بان للناس شرّه \*\*\* فما يتمارى في مذاهبه اثنان

**ذكر في مجلس محمد بن عمر الجرجاني فأنّى عليه:**

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن إسرائيل قرقارة قال:

/قال لي محمد بن عمر الجرجانيّ و قد تذاكرنا إسحاق يوما بحضرته: ما تذكرون من إسحاق شيئا تقاربون به وصفه. كان و الله إسحاق غرّة في زمانه، و واحدا في دهره علما و فقها و أدبا و وقارا و وفاء و جودة رأي و صحّة مودّة.

كان و الله يخرس الناطق إذا نطق، و يخيّر السامع إذا تحدّث، لا يملّ جلسه مجلسه، و لا تمجّ الأذان حديثه، و لا تنبو النفوس عن مطاولته.

إن حدّثك ألهاك، وإن ناظرك أفادك، وإن غنّاك أطربك. وما كنت ترى خصلة من الأدب ولا جنسا من العلم يتكلم فيه إسحاق فيقدم أحد على مساجلته و مباراته.

ص: 222

- 
- 1- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س. «أنسه».
  - 2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فما».
  - 3- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «جانبا» بالباء الموحدة، وهو تصحيف.
  - 4- خفان (بفتح أوله و تشديد ثانيه): موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحيانا وهو مأسدة.
  - 5- الشماريخ: رءوس الجبال و أعاليها. و ثهلان: جبل باليمن، وقيل: بالعالية.
  - 6- الورد: الجريء.
  - 7- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «لا يستبعدن القول»، وهو تحريف.

## أمره المأمون أن يغني في شعر رآه مكتوبا في بساط فأعجبه:

### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدّثني أحمد بن يحيى المكيّ قال:

أمر المأمون يوما بالفرش الصّيفيّ أن يخرج؛ فأخرج فيما أخرج منه بساط طبريّ أو أصهبذاني(1)، مكتوب في حواشيه:

### صوت

لجّ بالعين واكف \*\*\* من هوى لا يساعف

كلّما جفّ دمعهُ \*\*\* هيّجته المعازف

إنما الموت أن تقا \*\*\* رق من أنت آلف

لك حبان في الفؤا \*\*\* د تليد و طارف

قال: فاستحسن المأمون هذه الأبيات، وبعث إلى إسحاق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحنًا ويعجّل به؛ فصنع فيها الهزج الذي يغنى به اليوم. قال أحمد: /و سمعها أبي منه(2) فقال: لو كان هذا الهزج لحكم الوادي لكان قد أحسن. يريد أن حكما كان صاحب الأهزاج.

## أعجب يحيى المكي بصنعة له ومدحه وكذلك الواثق:

### إشارة

أخبرني الحسن قال حدّثني يزيد بن محمد قال حدّثني ابن المكيّ قال:

تذاكرنا يوما عند أبي صنعة إسحاق، وقد كتنا بالأمس عند المأمون فغناه إسحاق لحنًا صنعه في شعر ابن ياسين:

### صوت

/

الظّلول الدّوارس \*\*\* فارقتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها \*\*\* فهي قفر بسابس(3)

- الغناء لإسحاق خفيف ثقيل بالبندر - قال: فقال أبي: لو لم يكن من بدائع إسحاق غير هذا لكفى، «الظّلول الدّوارس» كلمتان، و«فارقتها الأوانس» كلمتان، وقد غنى فيهما استهلالًا وبسيطا وصاح وسجح ورجّع النغمة واستوفى ذلك كلّهُ في أربع كلمات وأتى بالباقي مثله؛

فمن شاء فليفعل مثل هذا أو ليقاربه. ثم قال: إسحاق(4) و الله في زماننا فوق ابن سريج و الغريص و معبد، و لو عاشوا حتى يروه لعرفوا فضله و اعترفوا له به. و أخبرني عمي عن يزيد بن محمد المهلبى: أنه كان عند الواثق فغنته شجا هذا الصوت؛ فقال الواثق مثل هذا القول. و المذكور أن ابن

ص: 223

---

1- أصبهذان: مدينة في بلاد الديلم، بينها و بين البحر ميلان.

2- في ح: «معه».

3- البساس: جمع بسبس و هو القفر.

4- في الأصول: «ثم قال: إسحاق و الله ما في... إلخ» بزيادة «ما». و لعلها مقحمة من الناسخ.



المكّي قاله؛ فلا أدري أ هذا و هم من يزيد، أو اتفق أن قال فيه الواثق كما قال يحيى، أو اتفقت عليه قريحتاهما.

### أعجب هو و الزبير بن دحمان بغناء خباز فلامه الزبير على ضنه بغناؤه و الخباز بيتدله:

#### إشارة

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال:

/أرسل إليّ الفضل بن الرّبيع يوما و إلى الزّبير بن دحمان، فوافق مجيئنا شغلا كان له، فصرنا إلى بعض حجره، فنعست فنمت فإذا زبير يحركني فانتبهت فإذا خبّاز في مطبخ الفضل يضرب بالشّوبق (1) يغني:

#### صوت

بدير (2) القائم الأقصى \*\*\* غزال شقني أحوى

برى حبّي له جسمي \*\*\* و ما يدري بما ألقى

و أخفي حبه جهدي \*\*\* و لا و الله ما يخفى

- الشعر و الغناء لإسحاق خفيف ثقيل بالبنصر - قال: فقال لي الزّبير: تضنّ بهذا و انظر من بيتدله!؛ فقلت: لا أضنّ بغناء بعد هذا.

### غنى للمأمون بأصوات له فأعجب بها فلما غناها هو لم يستحسنها منه، و حوار ه للمغنين:

#### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني أحمد بن الطيّب السرخسيّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثني أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لي صالح بن الرشيد:

كنّا أمس عند أمير المؤمنين المأمون و عنده جماعة من المغنّين، فيهم إسحاق و علويه و مخارق و عمرو بن بانه؛ فغنّي مخارق في الثقل الأوّل:

#### صوت

أعادل لا ألوك إلاّ خليقتي \*\*\* فلا تجعلي فوقي لسانك مبردا

ذريني أكن للمال ربّا و لا يكن \*\*\* لي المال ربّا تحمدي غبه غدا

/ذريني يكن مالي لعرضي وقاية \*\*\* يقى (3) المال عرضي قبل أن يتبدّدا

ألم تعلمي أنني إذا الضيف نابني \*\*\* وعزّ القرى أقرى السديف(4) المسرهدا

فقال له المأمون: لمن هذا اللحن؟ قال: لهذا الهزبر الجالس (يعني إسحاق)؛ فقال المأمون لمخارق: قم فاقعد بين يديّ و أعد الصوت؛ فقام فجلس بين يديه و أعاده فأجاده، و شرب المأمون عليه رطلا؛ ثم التفت إلى إسحاق فقال له: غنّ هذا الصوت؛ فغنّاه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق؛ ثم دار الدور إلى علّويه، فقال له: غنّ فغنّي في الثقيل الأول أيضا:

ص: 224

- 1- الشوبق: خشبة الخباز، و المشهور «الشوبك» بالكاف وفتح الشين.
- 2- دير القائم الأقصى: موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد.
- 3- في ب: «يفي» بالفاء. و في س: «بقي» بالباء و القاف، و كلاهما تصحيف.
- 4- السديف: السنام و قيل: شحمه. و المسرهد: المقطع أو السمين.

أريت اليوم نارك لم أغمض \*\*\* بواقصة (1) و مشربنا برود (2)

فلم أر مثل موقدها ولكن \*\*\* لأية نظرة زهر (3) الوقود

فبت بليلة لا نوم فيها \*\*\* أكابدها وأصحابي رقود

كأن نجومها ربطت بصخر \*\*\* وأمراس (4) تدور وتستزيد (5)

فقال له المأمون: لمن هذا الصوت؟ فقال: لهذا الجالس - وأشار إلى إسحاق - فقال لعلّويه: أعده فأعاده، فشرب عليه رطلا؛ ثم قال لإسحاق: غنّه فغنّاه، فلم يطرِب له طربه لعلّويه. فالتفت إليّ إسحاق ثم قال لي: أيها الأمير، لو لا أنه مجلس سرور وليس مجلس لجاج و جدال لأعلمته أنه طرب على خطأ، وأنّ الذي استحسنه إنما هو تزايد (6) منهما يفسد قسمة اللحن و تجزئته، وأنّ الصوت ما غنّيته لا ما زاد (7). ثم أقبل عليهما فقال: يا مختّان (8)، قد علمت أنكما لم تريدا بما فعلتماه مدحي و لا رفعتي، و أنا على مكافأتكما قادر؛ فضحك المأمون و قال له: ما كان ما رأيته من طربي لهما إلا استحسانا لأصواتهما لا تقديمهما لهما و لا جهلا بفضلك.

**دخل على المعتصم و بين يديه صيد فغناه فطرب و أجازة:**

### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ قال حدّثني إسحاق قال:

دخلت يوما على المعتصم و قد رجع من الصيد و بين يديه طباء مذبّحة و طير ماء و غير ذلك من الصيد و هو يشرب؛ فأمرني بالجلوس و الغناء؛ فجلست و غنّيته:

### صوت

اشتبهينا في ربيع مرّة \*\*\* زهم (9) الوحش على لحم الإبل

فغدونا بطوال هيكل (10) \*\*\* كعسيب النخل مّياد خضل

ص: 225

1- واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة، و قيل: العقبة لبني شهاب من طيء، و يقال لها: واقصة الحزون، و هي دون زبالة بمرحلتين. (انظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم واقصة).

2- البرود: البارد.

3- زهر الوقود: أضاءت ناره.

4- الأمراس: الحبال.

- 5- كذا في الأصول «تستزيد» بالزاي المعجمة. ولعلها «تستريد» بالراء المهملة. وتستريد: تذهب و تضيء؛ إذ الشاعر يريد أن يصف ليلته بالطول حتى كأن نجومها ربطت بأمراس شدت بصخر فهي تدور و ترجع إلى حيث كانت ولا تغور.
- 6- يقال: تزايد فلان في كلامه و تزيد: إذا تكلف الزيادة فيه و جاوز ما ينبغي.
- 7- كذا في أ، ح، م. و في باقي الأصول: «زاد» بدون ألف بعد الدال.
- 8- في الأصول: «يا مخنثين» بالياء.
- 9- الزهم (بالتحريك): شحم الوحش من غير أن يكون فيه زهومة، أي كراهة ريح أو تغير.
- 10- الهيكل: الضخم من كل الحيوان.

- الشعر يقال: إنه لأعشى همدان، والغناء لأحمد(1) النَّصْبِيَّ خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق - فتبسّم وقال: وأين رأيت لحم الإبل! فغنّيته:

### صوت

ليس الفتى فيهم إذا \*\*\* شرب الشراب مؤثّبا

لكن يروح مرتّحا \*\*\* حسن الثياب مطّيبا

يسقونه صرفا على \*\*\* لحم الطباء مضهّبا(2)

فقال: هذا أشبه، و شرب. ثم غنّيته بشعر وضّاح اليمن - قال: والغناء لابن محرز ثقيل أول :-

### صوت

أبى القلب اليمانيّ \*\*\* الذي تحمد أخلاقه

ويرفضّ له اللحن \*\*\* فما تفتق أرتاقه

غزال أدعج العين \*\*\* ربيب خدلّج(3) ساقه

رمانى فسبى قلبى \*\*\* وأرميه فأشتاقه

فطرب وقال: هذا والله أحسن صيد وألذّه، وشرب عليه بقيّة يومه و خلع عليّ وأمر لي/بجائزة. هكذا ذكر في هذا الخبر أن الثقيل الأول لابن محرز وقد قيل ذلك. و ذكر عمرو بن بانه أنّ الثقيل الأول بالبنصر لابن طنبورة، وأن لحن ابن محرز خفيف ثقيل.

### دقته في الوصف و إعجاب فضل اليزيدي به:

حدّثني عمي قال حدّثني فضل اليزيديّ قال:

قال لي إسحاق يوما في عرض حديثه: دخلت على المعتصم ذات يوم و عليه قميص ديبقيّ(4) كأنما قد من جرم الزّهرة(5)؛ فضحكت؛ فقال: ما أضحكك؟ فقلت: /من مبالغتك في الوصف، فتبسّم. قال الفضل: و ما سمعت محدثا قطّ و لا واصفا أبلغ منه و لا أحسن لفظا و تشبيها.

ص: 226

1- كذا في ح في ترجمته (وهي تقع في ج 5 ص 161 طبع بولاق) و هو منسوب إلى النصب (بالفتح) و هو ضرب من الغناء أرق من الحداء. و قد ورد في جميع الأصول هنا و كذلك في ترجمته مضطربا.

2- لحم مضهوب: مقطع.

3- الخدلج (بتشديد اللام): الممتلى الساقين.

4- ديبقيّ: منسوب إلى دبيق وهي بلدة كانت بين الفرما و تنيس من أعمال مصر، وقد خرجت و لم يبق منها شيء، و تنسب إليها الثياب الدبيقية و هي من دق الثياب كانت تتخذ بها، و كانت العمامة منها طولها مائة ذراع و فيها رقعات منسوجة بالذهب، تبلغ العمامة من الذهب خمسمائة دينار سوى الحرير و الغزل. (راجع «معجم ياقوت» و «شرح القاموس» مادة «دبق»). و في ب، س: «ديبقي» بتقديم المثناة على الموحدة، و هو تصحيف.

5- الزهرة (بضم ففتح): كوكب من السيارة معروف.

## تبرمه بالغناء و بالتسمية به:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال:

قال لي إسحاق: وددت أنّ كل يوم قيل لي: غنّ أو قيل لي عند ذكري: المغنّي، ضرب رأسي خمسة عشر سوطاً، لا أقوى على أكثر منها، ولم يقل لي ذلك.

## صنع لحناً على لحن أذان سمعه:

أخبرنا يحيى قال حدّثنا حمّاد قال: صنع أبي لحنه في: «تشكّي الكميّ الجري» على لحن أذان سمعه.

## كثرة حفظه لأهزاج القدماء:

أخبرنا يحيى قال حدّثنا حمّاد قال:

تذاكرنا يوماً الهزج عند المأمون؛ فقال عمرو بن بانه: ما أقله في الغناء القديم؛ فقال إسحاق: ما أكثره فيه! ثم غنّاهم ثلاثين هزجاً في إصبع واحدة و مجرى واحد، ما عرفوا جميعاً منها إلا نحو سبعة أصوات.

## تقدير زررور لقدرته في الغناء:

حدّثني يحيى قال حدّثني أخي قال حدّثني عافية بن شبيب قال:

قلت لزررور: ما لكم تذلّون لإسحاق هذا الذلّ، و ما فيكم أحد إلا و هو أطيّب صوتاً منه، و ما في صنائعكم وصمة! فقال لي: لا تقل ذلك، فوالله لو رأيتنا معه لرحمتنا ورأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص في النار!

## غضب عليه الفضل بن الربيع فمدحه بشعر و توسل له بعون حاجبه:

حدّثني الصوّليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

لاعبت الفضل بن الربيع بالنرد، فوقع بيننا خلاف، فحلف و حلفت، فغضب عليّ و هجرني، فكتبت إليه:

/

يقول أناس شامتون و قد رأوا \*\*\* مقامي و إغبابي الرواح إلى الفضل

لقد كان هذا خصّ بالفضل مرّة \*\*\* فأصبح منه اليوم منصرم الحبل

و لو كان لي في ذلك ذنب علمته \*\*\* لقطعت نفسي بالملامة و العذل

و عرضت الأبيات عليه؛ فلمّا قرأها ضحك و قال: أشدّ من ذنبك أنك لا ترى لنفسك بذلك الفعل ذنباً؛ و الله لو لا أنّي أدبتك أدب الرجل

ولده، وأنَّ حسنك و قبيحك مضافان إليَّ لأنكرتني؛ فأصلح الآن قلب عون - و كان يحجبه - فخاطبته في ذلك فكلّمني بما كرهت؛ فقلت:  
أ تدخل بيني وبين الأمير أعزّه الله!؛ و كان عون يرمى بالأبنة فقلت فيه:

و ذاكر أمر ضاق ذرعا بذكره \*\*\* و ناس لداء منه متّسع الخرق

قال: ثم علمت أنه لا يتمّ لي رضا الفضل إلا بعد أن يرضى عون، فقلت فيه:

عون يا عون ليس مثلك عون \*\*\* أنت لي عدّة إذا كان كون

لك عندي و الله إن رضي الفض \*\*\* ل غلام يرضيك أو بردون

ص: 227



فدخل إلى الفضل فترضاه لي فرضي؛ ثم قال له: ويلك يا عون! إنه والله إنما هجأك وأنت ترى أنه قد مدحك، ألا ترى إلى قوله: «غلام يرضيك!» هذا تعريض بك؛ قال: فكيف أصنع به مع محلّه عند الأمير!.

## شكا إليه المأمون أصحابه ثم غناه و أطربه فأجازه:

### إشارة

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني عون عن إسحاق، وأخبرني بعض الخبر/إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن إسحاق، و لفظ الخبر و سياقته للصّوليّ، قال:

استدناني المأمون(1) يوما و هو مستلق على فراش حتى صارت ركبتي على الفراش، ثم قال لي: يا إسحاق، أشكو إليك أصحابي: فعلت بفلان كذا ففعل كذا، وفعلت/بفلان كذا ففعل كذا؛ حتى عدّ جماعة من خواصّه؛ فقلت له: أنت يا سيّدي بتفضّلك عليّ و حسن رأيك فيّ ظننت أنّي ممّن يشاور في مثل هذا، فجاوزت بي حدّي، و هذا رأي يجلّ عنيّ و لا يبلغه قدري؛ فقال: و لم و أنت عندي عالم عاقل ناصح؟ فقلت: هذه المنزلة عند سيّدي علمتني ألا أقول إلاّ ما أعرف و لا أطلب إلاّ ما أنال؛ فضحك و قال: قد بلغني أنّك في هذه الأيام صنعت لحنا في شعر الرّاعي و لم أسمعه منك؛ فقلت: يا سيّدي، ما سمعه أحد إلاّ جوارّي، و لا حضرت عندك للشرب منذ صنعته؛ فقال: غنّه؛ فقلت: الهيبة و الصّحويّ يمنعاني أن أؤدّيه كما تريد، فلو أنّس أمير المؤمنين عبده بشيء يطربه و يقوي به طبعه كان أجود؛ قال: صدقت، ثم أمر بالغداء فتغدينا، و مدّت الستارة فغنّي من ورائها و شربنا أقداحا؛ فقال:

يا إسحاق، أ ما جاء أوان ذلك الصوت؟ فقلت: بلى يا سيّدي، و غنيته لحنني في شعر الراعي:

### صوت

ألم تسأل بعارمة(2) الديارا\*\*\* عن الحيّ المفارق أين صار(3)

بلى ساءلتها فأبت جوابا\*\*\* و كيف تسائل الدّم القفارا

- لحن إسحاق في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى - قال: فاستحسنه و ما زال يشرب عليه سائر يومه، و قال لي: يا إسحاق، لا طلب بعد وجود البغية، ما أشرب بقيّة يومي هذا إلاّ على هذا الصوت؛ ثم وصلني و خلع عليّ خلعة من ثيابه.

### مدح أعرابية له:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

كانت أعرابيةّ تقدم عليّ من البادية فأفضل عليها، و كانت فصيحة؛ فقالت لي ذات يوم: و الذي يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في علمك ولدت فينا و نشأت معنا. و لقد أريتنني نجدا بفصاحتك، و أحللتني الرّبيع بسماحتك؛ فلا اطرد لي قول إلاّ شكرتك، و لا نسمت لي ريح إلاّ ذكرتك.

1- في «مختار الأغانى» (ص 156): «الأمين».

2- عارمة: موضع في ديار بني عامر بنجد، وقيل: ماء لبني تميم بالرمل. (انظر «معجم البلدان» لياقوت و«معجم ما استعجم» للبكري في الكلام على عارمة).

3- في «مختار الأغانى» (ص 157) و«شرح القاموس» و«اللسان» مادة (عرم): «سارا» بالسین المهملة.

## أنحل أبا المجيب الربعي صداقا و داعبه بشعر:

حدّثني الصّوليّ (1) قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني المغيرة بن محمد المهلبّي عن إسحاق قال:

كان أبو المجيب الربعيّ فصيحاً عالماً، فقال لي: يا أبا محمد، قد عزمت على التزوّج فأعنيّ وقوّني؛ قال:

فأعطيته دنائير و ثيابا. فغاب عنيّ أياما ثم عاد؛ فقلت: يا أبا مجيب، هاهنا أبيات فاسمعها؛ فقال: هاتها؛ فقلت:

يا ليت شعري عن أبي مجيب \*\*\* إذ بات في مجاسد(2) و طيب

معانقا للرّشيا الرّيبب \*\*\* أ أحمد(3) المحفّار في القلب

أم كان رخوا ذابل القضيّب

قال: فقال لي: الأخير و الله يا أبا محمد.

## عاب الخليل بن هشام بشعر و كان بينهما تهاجر فعادا إلى ما كانا عليه:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

كانت بيني و بين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا، فمررت ببابه يوما، فتدّمت(4) أن أجوزه و لا أدخل إليه، فدعوت بدواة و قرطاس و كتبت إليه:

/

رجعنا بالصفاء إلى الخليل \*\*\* فليس إلى التّهاجر من سبيل

عتاب في مراجعة و صفح \*\*\* أحقّ بنا و أشبه بالجميل

قال: و وجّهت بالرّقة و قصدت بابه، فخرج إليّ حتى تلقّاني، و رجعنا إلى ما كنّا عليه.

## تعقب فيما يرويه من الأخبار فوجد صادقا:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عبد الله بن المعتزّ عن الهشاميّ قال:

كان أهلنا يعتبرون(5) على إسحاق ما يقوله في نسبة الغناء و أخباره، بأن يجلسوا كاتبين فهمتين خلف السّتارة، فتكتبان ما يقوله و تضبطانه، ثم يتركونه مدّة حتى ينسى ما جرى، ثم يعيدون تلك المسألة عليه، فلا يزيد فيها و لا ينقص منها حرفا كأنه يقرؤها من دفتر؛ فعلموا حينئذ أنه لا يقول في شيء يسأل عنه إلا الحقّ.

## غني علويه لحنا لأبيه فخطأه هو في مجلس المأمون:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني أحمد بن (6) يزيد المهلبيّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال:

ص: 229

- 1- في جميع الأصول: «حدّثني عون بن محمد الصّوليّ» وهو خطأ، فإن اسم الصّولي «محمد بن يحيى». وقد تقدّم هذا السند بنصه في أكثر من موضع، وسيأتي كذلك في الخبر الذي يلي هذا الخبر.
- 2- المجاسد: جمع مجسد، وهو القميص الذي يلي البدن.
- 3- أحمد الشيء: أتى ما يحمد عليه. والمحفار: المسحاة وما يحفر به، وهو مستعمل هنا على سبيل المجاز.
- 4- تدممت: استنكفت.
- 5- اعتبر الشيء: اختبره ونظر فيه وردّه إلى نظيره فحكم عليه بحكمه.
- 6- كذا في جميع الأصول، ولم يتقدّم لهذا الاسم ذكر قبل ذلك ولم نعر عليه في كتب التراجم. والمعروف أن الصّولي يروي عن محمد بن يزيد المهلبيّ وعن يزيد بن محمد المهلبيّ، كما تقدّم في هذا الكتاب أكثر من مرة.

## صوت

لعبة دار ما تكلمنا الدار \*\*\* تلوح مغانيها كما لاح أسطار

أسائل أحجارا ونويا(1) مهدما \*\*\* وكيف يردّ القول نوي وأحجار

- الشعر لبشار، والغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق - قال: فقال المأمون: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لعبد أمير المؤمنين أبي، وقد أخطأ/فيه علويه؛ قال: فغته أنت فغنته، فاستعادنيه مرارا و شرب عليه أقداحا؛ ثم تمثل قول جرير:

و ابن اللبون(2) إذا ما لَزَّ في قرن \*\*\* لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم. ووجدت هذا الخبر بخطّ أبي العباس ثوابه، فقال فيه: حدّثني أحمد بن إسماعيل أبو حاتم قال حدّثني عبد الله بن العباس الرّبيعيّ قال:

اجتمعنا بين يدي المعتصم، فغنى علويه:

لعبة دار ما تكلمنا الدار

فقال له إسحاق: أخطأت فيه، ليس هو هكذا؛ فقال علويه؛ أمّ من أخذناه عنه هكذا زانية؛ فقال إسحاق:

شتمنا قبحة الله، و سكت و بان ذلك فيه؛ و كان علويه أخذه من إبراهيم.

## حواره مع علويه حين أغرى الواثق بينهما:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو العبيس بن حمدون عن أبيه عن جدّه قال:

كان إسحاق بعد وفاة المأمون لا يغني إلا الخليفة أو وليّ عهده أو رجلا من الطاهريّة مثل إسحاق بن إبراهيم و طبقته؛ فاجتمعنا عند الواثق و هو وليّ عهد المعتصم، فاشتهد الواثق أن يضرب(3) بين مخارق و علويه و إسحاق، ففعل حتى تهاتروا؛ ثم قال لإسحاق: كيف هما الآن عندك؟ فقال: أمّا مخارق فمناد(4) طيب الصوت؛ / أو أمّا علويه فهو خير حماري العبادي(5)، و هو على كل حال شيء(6) (يريد تصغيره)؛ فوثب علويه مغضبا، ثم قال

ص: 230

1- النوى: الحفير أو الحاجز حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يمينا و شمالا و يبعده.

2- ابن اللبون: ولد الناقة إذا كان في العام الثاني و استكملته، و قيل: إذا دخل في الثالث، و الأثني: ابنة لبون، سمي بذلك لأن أمه وضعت غيره فصار لها لب. و لز: شدّ و لصق. و القرن (بالتحريك): الحبل الذي يقرب به البعيران. و البزل: جمع بازل، و هو البعير الذي فطرنه به أي

انشق. قال الأصمعي وغيره: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة و طعن في التاسعة و فطر نابه: بازل. و القناعيس: جمع قنعاس، و هو الجمل الضخم العظيم الشديد.

3- التصريب: الإغراء.

4- كذا في «مختار الأغاني»، و هو الذي يناسب السياق. و في الأصول: «فمياد» بالياء المثناة من تحت بدل النون.

5- يشير بهذا إلى المثل المشهور، و هو ما يقال من أنه كان لعبادي (نسبة إلى العباد قوم من العرب نزلوا الحيرة و كانوا نصارى) حماران، فقيل له: أيّ حماريك شر؟ قال: هذا ثم هذا. و يروى أنه قال حين سئل عنهما: هذا هذا، أي لا فضل لأحدهما على الآخر. يضرب خلتين إحداهما شر من الأخرى. (انظر «أمثال الميداني» ج 2 ص 92 طبع بولاق).

6- كذا في «مختار الأغاني». و في الأصول: «شيء» بدون تصغير.

لوائق: جواريه حرائر و نساؤه طواق، لئن لم تستحلفه بحياتك و حقّ أبيك، أن يصدق عما أسأله(1) عنه، لأتوبنّ عن الغناء ما عشت؛ فقال له الوائق: لا تعربد يا عليّ، نحن نفعل ما سألت؛ ثم حلف إسحاق أن يصدق فحلف؛ فقال له: من أحسن الناس اليوم صنعة بعدك؟ قال: أنت. قال: فمن أضرب الناس بعد ثقيف؟ قال: أنت. قال فمن أطيب الناس صوتا بعد مخارق؟ قال: أنت. قال علّويه لإسحاق: أ هذا/قولك فيّ و أنت تعلم أنّي مصليّ(2) كلّ سابق فاضل، و أنّي ثالث ثلاثة أنت أحدهم لم يكن في الدنيا مثلهم و لا يكون! فما أنت و غناؤك الذي لا يسمع انخفاضا!؛ فغضب إسحاق، و انتهر الوائق علّويه. ثم أخذ إسحاق عودا فنقل مشناه إلى موضع البمّ(3)، وزيه إلى موضع المثلث، و جعل البمّ و المثلث مكان الزير و المثنى، و ضرب و قال: ليغنّ من شاء منكم؛ فغنّى مخارق عليه:

تقطّع من ظلامه الوصل أجمع \*\*\* أخيرا على أن لم يكن يتقطّع

و ضرب عليه إسحاق فلم يبين في الأوتار خلاف و لا فقد من الإيقاع شيء و لا بان فيه اختلال؛ فعظم عجب الوائق من فعله؛ و قام إسحاق فرقص طربا، فكان و الله/أحسن رقصا من كبيش و عبد السلام - و كانا من أرقص الناس - فقال الوائق: لا يكمل أحد أبدا في صناعته كمثل كمال إسحاق.

### مدح لعبد الله بن طاهر فيه:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني عون بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

دخلت على عبد الله بن طاهر و هو يلاعب إبراهيم بن وهب بالشّطرنج، فغلبه عبد الله، و أوما إليّ بأن أكايده؛ فقلت:

قد ذهبت منك أبا إسحاق \*\*\* مثل ذهاب الشهر بالمحاق(4)

فقال لي عبد الله: إنّ فضائلك يا أبا محمد لتكاثر عندنا، كما قال الشاعر في إبله:

إذا أتاها طالب يستامها \*\*\* تكاثر في عينه كرامها

### صنع لحنا في بيتين و غناه الوائق فاستعاده حتى أخذه و أجزه:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر عليّ بن الحسن بن عبد الأعلى عن إسحاق قال:

أنشدتني أمّ محمد الأعرابية لنفسها هذين البيتين و أنا حاجّ، فاستحسنتهما، و صنعت فيهما لحنا غنّيته الوائق؛ فاستعاده حتى أخذه، و أمر لي بثلاثين ألف درهم؛ و هما:

عسى الله يا ظمياء أن يعكس الهوى \*\*\* فتلقين ما قد كنت منك لقيت

ثراء فتحتاجي إليّ فتعلمي \*\*\* بأنّ به أجزيك حين غنيت

ص: 231

2- المصلى: التالي للسابق من خيل السابق. و السابق: الأوّل.

3- البم: الوتر الغليظ من أوتار المزاهر. وقد جاء في مقدّمة الجزء الأوّل من «الأغاني» من هذه الطبعة كل ما يتعلق بألات العود و أسمائها، فارجع إليه.

4- المحاق (بالضم و الكسر): آخر الشهر إذا امحق الهلال فلم ير.



## شوش عودا في مجلس المعتصم و تحدّي ابن المهدي أن يضرب به ثم أظهر هو براعة فائقة:

حدّثني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن مروان قال قال لي يحيى بن معاذ:

كان إسحاق الموصليّ وإبراهيم بن المهديّ إذا خلوا فهما أخوان، وإذا التقيا عند خليفة تكاشحا أقبح تكاشح؛ فاجتمعا يوما عند المعتصم؛ فقال لإسحاق: يا إسحاق، أن إبراهيم يثلبك و يغصّ منك و يقول: إنك تقول: إن مخارقا لا يحسن شيئا/ ويتضحك منك؛ فقال إسحاق: لم أقل يا أمير المؤمنين: إن مخارقا لا يحسن شيئا، وكيف أقول ذلك و هو تلميذ أبي و تخريجه و تخريجي! ولكن قلت: إن مخارقا يملك من صوته ما لا يملكه أحد، فيتزايد فيه تزيادا لا يبقى عليه و يتغيّر في كل حال، فهو أحلى الناس مسموعا و أقلّه نفعاً لمن يأخذ عنه، لقلّة ثباته على شيء واحد. و لكنّي أفعل الساعة فعلا إن زعم إبراهيم أنه يحسنه فلست أحسن شيئا، و إلاّ فلا ينبغي له أن يدّعي ما ليس يحسنه. ثم أخذ عودا فشوش أوتاره، ثم قال لإبراهيم: غنّ على هذا أو يغنيّ غيرك و تضرب عليه؛ فقال المعتصم: يا إبراهيم، قد سمعت، فما عندك؟ قال: ليفعله هو إن كان صادقا؛ فقال له إسحاق: غنّ حتى أضرب عليك فأبى؛ فقال لزرزور: غنّ فغنّي و إسحاق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت ما علم أحد أنّ العود مشوش. ثم قال: هاتوا عودا آخر؛ فشوشه و جعل كلّ وتر منه في الشدّة و اللين على مقدار العود المشوش الأوّل حتى استوفى؛ ثم قال لزرزور: خذ أحدهما فأخذه، ثم قال: انظر إلى يدي و اعمل كما أعمل و اضرب ففعل؛ و جعل إسحاق يغنيّ و يضرب و زرزور ينظر إليه و يفعل كما يفعل؛ فما ظنّ أحد أن في العود [ين] (1) شيئا من الفساد لصحة نغمهما جميعا إلى أن فرغ من الصوت. ثم قال لإبراهيم: خذ الآن أحد العودين، فاضرب به مبدأ أو عمود طريقة أو كيف شئت إن كنت تحسن شيئا؛ فلم يفعل و انكسر انكسارا شديدا؛ فقال له المعتصم: رأيت مثل هذا قطّ؟ قال: لا، و الله ما رأيت و لا ظننت أن مثله يكون.

## أعجبه يوم فتمثل فيه بشعر:

حدّثني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل قال:

دعاني إسحاق يوما، فمضيت إليه و عنده الزبير بن دحمان و علويّه و حسين بن الضحّاك، فمرّ لنا أحسن يوم؛ فالتفت إليّ إسحاق ثم قال: يومنا هذا و الله يا أبا العباس كما قال الشاعر:

أنت و الله من الأبي \*\*\* ام لدن الطّرفين

كلّما قلبت عينيّ \*\*\* ففي قرّة عين

## غنى الواصل فشرّب و خلع عليه:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

دخلت يوما على الواصل فقال لي: يا إسحاق، إنني أصبحت اليوم قرما (2) إلى غنانك فغنّني؛ فغنّيته:

من الطّباء طبّاء همّها السّخب (3) \*\*\* ترعى القلوب و في قلبي لها عشب

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- القرم (بالتحريك) في الأصل: شدة الشهوة إلى اللحم، ثم كثر حتى قالوا: قرمت إلى لقائك.

3- كذا في ح، وفيما سيأتي في أكثر الأصول. و السخب (بضمّتين): جمع سخاب (ككتاب) وهي قلادة تتخذ من قرنفل وغيره؛ وقال

لا يغتربن ولا يسكنن بادية \*\*\* وليس يدرين ما ضرع ولا حلب  
إذا يد سرقت فالقطع يلزمها \*\*\* والقطع في سرق بالعين لا يجب  
قال: فشرب عليه بقمية يومه وبعض ليلته، و خلع عليّ خلعة من ثيابه.

### خرج مع الواصل إلى الصالحية فحنّ إلى بغداد و أنشده شعرا فأجازه و صرفه:

#### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

خرجت مع الواصل إلى الصالحية (1) و هو يريد النزهة، فذكرت بغداد و عيالي و أهلي و ولدي بها فبكيت؛ فقال لي: بحياتي أذكرت بغداد فبكيت شوقا إليها؟ فقلت: نعم، و غنّيته:

#### صوت

و ما زلت أبكي في الديار و إنما \*\*\* بكائي على الأحباب ليس على الدار  
قال: فأمر لي بمائة ألف درهم و صرفني.

و أخبرني محمد بن يزيد بهذا الخبر عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه، و حدّثني به عليّ بن هارون عن عمّه عن حمّاد عن أبيه و خبره أتمّ، قال:

ما وصلني أحد من الخلفاء قطّ بمثل ما وصلني به الواصل. و لقد انحدرت معه إلى النّجف (2)، فقلت له:

يا أمير المؤمنين، قد قلت في النّجف قصيدة؛ فقال: هاتها؛ فأنشدته:

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف \*\*\* نحّي دارا لسعدى ثم ننصرف

حتى أتيت على قولِي:

لم ينزل الناس في سهل و لا جبل \*\*\* أصفى هواء و لا أعذى (3) من النّجف

حفت ببرّ و بحر من جوانبها \*\*\* فالبرّ في طرف و البحر في طرف

و ما يزال نسيم من يمانية (4) \*\*\* يأتيك منها بريّا روضة (5) أنف

فقال: صدقت يا إسحاق، هي كذلك. ثم أنشدته حتى أتيت على قولِي في مدحه:

1- الصالحية: محلة ببغداد تنسب إلى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين.

2- النجف (بالتحريك): موضع يظهر الكوفة و هو دومة الجندل بعينها، و بالقرب منه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه.

3- كذا ورد في «معجم البلدان» لياقوت (بالعين المهملة) في الكلام على النجف. و أعذى: أطيب هواء، يقال: عذا المكان يعذو إذا طاب هواؤه. و منه الأرض العذاة و هي الأرض البعيدة عن الأحساء و النزوز و الريف، السهلة المريئة التي يكون كلؤها ناجعا مريئا. و في الأصول: «أعذى» بالعين المعجمة، و هو تصحيف.

4- في «معجم البلدان»: «... من أيا منه يأتيك منه...»

5- الروضة الأنف (بضم الهمزة و النون): التي لم يرعها أحد.

لا يحسب الجود يعني ماله أبدا \*\*\* ولا يرى بذل ما يحوي من السرف

و مضيت فيها حتى أتممتها؛ فطرب وقال: أحسنت والله يا أبا محمد، وكتّاني يومئذ، وأمر لي بمائة ألف درهم؛ وانحدر إلى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس:

بالصالحية من أكناف كلواذ(1)

فذكرت الصبيان و بغداد فقلت:

أ تبكي على بغداد و هي قريبة \*\*\* فكيف إذا ما ازددت منها غدا بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلبي \*\*\* لو أنا وجدنا عن فراق لها بدّا

إذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت \*\*\* من الشوق أو كادت تموت بها وجدا

كفى حزنا أن رحلت لم أستطع لها \*\*\* وداعا ولم أحدث بساكنها عهدا

قال: فقال لي: يا موصلبي، اشتقت إلى بغداد؟ فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكن من أجل الصبيان، وقد حضرني بيتان؛ فقال: هاتهما؛ فأشدته:

/

حننت إلى الأصبية الصغار \*\*\* و شاقك منهم قرب المزار

و أبرح ما يكون الشوق يوما(2) \*\*\* إذا دنت الديار من الديار

فقال لي: يا إسحاق، صر إلى بغداد فأقم مع عيالك شهرا ثم صر إلينا، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم.

**صنع الوائق لحننا و أمره أن يغني فيه فصنع هو لحننا أحسن منه:**

أخبرنا يحيى بن عليّ قال أخبرني أبي قال:

لما صنع الوائق لحنه في:

أيا منشر الموتى أقدني من التي \*\*\* بها نهلت(3) نفسي سقاما و علّت

لقد بخلت حتى لو أتيت سألتها \*\*\* قذى العين من سافي التراب لضنّت

1- كلواذا (بفتح فسكون و آخرها ألف مقصورة. و لعل أبا نواس كسرهما هنا للقافية، فقد أوردتها بالفتح في قوله: أ حين ودّعنا يحيى لرحلته و خلف الفك و استعلى لكلواذا) مدينة كانت قرب بغداد في ناحية الجانب الشرقي منها. و هذا الشطر من قصيدة لأبي نواس وردت في «ديوانه»، و قد ورد فيها على غير رواية الأصول هنا، مطلعها: و قائل هل تريد الحج قلت له نعم إذا نفذت لذات بغداد أما و قطر بل منها بحيث أرى فقبة الفك من أكناف كلواذ فالصالحية فالكرخ التي جمعت شذاذ بغداد ما هم لي بشذاذ و للفرك (بالكسر): قرية كانت قرب كلواذا.

2- ستأتي في «الأغاني» (ج 8 ص 168 طبع بولاق) رواية أخرى لهذا الشطر: و كل مفارق يزداد شوقا

3- النهل (بالتحريك): الشرب الأوّل، يقال: نهلت الإبل و أنهلتها أنا، و هو أن تسقي في أوّل الورد فتد إلى العطن (مناخ الإبل و مبركها) ثم تسقى الثانية و هو العلل فتد إلى المرعى.

أعجب به إعجاباً شديداً؛ فوجّه بالشعر إلى إسحاق الموصليّ وأمره أن يغنيّ فيه؛ فصنع (1) فيه لحنه الثقيل الأول، وهو من أحسن صنعة إسحاق؛ فلمّا سمعه الواصل عجب منه وصغر لحنه في عينه، وقال: ما كان أغنانا أن نأمر إسحاق بالصنعة في هذا الشعر، لأنه قد أفسد علينا لحننا. قال عليّ بن يحيى قال إسحاق: ما كان يحضر مجلس الواصل أعلم منه بهذا الشأن.

## نسبة هذين الصوتين

### صوت

أيا منشر الموتى أقدني من التي \*\*\* بها نهلت نفسي سقاما وعلّت

لقد بخلت حتى لو أنّي سألتها \*\*\* فذى العين من سافي التراب لضنّت

/الشعر لأعرابيّ، والغناء للواصل ثاني ثقيل في مجرى البصر. وفيه لمخارق رمل، ولعريب رمل. ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى كثير، وهو خطأ من قائله.

أنشدني هذه الأبيات عمّي قال: أنشدني هارون بن عليّ بن يحيى، وأنشدنيها عليّ بن هارون عن أبيه عن جدّه عن إسحاق أنه أنشده لأعرابيّ فقال:

### صوت

ألا قاتل الله الحمامة غدوة \*\*\* على الغصن ما ذا هيّجت حين غنّت

تغنّت بصوت أعجميّ هيّجت (2) \*\*\* من الشوق ما كانت ضلوعي أجنّت

غنّي في هذين البيتين عمرو بن بانه ثاني ثقيل بالوسطى.

فلو قطرت عين امرئ من صباة \*\*\* دما قطرت عيني دما فالمت

فما سكتت (3) حتى أويت لصوتها \*\*\* وقلت ترى هذي الحمامة جنّت

ولي زفرات لو يد من قتلني \*\*\* بشوق إلى نأي (4) التي قد تولّت

إذا قلت هذي زفرة اليوم (5) قد مضت \*\*\* فمن لي بأخرى في غد قد أظلت

فيا محيي الموتى أقدني من التي \*\*\* بها نهلت نفسي سقاما وعلّت

لقد بخلت حتى لو أنّي سألتها \*\*\* فذى العين من سافي التراب لضنّت

فقلت ارحلا يا صاحبيّ فليتني \*\*\* أرى كلّ نفس أعطيت ما تمنّت

- 1- كذا في ب، س، ح. وفي سائر الأصول: «فغنى».
- 2- كذا في ح وفيما سيأتي (ج 8 ص 166 طبع بولاق). وفي سائر الأصول هنا: «فهاجني». وقد وردت ثلاثة أبيات من هذه الأبيات في «أمالي القالي» (ج 1 ص 131 طبع دار الكتب المصرية) مع اختلاف في بعض الكلمات.
- 3- كذا فيما سيأتي. وفي الأصول هنا: «سكنت» بالنون.
- 4- فيما سيأتي: «نادى».
- 5- كذا فيما سيأتي. وفي الأصول هنا: «زفرة الموت»، وهو مما يباه سياق البيت.



حلفت لها بالله ما أم (1) واحد \*\*\* إذا ذكرته آخر الليل حنت

و ما وجد أعرابية قذفت بها \*\*\* صروف التوى من حيث لم تك ظنت

إذا ذكرت ماء العضاء (2) وطيبه \*\*\* و برد الحمى من بطن خبت (3) أرئت

بأكثر مني لوعة غير أنني \*\*\* أجمجم (4) أحشائي على ما أجتت

و أما لحن إسحاق فإنه غنى في:

لقد بخلت حتى لو أنني سألتها

و أضاف إليه شيئاً آخر و ليس من ذلك الشعر، و هو:

فإن بخلت فالبخل منها سجيّة \*\*\* و إن بذلت أعطت قليلاً و أكدت (5)

قال: و لحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى.

### كاده مخارق عند الواثق فغضب عليه و لما عرف الحق من أمره رضي عنه:

أخبرني الحسن بن عليّ و محمد بن يحيى الصّوليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ، و حدّثني به عمّي عن أبي جعفر بن دهقانة التّديم عن أبيه قال:

كان الواثق إذا صنع صوتاً قال لإسحاق: هذا وقع إلينا البارحة فاسمعه، فكان ربّما أصلح فيه الشيء بعد الشيء. فكاده مخارق عنده و قال له: إنما يستجيد صنعتك إذا حضر ليقاربك و يستخرج ما عندك، فإذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع؛ قال الواثق: فأنا أحب أن أقف على ذلك؛ فقال له مخارق: فأنا أغنيه «أيا منشراً/ الموتى» فإنه لم يعلم أنه لك و لا سمعه من أحد؛ قال: فافعل. فلمّا دخل إسحاق غتاه مخارق و تعمّد لأن يفسده بجهد، و فعل ذلك في مواضع خفيّة لم يعلمها الواثق من قسمته؛ فلمّا غتاه قال له الواثق: كيف ترى هذا الصوت؟ قال له: فاسد غير مرضيّ؛ فأمر به فسحب من المجلس حتى أخرج عنه، و أمر بنفيه إلى بغداد. ثم جرى ذكره يوماً. فقالت له فريدة: يا أمير المؤمنين، إنما كاده مخارق فأفسد عليه الصوت من حيث أوهمك أنه زاد فيه بحذقه نغماً و جودة، و إسحاق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أو سرّه، و يفهم من غامض علل الصنعة ما لا يفهمه غيره؛ فليحضره أمير المؤمنين و يحلّفه بغليظ الأيمان أن يصدقه عما يسمع، / أو أغتبه إياه حتى يقف على حقيقة الصوت؛ فإن كان فاسداً فصدق عنه لم يكن عليه عتب، و وافقناه عليه حتى يستوي، فليس يجوز أن نتركه (6)

ص: 236

و هو تحريف.

2- العضاء: ضرب من الشجر له شوك.

3- الخبت: الوادي العميق الوطيء ينبت ضروب العضاء، وقيل: ما اطمأن من الأرض واتسع، وهو أيضا علم لصحراء بين مكة والمدينة يقال لها خبت الجميش. وأرنت المرأة في نوحها: صاحت مع البكاء، وقيل: الإرنان: الصيحة الشديدة و الصوت الحزين عند البكاء.

4- يقال: جمجم شيئاً في صدره إذا أخفاه ولم يبده. يريد أنه طوى أحشاءه على ما أجنته و جعلها غطاء له.

5- أكدت: قللت عطاءها ومنعته، وفي التنزيل العزيز: وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى.

6- في الأصول: «.... أن يتركه...» بالياء المشناة من تحت بدل النون، والتصويب عن «مختار الأغاني».

فاسدا إذا كان فيه فساد؛ وإن كان صحيحا قال فيه ما عنده؛ فأمر بالكتاب(1) بحمله فحمل وأحضر، فأظهر الرضا عنه و لزمه أياما؛ ثم أحلفه ليصدقنّ عما يمرّ في مجلسه فحلف له. ثم غنّى الواثق أصواتا يسأله عنها أجمع فيخبر فيها بما عنده؛ ثم غنّته فريدة هذا الصوت و سأله الواثق عنه، فرضيه و استجاده، و قال له: ليس على هذا سمعته في المرّة الأولى، و أبان عن المواضع الفاسدة و أخبر بإفساد مخارق إياها؛ فسكن غضبه و وصل إسحاق و تنكّر لمخارق مدّة.

### قصة له مع الواثق بشأن الغناء و الألقاب:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق الموصليّ:

/أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ، و قد كان تكلم له في حاجة فقضيت، فقال له: أعطاك الله أيها الأمير ما لم تحط به أميّة و لا تبلغه رغبة. قال: فاشتبهى هذا الكلام و استعاده منّي فأعدته. ثم مكثنا ما شاء الله، و أرسل الواثق إلى محمد(2) بن إبراهيم يأمره بإخراجي إليه في الصوت الذي أمرني به بأن أغنّي فيه، و هو:

لقد بخلت حتّى لو أتني سألتها

فغنّيته إياه، فأمر لي بمائة ألف درهم. فخرجت و أقمت ما شاء الله ليس أحد من مغنّيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء منّي. فلمّا طال مقامي قلت له: يا أمير المؤمنين، ليس أحد من هؤلاء المغنّين يقدر أن يأخذ هذا الصوت منّي؛ فقال لي: و لم؟ و يحك! فقلت: لأنني لا أصحّحه و لا تسخو نفسي به لهم؛ فما فعلت الجارية التي أخذتها منّي؟ (يعني شجا، و هي التي كان أهداها إلى الواثق و عمل مجرد أغانيها و جنّسه و نسبه إلى شعرائه و مغنّيه، و هو الذي في أيدي الناس إلى اليوم)؛ فقال: و كيف؟ قال: لأنها تأخذه منّي و يأخذونه هم منها؛ فأمر بها فأخرجت و أخذته على المكان؛ فأمر لي بمائة ألف درهم و أذن لي في الانصراف؛ و كان إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ حاضرا، فقلت للواثق عند وداعي له: أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحط به أميّة و لم تبلغه رغبة؛ فالتفت إليّ إسحاق بن إبراهيم فقال لي: أي إسحاق أ تعيد الدعاء! فقلت: إي و الله أعيده قاض أنا أو مغنّ. و قدمت بغداد، فلمّا وافى إسحاق جئته مسلّما عليه؛ فقال لي: و يحك يا إسحاق! أ تدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده؟ قلت:

لا أيها الأمير؛ قال قال لي: و يحك! كتّا أغنى/الناس عن أن نبعث إسحاق على لحنا حتى أفسده علينا. قال عليّ بن يحيى: فحدّثني إسحاق قال: استأذنت الواثق عدّة دفعات في الانحدار إلى بغداد فلم يأذن لي، فصنعت لحنا في:

خليليّ عوجا من صدور الرّواحل

ثم غنّيته الواثق فاستحسنه و عجب من صحّة قسمته و مكث صوته أيّاما، ثم قال لي: يا إسحاق، قد صنعت

ص: 237

1- في الأصول: «فأمر بالكتاب بحمله فحمله و أحضر...» و عبارة «مختار الأغاني»: «فأمر بحمله فحمل و أظهر له الرضا عنه...».

2- هو محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق أخو إسحاق بن إبراهيم الطاهري، كان من القوّاد الكبار في أيام المعتصم و الواثق و المتوكل، قتل في خلافة المتوكل سنة 236 هـ (راجع الطبري ص 1290-1292، 1298-1300، 1404-1406 من القسم الثالث).

لحنا في صوتك في إيقاعه و طريقته، و أمر من وراء الستارة(1) فغنّوه؛ فقلت: قد و الله يا أمير المؤمنين بغضت إليّ لحني و سمّجته عندي؛ و قد كنت استأذنته في الانحدار إلى بغداد فلم يأذن لي؛ فلمّا صنع هذا اللحن و قلت له ما قلت، أتبعته بأن قلت له: قد و الله يا أمير المؤمنين اقتصصت منّي في «لقد/بخلت» و زدت؛ فأذن لي بعد ذلك.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

خليليّ عوجا من صدور الرّواحل \*\*\* بجرعاء(2) حزوى فابكيا في المنازل

لعلّ انحدار الدّمع يعقب راحة \*\*\* من الوجد أو يشفي نجّي البلابل(3)

الشعر لذي الرّمة، و الغناء لإسحاق رمل بالوسطى في البيتين. و للوائق في البيت الثاني وحده رمل بالبنصر.

### نأسي ابن عياش بشعر ذي الرمة في البكاء عند المصائب:

أخبرني أحمد بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن نعيم قال حدّثني كثير بن أبي جعفر الحزامي(4) الكوفيّ عن أحمد بن جّواس الحنفيّ عن أبي بكر بن عياش قال:

كنت إذا أصابتنني المصيبة تصبّرت و أمسكت عن البكاء، فأجد ذلك يشتدّ عليّ، حتّى مررت ذات يوم بالكناسة(5)، فإذا أنا بأعرابي واقف على ناقة له و هو ينشد:

خليليّ عوجا من صدور الرّواحل \*\*\* بجرعاء حزوى فابكيا في المنازل

لعلّ انحدار الدّمع يعقب راحة \*\*\* من الوجد أو يشفي نجّي البلابل

فسألته عنه فقبل لي: هذا ذو الرّمة؛ فكنت بعد إذا أصابتنني مصيبة بكيت فأجد لذلك راحة؛ فقلت: قاتل الله الأعرابي! ما كان أعلمه و أفصح لهجته!

### سئل أيهما أجود لحنك أم لحن الواثق فأجاب:

أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبيه قال:

قلت لإسحاق: أيما أجود، لحنك في «خليليّ عوجا» أم(6) لحن الواثق؟ فقال: لحني أجود قسمة و أكثر عملا، و لحنه أطرب، لأنه جعل ردّته من نفس قسّمته، و ليس يقدر على أدائه إلاّ متمكن من نفسه. قال عليّ بن

الملوك» للجاحظ (ص 31-45 طبع المطبعة الأميرية).

2- الجرعاء: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل، وقيل: هي الرملة السهلة المستوية. و حزوى (بضم أوله و سكنون ثانيه مقصورا): موضع بنجد في ديار تميم، وقال الأزهري: جبل من جبال الدهناء. وفي «ديوانه» طبع أوروبا و «معجم ياقوت»: «جمهور حزوي». و الجمهور: الرملة العظيمة المشرفة على ما حولها.

3- البلايل: الهموم في الصدور.

4- في ج: «الحرامي» بالراء المهملة.

5- الكناسة (بضم الكاف): محلة بالكوفة.

6- في الأصول: «أو»، و السياق يقتضي «أم».

يحيى: فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر إسحاق. قال وقال لي إسحاق: ما كان بحضرة الواثق أعلم منه بالغناء.

### فضل ابن المعتز لحننا للواثق على لحنه:

أخبرني علي بن هارون قال:

كان عبد الله بن المعتز يحلف أنّ الواثق ظلم نفسه في تقديمه لحن إسحاق في «لقد بخلت». قال: ومن الدليل على ذلك أنه قلّمَا غنّي في صوت واحد بلحنين/فسقط أجودهما و شهر الدّون، ولا يشهر من اللحنين إلا أجودهما، و لحن الواثق أشهرهما، و ما يروي لحن إسحاق إلا العجائز و من كثرت روايته.

### كان الواثق يعرض عليه صنعه فيصلح فيها:

حدّثني جحظة عن ابن المكي المرتجل عن أبيه أحمد بن يحيى قال:

كان الواثق يعرض صنعه على إسحاق فيصلح فيها الشيء بعد الشيء.

### آخر صوت صنعه:

أخبرنا حسين(1) بن يحيى عن حمّاد:

أنّ آخر صوت صنعه أبوه: «لقد بخلت»، ثم ما صنع شيئاً حتى مات.

### غنى للمعتصم بشعر أبي القنافة فأجازهما:

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدّثني إسحاق قال:

دخل أعرابي من بني سليم سرّ من رأى - و كان يكنى أبا القنافة - فحضر باب المعتصم مع الشعراء فأذن له؛ فلّمّا مثل بين يديه أنشده:

مراض العيون خماص البطون \*\*\* طوال المتون قصار الخطا

عتاق(2) التّحور قاق الثغور \*\*\* لطاف الخصور خدال(3) الشّوى

عطابيل(4) من كلّ رقراقة(5) \*\*\* تلوث الإزار بدعص(6) التّقا

إذا هنّ منيننا نائلا \*\*\* أبى البخل منهمّ ذلك المنى

إلى التّفر البيض أهل البطاح \*\*\* و أهل السّماح طلبنا النّدى

1- في الأصول: «حسن بن يحيى»، وهو تحريف.

2- عتاق النحور: جميلاتها.

3- خدال: جمع خدلة وهي من النساء: الغليظة الساق المستديرتها. والشوى: الأطراف.

4- عطابيل: جمع عطبولة و عطبول وهي الجارية الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق. قال ابن بري: ولا يقال: رجل عطبول إنما يقال: رجل أجيد، إذا كان طويل العنق.

5- جارية رقراة: كأن الماء يجري في وجهها.

6- الدعص: كثيب الرمل المجتمع.

لهم سطوات إذا هيّجوا \*\*\* و حلم إذا الجهل حلّ الحبا(1)

يبين لك الخير في أوجه \*\*\* لهم كالمصايح تجلو الدّجى

سعى الناس كي يدركوا فضلهم \*\*\* فقصر عن سعيهم من سعى

سعى للخلافة فاقتادها \*\*\* و برز في السّبق لمّا جرى

قال: فاستحسنها المعتصم و أمرني فغيّت فيها، و أمر للأعرابيّ بعشرين ألف درهم و لي بثلاثين ألف درهم؛ و ما خرج الناس يومئذ إلاّ بهذه الأبيات.

### طلب من علي بن هشام نبذا فأرسله إليه:

حدّثني عمّي قال حدّثني فضل اليزيديّ عن إسحاق قال:

كتبت إلى عليّ بن هشام أطلب منه نبذا، فبعث إليّ جمان(2) بما التمس، و كتب إليّ: قد بعثت إليك بشراب أصلب من الصّخر، و أعتق من الدهر، و أصفى من القطر.

### تخلف عن عبد الله بن طاهر فكلف لميس أن تسرق لحنه و تذيعه:

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ عن أحمد المكيّ قال:

لمّا صنع إسحاق لحنه في الرّمل:

أ ماويّ(3) إنّ المال غاد و رائح \*\*\* و يبقى من المال الأحاديث و الذّكر

و قد علم الأرقام لو أنّ حاتما \*\*\* يريد ثراء المال كان له وفر

أو هو رمل نادر، ابتداءه صياح، ثم لا يزال ينزل على تدريج حتى يقطعه على سجحة، و كان كثير الملازمة لعبد الله بن طاهر، ثم تخلف عنه مدّة و ذلك في أيام المأمون؛ فقال عبد الله للميس جاريتته: خذي لحن إسحاق في:

أ ماويّ إنّ المال غاد و رائح

فاخلعيه عليّ:

و هبت شمال آخر اللّيل قرة(4) \*\*\* و لا ثوب إلاّ بردها و ردائها

و ألقيه على كلّ جارية تعلّمينها و شهره و ألقيه على من يجيده من جواري زبيدة، و قولي: أخذته من بعض عجائز المدينة؛ ففعلت، و شاع



أمره حتّى غنّي به بين يدي المأمون؛ فقال المأمون للجارية: ممّن أخذت هذا؟ فقالت: من دار عبد الله بن طاهر من لميس جاريته، و أخبرتني أنها أخذته من بعض عجائز المدينة. فقال المأمون

ص: 240

1- الحبا: جمع حبة (بضم الأوّل و كسره في المفرد و الجمع)، و هي الثوب الذي يحتبى به. و الاحتباء: ضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما. و يكنى بحل الحبا عن القيام كما يكنى بعقدها عن القعود. يريد: أن للممدوحين حلما إذا استفز الجهل أهل الجهل غضبا و طيشا.

2- لعله يريد بجمان هذا: قهر مانا أو وكيلا لعلي بن هشام، و قد سقطت هذه الكلمة في ج.

3- الشعر لحاتم الطائي، يخاطب ماوية بنت عفزر و قد خطبها حاتم إلى أهلها، و له في ذلك معها حديث طويل. (انظر كتاب «الشعر و الشعراء» ص 126 طبع أوروبا، و «الأغاني» ج 16 ص 105 طبع بولاق).

4- قرّة: باردة.

إسحاق: ويحك! قد صرت تسرق الغناء و تدعيه، اسمع هذا الصوت؛ فسمعه فقال: هذا و حياتك لحني، وقد وقع عليّ فيه نقب من لصّ حاذق، و أنا أغوص عليه حتّى أعرفه؛ ثم بكر إلى عبد الله بن طاهر فقال: أ هذا حقّي و حرمتي و خدمتي! تأخذ لميس لحني في:

أ ماويّ أنّ المال غاد ورائح

فتغنيّه في: «و هبت شمال!» و ليس بي ذلك، و لكن بي أنّها فضحتني عند الخليفة و ادّعت أنّها أخذته من بعض عجائز المدينة؛ فضحك عبد الله و قال: لو كنت تكثر عندنا كما كنت تفعل لم تقدم عليك لميس و لا غيرها؛ فاعتذر فقبل عذره، و قال له: أيّ شيء تريد؟ قال: أريد أن تكذب نفسها عند من ألقته عليها حتى /يعلم الخليفة بذلك؛ قال: أفعل؛ و مضى إسحاق إلى المأمون و أخبره القصّة؛ فاستكشفتها من لميس حتى وقف عليها، و جعل يعبث بإسحاق بذلك مدّة.

**غنى محمدا الأمين في شعر له فيه فأجازه:**

**إشارة**

حدّثني جحظة قال حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال/ حدّثتني شهوات(1) الصنّاجة التي كان إسحاق أهداها إلى الواثق:

أن محمدا الأمين لما غناه إسحاق لحنه الذي صنعه في شعره و هو التقييل الأوّل:

**صوت**

يا أيّها القائم الأمين فدت \*\*\* نفسك نفسي بالمال و الولد

بسّطت للنّاس إذ وليتهم \*\*\* يدا من الجود فوق كلّ يد

فأمر له بألف ألف درهم؛ فرأيتها قد وصلت إلى داره يحملها مائة قرّاش.

**سأله الواثق، و هو يغنيه شعرا، عن أحسن ما فيه أعجب بجوابه و أجازه:**

**إشارة**

حدّثني جحظة و محمد بن خلف بن المرزبان قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

غنّيت الواثق:

**صوت**

عفا طرف القرية فالكثيب \*\*\* إلى ملحاء ليس بها عريب(2)

تأبّد رسمها و جرى عليها \*\*\* سوافي الريح و التّرب الغريب

- ولحنه ثقيل ثان - قال: فقال لي: يا إسحاق، قد أحسن ابن هرمة في البيتين، فأَيُّ شيء هو أحسن فيهما من جميعهما؟ قال قلت: قوله: «الترب الغريب»، يريد أنّ الريح جاءت إلى الأرض بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من موضع بعيد؛ فقال: صدقت وأحسننت؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم.

ص: 241

---

1- في «مختار الأغاني» (ص 159): «شهور» بالراء المهملة.

2- تقدّم هذا الشعر في ص 214 من هذا الجزء مع التعليقات عليه فراجع.

## أمر ابن المدبر مغنياً أن يزيد بيتاً على لحن له:

### إشارة

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن الحسن بن الحرون قال:

كنّا يوماً عند أحمد بن المدبر، فغناهُ مغنّ كان عنده لحن إسحاق:

### صوت

فأصبحت كالحومان(1) ينظر حسرة\*\*\* إلى الماء عطشاناً وقد منع الورد

وقال ابن المدبر: زد فيه:

وأمسيت كالمسلوب مهجة نفسه\*\*\* يرى الموت في صدّ الحبيب إذا صدّ

لحن إسحاق في هذا البيت من الثقل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر.

## أنشد مروان بن أبي حفصة شعراً له فأدهشه:

حدّثني الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد الأزديّ قال حدّثني شيخ من ولد المهلب قال:

دخل مروان بن أبي حفصة يوماً على إبراهيم الموصليّ، فجعلاً يتحدّثان إلى أن أنشد إسحاق بن إبراهيم مروان بن أبي حفصة لنفسه:

إذا مضى الحمراء(2) كانت أرومتي\*\*\* وقام بنصري خازم وابن خازم(3)

عطست بأنف شامخ و تناولت\*\*\* يداي الثريّاً قاعداً غير قائم

قال: و جعل إبراهيم يحدّث مروان وهو عنه ساه مشغول، فقال له: مالك لا تجيبني؟ قال: إنك والله لا تدري ما أفرغ ابنك هذا في أذني.

## طرب لشعر أعرابي و سكر حتى انصرف محمولاً:

### إشارة

حدّثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني موسى بن هارون عن يعقوب بن بشر قال:

كنت مع إسحاق الموصليّ في نزهة، فمرّ بنا أعرابيّ، فوجّه إسحاق خلفه بغلامه زياد الذي يقول فيه:

وقولا لساقينا زياد يرقّها\*\*\* فقد هدّ(4) بعض القوم سقي زياد

- 1- الحومان: العطشان، من حام يحوم إذا عطش. وفي ح: «كالحيران»، و لعل صوابها «الحرّان»، و الحرّان: الشديد العطش.
- 2- قيل لمضر: مضر الحمراء (بالإضافة) لأن أباهم مضر لما اقتسم هو وربيعة الميراث أعطى مضر الذهب (و هو يؤنث) و أعطى ربيعة الخيل، فليل لهذا: مضر الحمراء و لذلك ربيعة الفرس. و يقال: لأنه كان شعار مضر في الحرب العمائم و الرايات الحمراء. (راجع «لسان العرب» مادة «مضر»).
- 3- تقدّم هذان البيتان في أول ترجمة إسحاق (ص 278 من هذا الجزء) برواية البيت الأول هكذا: إذا كانت الأحرار أصلي و منصبي و دافع ضيمي... إلخ و هي الرواية التي تتفق مع الواقع، إذ إسحاق الموصلي لم تكن أرومته مضر الحمراء بل كان أصله فارسيا. و ورد في بعض الأصول هنا: «حازم و ابن حازم» بالحاء المهملة، و هو تصحيف.
- 4- هذه الأمر: بلغ منه و أعياه.

قال: فوفانا الأعرابي، فلما شرب وسمع حنين الدوايب قال:

## صوت

بكرت تحنّ و ما بها وجدِي \*\*\* و أحنّ من وجد إلى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها \*\*\* و دموع عيني أقرحت خدي

و بساكني نجد كلفت و ما \*\*\* يغني لهم كلغي و لا وجدِي

لوقيس وجد العاشقين إلى \*\*\* وجدِي لزد عليه ما عندي

قال: فما انصرف إسحاق إلى بيته إلا محمولا سكرًا، و ما شرب إلا على هذه الأبيات.

و الغناء فيها لإسحاق هزج بالبنصر.

## قصته مع الفضل بن الربيع بشأن البساط:

أخبرني محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه، و أخبرني به الحسن بن عليّ عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله عن إسحاق قال:

دخلت على الفضل بن الربيع و هو على بساط سوسنجرديّ (1) ستيني مذهب يلمع عليه مكتوب: «مما أمر بصنعتة حماد عجرد»؛ فقال لي: أتدري من حماد عجرد؟ قلت: لا؛ قال: حماد عجرد كان والي تلك الناحية؛ أفرأيت مثله قطّ؟ قلت: لا، فسكت؛ ثم قلت: أهكذا يفعل الناس؟ قال: أيّ شيء يفعلونه؟ قلت: تهبه لي؛ قال:

لا- أفعل؛ قلت: إذا غضب؛ قال: ما شئت افعل؛ فخرجت متغاضبًا؛ فلما وافيت منزلي إذا برسوله قد لحقني بالبساط؛ فكتبت إليه بيتين لحمزة بن مضر:

و لقد عددت فلست أحصي كلّ ما \*\*\* قد نلت منك من المتاع المونق

بخديعتي فأراك منخدعا لها \*\*\* و فكاهتي و تغصّبي و تملّقي

- قال ابن أبي سعد في خبره: - فلما دخلت عليه ضحك و قال لي: البيتان خير من البساط، فالفضل الآن لك علينا.

## رآه ابن بانه يناظر إبراهيم بن المهدي فلم يفهم ما يقولان:

أخبرني يحيى بن عليّ و أحمد بن جعفر جحظة عن أبي العبيس بن حمدون عن عمرو بن بانه قال:

رأيت إبراهيم بن المهديّ يناظر إسحاق في الغناء، فتكلّمًا بما فهماه و لم أفهم منه شيئًا؛ فقلت لهما: لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن

منه في قليل و لا كثير.

## شعره في الوائق:

### إشارة

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال حدّثني إسحاق قال:

قدمت على الواثق في بعض قدماتي، فقال لي: أ ما اشتقت إليّ؟ فقلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وأنشدته:

ص: 243

---

1- في أ، ء، م هكذا: «سوء منجرد ستيني». وفي سائر الأصول: «سوسنجد» من غير ياء النسب. وسوسنجد: قرية من قرى بغداد.

أشكو إلى الله بعدي عن خليفته \*\*\* و ما أعالج من سقم و من كبر  
لا أستطيع رحيلًا إن هممت به \*\*\* يوما إليه و لا أقوى على السفر  
أنوي الرحيل إليه ثم يمنعني \*\*\* ما أحدث الدهر و الأيام في بصري  
قال: [و](1) قال و قد أشخصه إليه قصيدته الدالية:

### صوت

ضنت سعاد غداة البين بالزاد \*\*\* و أخلفتك فما توفي بميعاد  
ما أنس لا أنس منها إذ تودّعنا \*\*\* و الحزن منها و إن لم تبده بادي  
لإسحاق في هذين البيتين رمل بالوسطى، يقول فيها:  
لما أمرت بإشخاصي إليك هفا \*\*\* قلبي حنينا إلى أهلي و أولادي  
ثم اعتزمت و لم أحفل بينهم \*\*\* و طابت النفس عن فضل و حماد  
كم نعمة لأبيك الخير أفردني \*\*\* بها و عمّ بأخرى بعد أفراد  
فلو شكرت أياديكم و أنعمكم \*\*\* لما أحاط بها وصفي و تعدادي  
لأشكرتكم ما ناح الحمام و ما \*\*\* حدا على الصبح في إثر الدجى حادي

قال علي بن يحيى: قال لي أحمد بن إبراهيم: يا أبا الحسن، لو قال الخليفة لإسحاق: أحضرنني فضلا و حمادا أليس كان قد افتضح من دمامة  
خلقهما و تخلف شاهدهما.

### كتب إليه ابن المهدي يأسف لفقدان من يحكم بينهما:

حدّثني جحظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال:

كتب أبي إلى إسحاق في شيء خالفه فيه من التجزئة و القسمة: «إلى من أحاكمك و الناس بيننا حمير!».».

### قصة ذهابه إلى تل عزاز حين خرج مع الرشيد:

### إشارة



أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا سليمان بن أيّوب قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ قال حدّثنا إسحاق قال:

كنت مع الرشيد حين خرج إلى الرّقة، فدخل يوما إلى النساء، وخرجت فمضيت إلى تلّ عزاز(2)، فنزلت عند خّمارة هناك فسقتني شرابا لم أر مثله حسنا وطيبا وطيب رائحة في بيت مرشوش وريحان غصّ، وبرزت بنت لها كأنّها خوط(3) بان أو جدل عنان، لم أر أحسن منها قدّا، ولا أسيل خدّا، ولا أعتق وجهها، ولا أبرع طرفا، ولا أفتن طرفا، ولا أحسن كلاما، ولا أتمّ تماما؛ فأقمت عندها ثلاثا و الرشيد يطلبني فلا يقدر عليّ؛ ثم انصرفت فذهبت بي

ص: 244

1- الزيادة عن أ، ع، م.

2- عزاز: ذكره ياقوت في «معجمة» فقال: «ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الديرة»: أن عزاز بالرقّة، و أنشد عليه لإسحاق الموصلي...». ثم ساق ياقوت بعد ذلك البيتين الأولين من الأربعة الأبيات التالية.

3- الخوط: الغصن الناعم. و الجدل: الجبل المفتول.

رساله، فدخلت عليه و هو غضبان؛ فلما رأته خطرت في مشيتي ورقصت، و كانت في فضلة من السكر، و غنيت:

## صوت

إن قلبي بالتلّ تلّ عزاز \*\*\* عند ظبي من الظباء الجوازي (1)

شادن يسكن الشام و فيه \*\*\* مع دلّ العراق ظرف الحجاز

يا لقومي لبنت قسّ أصابت \*\*\* منك صفو الهوى و ليست تجازي

حلفت بالمسيح أن تنجز الوع \*\*\* د و ليست تجود بالإنجاز

- الغناء لإسحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه - قال إسحاق: فسكن غضبه، ثم قال لي: أين كنت؟ فأخبرته؛ فضحك و قال: إنّ مثل هذا إذا اتفق/لطيب، أعد غناك، فأعدته، فأعجب به، و أمرني أن أعيده ليلة من أولها إلى آخرها؛ و أخذها (2) المغنون منّي جميعا و شربنا إلى طلوع الفجر، ثم انصرفنا فصليت الصبح و نمت؛ فما استقرنا حتى أتى إليّ رسول الرشيد فأمرني بالحضور، فركبت و مضيت؛ فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دكان (3) في الدار لغلبة السكر عليه، ثم قال: أ تدري لم دعينا؟ فقلت: لا و الله؛ قال: لكنني أدري، دعينا بسبب نصرائيتك الزانية، عليك و عليها لعنة الله؛ فضحكت. فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة، فضحك و قال: صدق، عودوا فيه فإنّي اشتقت إلى ما كتنا فيه لَمّا فارقتموني؛ فعدنا فيه يومنا كلّ حتى انصرفنا.

## شعره إلى المأمون حين وجد عليه لما ترك الغناء:

## إشارة

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال:

كان إسحاق قد أظهر التوبة و غير زيّه و احتجّر (4) من حضور دار/السلطان. فبلغه أنّ المأمون وجد عليه من ذلك و تنكّر؛ فكتب إسحاق إليه و غنّى فيه بعد ذلك:

## صوت

يا ابن عمّ النبيّ سمعا و طاعه \*\*\* قد خلعنا الرداء و الدّزاعه

و رجعنا إلى الصّناعة لَمّا \*\*\* كان سخط الإمام ترك الصّناعه

الغناء لإسحاق رمل بالبصر عن عمرو - و قد ذكر الغلابيّ أن هذا الشعر لأبي العتاهية، قاله لَمّا حبسه الرشيد و أمره بأن يقول الشعر - و ذكر حبش أن هذا اللحن لإبراهيم.

## تفصيل لحنين له على لحنين ابن سريج و معبد:

- 
- 1- الجوازي (أصله بالهمز): جمع جازنة، وهي من الطباء التي استغنت بالرطب (الرعي الأخضر من البقل و الشجر) عن الماء.
  - 2- كذا في جميع الأصول، ولعله: «وأخذه» أي الغناء.
  - 3- الدكان: مقعد يدك و يجلس عليه و هو يشبه ما يسمى بالمصطبة الآن.
  - 4- احتجر: امتنع. وفي ء: «احتجز» بالزاي المعجمة، و معناه امتنع أيضا.

قال لي محمد بن الحسن بن مصعب، و كان بصيرا بالغناء و النغم: لحن إسحاق في «تشكى الكميت الجري» أحسن من لحن ابن سريج، و لحنه في «يوم تبدى لنا قتيلة» أحسن من لحن معبد، و ذلك من أجود صنعة معبد.

قال: فأخبرت إسحاق بقوله، فقال: قد و الله أخذت بزمامي راحلتيهما و زعزعتهما(1) و أنخت بهما فما بلغتهما.

فأخبرت بذلك محمد بن الحسن؛ فقال: هو و الله يعلم أنه برز عليهما، و لكنه لا يدع تعصبه للقدماء.

و أخبرني جحظة قال حدثني حماد بن إسحاق:

أن رجلا سأل أباه فقال له: إن الناس قد كثروا في صوتيك: «تشكى الكميت الجري» و «يوم تبدى لنا قتيلة»، و قالوا: إنهما أجود من لحنى ابن سريج و معبد؛ قال أبي: ويحك! رميت في هذين الصوتين بمعبد و ابن سريج و هما هما، فقربت و وقع القياس بيني و بينهما، و على ذلك فقد و الله أخذت بزمامي راحلتيهما و انتصفت منهما.

### تحليل غناؤه:

قرأت في بعض الكتب أن محمد بن الحسن - أظنه ابن مصعب - ذكر إسحاق الموصلي فقال:

كانت صنعته محكمة الأصول، و نغمته عجيبة الترتيب، و فسمته معدلة الأوزان، و كان يتصرف في جميع بسط الإيقاعات، فأبى بساط منها أراد أن يتغنى فيه صوتا قصد أقوى صوت جاء في ذلك البساط لحدائق القدماء فعارضه:

وقد كان يذهب مذهب الأوائل، و يسلك سبيلهم، و يقتحم طرقهم؛ فبني على الرسم فيصنعه، /و يحتذى على المثال فيحكيه(2)، فتأتي صنعته قوية وثيقة يجمع فيها حالتين: القوة في الطبع و سهولة المسلك، و خنثا بين كثرة النغم و ترتيبها في الصياح و الإسجاح؛ فهي بصنعة الأوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات؛ فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن يرووها فيردوها. و كان حسن الطبع في صياحه، حسن التلطف، لتزيله(3) من الصياح إلى الإسجاح على ترتيب بنغم يشاكله، حتى تعتدل و تترن أعجاز الشعر في القسمة بصدوره. و كذلك أصواته كلها، و أكثرها يبتدىء الصوت فيصيح فيه - و ذلك مذهبه في جل غناؤه؛ حتى كان كثير من المغنين يلقبونه الملسوع؛ لأنه يبدأ بالصياح في أحسن نغمة فتح بها أحد فاه - ثم يرد نغمته فيرجحها ترجيحا و ينزلها تنزيلا حتى يحطها من تلك الشدة إلى ما يوازها من اللين، ثم يعود فيفعل مثل ذلك، فيخرج من شدة إلى لين و من لين إلى شدة؛ و هذا أشد ما يأتي في الغناء و أعز ما يعرف من الصنعة. قال يحيى بن علي بن يحيى و قد ذكر إسحاق في صدر كتابه الذي ألف في أخباره [و زاد في بعض ما صنعه(4)]: «و كان إسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء، و أنفذهم في جميع فنونه، و أضر بهم بالعود و بأكثر آلات الغناء، و أجودهم صنعة، و قد تشبهه بالقديم و زاد في بعض ما صنعه عليه، و عارض ابن سريج و معبدا فانتصف منهما؛ و كان إبراهيم بن المهدي ينازعه في هذه الصناعة و لم يبلغه فيها، و لم يكن بعد إسحاق مثله».

ص: 246

1- زعزعتهما: ساقهما سوقا عنيفا.

2- كذا في أ، ع، م. و في سائر الأصول: «فيحكمه».

3- لعله «لتنزله»، و التنزل: النزول في مهلة.

4- كذا في أكثر الأصول. وفي س: «وزاد في بعض ما صنعوا». على أنه غير واضح وجه ارتباط هذه العبارة بما يتصل بها، فلعلها زيدت سهوا من النساخ.

## تشبيهه لصوت له:

### إشارة

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدّثنا أبو أيوب المدينيّ قال حدّثني إبراهيم بن علي بن هشام:

/قال إسحاق و ذكر صوته:

### صوت

كان افتتاح بلائي النَّظر \*\*\* فالحين سبب ذلك و القدر

قد كان باب الصبر مفتحا \*\*\* فاليوم أغلق بابه النَّظر

- الشعر و الغناء لإسحاق ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر. وفيه لأحمد بن المكيّ خفيف ثقيل، و لعريب ثاني ثقيل، جميعا عن الهشاميّ - قال إسحاق: ما شبّهت صوتي هذا إلا بإنسان أخذ الكرة على الطَّبْطابة(1) و أهل الميدان جميعا خلفه، فلمّا بلغ أقصى ضربها أحجزها.

### قصته مع يحيى بن معاذ و الأمين:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن يزيد المهلبيّ قال حدّثني إسحاق، و أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبي أيوب المدينيّ عن ابن المكيّ عن إسحاق قال:

صنعت هذا الصوت في آخر أيام الرشيد و كان إذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب النبيذ؛ فلمّا كان في أيام محمد غنّيته، فاشتهاه و اشتهر به، و بعث إلى يحيى بن معاذ و أنا أغنّيه:

اسقني و ابن نهيك \*\*\* و ابن يحيى بن معاذ

فلمّا حضر يحيى غنّيت:

فاسقني واسق نهيكًا \*\*\* واسق يحيى بن معاذ

فبعث إليه محمد فأحضره(2) فقال: لتشربنّ أو لأعاقبتك؛ فلم يبرح حتى شرب قدحا، و غلّفه(3) و أمر له بمال، و سرّ بذلك محمد و وهب لي عليه مالا، و انصرفت إلى البيت؛ فجاءني رسول يحيى بن معاذ فصرّت إليه، فلم يزل يستحلفني ألا أعود في هذا الصوت قدّام محمد أبدا، و أمر لي من المال بشيء فلم أقبله، و لم أعد فيه.

### نسبة هذا الصوت

### صوت

- 
- 1- الطبطابة: خشبة عريضة يلعب بها بالكرة.
  - 2- سياق الكلام يقتضي أن تكون العبارة بعد البيت: «فقال محمد: لتشرين... إلخ». مع حذف الباقي، ولعله زيد سهواً.
  - 3- غلغه: طيبه بالطيب. و كان من أخلاق الملك تفردته بالطيب والتجمل ونحوهما ولا تشركه في ذلك بطانته وندماؤه. (راجع كتاب «التاج» للجاحظ طبع بولاق ص 46-49).

فاسقنى و ابن نهيك \*\*\* و ابن يحيى بن معاذ

من كميت (1) عتقت للش \*\*\* يخ كسرى بن قباد

ليس للمرء من الهمم \*\*\* سواها من ملاذ

الشعر لعلي بن هشام، و الغناء لإسحاق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو.

أخبرني بقوله علي بن هشام و الحسن بن علي قالوا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أحمد بن/القاسم الهاشمي (2) قال حدّثني أبو عبد الله الهالبي قال:

كنت عند علي بن هشام يوما إذ رشت السماء رشا و طسّنت؛ فأنشأ علي يقول:

يومنا يوم رذاذ \*\*\* و اصطباح و التذاذ

- و ذكر الأبيات الأربعة - ثم قال لغلامه: اذهب إلى أحمد بن يحيى بن معاذ و قل له: يقول لك أخوك: هذا يوم طيب، فتعال أنت و غلامك بنان و عثعت؛ فجاء إلى باب الرسول و عليه غرماء له، فمنعوه الدخول عليه؛ فقال لهم: كم لكم عليه؟ قالوا: مائتا ألف درهم؛ فرجع الغلام إلى علي بن هشام فأخبره بالخبر و مبلغ مالهم عليه من الدين؛ فقال له: احمل إليه مائتي ألف درهم و جيء به و بغلاميه الساعة فحملها؛ فجاء أحمد بن يحيى و معه غلاماه، فقال لعلي بن هشام: لم تحمّلت هذا لي! أنا و الله/منتظر ما لا يجيء فأعطيهم؛ فقال له: مالي و مالك واحد. فتغديت معهما حتى جاءت الحلواء؛ فقال: أكثر من الحلواء فلست تدخل معنا في ديواننا (يعني الشرب)؛ فأكلت و غسلت يدي؛ فقال لغلامه سراج: احمل مع أبي عبد الله الهالبي ثلاثين ألف درهم؛ فانصرفت و هي معي.

### تذكر في كبره شعرا له في صباه فبكي:

أخبرنا يحيى بن علي قال حدّثنا سليمان المدائني عن ابن المكي عن أبيه قال حدّثني إسحاق قال:

تعشقت جارية فقلت فيها:

هل إلى أن تنام عيني سبيل \*\*\* إنّ عهدي بالنوم عهد طويل

غاب عني من لا أسمي فعيني \*\*\* كلّ يوم عليه حزنا تسيل

- الشعر و الغناء لإسحاق رمل بالبنصر عن عمرو. و فيه لعريب خفيف رمل آخر. و فيه لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيف ثقيل، و قيل: إنه لابن المكي. و فيه رمل بالوسطى ينسب إلى علويه و إلى حسين بن محرز - قال إسحاق: ثم ملكتها، فكنت مشغوبا بها، حتى كبرت و اعتلت علي عينا، فذكرت هذا الصوت و أيامه المتقدّمة، فما زلت أبكي و أذكر دهري الذي تولى. و أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن يزيد المهلب عن إسحاق؛ و ليس هذا على التمام.

### حكم يحيى المكي على لحن له عند المأمون:



أخبرني جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال:

ص: 248

---

1- الكميت: الخمر التي فيها سواد و حمرة.

2- في ج: «الهشامي».

دعا المأمون بإسحاق فأحضره، فأمره أن يغني في هذا الصوت [فغني] (1):

هل إلى أن تنام عيني سبيل

/فغناه؛ و كنت حاضرا فقلت: أحسن و الله يا أمير المؤمنين، و ما عدا بلحنه معنى شعره؛ فقال المأمون: فإننا نردّ الحكم إلى من هو أعلم بذلك منك؛ فبعث إلى أبي (يعني يحيى المكيّ) فجيء به، فخبّره بما قلت و ما قال، و أمر إسحاق بردّ الصوت فردّه؛ فقال يحيى: أحسن إسحاق في غناؤه و أحسن ابني في استحسانه، إلا أنّ هذا اللحن يحتاج أن يسمع من غير حلق إسحاق؛ فضحك المأمون، و أمر لإسحاق بمال و أمر لأبي بمثله و لي بمثله.

قال: و لم يكن في إسحاق شيء يعاب إلاّ حلقه، و كان يغلب الناس جميعا بطبعه و حذقه.

### ضعف بصره و السبب في ذلك:

#### إشارة

قال: و أما السبب في علّة عين إسحاق و ضعف بصره، فأخبرني به محمد بن خلف و كيع قال حدّثني به أبو أيّوب المدنيّ قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ:

أنّ إبراهيم ابن أخي سلمة (2) الوصيف نازع إسحاق في شيء بين يدي الرشيد من الغناء، فردّ عليه، فثتمه، فردّ عليه إسحاق و أربى في الردّ؛ فقال له إبراهيم: /أ تردّ عليّ و أنا مولى أمير المؤمنين! فقال له: اسكت فإنك من موالي العيدين (3)؛ فقال له الرشيد: و أيّ شيء موالي العيدين؟ قال: يا أمير المؤمنين، يشتري للخلفاء كلّ صانع و كلّ ضرب في العبيد للعتق؛ فيكون فيهم الحجّام و الحائك و السائس؛ فهو أحد هؤلاء الذين ذكرت. قال: و خرج إبراهيم فوقف له على طريقه، فلمّا جاز عليه منصرفا ضرب رأسه بمقرعة فيها معول؛ فكان ذلك سبب ضعف بصر إسحاق. و بلغ الرشيد الخبر، فأمر بأن يحجب عنه إبراهيم، و حلف ألاّ يدخل عليه؛ فدسّ إلى الرشيد من غناه:

#### صوت

من لعبد أذله مولاه \*\*\* ما له شافع إليه سواه

يشتكى ما به إليه و يخشا \*\*\* ه و يرجوه مثل ما يخشاه

- الشعر لأبي العتاهية، و الغناء لإبراهيم ابن أخي سلمة الوصيف خفيف رمل. و فيه لعريب ثقيل أول. و قيل:

إن لابن جامع فيه خفيف رمل آخر - فلمّا غني الرشيد بهذه الأبيات، سأل عن صاحب لحنها فعرفه، فحلف ألاّ يرضى عنه حتى يرضى إسحاق، فقام إسحاق فقال: قد رضيت عنه يا سيّدي رضاء حسنا، و قبل الأرض بين يديه شكرا لما كان من قوله؛ فرضي عنه و أحضر و أمره بترضّي إسحاق ففعل.

### قصته مع إبراهيم ابن أخي سلمة بسبب الدخول على الرشيد:

وأخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

جاء إبراهيم ابن أخي سلمة إلى الرشيد فقال له: يا أمير المؤمنين، إني أحبّ أن تشرفني بأن تكون نوبتي ونوبة

ص: 249

- 
- 1- سياق الكلام يأبى هذه الكلمة، ولعلها زيدت من النسخ.
  - 2- في جميع الأصول هنا: «إبراهيم بن أبي سلمة»، وقد آثرنا ما أثبتناه لأن الأصول قد اتفقت عليه عند ذكره في المرّات التالية.
  - 3- في ح، س، ب: «موالي العيرين» بالراء المهملة.

إسحاق الموصلي في مكان، وأن يكون دخولي إليك و دخوله في مكان، فإن رأيت أن تجعل ذلك كما سألت فعلت؛ قال: قد فعلت؛ ولم أكن حاضرا لمسألته. فلما كان يوم دخولي عليه جاءني إبراهيم فدق بابي دقا عنيفا و عرفني الغلام خبره؛ فقلت له: يدخل؛ فأبى وقال له: قل له اخرج أنت؛ فسأ ظني و اغتممت، فخرجت إليه فقلت له: ما الخبر؟ قال: إن أمير المؤمنين يأمرك بالحضور و يأمرك ألا تدخل الدار إلا معي بعد أن أوجه إليك فتركب إلي و تمضي معي؛ فمضيت معه على رغمي و أنا منكسر، و كنت بقيتة يومي على تلك الحال. ثم ركبت إلى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك إليه؛ فقال: ما أرى أمير المؤمنين يحلك هذا المحل؛ قم بنا إليه؛ فقمتم معه، فدخل إلى الرشيد فقال له: يا أمير المؤمنين، إسحاق و خدمته و حقوق أبيه عليك و على أمير المؤمنين/المهدي تضع مقداره أن تجعله مضموما إلى إبراهيم ابن أخي سلمة؛ قال: لا و الله ما فعلت هذا؛ قال: إنه قد جاءني يبكي و يحلف إن جرى عليه هذا تاب من الغناء و تركه جملة، ثم لو قتل لم يعد إليه؛ فقال: ويحك! و الله ما جرى من هذا شيء، إلا أن إبراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال: تشرفتني أن تجعل نوبتي مع نوبة إسحاق و وصولي مع وصوله ففعلت؛ فقل له: يجيء متى شاء و ينفرد عنه و لا يجيء معه و لا كرامة؛ فأخبرني فرجعت. فلما كانت نوبتي جاء إبراهيم إلي ففعل مثل فعله؛ فقلت لغلامي: اخرج إليه فقل له: و لا كرامة لك يا زاني يا ابن الزانية، لا أجيء معك و لا أدعك تجيء معي أيضا، و شتمه أقبح شتم؛ فخرج الغلام فأدى إليه/الرسالة؛ فعلم أن هذا لم يتجرأ عليه إلا بعد توثق فنجعل، فقال له: قل له: و من أكرهك على هذا! إنما أحببت أن نصطحب و نتأس في طريقنا، فإن كرهت هذا فلا تفعله؛ و انصرف و لم يعاودني بعدها.

### كان له صوت إذا غناه أخذ بلحيته و بكى:

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن ابن المكي عن أبيه قال:

كان إسحاق إذا غنى هذا الصوت يأخذ بلحيته و يبكي:

إذا المرء قاسى الدهر و ابيض رأسه \*\*\* و ثلم تثليم الإناء جوانبه

فللموت خير من حياة خسيصة \*\*\* تباعده طورا و طورا تقاربه

الشعر لزبان بن سيار الفزاري، حدثني بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه. و الغناء لإسحاق رمل بالوسطى.

### جفاه المأمون فأمر هو علويه أن يغنيه بشعر له فرضي عنه:

#### إشارة

أخبرنا محمد بن يزيد و الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، و أخبرنا يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق قال:

أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهرا لا يسمع حرفا من الأغاني، فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد، ثم واطب على السماع مستترا متشبها في أول أمره بالرشيد، فأقام كذلك أربع حجج، ثم ظهر إلى الندماء و المغنين. و كان حين أحب السماع سألت عني، فخرجت بحضرته، و قال الطاعن علي: ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتبه على الخلافة! قال المأمون: ما أبقى هذا من التيه شيئا إلا استعمله. فأمسك عن ذكره، و جفاني من كان يصلني، لسوء رأيه الذي ظهر في؛ فأضرت ذلك بي؛ حتى جاءني علويه يوما فقال لي: أ تاذن لي في ذكرك؟ فإننا قد

دعينا اليوم؛ فقلت: لا! ولكن غنّه بهذا الشعر، فإنه سيبعثه على أن يسألك: لمن هذا؛ فإذا سألك انفتح لك ما تريد، و كان الجواب أسهل عليك من الابتداء؛ فقال: هات، فألقيت عليه لحنني في شعري:

### صوت

يا سرحة(1) الماء قد سدّت موارده \*\*\* أما إليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتّى لا حيام(2) له \*\*\* محلاً عن طريق الماء مطرود

- الغناء لإسحاق رمل بالوسطى عنه وعن عمرو - قال: فمضى علّويه، فلما استقرّ به المجلس، غنّاه بالشعر الذي أمرته؛ فما عدا المأمون أن يسمع الغناء حتى قال: ويحك يا علّويه! لمن هذا؟ قال: يا سيّدي، لعبد من عبيدك جفوته و أطرحته من غير جرم؛ فقال: أإسحاق تعني؟ قال: نعم؛ قال: يحضر الساعة؛ فجاءني رسوله/فصرت إليه. فلما دخلت عليه قال: ادن فدنوت، فرفع يديه مادّهما، فانكبت عليه، و احتضنني بيديه، و أظهر من برّي وإكرامي ما لو أظهره صديق مؤانس لصديقه لبرّه.

### غنى المعتضد بشعر له فمدحه:

أخبرني محمد بن إبراهيم الجرجاني قريض قال: قال لي أحمد بن أبي العلاء:

غنّيت المعتضد يوماً وهو أمير صوت إسحاق:

يا سرحة الماء قد سدّت موارده \*\*\* أما إليك طريق غير مسدود

فطرب واستعاده مرارا، وقال: هذا والله الغناء الذي يخالط الرّوح ويمازج اللحم والدم.

### صوته في شعر له، كان الناس يتهادونه كالطرف:

### إشارة

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو العبيس بن حمدون قال أخبرني أبي قال:

لما غنّى إسحاق في شعره هذا:

### صوت

لأسماء رسم عفا باللّوى \*\*\* أقام رهينا لطول البلى

تعاوره الدهر في صرفه \*\*\* بكرّ الجديدين حتّى عفا

- الشعر لإسحاق من قصيدة مدح بها الرشيد، و الغناء له ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لسليم ثقيل أول من رواية الهشاميّ، و ذكر حبش أنه

لإبراهيم بن المهديّ - قال: فكان الناس يتهادونه كما يتهادون الطّرفة و الباكورة. وقال أبو العبيس حدّثني ابن مخارق: أنّ الواثق بعث إلى أبيه مخارق لمّا صنع إسحاق هذا الصوت ليلقيه عليه، فصادفه عليلاً

ص: 251

---

1- سرحة الماء: كنى بها هنا عن المرأة، قال الأزهري: «العرب تكنى عن المرأة بالسرحة النابتة على الماء»، و استشهد بهذين البيتين. و المحلاً: المطرود عن الماء، يقال: حلاه عن الماء: إذا طرده و منعه و روده.

2- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «لا حوام له». و لم نجد الحوام مصدرًا من مصادر حام. وفي «اللسان» و «مختار الأغاني»: «لا حراك به».

- ولم يكن أحد يلقن عن إسحاق طرح الغناء كما يلقنه مخارق - فأعاد إليه الرسول و معه محفّة، وقال: لا بدّ أن يجيء على كلّ حال؛ فتحامل و صار إليه حتى أخذ الصوت عن إسحاق و رجع.

### كان يحب الشجاعة و الفروسية و شعر أخيه فيه حين أصابه سهم:

و ذكر محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهليّ عن أخيه أبي معاوية:

أنّ إسحاق كان يتحلّى بالشجاعة و الفروسية و يحبّ أن ينسب إليهما، و يركب الخيل و يتعلّم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول. و كان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه؛ فقال أخوه طيّاب فيه:

و أنت تكلفّ ما لا تطيق \*\*\* و قلت أنا الفارس الموصلّي

فلمّا أصابتك نشابة \*\*\* رجعت إلى سنك (1) الأوّل

### حديث حمزة الزيات معه:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق قال:

قال حمزة الزيات القارئ (2): يا موصلّي، إنّ لي فيك رأيا، أفترضى مع فهمك و أدبك و رأيك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم!

### شعر الأصمعيّ أو ابن المنذر العروضيّ فيه:

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال أنشدني أبو سعيد السّكّريّ قال أنشدني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ لعمّه يقول لإسحاق:

أ إنّ تغنيت للشّرب الكرام «أ لا \*\*\* ردّ الخليط جمال الحيّ فانفروا»

وقيل أحسنت فاستدعاك ذاك إلى \*\*\* ما قلت ويحك لا يذهب بك الخرق

وقيل أنت حسان الناس كلّهم \*\*\* و ابن الحسان فقد قالوا و قد صدقوا

فما بهذا تقوم النادبات و لا \*\*\* يثنى عليك إذا ما ضمّك الخرق

قال يحيى بن عليّ: إنّ هذه الأبيات تروى لابن المنذر العروضيّ و للأصمعيّ.

### فسد ما بينه و بين الأصمعيّ و سبب ذلك و نتائجها و شعره فيه:

قال مؤلف هذا الكتاب: كان إسحاق يأخذ عن الأصمعيّ و يكثر الرواية عنه، ثم فسد ما بينهما، فهجاه إسحاق و ثلّبه و كشف للرشيّد معاييه، و أخبره بقلّة شكره و بخله و ضعة نفسه و أنّ الصّنيعة لا تزكو عنده، و وصف له أبا عبيدة

- 1- كذا في الأصول. ولعله محرف عن: «إلى شأنك» ونحوه مما يستقيم به الكلام.
- 2- يلاحظ أن حمزة الزيات القارئ (صاحب قراءة القرآن المعروفة) توفي سنة ست و خمسين و مائة في خلافة أبي جعفر المنصور بمدينة حلوان و هي في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل (كما في كتاب «الطبقات الكبير في الكوفيين» لابن سعد - ج 6 ص 268 طبع مدينة ليدن سنة 1325 هـ و «فهرست ابن النديم» ص 29 طبع أوروبا و «تاريخ ابن خلكان» ج 1 ص 235 طبع بولاق) و أن إسحاق الموصلي ولد سنة خمسين و مائة، فكيف يعقل أن يكون بينهما مثل هذا الحديث و إسحاق في هذه السن.



معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم؛ وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به؛ ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي وأسقطه عندهم، وأنفذوا إلى أبي عبيدة من أقدامه.

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

أنشدت الفضل بن الربيع أبياتا كان الأصمعي أنشدنيها في صفة فرس:

كأنه في الجلل (1) وهو سامي \*\*\* مشتمل (2) جاء من الحمام

/يسور (3) بين السرج واللجام \*\*\* سور القطامي (4) إلى اليمام

قال: ودخل الأصمعي فسمعني أنشدها، فقال: هات بقيتها؛ فقلت له: ألم تقل إنه لم يبق منها شيء؟ فقال:

ما بقي منها إلا عيونها، ثم أنشد بعد هذه الأبيات ثلاثين بيتا منها، فغاظني فعله؛ فلما خرج عرفت الفضل بن الربيع قلّة شكره لعارفة (5) و بخله بما عنده؛ ووصفت له فضل أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله لما عنده واشتماله على جميع علوم العرب، ورغبته فيه، حتى أنفذ إليه مالا جليلا واستقدمه؛ فكنت سبب مجيئه به من البصرة.

أخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال:

/جاء عطاء الملك بجماعة من أهل البصرة إلى قريب أبي الأصمعي، وكان ندلا من الرجال، فوجده ملتقا في كسائه نائما في الشمس، فركضه برجله وصاح به: يا قريب، قم ويلك! فقال له: هل لقيت أحدا من أهل العلم قطّ أو من أهل اللغة أو من العرب أو من الفقهاء أو من المحدثين؟ قال: لا والله؛ قال: ولا سمعت شيئا ترويه لنا أو تشدنا أو نكتبه عنك؟ قال: لا والله؛ فقال لمن حضر: هذا أبو الأصمعي، فاشهدوا لي عليه وعلى ما سمعتم منه، لا يقل لكم غدا أو بعده: حدثني أبي أو أنشدني أبي؛ ففضحه. قال الفضل: ثم مرض الأصمعي، و كان الحال بينه وبين إسحاق الموصلي انفرجت؛ فعاده أبو ربيعة، وكان يرغب في الأدب ويبرّ أهله؛ فقال له الأصمعي: أقرضني خمسة آلاف درهم؛ فقال: أ فعل. فقال له أبو ربيعة: فأني شيء تشتهي سوى هذا؟ فقال: أشتهي أن تهدي إليّ فصّا حسنا و سيفا قاطعا و بردا (6) حسنا و سرجا محليّ؛ فقال: أ فعل، وبعث بذلك إليه لما عاد إلى منزله. وبلغ ذلك إسحاق فقال:

أليس من العجائب أن قردا \*\*\* أصمعا باهليا يستطيل

و يزعم أنه قد كان يفتي \*\*\* أبا عمرو (7) و يسأله الخليل (8)

ص: 253

1- الجل للذابة: كالثوب للإنسان تصان به. وقد وردت هذه الكلمة في ب، س: «الحل» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

2- اشتمل الرجل: تلفف بثوبه وأداره على جسده كله.

3- يسور: يشب ويثور.

4- القطامي (بفتح أوّله و يضم): الصقر.

5- العارفة: المعروف.

6- كذا في ح: وفي سائر الأصول: «برذونا». و الشعر الآتي يؤيد ما أثبتناه.

7- هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة و الأدب، كان إمام أهل البصرة في القراءات و النحو و اللغة، أخذ عن جماعة من التابعين؛ قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات و العربية و أيام العرب و الشعر؛ و كان من أشرف العرب و وجهائها، مدحه الفرزدق و وثقه يحيى بن معين و غيره. مات سنة أربع و قيل: سنة تسع و خمسين و مائة.

8- هو الخليل بن أحمد اللغوي النحوي العروضي، الذي ابتدع علم العروض. مات سنة سبعين و مائة و قيل: سنة خمس و سبعين.

إذا ما قال قال أبي عجبنا \*\*\* لما يأتي به و لما يقول

و ما إن كان يدري ما دبير(1) \*\*\* أبوه إن سألت و ما قبيل

او جلّله عطاء الملك عارا \*\*\* تزول الراسيات و لا يزول

نصحت أبا ربيعة فيه جهدي \*\*\* و بعض النصح أحيانا ثقيل

فقل لأبي ربيعة إذ عصاني \*\*\* و جار به عن القصد السبيل

لقد ضاعت برودك فاحتسبها(2) \*\*\* وضاع الفصّ و السيف الصقيل

و سرج كان للبرذون زينا \*\*\* له في إثره جزعا صهيل

و أما الخمسة الآلاف فاعلم \*\*\* بأنك غبها لا تستقيل

و أنّ قضاءها فتعزّ عنها \*\*\* سيأتي دونه زمن طويل

### أعجبه و صيفة عند الواثق فأنشده شعرا للمرار و غناه فيه فوهبها له:

حدّثني محمد بن يزيد قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كنت جالسا بين يدي الواثق و هو وليّ عهد، إذ خرجت و صيفة من القصر كأنها خوط بان، أحسن من رأته عيني قطّ، تقدم عدّة و صائف بأيديهن المذاب(3) و المناديل و نحو ذلك، فنظرت إليها نظر/دهش و هو يرمقني.

فلما تبين إلحاح نظري قال: مالك يا أبا محمد قد انقطع كلامك و بانت الحيرة فيك! فتلجلجت؛ فقال لي: رمتك و الله هذه الوصيفة فأصابت قلبك! فقلت: غير ملوم؛ فضحك ثم قال: أنشدني في هذا المعنى؛ فأنشدته قول المرار(4):

ألكني(5) إليها عمرك الله يا فتى \*\*\* بأية ما قالت متى هو رانح

و آية ما قالت لهنّ عشية \*\*\* و في السّتر حرّات الوجوه ملائح

/تخيّرن أرمائنّ فارمين رمية \*\*\* أخوا أسد إذ طرّحته(6) الطوارح

فلبّسن مسلاس الوشاح كأنها \*\*\* مهاة لها طفل برمان راشح(7)

فقال له الواثق: أحسنت بحياتي و ظرفت، اصنع فيها لحنا؛ فإن جاء كما نريد و أطربنا فالوصيفة لك؛ فصنعت

- 1- يقال: فلان لا يعرف ما قبيله و ما دييره: أي لا يعرف ما قدامه و ما خلفه.
- 2- في أكثر الأصول: «فاحتبسها» بتقديم الباء على السين، والتصويب عن ح.
- 3- المذاب: جمع مذبة و هي ما يذب به كالمروحة.
- 4- هو المرار بن سعيد الفقعسي و له ترجمة في الجزء التاسع من هذا الكتاب (ص 158 طبع بولاق).
- 5- أكني إلى فلان: أبلغه عني و تحمل إليه رسالتي.
- 6- صححها الأستاذ الشنقيطي في نسخته «طوّحته الطوائح». و طوّحته الطوائح: قذفته القواذف و رمت به الحوادث، و لا يقال المطوّحات و هو من النوادر.
- 7- قصر الرمان: بنواحي واسط القصب، و هي التي خربها الحجاج و سمي باسمها «واسط الحجاج». و الراشح: الصغير إذا قوي و مشي مع أمه و سعى خلفها، و يقال لأمه: راشح أيضا و مرشح (من أرشح) و مرشح (من رشح بالتضعيف).

فيه لحنا و غنّيته إيّاه، فاصطبح عليه و شرب بقيّة يومه و ليلته حتى سكر، [و(1) لم يقترح عليّ غيره، و انصرفت بالجارية.

### غنى الوائق و هو لقس النفس فأطربه:

حدّثني عمّي قال حدّثني فضل اليزيديّ عن إسحاق قال:

دخلت على الواثق يوما و هو خائر(2) النفس، فأخذت عودا من الخزانة و وقفت بين يديه فغنّيته:

من الطباء طباء همّها السّخب(3) \*\*\* ترعى القلوب و في قلبي لها عشب

أهوى الطباء اللواتي لا قرون لها \*\*\* و حليّها الدّرّ و الياقوت و الذهب

لا يغتربن و لا يسكنّ بادية \*\*\* و ليس يعرفن ما صرّ(4) و لا حلب

و في الذين غدوا، نفسي الفداء لهم \*\*\* شمس تبرقع أحيانا و تنتقب

يا حسن ما سرقت عيني و ما انتهيت \*\*\* و العين تسرق أحيانا و تنتهب

إذا يد سرقت فالتقطع يلزمها \*\*\* و القطع في سرق العينين(5) لا يجب

/قال: فهسّ إليّ و نشط و دعا بطعام خفيف و أكلنا و اصطحب و أمر لي بمائة ألف درهم. [و] أخبرني به الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن عليّ بن الحسن عن إبراهيم بن محمد الكرخيّ عن إسحاق، فذكر مثله؛ و قال فيه: فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

### طلب من المأمون أن يدخل المقصورة معه يوم الجمعة فاشترى ذلك منه بمال:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني [عبيد الله بن(6) عبد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال:

كان إسحاق الموصليّ يدخل في مبطنه و طيلسان مثل زيّ الفقهاء على المأمون؛ فسأله أن يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة بدرّاعة سوداء و طيلسان أسود؛ فتبسّم المأمون و قال له: و لا كلّ هذا بمرّة يا إسحاق، و لكن قد اشترينا منك هذه المسألة بمائة ألف درهم حتى لا تغتمّ، و أمر بحملها إليه فحملت.

### كان أبو خالد الأسلمي يمدحه و يقدم شعره:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عبيد الله بن عبد الله قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات عن أبي خالد الأسلمي:

أنه ذكر إسحاق يوما و كان يفصّل له و يعظّم شأنه و يقدمه في الشعر تقديمًا مفرطًا، فقال: ما قولكم في رجل محدث تشبّه بذي الرّمة و قال على لسانه شعرا و غنّى فيه و نسبه إليه، فلم يشكك أحد سمعه أنه له و لا فطن لما فعل

- 1- التكملة عن ح.
- 2- خاثر النفس: ثقلها غير طيب ولا نشيط.
- 3- راجع الحاشية رقم 2 ص 355 من هذا الجزء.
- 4- في أ، ء، م: «ما ضرع». وكذلك وردت في جميع الأصول فيما مضى.
- 5- في أ، ء، م: «في سرق بالعين».
- 6- هذه الكلمة ساقطة في ب، س سهوا من الطابع.

أحد إلا من حصل شعر ذي الرمة كله و رواه؛ فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال:

/

و مدرجة (1) للريح تيهاء لم تكن \*\*\* ليحشمها زميلة غير حازم

يضل بها الساري و إن كان هاديا \*\*\* و تقطع أنفاس الرياح النواسم

تعسفت أفري جوزها (2) بشملة \*\*\* بعيدة ما بين القرا و المناسم

كان شرار المرو (3) من نبذها به \*\*\* نجوم هوت أخرى (4) الليالي العواتم

### غنى المأمون بشعر في اللذات فرد عليه:

حدّثني عمي و أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال:

غنيت المأمون يوما هذين البيتين:

لأحسن من قرع المثاني و رجعها \*\*\* تواتر صوت الثغر يقرع بالثغر

و سكر الهوى أروى لعظمي و مفصلي \*\*\* من الشرب في الكاسات من عاتق الخمر

فقال لي المأمون: ألا أخبرك بأطيب من ذلك و أحسن؟ الفراغ و الشباب و الجدة.

### أعتق غلامه فتحا لحسن جوابه:

حدّثني الصوّليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى قال:

كان لإسحاق غلام يقال له فتح، يستقي الماء لأهل داره على بغلين من بغاله دائما؛ فقال إسحاق: قلت له يوما: أي شيء خيرك يا فتح؟ قال:

خبري أنه ليس في هذه الدار أحد أشقى منّي و منك؛ قلت: و كيف ذلك؟ قال:

أنت تطعم أهل الدار الخبز و أنا أسقيهم الماء؛ فاستظرت قوله و ضحكت منه، [ثم] قلت له: فأيّ شيء تحب؟ قال: تعتنني و تهب لي

البغلين أسقي عليهما؛ فقلت له: قد فعلت.

### شعره في أبي البصير و كان يدعي الغناء بغير علم:

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد الأسديّ قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال:

كان لأبي البصير الشاعر قيان، و كان يتكلّم في الغناء بغير علم و لا صواب فيضحك منه، فقال أبي فيه:

/

سكتّ عن الغناء فما أماري \*\*\* بصيرا لا ولا غير البصير

مخافة أن أجنّ فيه نفسي \*\*\* كما قد جنّ فيه أبو البصير

### نهاء الرشيد عن الغناء إلا له أو لجعفر بن يحيى وقصته مع الفضل في ذلك:

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

ص: 256

- 
- 1- المدرجة: الطريق. و التيهاء: المفازة التي لا يهتدي فيها. و الزميلة: الضعيف الجبان.
  - 2- جوز الشيء: وسطه و معظمه. و الشملة: الناقة السريعة. و القرا: الظهر. و المناسم: الأخفاف.
  - 3- المرو: حجارة بيض رفاق برّاقة.
  - 4- في أ، ء، م: «إحدى الليالي».



نهاني الرشيد أن أغني أحدا غيره، ثم استوهبني جعفر بن يحيى وسأله أن يأذن لي في أن أغنيه ففعل، واتفقنا يوما عند جعفر بن يحيى و عنده أخوه الفضل، و الرشيد يومئذ يعقب علة قد عوفي منها وليس يشرب؛ فقال لي الفضل: انصرف إلي الليلة حتى أهب لك مائة ألف درهم؛ فقلت له: إن الرشيد (1) قد نهاني ألا أغني إلا له أو لأخيك، وليس يخفى عليه خبري، وأنا متهم عنده بالميل إليكم، ولست أتعرض له ولا أعرضك، ولم أجه. فلما نكبهم الرشيد قال: إيه يا إسحاق، تركتني بالرقعة و جلست ببغداد تغني للفضل بن يحيى! فحلفت بحياته أنني ما جالسته قط إلا على المذاكرة والحديث، وأنه ما سمعني قط أغني إلا عند أخيه جعفر، و حلفت بترية المهدي أن يسأل عن هذا جميع من في الدار من نسائه؛ فسأل عنه فحدثه بمثل ما ذكرته له، و عرف خبر المائة الألف الدرهم التي بذلها لي فردتها عليه. فلما دخلت عليه ضحك إلي ثم قال: قد سألت عن أمرك فعرفت منه مثل ما عرفتني، و قد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما بذله لك الفضل.

### تحدث بحديث لا إسناد فيه و سئل عن ذلك فأجاب:

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون عن إسحاق أنه كان يقول: الإسناد قيد الحديث؛ فتحدث مرة بحديث لا إسناد له، فسئل عن/إسناده، فقال: هذا من المرسلات عرفا.

### أنشد الفضل شعر نصيب فأجازه:

#### إشارة

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون عن أبيه، و حدثني عمي عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن إسحاق قال: أنشدت الفضل بن يحيى قول أبي الحجناء نصيب مولى المهدي فيهم:

#### صوت

عند الملوك مضرة و منافع \*\*\* و أرى البرامك لا تضرّ و تنفع

إن كان شرّ كان غيرهم له \*\*\* أو كان خير فهو فيهم أجمع

إن العروق إذا استسرّ (2) بها الثرى \*\*\* أشر (3) النبات بها و طاب المزرع

فإذا جهلت من امرئ أعراقه \*\*\* و قديمه فانظر إلى ما يصنع

قال فقال: كأننا و الله لم نسمع هذا الشعر قط، قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم، و إذا نجدد له الساعة صلة له و لك معه لحفظك الأبيات؛ فوصلنا بثلاثين ألف درهم.

### عتب عليه المأمون في شيء فاسترضاه بشعر:

و أخبرني الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجمار قال:

عتب المأمون على إسحاق في شيء؛ فكتب إليه رقعة و أوصلها إليه من يده؛ ففتحها المأمون فإذا فيها قوله:

- 1- في أ، ح، م: «إنه الرشيد وقد نهاني».
- 2- استسر: خفي.
- 3- أشر النبات: مرح و طال.

لا شيء أعظم من جرّمي سوى أملي \*\*\* لحسن (1) عفوك عن ذنبي وعن زللي

فإن يكن ذا وذا في القدر قد عظما \*\*\* فأنت أعظم من جرّمي و من أملي

فضحك ثم قال: يا إسحاق، عذرك أعلى قدرا من جرّمك، و ما جال بفكري، و لا أخطرتة (2) بعد انقضائه على ذكرى.

### ما كان بينه و بين ابن بانه في مجلس الواثق و قصيدته في ذمه و مدح الواثق:

#### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال:

خرجنا مع الواثق إلى القاطول (3) للصيد، و معنا جماعة الجلساء و المغنّين و فيهم عمرو بن بانه و علّويه و مخارق و عقيد، و قدم إسحاق في ذلك الوقت فأخرجه معه؛ فتصيّد على القاطول ثم عاد فأكل و شرب أقداحا، ثم أمر بالبكور إلى الصّبح فباكرنا و اصطبحنا. فغنّي عمرو بن بانه لحن إبراهيم الموصليّ:

#### صوت

بلوت أمور الناس طرّا فأصبحت \*\*\* مذمّمة عندي براء من الحمد

و أصبح عندي من وثقت بغيبه \*\*\* بغيض الأيدي كلّ إحسانه نكد (4)

- و لحنه خفيف رمل بالوسطى - فغنّاه على ما أخذه من إبراهيم بن المهديّ و قد غيّر. فقال الواثق لإسحاق:

أ تعرف هذا اللحن؟ فقال: نعم، هذا لحن أبي و لكنّه مما زعم إبراهيم بن المهديّ أنه جندره و أصلحه فأفسده و دمر (5) عليه؛ فقال له: غنّه أنت، فغنّاه فأتى به على حقيقته و استحسّنه الواثق جدّا؛ فغمّ ذلك عمرو بن بانه فقال لإسحاق: أفأنت مثل إبراهيم بن المهديّ حتّى تقول هذا فيه! قال: لا و الله ما أنا مثله، أمّا على الحقيقة فأنا عبده و عبد أبيه، و ليس هذا مما نحن فيه؛ و أمّا الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه! ما أحسنت قطّ أن تأخذ فضلا عن أن تغنّي، و لا قمت بأداء غناء فضلا عن أن تميّز بين المحسنين؛ و إلاّ فغنّ أيّ صوت شئت مما أخذته/عنه و عن غيره كائنا من كان، فإن لم أوضح لك و لمن حضر أنه لا يسلم لك صوت من نقصان أجزاء و فساد صنعة فدمى به رهن؛ فأساء عمرو الجواب/و أغلظ في القول؛ فأمضه الواثق و شتمه و أمر بإقامته عن مجلسه فأقيم. فلمّا كان من الغد دخل إسحاق على الواثق فأنشده:

و مجلس باكرته بكورا \*\*\* و الطير ما فارقت الوكورا

و الصبح لم يستنطق العصفورا \*\*\* على غدير لم يكن دعثورا (6)

ص: 258

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «أحضرتة».

3- القاطول: اسم نهر يأخذ من دجلة في الجانب الشرقي، حفره كسرى أنوشروان العادل. وهو اسم نهر آخر أيضا كان حفره الرشيد في موضع «سرم رأى» قبل أن يعمرها المعتصم، وكان يأخذ من دجلة أيضا.

4- النكد (بالفتح و بالضم): قلة العطاء و ألا يهنأه من يعطاه. وفي هذا الشعر إقواء، وهو اختلاف حركة الروي.

5- يقال: دمر عليه (من باب نصر) دمرا و دمورا إذا دخل بغير إذن و هجم هجوما الشر.

6- الدعثور: الحوض المثلث، وقيل: هو الحوض الذي لم يتنوّق في صنعته و لم يوسع.

لم تر عيني مثله غديرا \*\*\* يجري حباب مائه مسجورا (1)

على حصي تحسبه كافورا \*\*\* تسمع للماء به خريرا

ينسج أعلى متنه سطورا \*\*\* نسيم ريح قد ونت فتورا

حتى تخال متنه حصيرا \*\*\* والشرب قد حفوا به حضورا

و أمرو الساقى أن يديرا \*\*\* كأسهم الأصغر والكبيرا

و أعملوا البمّ معا و الزيرا \*\*\* و جاوبت عيدانهم زميرا

و قرّبوا المغنيّ التحريرا \*\*\* مقدّما في حذقه مشهورا

فهم يطرون به سرورا \*\*\* و لا ترى في شربهم تقصيرا

و لا لصفو عيشهم تكديرا \*\*\* و لا لخلق منهم نظيرا

إلا رجلا منهم سكيّرا \*\*\* معربدا موصّحا شريرا

مدّعيا للعلم مستعيّرا \*\*\* يروم سعيا كاذبا مغرورا

و أن يكون عالما بصيرا \*\*\* مفضّلا بعلمه مذكورا

غمزته و لم يكن صبورا \*\*\* فعاذ منّي هاربا مذعورا

بمعسر تحسبهم حميرا \*\*\* أشدّ منهم حمقا كثيرا

لا ينطقون الدهر إلا زورا \*\*\* حتّى إذا كسّرته تكسيرا

كالليث لما ضغم (2) الخنزيرا \*\*\* ولّي انهزاما خاسئا مدحورا

معترفا بذلّه مقهورا \*\*\* و كنت قدما ضيغما هصورا

معتليا لقرنه عقورا \*\*\* و ما أخاف الزمن العثورا

إذ كنت بالوائق مستجيرا \*\*\* قد عزّ من كان له نصيرا

إمام عدل دبّر الأمورا \*\*\* برأيه و لم يرد مشيرا

ترى من الحقّ عليه نورا \*\*\* تقبل (3) المهديّ والمنصورا

و جدّه الأذنّى تقى و خيرا \*\*\* ورّثه المعتصم التدييرا  
فأصبح الملك به منيرا \*\*\* وأصبح العدل به منشورا  
قد أمن الناس به المحظورا \*\*\* إذا علا المنبر و السريرا  
رأيت بدرا طالعا منيرا \*\*\* بحرا ترى الغنيّ و الفقيرا

ص: 259

---

1- المسجور: المنظوم المسترسل.

2- ضغمه: عضه ملء فيه.

3- تقبل الرجل أباه: أشبهه.

يرجون منه نائلا غزيرا \*\*\* و الله لا زلت له شكورا

لا جاحد التعمى ولا كفورا \*\*\* و كنت بالشكر له جديرا

### أنشده الأصمعي جملة أشعار في الفروسية:

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني ميمون بن هارون قال: سمعت إسحاق يقول:

أنشدني الأصمعيّ قول الأعشى:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا \*\*\* أو تنزلون فإنّنا معشر نزل

ثم قلت له: أيّ شيء تحفظ في هذا المعنى؟ - وكان مع بخله بالعلم لا يبخل بمثل هذا - فأنشدني لربيعة بن مرقوم الصّبّي:

/

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها (1) \*\*\* بسليم أو ظفة (2) القوائم هيكل

فدعوا نزال (3) فكنت أول نازل \*\*\* و علام أركبه إذا لم أنزل

### سر لغناء ملاحظ و مدحها بشعر:

#### إشارة

حدّثني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن محمد بن مروان قال حدّثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال:

اجتمعنا يوما إمّا قال في منزلي أو في منزل محمد بن الحارث بن بسخر، ودخلنا و دخل إلينا إسحاق الموصلي و عندنا ملاحظ تغنينا و قد قامت الصلاة، فدخل إسحاق و هي غائبة فقال: فيم كنتم و من عندكم؟ فأخبرناه بخبرها؛ فقال: لا تعرفوها من أنا فيخرجها التصنّع لي و التحفّظ منّي عن طبعها، و لكن دعوها و هواها حتّى ننتفع بها؛ و خرجت و هي لا تعرفه و جلست كما كانت أوّلا، و ابتدأت و غنّت - و الصنعة لفليح بن [أبي] (4) العوراء، و لحنه رمل. هكذا أخبرنا إسحاق أن الغناء لفليح -:

#### صوت

إني تعلّقت ظيبا شادنا خرقا \*\*\* علّفته شقوة منّي و ما علقا

قال: فطرب إسحاق و شرب حتّى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه و هو يستعيدها؛ فأخذ إسحاق دواة و كتب:

- 1- أراد بالخيل الفرسان لا الأفراس، ألا ترى أنه قال: يوم طرادها. و الطراد من الفرسان: حمل بعضهم على بعض، وعلى هذا ما روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا خيل الله اركبي». (راجع «شرح أشعار الحماسة» للتبريزي ص 28 طبع أوروبا).
- 2- الأوظفة: جمع وظيف وهو ما فوق الحافر من الفرس. ولكل ذي أربع ثلاثة مفاصل في رجليه: الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف. وفي يديه ثلاثة مفاصل: العضد والذراع والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف. (راجع «شرح أشعار الحماسة» للتبريزي). والهيكل: الضخم.
- 3- نزال (مثل قطام): بمعنى أنزل وهو معدول من المنازلة لا بمعنى النزول إلى الأرض. هكذا ذكره صاحب «اللسان» واستشهد بهذين البيتين.
- 4- سقطت هذه الكلمة من الأصول هنا سهوا من النساخ.



سأشرب ما دامت تغني ملاحظ \*\*\* وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ

ملاحظ غنينا بعيشك و ليكن \*\*\* عليك لما استحفظته منك حافظ

فأقسم ما غني غناءك محسن \*\*\* مجيد و لم يلفظ كلفظك لافظ

و في بعض هذا القول مني مساءة \*\*\* و غيظ شديد للمغنين غائظ

### حدّث الرشيد عن البرامكة فزجره:

#### إشارة

أخبرني الحسن (1) بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبيّ قال حدّثني إسحاق قال:

قال لي الرشيد يوماً: بأيّ شيء يتحدّث الناس؟ قلت: يتحدّثون بأنك تقبض على البرامكة و تولّي الفضل بن الرّبيع الوزارة؛ فغضب و صاح بي: و ما أنت و ذاك ويلك! فأمسكت. فلمّا كان بعد أيام دعا بنا؛ فكان أوّل شيء غنيته:

#### صوت

إذا نحن صدقناك \*\*\* فضرّ عندك الصدق

طلبنا النفع بالباط \*\*\* ل إذ لم ينفع الحقّ

فلو قدّم صبّا في \*\*\* هواه الصبر و الرّفق

لقدّمت على الناس \*\*\* و لكنّ الهوى رزق

- /في هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى ينسب إلى إسحاق و إلى ابن جامع، و الصحيح أنه لإسحاق. و قيل:

إن الشعر لأبي العتاهية -. قال: فضحك الرشيد و قال لي: يا إسحاق، قد صرت حقودا.

### غني هو و علويه و مخارق عند المعتصم فأجازهما دون مخارق:

#### إشارة

أخبرني الحسن قال حدّثنا يزيد بن محمد قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

/دخلت على المعتصم يوماً بسرّ من رأى، فإذا الواثق بين يديه و عنده علّويه و مخارق؛ فعنّاه مخارق صوتاً فلم يشط له، ثم غناه علّويه

فأطربه. فلما رأيت طربه لغناء علّويه دون غناء مخارق اندفعت فغنيته لحنى:

## صوت

تجنّبت ليلى أن يلجّ بك الهوى \*\*\* و هيهات كان الحبّ قبل التجنّب  
فأمر لي بألف دينار و لعلّويه بخمسائة دينار، و لم يأمر لمخارق بشيء.

ص: 261

---

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «الحسين» و هو تحريف.

صوت

تجنّبت ليلي أن يلجّ بك الهوى \*\*\* و هيهات كان الحبّ قبل التجنّب

ألا إنّما غادرت يا أمّ مالك \*\*\* صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الشعر للمجنون. و الغناء لإسحاق ثقيّل أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. و غنّى ابن جامع في هذين البيتين وبيتين آخرين أضافهما إليهما ليسا من هذا الشعر، هزجا بالبنصر. و البيتان المضافان:

برى اللّحم عن أحناء عظمى و منكبي \*\*\* هوى لسليمى في الفؤاد المعذب

و إني سعيد أن رأّت لك مرّة \*\*\* من الدّهر عيني منزلا في بني أبي

**غنى علويه الواثق بلحن لإسحاق فأجازهما:**

إشارة

أخبرنا الحسن بن علي قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلبّي قال:

غنّى علّويه بين يدي الواثق يوما:

صوت

خليل لي سأهجره \*\*\* لذنب لست أذكره

و لكّتي سأرعاه \*\*\* و أكتمه و أستره

و أظهر أنّي راض \*\*\* و أسكت لا أحبّره

لكي لا يعلم الواشي \*\*\* بما عندي فأكسره

- الشعر و الغناء لإسحاق هزج بالوسطى - قال: فطرب الواثق طربا شديدا، و استحسّن اللحن، و أمر لعلّويه بألف دينار؛ ثم قال: أ هذا اللحن لك؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، هو هذا لهذا الهزبر(1) (يعني إسحاق) - قال:

و كان إسحاق حاضرا - فضحك الواثق و قال: قد ظلمناه إذا، و أمر لإسحاق بثلاثين ألف درهم.

**عارض ثقبلا لابن سريج بهزج له:**

أخبرنا عليّ بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه عن أبيه قال:

كان إسحاق عند الفتح بن الحجّاج الكرخيّ وعلّويه حاضر؛ فغنّاه علّويه:

صوت

علقتك ناشئا حتّى \*\*\* رأيت الرأس مبيضا

على يسر وإعسار \*\*\* وفيض نوالكم فيضا (2)

ص: 262

---

1- في ح: «الهربذ»، و من معاني الهربذ: عالم الهند.

2- في م: «وقبض نوالكم قبضا» بالقاف و الباء الموحدة.

ألا أحب بأرض كن \*\*\* ت تحتلّينها أرضا

وأهلك حبّذا ما هم \*\*\* وإن أبدوا لي البغضا

/- الشعر لابن أذينة. والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسيابة في مجرى البنصر، عن إسحاق. وفيه لإسحاق هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر، عن إسحاق أيضا. وفيه للأبجر ثقيل أول، ولإبراهيم الموصلي رمل، جميع ذلك عن الهشاميّ -.

قال فغذاه إياه في الثّقل، ثم غناه هزجا؛ فقال له الفتح؛ لمن الثّقل؟ فقال: لابن سريج، قال: فلمن الهزج؟ قال: لهذا الهزبر(1) (يعني إسحاق)؛ فقال له الفتح: ويملك يا إسحاق! أتعارض ثقيل ابن سريج بهزجك؟! قال: فقبض إسحاق على لحيته ثم قال: على ذلك فوالله ما فاتني إلا بتحريكه الدّقن.

### أخطأ المعتصم في شعر لأبي خراش فصوّبه له:

أخبرني الحسن قال حدّثني يزيد بن محمد قال حدّثني إسحاق قال:

دخلت يوما على المعتصم وعنده إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، واستدانني فدنوت منه، واستدانني فتوقّفت خوفا من أن أكون موازيا في المجلس لإسحاق بن إبراهيم؛ ففطن المعتصم فقال: إنّ إسحاق لكريم، وإنك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل إكرامه. ثم تحدّثنا وأفضت بنا المذاكرة إلى قول أبي خراش الهذلي:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا \*\*\* خراش وبعض الشرّ أهون من بعض(2)

فأنشدها المعتصم إلى آخرها، وأنشد فيها:

ولم أدر من ألقى عليه رداه \*\*\* سوى أنه قد حطّ(3) عن ماجد محض

/و الرواية «قد بزّ عن ماجد محض»؛ فغلطت(4) وأسأت الأدب، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه رواية الكتاب و ما أخذ عن المعلّم؛ و الصحيح «بزّ عن ماجد محض»؛ فقال لي: نعم صدقت، وغمزني بعينه، يحذّرني من إسحاق؛ و فطنت لغلطي فأمسكت، و علمت أنه قد أشفق عليّ من بادرة تبدر من إسحاق؛ لأنه كان لا يحتمل مثل هذا في الخلفاء من أحد حتى يعظم عقوبته و يطيل حبسه، كائنا من كان؛ فنبّهني - رحمه الله - على ذلك حتى أمسكت و تنبّهت.

### غنى المأمون ثلاثين صوتا من أهراج القدماء:

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانة:

كنا عند المأمون، فقال: ما أقلّ الهزج في الغناء القديم!؛ وقال إسحاق: ما أكثره! ثم غناه نحو ثلاثين صوتا

ص: 263

2- هذان البيتان من قصيدة لأبي خراش الهذلي يرثي بها أخاه عروة بن مرة ويذكر نجاة خراش ابنه. وكان من أمرهما أن خرجا مغيرين فأسرافقتل عروة، وقيض لخراش من ألقى عليه رداءه وهياً له أسباب الهرب. والقصيدة المذكورة في أول باب المراثي من «ديوان الحماسة» لأبي تمام و«الأغاني» (ج 21 ص 63 طبع أوروبا) و«أمالي القالي» (ج 1 ص 271 طبع دار الكتب المصرية). وفي «شرح التبريزي لديوان الحماسة و«الأغاني» بيان مستفيض لقصة عروة و خراش فراجعهما.

3- رواية الحماسة: «على أنه قد سل».

4- كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «فغلط وأسأت...».

في الهزج القديم. فقلت لأصحابي: هذا الذي ترعمون أنه قليل الرواية!

### أننى عليه العباس بن جرير:

أخبرنا يحيى قال حدثنا أبي عن إسحاق قال:

قال لي العباس بن جرير: قاتلك الله! مذكر فطنة، ومؤتث طبيعة، ما أمرك!

### أنشد بعض الأعراب شعرا له فمدحه:

حدثنا يحيى بن عليّ قال حدثني أبي عن إسحاق قال، وأخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا يزيد بن محمد عن إسحاق قال:

أنشدت بعض الأعراب شعرا لي أقول فيه:

أجرت سوابق دمعك المهراق \*\*\* لمّا جرى لك سانح بفراق

إنّ الطعائن يوم ناصفة(1) اللوى \*\*\* هاجت عليك صباية المشتاق

لم أنس إذ ألمحننا في رقبة \*\*\* منهنّ بيض ترائب و تراق

و أشرن إذ ودّعنا بأنامل \*\*\* حمر كهذاب الدّمقس رفاق

ورمتك هند يوم ذاك فأقصدت(2) \*\*\* بأغرّ عذب بارد براق

و تنفّست لمّا رأتك صباية \*\*\* نفسا تصعد في حشى خفاق

و لقد حذرت فما نجوت مسلّما \*\*\* حتى صرعت مصارع العشاق

إن الخلافة أثبتت أوتادها \*\*\* لمّا تحمّلها أبو إسحاق

ملك أغرّ يلوح فوق جبينه \*\*\* نور الخلافة ساطع الإشراق

كسي الجلال مع الجمال وزانه \*\*\* هدي(3) التّقى و مكارم الأخلاق

صحّت عروقتك في الجياد و إنما \*\*\* يجري الجواد بصحّة الأعراق

ذخر الملوّك فكان أكثر ذخرهم \*\*\* للملك ما جمعوا من الأوراق(4)

و ذخرت أبناء الحروب كأنهم \*\*\* أسد العرين على متون عتاق

كم من كريمة معشر قد أنكحت \*\*\* بسيوفهم قسرا بغير صدق

- 
- 1- الناصفة: مجرى الماء، وقيل: الرحبة في الوادي. وقد ذكر ياقوت في الكلام على ناصفة: ناصفة الشجناء، و ناصفة العمقين وغيرهما، و قال: إنها مواضع، ولم يذكر ناصفة اللوى هذه.
  - 2- كذا في ح. وأقصدت: أصابت ولم تخطئ. وفي سائر الأصول: «فأقصرت» بالراء، وهو تحريف.
  - 3- الهدى: الطريقة والسيرة.
  - 4- الأوراق: الدراهم.
  - 5- القطين هنا: الإماء والحشم.



قال فقال لي: أفليت و الله يا أبا محمد؛ فقلت له: و ما أفليت؟ قال: رعيت فلاة لم يرعها أحد غيرك.

### كان المغنون يتلاشون أمامه إذا غنى:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أخي أحمد بن عليّ عن عافية بن شبيب قال:

قلت لزرزور بن سعيد: حدّثني عن إسحاق كيف كان يصنع إذا حضر معكم عند الخليفة و هو منقطع ذاهب و حلوقكم ليس مثلها في الدنيا؟ فقال: كان و الله لا يزال بحذقه و رفقته و تأنيه و لطفه حتى نصير معه أقلّ من التراب.

### شعره للفضل بن الربيع في الشيب:

أخبرنا يحيى قال حدّثني أبي قال حدّثنا إسحاق قال:

دخلت على الفضل بن الربيع فقال لي: يا إسحاق، كثر و الله شيبك!؛ فقلت: أنا و ذاك أصلحك الله كما قال أخو تقيف:

الشيب إن يظهر فإن وراءه \*\*\* عمرا يكون خلاله متنفّس

لم ينتقص منّي المشيب قلامه \*\*\* و لنحن حين بدا ألبّ و أكيس

قال: هات يا غلام دواة و قرطاسا، اكتبهما لي لأتسلّى بهما.

### قصته مع الفضل بن يحيى و نافذ حاجبه:

أخبرنا يحيى قال حدّثني أبي قال حدّثني إسحاق، و أخبرني الحسين (1) بن يحيى عن حمّاد عن أبيه (2)، و أخبرني الحسن بن عليّ عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن إسحاق قال:

قال الفضل بن يحيى لأبي: ما لي لا أرى إسحاق، عرّفني ما خبره؟ فقال: خير. و رأى في كلامه شيئا يشكّك، فقال: أعليل هو؟ فقال: لا، و لكنه جاءك مرّات فحجبه نافذ الخادم و لحقته جفوة؛ فقال له: فإن حجبه بعدها فلينكه. فجاءني أبي فقال لي: القه، فقد سألت عنك؛ و خبرني بما جرى. و جنّت فجبت أيضا؛ و خرج الفضل ليركب؛ فوثبت إليه برقعة و قد كتبت فيها:

جعلت فداءك من كلّ سوء \*\*\* إلى حسن رأيك أشكو أناسا

يحولون بيني و بين السلام \*\*\* فما إن أسلم إلا اختلاسا

/و أنفدت أمرك في نافذ \*\*\* فما زاده ذاك إلا شماسا

/فلما قرأها ضحك حتى غلب، ثم قال: أو قد فعلتها يا فاسق؟! فقلت: لا و الله يا سيّدي، و إنما مزحت؛ فحجل نافذ خجلا شديدا، و لم يعد بعد ذلك لمساءتي.

1- في الأصول هنا: «الحسن»، وهو تحريف.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «عن حماد عن أبيه قال حدّثني إسحاق». وظاهر أن جملة: «قال حدّثني إسحاق» مقحمة من الناسخ.

## سأل المعتصم عن رجل غائب ما ذا يعمل فأجاب:

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيوب المدنيّ عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق قال:

ذكر المعتصم يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه، فقال: تعالوا حتى نقول ما يصنع في هذا الوقت؛ فقال قوم:

يلعب بالترد، وقال قوم: يغني؛ فبلغتني النوبة، فقال: قل يا إسحاق؛ قلت: إذا أقول وأصيب؛ قال: أتعلم الغيب؟ قلت: لا، ولكنّي أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته؛ قال: فإن لم تصب؟ قلت: فإن أصبت؟ قال: لك حكمك، وإن لم تصب؟ قلت: لك دمي؛ قال: وجب؛ قلت: وجب؛ قال: فقل؛ قلت: يتنفس؛ قال: فإن كان ميتاً؟ قلت:

تحفظ الساعة التي تكلمت فيها، فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قمرتني؛ فقال: قد أنصفت؛ قلت: فالحكم؛ قال:

احتكم ما شئت؛ قلت: ما حكمي إلا رضاك يا أمير المؤمنين؛ قال: فإنّ رضاي لك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، أترى مزيداً؟ فقلت: ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين؛ قال: فإنها مائة ألف درهم، أترى مزيداً؟ قلت: ما أحوجني إلى ذلك يا أمير المؤمنين؛ قال: فإنها ثلاثمائة ألف، أترى مزيداً؟ قلت: ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين؛ قال: يا صفيق الوجه! ما نزيدك على هذا شيئاً.

## مدح سفينة للأمين فأجازه:

أخبرنا يحيى قال حدّثني أبو أيوب قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدّثني إسحاق قال:

عمل محمد (1) المخلوع سفينة فأعجب بها، وركب فيها يريد الأنبار. فلما أمعن وأنا مقبل على بعض (2) أبواب السفينة صاحوا: إسحاق إسحاق، فوثبت فدنوت منه؛ فقال لي: كيف ترى سفيتي؟ فقلت: حسنة يا أمير المؤمنين، عمّرها الله ببقائك. فقام يريد الخلاء وقال لي: قل فيها أبياتاً، فقلت: وخرج فقمتم بالأبيات؛ فاشتهاها جدّاً وقال لي: أحسنت يا إسحاق، وحياتك لأهبنّ لك عشرة آلاف دينار؛ قلت: متى يا أمير المؤمنين؟ إذا وسّع الله عليك! فضحك ودعا بها على المكان. ولم يذكر يحيى في خبره الأبيات.

## عرض للوائح بشعر في تشوّقه إلى أهله:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

غنّيت اللوائح في شعر قلته وأنا عنده بسرّ من رأى وقد طال مقامي واشتقت إلى أهلي، وهو:

### صوت

يا حبّذا ريح الجنوب إذا بدت \*\*\* في الصبح وهي ضعيفة الأنفاس

قد حمّلت برد التّدى وتحملت \*\*\* عبقا من الجشثا(3) والبسباس

1- هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد، سمي المخلوع لأن أهل مكة و المدينة و كثيرا من عماله خلعوه و بايعوا المأمون و هو بخراسان.

2- في ح: «على باب السفينة».

3- الجثجاث كما في «اللسان»: شجر أصفر مرّ طيب الريح تستطيه العرب و تكثر ذكره في أشعاره. و قال أبو حنيفة الدينوري: إنه من أحرار الشجر و هو أخضر ينبت في القيظ، له زهرة صفراء كأنها زهرة العرفجة طيبة الريح. و قال ابن البيطار في مفرداته: أول ما رأته بساحل نيل مصر في أعلاه في صحاريه بمقربة من ضيعة هناك تسمى شاهور و هي على طريق الطرّانة. و قال داود في تذكرته:

فشرب عليه و استحسنته و قال لي: يا أبا محمد، لو قلت مكان «يا حَبْدَا رِيحَ الْجَنُوبِ»: «يا حَبْدَا رِيحَ الشَّمَالِ»، أَلَمْ يَكُنْ أَرْقٌ وَ أَعْدَى (1) وَ أَصَحُّ لِلْأَجْسَادِ وَ أَقَلُّ وَ خَامَةٌ وَ أَطِيبٌ لِلْأَنْفُسِ؟ فقلت: ما ذهب عليّ ما قاله أمير المؤمنين، و لكن التفسير فيما بعد؛ فقال: قل؛ فقلت:

ما ذا تهيج من الصّباة و الهوى \*\*\* للصبّ بعد ذهوله و اليباس

فقال الواثق: إنما استطبت ما تجيء به الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب، و إليهم اشتقت لا إليها؛ فقلت: أجل يا أمير المؤمنين؛ و قمت فقبّلت يده؛ فضحك و قال: قد أذنت لك بعد/ثلاثة أيام، فامض راشدا؛ و أمر لي بمائة ألف درهم. لحن إسحاق هذا من التثييل الأوّل.

### جعفر بن يحيى البرمكي و عبد الملك بن صالح الهاشمي:

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي عن إسحاق قال:

لم أر قطّ مثل جعفر بن يحيى؛ كانت له فتوة و ظرف و أدب و حسن غناء و ضرب بالطبل، و كان يأخذ بأجزل حظّ من كل فنّ من الأدب و الفتوة. فحضرت باب أمير المؤمنين الرشيد، فقيل لي: إنه نائم، فانصرفت؛ فلقيني جعفر بن يحيى فقال لي: ما الخبر؟ فقلت: أمير المؤمنين نائم؛ فقال: قف مكانك؛ و مضى إلى دار أمير المؤمنين فخرج إليه الحاجب فأعلمه أنه نائم؛ فخرج إليّ و قال لي: قد نام أمير المؤمنين، فسر بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعا بقيّة يومنا و تغنّيني و أغنيك و نأخذ في شأننا من وقتنا هذا؛ قلت نعم، فصرنا إلى منزله فطرحنا ثيابنا، و دعا بالطعام فطعمنا، و أمر بإخراج الجوّاري و قال: لتبرزن؛ فليس عندنا من تحتشمن منه. فلما وضع الشراب دعا بقميص حرير فلبسه و دعا بخلوق فتخلّق به، ثم دعا لي بمثل ذلك، و جعل يغنّيني و أغنيّه؛ ثم دعا بالحاجب فتقدّم إليه و أمره بالأذن لأحد من الناس كلّهم، و إن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول؛ و احتاط في ذلك و تقدّم فيه إلى جميع الحجّاب و الخدم؛ ثم قال: إن جاء عبد الملك فأذنوا له - يعني رجلا كان/يأنس به و يمازحه و يحضر خلواته - ثم أخذنا في شأننا؛ فوالله إنّنا لعلّى حالة سارة عجيبة إذ رفع السّتر، و إذا عبد الملك بن صالح الهاشميّ قد أقبل، و غلط الحاجب و لم يفرّق بينه و بين الذي يأنس به جعفر بن يحيى. و كان عبد الملك بن صالح الهاشميّ من جلاله القدر و التّشرف و في الامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل، و كان أمير المؤمنين قد اجتهد به أن يشرب معه أو عنده قدحاً فلم يفعل ذلك رفعا لنفسه. فلما رأيناه مقبلا، أقبل كلّ واحد متّا ينظر إلى صاحبه، و كاد جعفر أن ينشقّ غيظا. و فهم الرجل حالنا، فأقبل نحونا، حتى إذا صار إلى الرّواق الذي نحن فيه نزع قلنسيته فرمى بها مع طيلسانه جانبا؛ ثم قال: أطعمونا شيئا؛ فدعا له جعفر بالطعام و هو منتفخ غضبا و غيظا فطعم، ثم دعا برطل فشربه، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي (2) الباب ثم قال: اشركونا فيما أنتم فيه؛ فقال له جعفر:

ادخل؛ ثم دعا بقميص حرير و خلوق فلبس و تخلّق، ثم دعا برطل و رطل حتى شرب عدّة أرطال، ثم اندفع ليغنيّنا، فكان و الله أحسننا جميعا غناء. فلما طابت نفس جعفر و سرّي عنه ما كان به التفت إليه فقال له: ارفع حوائجك؛

ص: 267

1- أعذى: أطيب.

2- عضاداتا الباب: خشبته من جانبيه.

فقال: ليس هذا موضع حوائج؛ فقال: لتفعلن، ولم يزل يلحّ عليه حتى قال له: أمير المؤمنين عليّ واجد؛ فأحبّ أن تترصّاه؛ قال: فإنّ أمير المؤمنين قد رضي عنك، فهات حوائجك؛ فقال: هذه كانت حاجتي؛ قال: ارفع حوائجك كما أقول لك؛ قال: عليّ دين فادح؛ قال: هذه أربعة آلاف درهم، فإن أحببت أن تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة، فإنه لم يمنعني من إعطائك إياها إلا أنّ قدرك يجلّ على أن يصلك مثلي، ولكنني ضامن لها حتى تحمل من مال أمير المؤمنين غدا؛ فسل أيضا؛ قال: ابني، تكلم أمير المؤمنين حتى ينوّه باسمه؛ قال: قد ولّاه أمير المؤمنين مصر/و زوجته/ابنته العالية(1) ومهرها ألفي ألف درهم. قال إسحاق: فقلت في نفسي: قد سكر الرجل (أعني جعفرًا). فلما أصبحت لم تكن لي همّة إلا حضور دار الرشيد؛ وإذا جعفر بن يحيى قد بكر، و وجدت في الدار جلبة، وإذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه قد دعي بهم، ثم دعي بعبد الملك بن صالح و ابنه فأدخلا على الرشيد؛ فقال الرشيد لعبد الملك: إنّ أمير المؤمنين كان واجدا عليك وقد رضي عنك، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم، فاقبضها من جعفر بن يحيى الساعة. ثم دعا بابنه فقال: اشهدوا أنّي قد زوجته العالية بنت أمير المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي ألف درهم من مالي وولّيته مصر(2). قال: فلما خرج جعفر بن يحيى سألته عن الخبر؛ فقال: بكرت على أمير المؤمنين فحكيت له ما كان منا و ما كتنا(3) فيه حرفا حرفا، و وصفت له دخول عبد الملك و ما صنع؛ فعجب لذلك و سرّ به؛ ثم قلت له: قد ضمننت له عنك يا أمير المؤمنين ضمانا؛ فقال: ما هو؟ فأعلمته؛ قال: أوف له بضمائك، و أمر بإحضاره؛ فكان ما رأيت.

### حمل علويه لحنا له إلى أبيه فأعجب به و أنّى عليه:

أخبرني عمي قال حدّثني فضل اليزيديّ عن إسحاق قال:

لما صنعت لحنني في:

هل إلى نظرة إليك سبيل

ألقىته على علويه، و جاءني رسول أبي بطبق فاكهة باكورة؛ فبعثت إليه: برك الله يا أبة و وصلك! الساعة أبعث إليك بأحسن من هذه الباكورة؛ فقال: إني أظنّه قد أتى بآبدة(4)؛ فلم يلبث أن دخل عليه علويه فغناه الصوت؛ فعجب منه و أعجب به، و قال: قد أخبرتك أنه قد أتى بآبدة. ثم قال لولده: أنتم تلوموني على/تفضيل إسحاق و محبّتي له، و الله لو كان ابن غيري لأحببته لفضله فكيف و هو ابني؛ و ستعلمون أنكم لا تعيشون إلاّ به. و قد ذكر أبو حاتم الباهليّ عن أخيه أبي معاوية بن سعيد بن سلم أنّ هذه القصة كانت لّما صنع إسحاق لحنه في:

غَيِّضَن من عبراتهن و قلن لي

و قد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت في موضعه.

ص: 268

1- كذا في الأصول و «ابن الأثير» (ج 6 ص 148) و الذي في «الطبري» (ص 759 من القسم الثالث) «أم الغالية» بالغين المعجمة.  
2- الذي ذكر في كتب التاريخ أن الذي ولي مصر من قبل الرشيد هو عبد الملك بن صالح و لم يدخلها و إنما استخلف عليها عبد الله بن المشيب الضبي. و لم نعثر في كل هذه الكتب عند ذكر ولاية مصر عن ابن لعبد الملك هذا، و لم نجد هذه القصة في مصدر آخر من كتب التاريخ و الأدب، غير أن ابن طباطبا أوردها بعبارة أوسع في «الفخري» (ص 282 طبع أوروبا سنة 1894).  
3- في ح: «ما كان منا و ما كان منه».



## سئل عن إبراهيم بن المهدي فقال لا يحسن شيئا:

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى قال:

سألت إسحاق عن إبراهيم بن المهديّ، فقال: دعني منه، فليست له رواية ولا دراية ولا حكاية.

## رثاؤه هشيمة الخمارة:

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال حدّثني فضل البيزديّ عن إسحاق قال:

كانت هشيمة الخمّارة جارتني، وكانت تخصّني بأطيب الشراب و جيّده؛ فماتت فقلت أرثيها:

أضحت هشيمة في القبور مقيمة \*\*\* و خلت منازلها من الفتيان

كانت إذا هجر المحبّ حبيبه \*\*\* دبّت له في السرّ والإعلان

حتى يلين لما تريد قياده \*\*\* و يصير سيّئه إلى الإحسان

## قضى حاجة لإدريس بن أبي حفصة فمدحه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

سألني إدريس بن أبي حفصة حاجة، فقضيتها له وزدت فيما سألت؛ فقال لي (1):

إذا الرجال جهلوا المكارما \*\*\* كان بها ابن الموصليّ عالما

أبقاك ذو العرش بقاء دائما \*\*\* فقد جعلت للكراّم خاتما

إسحاق لو كنت لقيت حاتما \*\*\* كان نداءه لنداك خادما

/قال حمّاد: وقال لي أبي: كان إدريس سخيّا من بين آل أبي حفصة؛ فنزل به ضيف، فتنمّرت امرأته عليه؛ فقال لها:

من شرّ أيّامك اللاتي خلقت لها \*\*\* إذا فقدت ندى (2) صوتي وزوّاري

## نشاغل عن دعوة علي بن هشام فنبيل منه، و ردّه على ذلك:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

كان عليّ بن هشام قد دعاني و دعا عبد الله بن محمد بن أبي عيينة، فتأخّرت عنه حتى اصطبحننا شديدا، و تشاغلته عنه برجل من الأعراب

كان يجيئني فأكتب عنه و كان فصيحاً؛ و كان عند عليّ بن هشام بعض من يعاديني؛ فسألوا ابن أبي عيينة أن يعاتبني بشعر ينسبني فيه إلى

الخلف؛ فكتب إليّ:



---

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «وقال لي».

2- ندى الصوت: صدها.

لهجا بالأعراب إنّ لدينا \*\*\* بعض ما تشتهي من الأعراب

قد عرفنا الذي شغلت به \*\*\* عتًا وإن كان غير ما في الكتاب

قال: فكتبت إلى الذي حمل ابن أبي عيينة على هذه الأبيات - قال حمّاد: وأظنه إبراهيم بن المهديّ -:

قد فهمت الكتاب أصلحك \*\*\* الله و عندي عليه ردّ الجواب

ولعمري ما تنصفون ولا كما \*\*\* ن الذي جاء منكم في حسابي

لست آتيك فاعلمنّ ولا لي \*\*\* فيك حظّ من بعد هذا الكتاب

### عاب علي بن هشام بشعر لأنه مرض ولم يعده:

قال حمّاد: قال أبي: و كتبت إلى عليّ بن هشام وقد اعتللت أياما فلم يأتي رسوله:

أنا عليل منذ فارقتني \*\*\* وأنت عمّن غاب لا تسأل

ما هكذا كنت ولا هكذا \*\*\* فيما مضى كنت بنا تفعل

فلما وصلت إليه رقعتي ركب إليّ و جاءني عائدا.

### شعره حين عودته من البصرة:

#### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد قال:

لما خرج أبي إلى البصرة خرجته الأولى و عاد، أنشدني في ذلك لنفسه:

#### صوت

ما كنت أعرف ما في البين من حزن \*\*\* حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن

قامت تودّعني و العين تغلبها \*\*\* فجمجمت(1) بعض ما قالت و لم تب

مالت عليّ تقدّيني و ترشفتني \*\*\* كما يميل نسيم الرّيح بالغصن

و أعرضت ثم قالت و هي باكية \*\*\* يا ليت معرفتي إياك لم تكن

لَمَّا افترقنا على كره لفرقتها \*\*\* أيقنت أنّي رهين الهمّ والحزن

### أنشده شداد بن عقبة شعرا لجميل فزاد عليه:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

أنشدني شداد بن عقبة لجميل:

قفي تسل عنك النفس بالخطّة التي \*\*\* تطيلين تخويني بها ووعيدي

فقد طالما من غير شكوى قبيحة \*\*\* رضينا بحكم منك غير سديد

ص: 270

---

1- جمع الكلام: لم يبينه.

قال: فأنشدت الزبير بن بكار هذين البيتين، فقال: لو لم أنصرف من العراق إلا بهما لرأيتهما غنما. وأنشدني شداد لجميل أيضا:

بثين سليني بعض مالي فإنما \*\*\* يبين عند المال كل بخيل

إفاني و تكراري الزيارة نحوكم \*\*\* لبين يدي هجر بثين طويل

قال أبي: فقلت لشداد: فهلا أزيدك فيهما(1)؟ فقال: بلى؛ فقلت:

فيا ليت شعري هل تقولين بعدنا \*\*\* إذا نحن أزعنا غدا لرحيل

ألا ليت أياما مضين رواجع \*\*\* وليت التوى قد ساعدت بجميل

فقال شداد: أحسنت والله! وإن هذا الشعر لضعف؛ فقلت: وكيف ذلك؟ قال: نفيتك عن نفسك بتسميتك جميلا فيه، ولم يلحق بجميل، فضع بينكما جميعا.

## اجتمع هو و جماعة من المغنين عند إسحاق المصعبي:

### إشارة

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني إسحاق الموصلي قال:

دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ، فوجه إلي فحضرت و حضر علويه و مخارق و غيرهما من المغنين؛ فبيناهم على شرابهم و هم أسرّ ما كانوا، إذ وافاه رسول أمير المؤمنين فقال: أجب؛ فقال: السمع و الطاعة؛ و دعا بثيابه فلبسها. ثم التفت إلى محمد بن راشد الخنّاق فقال له: قد بلغني أنك أحفظ الناس لما يدور في المجالس، فاحفظ لي كل صوت يمرّ و ما يشربه كل إنسان، حتى إذا عدت أعدت عليّ الأصوات و شربت ما فاتني؛ فقال: نعم، أصلح الله الأمير. و مضى إلى المأمون، فأمره بالشخص إلى بابك(2) من غد، و تقدّم إليه فيما يحتاج إليه و رجع من عنده. فلما دخل و وضع ثيابه قال: يا محمد، ما صنعت فيما تقدّمت به إليك؟ قال: قد أحكمته أعزّك الله؛ ثم أخبره بما شرب القوم و ما استحسّنوه من الغناء بعده؛ فأمر أن يجمع له أكثر ما شربه واحد منهم في قده، و أن يعاد عليه صوت صوت مما حفظه له حتى يستوفي ما فاتته القوم به، ففعل ذلك و شرب حتى استوفى النبيذ و الأصوات. ثم قال لي: يا أبا محمد، إنني قد عملت في منصرفي من عند أمير المؤمنين أبياتا فاسمعها؛ فقلت: هاتها أعزّ الله الأمير؛ فأنشدني:

### صوت

ألا من لقلب مسلم للنوائب \*\*\* أحاطت به الأحزان من كل جانب

تبيّن يوم البين أنّ اعتزامه \*\*\* على الصبر من بعض الظنون الكواذب

### صوت

---

1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «فيها»، وهو تحريف.

2- هو بابك الخرمي، و كان قد خرج على دولة بني العباس، و ظهر بأذربيجان و كثر بها أتباعه و استباحوا المحرمات و قتلوا الكثير من المسلمين، ثم أخذ في أيام المعتصم هو و أخوه إسحاق و صلبا.

أراق دما لولا الهوى ما أراقه \*\*\* فهل (1) بدمي من نائر أو مطالب

قال: فقلت له: ما سمعت أحسن من هذا الشعر قط؛ فقال لي: فاصنع فيه؛ فصنعت فيه لحنًا؛ وأحضرني وصيفة له، فألقيته عليها حتى أخذته؛ وقال: إنما أردت أن أتسلى به في طريقي و تذكّرني به الجارية أمرك إذا غنته.

فكان كلما ذكر أتاني برّه، إلى أن قدم، عدّة دفعات. لم أجد لإسحاق صنعة في هذا الشعر، والذي وجدت فيه لعبد الله بن طاهر خفيف رمل، ذكره ابنه عبيد الله عنه. ولمخارق لحن من الرمل. ولعمرو بن بانه هزج بالوسطى. ولمخارق والطاهرية خفيف ثقيل.

**سأل عنه المتوكل حين كف فأحضره ثم غناه فوصله:**

### إشارة

حدّثني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله محمد بن/حمدون قال:

سأل المتوكل عن إسحاق الموصلي، فعرف أنه قد كفّ وأنه في منزله ببغداد؛ فكتب في إحضاره. فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدام السرير، وأعطاه مخدّة، وقال له: بلغني أن المعتصم دفع إليك مخدّة في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة، وقال: إنه لا يستجلب ما عند حرّ بمثل الكرامة؛ ثم سأله: هل أكل؟ فقال نعم؛ فأمر أن يسقى؛ فلما شرب أقداحا قال: هاتوا لأبي محمد عودا فجيء به؛ فاندفع يغني بصوت الشعر فيه والغناء له:

### صوت

ما علّة الشيخ عيناه بأربعة (2) \*\*\* تغورقان بدمع ثم تنسكب

- قال أبو عبد الله: فوالله ما بقي غلام من الغلمان الوقوف على الحير (3) إلا وجدته يرقص طربا وهو لا يعلم بما يفعل - فأمر له بمائة ألف درهم. ثم قال لي المتوكل: يا ابن حمدون، أتحسن أن تغنّيني هذا الصوت؟ فقلت نعم؛ قال: غنّه؛ فترنّمت به؛ فقال إسحاق: من هذا الذي يحكيه؟ فقال: هذا ابن صديقك حمدون؛ فقال: وددت أنه يحسن أن يحكيه؛ فقلت له: أنت عرضتني له يا أمير المؤمنين. ثم انحدر المتوكل إلى رقّة (4) بوضرا؛ وكان يستطيبها لكثرة تغريد الأطيّار بها، فغنّى إسحاق:

### صوت

أ أن هتفت ورقاء في رونق الصّحى \*\*\* على غصن غصّ الشباب من الرّند

بكيت كما يبكي الحزين صبابة \*\*\* و شوقا و تابعت الحنين إلى نجد

فضحك المتوكل وقال له: يا إسحاق، هذه أخت فعلتك بالوائق لما غنّيته بالصالحية (5):

- 1- في ح: «فهل يدري ذا من ثائر أو مطالب».
- 2- يقال: عيناه تدمعان بأربعة، أي تسيلان بأربعة آماق، وذلك أشدّ البكاء.
- 3- كذا في ح. والحير: اسم قصر بسرّ من رأى بناه المتوكل وأنفق على عمارته أربعة آلاف ألف درهم. (راجع ياقوت في الكلام على الحير). وفي سائر الأصول: «الخبر» بالخاء المعجمة و الباء الموحدة، وهو تصحيف.
- 4- الرقة: كل أرض إلى جنب واد ينسبط عليها الماء. وبوصرا: قرية من قرى بغداد.
- 5- الصالحية: قرية قرب الرها من أرض الجزيرة، احتلها عبد الملك بن صالح الهاشمي.

طربت إلى الأصبية الصغار \*\*\* وذكّرني الهوى قرب المزار

/فكم أعطاك لَمَّا أذن لك في الانصراف؟ قال: مائة ألف درهم؛ فأمر له بمائة ألف درهم، و أذن له بالانصراف إلى بغداد. وكان هذا آخر عهدنا به، لأن إسحاق توفي بعد ذلك بشهرين.

**أمره الواثق أن يغني صوتا فتطير منه و غناه:**

**إشارة**

حدّثني جحظة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

دخلت على الواثق أستاذنه في الانحدار إلى بغداد فوجدته مصطبحا؛ فقال: بحياتي غنّ:

**صوت**

ألا إن أهل الدار قد ودّعوا الدارا \*\*\* وإن كان أهل الدار في الحي أجوارا(1)

وقد تركوا قلبي حزينا متيما \*\*\* بذكرهم، لو يستطيع لقد طارا

فتطيرت من اقتراحه له و غنّيته إياه؛ فشرب عليه مرارا، وأمر لي بثلاثين ألف درهم و أذن لي فانصرفت؛ ثم كان آخر عهدي به. الشعر لمطيع بن إياس. و الغناء لإبراهيم الموصليّ ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.

**استسقى أحمد بن معاوية نبذا فزحم حامل الدن فكسره و شعره في ذلك:**

**إشارة**

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا عبد الله بن الفرّج قال حدّثنا أحمد بن معاوية قال:

كنت في بيتي و علّويه يغنّيني:

**صوت**

أعرضن من شمط(2) في الرأس لاح به \*\*\* فهنّ عنه إذا أبصرنه حيد

قد كنّ يعهدن منّي منظرا حسنا \*\*\* و جمّة(3) حسرت عنها العناقيد

/فوردت عليّ رقعة من إسحاق الموصليّ يستسقينني نبذا؛ فبعثت إليه بدنّ مع غلام لي؛ فلما توسّط الغلام به الجسر زحم فكسر؛ فرجع الغلام إلى إسحاق فأخبره الخبر و سأله مسألتي(4) التجافي عنه؛ فكتب إليّ:



يا أحمد بن معاوية \*\*\* إني رميت بداهيه

أشكو إليك فأشكني \*\*\* كسر الغلام الخاييه

يا ليتها سلمت و كا \*\*\* ن فداءها ابن الزانيه

ص: 273

---

1- الأجرار: جمع جار و هو الذي يجاورك في دار أو غيرها.

2- الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده.

3- الجممة: مجتمع شعر الرأس.

4- في ب، س: «مسألة».

فبعثت إليه بأربعة أدنان(1)، و أعتقت الغلام بشفاعته في أمره.

## صنع صوتا أعجب به المعتصم و الواثق و عجز المغنون عن أخذه عنه:

### إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة و محمد بن يزيد قالوا حدّثنا حمّاد بن إسحاق الموصليّ قال قال لي حمدون بن إسماعيل رحمه الله:

لَمَّا صَنَعَ أَبُوكَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الصَّوْتُ:

### صوت

قف بالديار التي عفا القدم \*\*\* وغيّرتها الأرواح و الدّيم

لَمَّا وَقَفْنَا بِهَا نَسَائِلَهَا \*\*\* فاضت من القوم أعين سجم

ذكرا لعيش مضى إذا ذكرت \*\*\* ما فات منه فذكره سقم

وكلّ عيش دامت غضارته \*\*\* منقطع مرّة و منصرم

- و لحنه ثقيل أوّل - أعجب به المعتصم و الواثق جميعا؛ فقال له المعتصم: بحياتي ارده على مخارق و علّويه و الجماعة ليأخذوه عنك، و انصحهم فيه؛ فإنهم إن أحسنوا فيه نسب إليك إحسانهم، و إن أساءوا بان فضلك عليهم؛ فردّه عليهم أكثر من/مائتي مرّة، و كانوا يقصدون(2) إلى منزله و يرده عليهم، و مات و ما أخذوا منه علم الله إلاّ رسمه. الشعر و الغناء لإسحاق، و لحنه ثقيل أوّل.

## خروجه مع الرشيد إلى الرقة و قصته بدير القائم و تل عزاز:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

خرجنا(3) مع الرشيد يريد الرقة؛ فلَمَّا صرنا بالموضع الذي يقال له القائم نزلنا، و خرج يتصيّد و خرجنا معه، فأبعد في طلب الصيد؛ و لاح لي دير فقصدته و قد تعبت، فأشرفت على صاحبه؛ فقال: هل لك في النزول بنا اليوم؟ فقلت: إي و الله، و إنني إلى ذلك لمحتاج؛ فنزل ففتح لي الباب و جلس يحدّثني، و كان شيخا كبيرا و قد أدرك دولة بني أمية، فجعل يحدّثني عمّن نزل به من القوم و مواليتهم و جيوشهم؛ و عرض عليّ الطعام فأجبتّه؛ فقدم إليّ طعاما من طعام الدّيارات(4) نظيفا طيبا، فأكلت منه، و أتاني بشراب و ريان طريّ فشربت منه، و وكلّ بي جارية تخدمني راهبة لم أر أحسن وجهها منها و لا أشكل؛ فشربت حتى سكرت، و نمت و انتبهت عشاء؛ فقلت في ذلك:

- 1- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «أدنّ» و جمع القلة لفعل المضعف أفعال مثل عمّ وأعمام، و أفعل مثل كف و أكف إلا أن الكثير الأول. و الذي ورد في كتب اللغة جمعا لدنّ إنما هو دنان لا غير.
- 2- كذا في م. وفي سائر الأصول: «يقصدونه إلى منزله».
- 3- ورد هذا الخبر في «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (ج 1 ص 269 طبع بولاق) مع اختلاف يسير في بعض العبارات.
- 4- الديارات: جمع دير. و هذا الجمع لدير على كثرة وروده في معاجم البلدان و كتب الأدب، لم نعثر على نص عليه في معاجم اللغة التي بين أيدينا.

بدير(1) القائم الأقصى \*\*\* غزال شادن أحوى

برى حبي له جسمي \*\*\* ولا يعلم ما ألقى

وأكتم حبه جهدي \*\*\* ولا والله ما يخفى

اوركبت فلحقت بالمعسكر والرشيده قد جلس للشرب و طلبني فلم أوجد. و أخبرت بذلك، /فغيت في الأبيات و دخلت إليه؛ فقال لي: أين كنت؟ ويحك! فأخبرته بالخبر و غيته الصوت؛ فطرب و شرب عليه حتى سكر، و آخر الرحيل في غد، و مضينا إلى الدير و نزله، فرأى الشيخ و استنطقه، و رأى الجارية التي كانت تخدمني بالأمس؛ فدعا بطعام خفيف فأصاب منه، و دعا بالشراب، و أمر الجارية التي كانت بالأمس تخدمني أن تتولى خدمته و سقيه ففعلت، و شرب حتى طابت نفسه؛ ثم أمر للدير بألف دينار، و أمر باحتمال خراجه له سبع سنين؛ فرحلنا.

قال حماد: فحدثني أبي قال: فلما صرنا بتلّ عزاز من دابق(2) خرجت أنا و أصحاب لي نترّه في قرية من قراها، فأقمنا بها أياما، و طلبني الرشيده فلم يجدني. فلما رجعت أتيت الفضل بن الربيع؛ فقال لي: أين كنت؟ طلبك أمير المؤمنين؛ فأخبرته بنزهتنا فغضب. و خفت من الرشيده أكثر مما لقيت من الفضل؛ فقلت:

إنّ قلبي بالتلّ تلّ عزاز \*\*\* عند ظبي من الظباء الجوازي(3)

شادن يسكن الشام و فيه \*\*\* مع ظرف العراق شكل(4) الحجاز

يا لقومي لبنت قسّ أصابت \*\*\* منك صفو الهوى و ليست تجازي

حلفت بالمسيح أن تنجز الوع \*\*\* د و ليست تهّم بالإنجاز

و غيت فيه؛ ثم دخلت على الرشيده و هو مغضب؛ فقال: أين كنت؟ طلبتك فلم أجده؛ فاعتذرت إليه و أنشدته هذا الشعر و غيته إياه؛ فتبسّم و قال: عذر و أيبك/ أو أيّ عذر! و ما زال يشرب عليه و يستعيدنيه ليلته جمعاء حتى انصرفنا مع طلوع الفجر. فلما وصلت إلى رحلي إذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعوننا؛ فوافيت فدخلت، و إذا ابن جامع يتمرغ على دكان في الدار و هو سكران يتململ؛ فقال لي: يا ابن الموصلي، أتدري ما جاء بنا؟ فقلت:

لا- و الله ما أدري؛ فقال: لكنّي و الله أدري دراية صحيحة، جاءت بنا نصرانتيك الزانية، عليك و عليها لعنة الله. و خرج الأذن فأذن لنا، فدخلنا. فلما رأيت الرشيده تبسّم؛ فقال لي: ما يضحكك؟ فأخبرته بقول ابن جامع؛ فقال:

صدق(5)، ما هو إلا أن فقدتكم فاشتقت إلى ما كنّا فيه، فعودوا بنا، فعدنا فيه حتى انقضى مجلسنا و انصرفنا.

- 1- دير القائم الأقصى: على شاطئ الفرات من جانبه الغربي في طريق الرقة. و ذكر ياقوت في «معجمه» و ابن فضل الله العمري في «مسالك الأبصار» بعد تعريفهما لهذا الدير قالوا: «قال أبو الفرج: وقد رأيت، و هو مرقب من المراقب التي كانت بين الروم و الفرس، على أطراف الحدود». و فيهما أن هذه الأبيات لعبد الله بن مالك المغني، و قال الخالدي: هي لإسحاق الموصلّي.
- 2- دابق: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها و بين حلب أربعة فراسخ.
- 3- انظر الحاشية رقم 3 ص 373 من هذا الجزء.
- 4- الشكل (بالكسر و الفتح): الدل.
- 5- في الأصول: «ما صدق». و ظاهر أن «ما» مقحمة من الناسخ.

لحن إسحاق:

بدير القائم الأقصى

خفيف ثقيل بالوسطي. وفيه للقاسم بن زرزور ثقيل أول. ولحنه في:

إنّ قلبي بالتّل تلّ عزاز

خفيف رمل.

### دخل على الرشيد ضاربا مغنيا بشعر له فطرب و أجازه:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثني حمّاد عن أبيه قال:

دخلت على الرشيد يوما في عمامة قد كوّرتها على رأسي؛ فقال: ما هذه العمامة! كأنك من الأنبار. فلمّا كان من غد دعا بنا إليه، فأمهلت حتى دخل المغنّون جميعا قبلي، ثم دخلت عليه في آخرهم، وقد شدت وسطي بمشدة حرير أحمر، ولبست لباسا مشتهرا، وأخذت بيدي صفاقتين وأقبلت أخطر وأضرب بالصفاقتين وأعني:

اسمع لصوت مليح \*\*\* من صعة الأنباري

صوت خفيف ظريف \*\*\* يطير في الأوتار

/فبسط يده إليّ حتى كاد يقوم، وجعل يقول: أحسنت وحياتي! أحسنت أحسنت! حتى جلست، ثم شرب عليه بقيّة يومه، و ما استعاد غيره، وأمر لي بعشرين ألف درهم. لحن إسحاق في هذا الشعر هزج.

### غنى مغن بصوت له عند الفضل بن الربيع فأعجب به:

#### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد قال حدّثني أحمد بن يحيى المكيّ قال:

كنت عند الفضل بن الربيع، فغنى بعض من كان عنده:

#### صوت

كلّ شيء منك في عيني حسن \*\*\* ونصيبي منك همّ و حزن

لا تظنّي أنه غيرني \*\*\* قدم العهد و لا طول الزمن

فقال لي: أتدري لمن هذا؟ فقلت: لبعض الطنّوريين؛ فقال: لا ولكنه لذلك الشيطان إسحاق. لحن إسحاق في هذين البيتين رمل

بالوسطى من مجموع أغانيه.

## استسقى جارية وهو في ركب الرشيد إلى طوس فأعجبته فقال شعرا:

### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال:

لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى طُوسٍ كُنْتُ مَعَهُ أَسَايِرَهُ، فَاسْتَسْقَيْتُ مَاءً مِنْ مَنْزِلٍ نَزَلْنَاهُ يُقَالُ لَهُ سَحْنَةٌ (1)، فَخَرَجْتُ إِلَيْنَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا ظَبِيَّةٌ، فَسَقَّتْنِي مَاءً؛ فَقُلْتُ هَذَا الشَّعْرُ:

ص: 276

---

1- كذا في الأصول و«معجم ياقوت». و الذي في «المسالك و الممالك» لابن حوقل، و «المسالك و الممالك» للإصطخري: «صححة» بالصاد المهملة المضمومة. و هي موضع بين الدينور و همذان.

## صوت

غزال يرتعي جنبات واد \*\*\* بسحنة قد تمكّن في فؤادي

سقاني شربة كانت شفاء \*\*\* لعلّة حائم حرّان (1) صادي

او غنّيته الرشيد؛ فقال لي: أ تحبّ أن أزوّجكها؟ فقلت: نعم والله يا سيّدي؛ قال: فاخطبها والمهر عليّ و ما يصلحها؛ فخطبتها، فأبى أهلها أن يخرجوها من بلدهم. لحن إسحاق في هذين البيتين ثقيل أوّل. وفيه لعلّويه خفيف رمل.

**صنع صوتا فأخذه أحد العامّة و هو يرّده فاعتم و لم ينسبه لنفسه:**

## إشارة

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال:

قال لي أبي: ما اغتممت بشيء قطّ مثل ما اغتممت بصوت مليح صنعته في هذا الشعر.

## صوت

كان لي قلب أعيش به \*\*\* فاكثوى بالنار فاحترقا

أنا لم أرزق محبّتها \*\*\* إنما للعبد ما رزقا

من يكن ما ذاق طعم ردى \*\*\* ذاقه لا شكّ إن عشقا

فإنّي صنعت فيه [لحنا] (2) و جعلت أرّده في جناح لي سحرا؛ فأظنّ أنّ إنسانا من العامّة مرّ بي فسمعه فأخذه؛ فبكرت من غد إلى المعتصم لأغنيّه، فإذا أنا بسوّاط يسوط (3) الناطف (4) و هو يغنيّ اللحن بعينه إلا أنه غناء فاسد.

فعجبت و قلت: ترى من أين لهذا السوّاط هذا الصوت! و لعلّي إذ غنّيته أن يكون قد مرّ بي هذا فسمعني أغنيّه؛ و بقيت متحيّرا، ثم قلت يا فتى، ممن سمعت هذا الصوت؟ فلم يجبني و التفت إلى شريكه، و قال (5): هذا يسألني ممن سمعته! هذا غنائي، و الله لو سمعه إسحاق الموصليّ لخرى في سراويله؛ فبادرت و الله هاربا خوف أن يمرّ بي إنسان فيسمع ما جرى عليّ فأفتضح؛ و ما علم الله أنّي نطقت بذلك الصوت بعدها.

**كتب إليه إبراهيم بن المهدي في أحجية فأجابته:**

حدّثني جعفر بن قدامة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال:

كتب إبراهيم بن المهديّ إلى أبي: أيّ شيء تصحيف: «لا يريح مثل الأسنّة». فكتب إليه أبي: تصحيفه: «لا يرث/جميل إلا بثينة»؛ فكتب إليه: وى منك!.



- 1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «غرثان». و الغرثان: الجائع. و الحائم: العطشان.
- 2- زيادة يقتضيها السياق.
- 3- ساط الشيء: خلطه.
- 4- الناطف: ضرب من الحلواء لأنه ينطف قبل استنرابه، أي يقطر قبل خثورته.
- 5- كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «وقال خذ إليك. يسألني ممن... إلخ».

## إشارة

أخبرنا جعفر قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال:

دخلت يوما على جعفر بن يحيى، فرأى شفتيّ تتحرّكان بشيء (1) كنت أعمله؛ فقال: أ تدعو أم تصنع (2) ما ذا؟ فقلت: بل أمدح؛ قال: قل؛ فقلت:

## صوت

و كنت إذا إذن عليك جرى لنا \*\*\* تجلّى لنا وجه أغرّ وسيم

علانية محمودة و سريرة \*\*\* و فعل يسرّ المعنفين كريم

فاحتبسني و أمر لي بمال جليل و كسوة، و قال: زد البيتين حسنا بأن تصنع فيهما لحنا؛ فصنعت لحنا من الثقليل الثاني؛ فلم يزل يشرب عليهما حتى سكر.

## قصة دخوله بيتا طفيليا:

أخبرنا محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه أنه حدّثه قال: غدوت يوما و أنا ضجر من ملازمة دار الخلافة و الخدمة فيها؛ فخرجت و ركبت بكرة، و عزمت على أن أطوف الصحراء و أتقرّج؛ فقلت لغلماني: إن جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بگرت في بعض مهمّاتي، و أنكم لا تعرفون أين توجّهت؛ و مضيت و طففت ما بدا لي، ثم عدت و قد حمي النهار؛ فوقف في الشارع المعروف بالمخرّم (3) في فناء ثخين الظلّ و جناح رحب على الطريق لأستريح. فلم ألبث/أن جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة، تحتها منديل ديبقي (4) و عليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده، و رأيت لها قواما حسنا و طرفا فترا و شمائل حسنة؛ فخرصت (5) عليها أنها مغنّية، فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها. ثم لم ألبث أن جاء رجلان شابان جميلان، فاستأذنا فأذن لهما فنزلا و نزلت معهما و دخلت؛ فظنا أن صاحب الدار دعاني و ظنّ صاحب الدار أنني معهما؛ فجلسنا، و أتى بالطعام فأكلنا و بالشراب فوضع، و خرجت الجارية و في يدها عود فغنّت و شربنا؛ و قمت قومة، و سأل صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني؛ فقال: هذا طفيليّ، و لكنه ظريف، فأجملوا عشرته. و جئت فجلست؛ و غنّت الجارية في لحن لي:

ذكرتك أن مرّت بنا أمّ شادن \*\*\* أمام المطايا تشرّبت و تسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرّة \*\*\* شعاع الضحى في متنها يتوضّح (6)

فأذته أداء صالحا و شربت. ثم غنّت أصواتا شتّى، و غنّت في أضعافها من صنعتي:

- 1- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «لشيء».
- 2- كذا في أ، ع، م. وفي سائر الأصول: «أم تصنع أم ما ذا؟».
- 3- كذا في «معجم ما استعجم». وهي محلة ببغداد بالجانب الشرقي. وفي الأصول: «المحرّم» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.
- 4- راجع الحاشية رقم 3 ص 345 من هذا الجزء.
- 5- خرصت: ظننت و خمنت.
- 6- انظر الحاشية رقم 3 ص 292 من هذا الجزء.

الظلول الدوارس \*\*\* فارقتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها \*\*\* فهي قفر بسابس

فكان أمرها فيه أصلح منه في الأول. ثم غتت أصواتا من القديم والحديث، وغتت في أثنائها من صنعتي:

قل لمن صدّ عاتبا \*\*\* ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد \*\*\* ت وإن كنت لاعبا

فكان أصلح ما غتته؛ فاستعدته منها لأصححها لها؛ فأقبل عليّ رجل من الرجلين وقال: ما رأيت طفيليا أصفق وجها منك! لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت، وهذا غاية/المثل/«طفيليّ مقترح»؛ فأطرت ولم أجبه؛ وجعل صاحبه يكفّه عني فلا يكفّ. ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلا، فأخذت عود الجارية، ثم شددت طبقته وأصلحته إصلاحا محكما، وعدت إلى موضعي فصلّيت، وعادوا؛ ثم أخذ ذلك الرجل في عربدته عليّ وأنا صامت؛ ثم أخذت الجارية العود فجسّته وأنكرت حاله وقالت: من مسّ عودي؟ قالوا: ما مسّه أحد! قالت: بلى! والله لقد مسّه حاذق متقدّم وشدّ طبقته وأصلحه إصلاح متمكّن من صناعته؛ فقلت لها: أنا أصلحته؛ قالت: فبالله خذه واضرب به؛ فأخذته وضربت به مبدأ صحيحا ظريفا عجيبا صعبا، فيه نقرات محرّكة؛ فما بقي أحد منهم إلا وثب [على قدميه] (1) وجلس بين يديّ؛ ثم قالوا: بالله يا سيّدنا أتعنيّ؟ فقلت: نعم، وأعرّفكم نفسي، أنا إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، ووالله إني لآتيه على الخليفة إذا طلبني (2) وأنتم تسمعوني ما أكره منذ اليوم لأنني تملّحت معكم؛ فوالله لا-نظقت بحرف ولا-جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغثّ؛ فقال له صاحبه: من هذا حذرت عليك؛ فأخذ يعتذر؛ فقلت: والله لا نظقت بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج؛ فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا.

فبدأت وغتت الأصوات التي غتتها الجارية من صنعتي؛ فقال لي الرجل: هل لك في خصلة؟ قلت: ما هي؟ قال:

تقيم عندي شهرا، والجارية والحمار لك مع ما عليها من حلّي؛ قلت: أفعل، فأقمت عنده ثلاثين يوما لا يدري أحد أين أنا، والمأمون يطلبني في كلّ موضع فلا يعرف لي خبرا. فلما كان بعد ثلاثين يوما أسلم إليّ الجارية والحمار والخادم؛ فجئت بذلك إلى منزلي؛ وركبت إلى المأمون من وقتي؛ فلما رآني قال: إسحاق! ويحك! أين تكون؟ فأخبرته بخبري؛ فقال: عليّ بالرجل/الساعة؛ فدلتهم على بيته فأحضر؛ فسأله المأمون عن القصة فأخبره؛ فقال له: أنت رجل ذو مروءة وسبيلك أن تعاون عليها، وأمر له بمائة ألف درهم، وقال: لا تعاشرنّ ذلك المعربد التذلل البتّة؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم، وقال: أحضرنني الجارية، فأحضرتها فغتته؛ فقال لي: قد جعلت لها نوبة في كلّ يوم ثلاثاء تغتيني وراء الستارة مع الجوّاري؛ وأمر لها بخمسين ألف درهم. فريحت والله بتلك الرّكبة وأربحت.

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

ذكرتك أن مرّت بنا أم شادن \*\*\* أمام المطايا تشرّبت و تسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرّة \*\*\* شعاع الصّحى في متنها يتوضّح

---

1- زيادة عن ء.

2- كذا في ح. وفي سائر الأصول: «إذا كلمني».

الشعر لذي الرّمة. والغناء لإسحاق ثقيل أوّل بالسبابة والوسطى، عن ابن المكيّ. ومن أغاني إسحاق:

### صوت

قل لمن صدّ عاتبا\*\*\* ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد\*\*\* ت وإن كنت لاعبا

### صوت

الطلول الدّوارس\*\*\* فارتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها\*\*\* فهي قفر بسابس

الشعر لابن ياسين، شاعر مجهول قليل الشعر، كان صديقا لإسحاق. والغناء لإسحاق خفيف ثقيل. وهذا الصوت من أوابد إسحاق و بدائعه.

### غنى صوت له أمام الواثق فأعجب به و حلله:

أخبرني عمّي قال حدّثني يزيد بن محمد المهلبيّ قال:

كنت عند الواثق؛ فغنته «شجى» التي وهبها له إسحاق هذا الصوت؛ فقال لمخارق و علّويه: والله لو عاش معبد ما شقّ غبار إسحاق في هذا الصوت؛ فقالا(1) له: إنه لحسن يا أمير المؤمنين؛ فغضب وقال: ليس عند كما فيه إلا هذا! ثم أقبل على أحمد(2) بن المكيّ فقال: دعني من هذين الأحمقين؛ أوّل بيت في هذا الصوت أربع كلمات:

«الطلول» كلمة، و «الدوارس» كلمة، و «فارتها» كلمة، و «الأوانس» كلمة؛ فانظر هل ترك إسحاق شيئا من الصنعة يتصرّف فيه المغنّي لم يدخله في هذه الكلمات الأربع! بدأ بها نشيدا، و تلاه بالسيط، و جعل فيه صياحا، و إسجاحا، و ترجيحا للنغم، و اختلاسا فيها، و عمل هذا كلّ في أربع كلمات، فهل سمعت أحدا تقدّم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه؟! فقال: صدق أمير المؤمنين، قد لحق من قبله و سبق من بعده.

### مر مع الواثق بدير مريم فقال فيه شعرا و غنى فيه فوصله:

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني ميمون بن هارون قال حدّثني إسحاق قال:

لما خرجت مع الواثق إلى التّجف درنا بالحيرة و مررنا بدياراتها؛ فرأيت دير(3) مريم بالحيرة، فأعجبني موقعه و حسن بناءه؛ فقلت:

1- في الأصول: «فقالوا» و السياق يقتضي التثنية، كما هو ظاهر.

2- في الأصول: «محمد بن المكي». و المعروف المشهور بهذه النسبة ما أثبتناه.

3- دير مريم أو دير مارت مريم: يطلق على ديرين، أحدهما: دير قديم من بناء المنذر حسن الوضع بين الخورنق و السدير و بين قصر أبي الخصيب مشرف على النجف؛ و سياق الخبر هاهنا يدل على أن هذا الدير هو المراد. و الآخر: دير قديم أيضا بالشام؛ ذكره البكري و ياقوت و استشهدا بهذين البيتين. قال البكري: «هو بالشام و هو دير قديم من دياراتها لا أدري أين موضعه؛ و قد ذكره بعض الشعراء القدماء و غنى فيه ابن محرز قال:

نعم المحلّ لمن يسعى للذّته \*\*\* دير لمريم فوق الظهر معمور

ظلّ ظليل و ماء غير ذي أسن \*\*\* وقاصرات (1) كأمثال الدّمي حور

فقال الواثق: لا نصطبج و الله غدا إلا فيه؛ و أمر بأن يعدّ فيه ما يصلح من الليل؛ و باكرناه فاصطبجنا فيه على هذا الصوت؛ و أمر بمال ففرّق على أهل ذلك الدّير، و أمر لي بجائزة. لحن إسحاق في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر.

### غنى عبد الله بن طاهر فوصله:

أخبرني محمد بن يزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

أخرج إليّ عبد الله بن طاهر يوماً بيتي شعر في رقعة و قال: هذان البيتان وجدتهما على بساط طبري (2) أصهبذيّ أهدى إليّ من طبرستان، فأحبّ أن تعنيّني فيهما؛ فقرأتهما فإذا هما:

لجّ بالعين و اكف \*\*\* من هوى لا يساعف

كلّما كفّ غربها (3) \*\*\* هيجهته المعازف

/قال: فغنيّت فيهما و غدوت بهما إليه، فأعجب بالصوت و وصلني بصلة سنّية، و كان يشتهيّه و يقترحه، و طرحته على جميع جواريه، و شاع خبر إعجابه [به] (4). فبينما المعتصم يوماً جالس يعرض عليه فرش الربيع، إذ مرّ به بساط ديباج في نهاية الحسن عليه هذان البيتان و معهما:

إنما الموت أن نقا \*\*\* رق من أنت آلف

/لك حبان في الفؤا \*\*\* د تليد و طارف

فأمر بالبساط فحمل إلى عبد الله بن طاهر، و قال للرسول: قل له: إني قد عرفت شغفك بالغناء في هذا الشعر، فلما وقع هذا البساط أحببت أن أتمّ سرورك به. فشكر عبد الله ما تأدّى إليه من هذه الرسالة و أعظم مقداره، و قال

ص: 281

1- القاصرة من النساء: التي لا تمدّ عينيها إلى غير بعلمها.

2- طبري: نسبة إلى طبرستان و هي بلدان واسعة كثيرة، قصبتها آمل. و أصهبذي: نسبة إلى أصهبندان: مدينة في بلاد الديلم بينها و بين البحر ميلان.

3- الغرب: الدمع.

4- الزيادة عن ء.



لي: والله يا أبا محمد لسروري بتمام الشعر أشد من سروري بكل شيء، فألحقهما في الغناء بالبيتين الأولين، فألحقتهما.

## نسبة هذا الصوت

### صوت

لجّ بالعين واكف \*\*\* من هوى لا يساعف

كلّما كفّ غربها \*\*\* هيّجته المعازف

إنما الموت أن تفا \*\*\* رق من أنت آلف

لك حبان في الفؤا \*\*\* د تليد و طارب

ولم أعرف من خبر شاعره غير ما ذكرته في هذا الخبر. والغناء لإسحاق هزج بالوسطى.

### مقدار صنعته:

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدّثنا أبو أيوب المدني عن ابن المكي عن أبيه قال:

قلت لإسحاق يوماً: يا أبا محمد، كم تكون صنعتك؟ فقال: ما بلغت مائتين قطّ.

### مرضه و وفاته:

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدّثنا حماد بن إسحاق قال:

قال لي وكيل بن الحروني: قلت لأبيك إسحاق: يا أبا محمد، كم يكون غناؤك؟ قال: نحو من أربعمئة صوت. قال: وقال له رجل بحضرتي: مالك لا تكثر الصنعة كما يكثر الناس؟ قال: لأني إنما أنقر في صخرة.

ولإسحاق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو، طرحتها لذلك؛ وله أخبار آخر حسن ذكرها في مواضع تليق بها فأخرتها واحتبسها عليها؛ وفيما ذكرته هاهنا منها مقنع.

و توفي إسحاق (1) ببغداد في أول خلافة المتوكل. فأخبرني الصولي قال ذكر إبراهيم بن محمد الشاهيني:

أن إسحاق كان يسأل الله ألا يبتليه بالقولنج (2) لما رأى من صعوبته على أبيه؛ فرأى في منامه كأن قاتلاً يقول له: قد أجيبك دعوتك و لست تموت بالقولنج، و لكنك تموت بضدّه، فأصابه ذرب (3) في شهر رمضان سنة خمس و ثلاثين و مائتين؛ فكان يتصدّق في كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم؛ ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه و مات في شهر رمضان.

- 1- الذي في ابن خلكان و«النجوم الزاهرة» أن مولده كان في سنة خمسين و مائة و هي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعيّ و مات فيها الإمام أبو حنيفة رضي الله عنهما، فتكون سنة خمسا و ثمانين سنة.
- 2- القولنج: مرض معوي مؤلم، يعسر معه خروج الثقل و الريح.
- 3- الذرب: داء يعرض للمعدة فلا تهضم معه الطعام، و يفسد فيها فلا تمسكه.

نعي إسحاق إلى المتوكل في وسط خلافته، فغمّه و حزن عليه، وقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك و بهائه و زينته؛ ثم نعي إليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال: تكافأت الحالتان، و قام الفتح بوفاة أحمد - و ما كنت آمن و ثبته عليّ - مقام الفجيعة بإسحاق؛ فالحمد لله على ذلك.

حدّثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني رجل من الكتّاب من أهل قطربل قال حدّثني أبي عن أبيه قال:

رأيت فيما يرى النائم قاتلا يقول لي:

مات الحسان ابن الحسا \*\*\* ن و مات إحسان الزمان

فأصبحت من غد فركبت في بعض حوائجي، فتلقاني خبر وفاة إسحاق الموصليّ.

### ما رثاه به الشعراء:

وقال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصليّ:

سقي الله يا ابن الموصليّ بوابل \*\*\* من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت فأوحشت الكرام فما يني \*\*\* بعبرته يبكي عليك كريم

إلى الله أشكو فقد إسحاق إنني \*\*\* و إن كنت شيخا بالعراق يتيم

وقال محمد بن عمرو الجرجاني يرثيه:

على الحدث الشرقيّ عوجا فسلمّا \*\*\* ببغداد لما ضنّ عنه عوائده

وقولا له لو كان للموت فدية \*\*\* فذاك من الموت الطريف و تألده

أإسحاق لا تبعد و إن كان قد رمى \*\*\* بك الموت وردا ليس يصدر وارده

إذا هزل اخضرت فنون حديثه \*\*\* ورقّت حواشيه و طابت مشاهده

و إن جدّ كان القول جدّا و أقسمت \*\*\* مخارجه ألاّ تلين معاقده

فبكّ على ابن الموصليّ بعبرة \*\*\* كما ارفضّ من نظم الجمان فرائده

وقال مصعب بن عبد الله الزبيريّ يرثيه - نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة، و ذكر أن حمّاد بن إسحاق أنشده إياها، و نسخته أيضا من

كتاب الحرميّ بن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمّه مصعب أنه أنشده لنفسه يرثي إسحاق -:

أ تدري لمن تبكي العيون الدّوارف \*\*\* و ينهلّ منها واكف ثم واكف

نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله \*\*\* مفيد لعلم أو صديق ملاطف

تجهّز إسحاق إلى الله غاديا \*\*\* فلله ما ضمّت عليه اللفائف

وما حمل النعش المزجّي عشية \*\*\* إلى القبر إلا دامع العين لاهف

ص: 283

صدورهم مرضى عليه عميدة \*\*\* لها أزمة (1) من ذكره و زفاف

ترى كلّ محزون تبيض جفونه \*\*\* دموعا على الخدين و الوجه شاسف (2)

جزيت جزاء المحسنين مضاعفا \*\*\* كما كان جدواك الندى المتضاعف

فكم لك فينا من خلائق جزلة \*\*\* سبقت بها منها حديث و سالف

هي الشَّهد أو أحلى إلينا حلاوة \*\*\* من الشهد لم يمزج به الماء غارف

ذهبت و خلّيت الصديق بعولة \*\*\* به أسف من حزنه مترادف

إذا خطرات الذكر عاودن قلبه \*\*\* تتابع منهّن الشئون النوازف

حبيب إلى الإخوان يرزون (3) ماله \*\*\* و آت لما يأتي امرؤ الصديق عارف

هو المنّ و السلوى لمن يستفيده \*\*\* و سمّ على من يشرب السمّ زاعف

بكت داره من بعده و تنكّرت \*\*\* معالم من آفاقها (4) و معارف

فما الدار بالدار التي كنت أعتري \*\*\* و إنّي بها لو لا افتقاديك عارف

هي الدار إلا أنّها قد تخشّعت \*\*\* و أظلم منها جانب فهو كاسف

و بان الجمال و الفعال كلاهما \*\*\* من الدار و استتت (5) عليها العواصف

اخلت داره من بعده فكانما \*\*\* بعاقبة لم يغن في الدار طارف

و قد كان فيها للصديق معرّس (6) \*\*\* و ملتمس إن طاف بالدار طائف

كرامة إخوان الصفاء و زلفة \*\*\* لمن جاء تزجيه إليه الرّواجف

صحابته الغرّ الكرام و لم يكن \*\*\* ليصحبه السّود اللثام المقارف (7)

يؤول إليه كلّ أبلج شامخ \*\*\* ملوك و أبناء الملوك الغطارف

فلقيت في يمني يدك صحيفة \*\*\* إذا نشرت يوم الحساب الصحائف

يسرّ الذي فيها إذا ما بدا له \*\*\* و يفتّرّ منها ضاحكا و هو واقف

بما كان ميمونا على كلّ صاحب \*\*\* يعين على ما نابّه و يكانف

- 1- أزمة: ضيق و شدة. و زفاف (واحدة زففة) و هي في الأصل حنين الريح و صوتها في الشجر. يريد أنه يكون بصدورهم عند ذكره نشيج و زفير من الحزن عليه.
- 2- الشاسف: الياس ضمرا و هزالا.
- 3- يرزون: أصله يرزءون، سهلت همزته ثم حذفت لإسناد الفعل إلى ضمير الجمع.
- 4- في الأصول: «آفاتها»، و لا يستقيم بها الكلام. و قد أثرنا ما أثبتناه لاستقامة الكلام به مع قرب رسمه من رسم ما في الأصول.
- 5- استنت: انصبت.
- 6- المعرّس: موضع التعريس و هو نزول القوم آخر الليل للاستراحة من السفر؛ و قيل: التعريس النزول في المعهد أي حين كان من ليل أو نهار.
- 7- المقارف: الأندال، و هم أيضا الذين أمهم عربية و أبوهم غير عربي.

سريع إلى إخوانه برضائه \*\*\* و عن كل ما ساء (1) الأخلاء صارف

أرى الناس كالتسناس (2) لم يبق منهم \*\*\* خلافاً إلا حشوة (3) وزعانف

أخبرنا يحيى بن عليّ قال: أشدني أبو أيوب لأحمد بن إبراهيم يرثي إسحاق في قصيدة له:

لقد طاب الحمام غداة أوى \*\*\* بنفس أبي محمد الحمام

فلو قبل الفداء إذا فدته \*\*\* ملوك كان يألفها كرام

فلا تبعد فكلّ فتى سيثوى \*\*\* عليه التّرب يحثى و الرّجام (4)

قال وقال أيضا يرثيه:

لله أيّ فتى إلى دار البلى \*\*\* حمل الرجال ضحى على الأعواد

كم من كريم ما تجفّ دموعه \*\*\* من حاضر يبكي عليه و باد

أمسى يؤبّنه و يعرف فضله \*\*\* من كان يثلبه من الحساد

فسقتك يا ابن الموصليّ روائح \*\*\* تروى صدك بصوبها و غواد

وقد بقيت من أخبار إسحاق بقايا مثل أخباره مع بني هاشم، وأخباره مع إبراهيم بن المهديّ وغيرها، فإنها كثيرة، ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك، فأخترتها لذلك عن أخباره التي ذكرت هاهنا، حسبما شرطنا في أول الكتاب.

### و مما في المائة المختارة من صنعة إسحاق بن إبراهيم

#### صوت

ألا قاتل الله اللوى من محلة \*\*\* و قاتل دنيانا بها كيف ذلّت

غنيانا زمانا باللوى ثم أصبحت \*\*\* عراض اللوى من أهلها قد تخلّت

عروضه من الطويل. الشعر للصمّة القشيريّ، و الغناء لإسحاق، و لحنه المختار ثقيل أول بالوسطى في مجراها.

انتهى الجزء الخامس من كتاب الأغاني و يليه الجزء السادس و أوله أخبار الصمّة القشيريّ و نسبه

1- في أ، ح، ء: «نال».

2- النسناس: خلق في صورة الناس، مشتق منه لضعف خلقهم. وذكر ابن منظور صاحب «لسان العرب» معاني أخرى في مادة «نسس» فانظرها.

3- يقال: هو من حشوة بني فلان، أي من رذالهم.

4- الرجام: الحجارة التي تجمع على القبور.





## فهرس موضوعات الجزء الخامس

الموضوع الصفحة

- 1 - ذكر النابغة الجعديّ ونسبه وأخباره 5
- 2 - حرب بكر و تغلب 27
- 3 - ذكر الهذلي وأخباره 46
- 4 - ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره 51
- 5 - ذكر مالك بن أبي السمح وأخباره ونسبه 70
- 6 - خبر النهديّ في هذا الشعر 81
- 7 - ذكر باقي خبر الوليد بن عقبة ونسبه 84
- 8 - نسب إبراهيم الموصللي وأخباره 106
- 9 - شيء من ذكر أبي هرمة 173
- 10 - نسب إبراهيم الموصللي وأخباره 175
- 11 - أخبار إسحاق بن إبراهيم 177

فهرس الموضوعات 287

ص: 287

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

